

المقنطَفُ
مِنْ تَأْتِجِ الْيَمَنِ

لِجَامِعِهِ
القاضي عبدالله بن عبدالكريم الجبراني اليمني
رَحْمَةُ اللهِ

مَنْشُورَاتُ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ





المقنطري

مِنْ تَابِ الْجَمِينِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

منشورات العصر الحديث
تليفون : ٨١٤٧١٦
٨١٤٦٩٧
ص.ب : ١٤ / ٥٦٤٥
بيروت - لبنان

المقنطَفُ
مِنْ تَأْتِجِ الْيَمَنِ

لِجَامِعِهِ
القاضي عبدالله بن عبدالكريم الجبراني اليمني
رَحْمَةُ اللهِ

تقديم
زيد بن علي الوزير

شبكة كتب الشيعة

منشورات العصر الحديث



shiabooks.net

رابطه بديل < nktba.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم هذه الطبعة بقلم زيد بن علي الوزير

شهدت اليمن - في ظل المملكة المتوكلية اليمنية - ركوداً عاماً في كل مرافق الحياة .

وتلك مسلمة لا شية فيها . . ولا أظن أحداً يدعي غير ذلك . والتردد في قبولها تكرر - على نحو أكثر بلادة - لشرح المشروح ، وتوضيح الواضح ؛ فما على المترددين في قبولها إلا أن يتغلبوا على مشاعرهم الخاصة وسيجدونها داخل أنفسهم ، وفي تلافيف أدمغتهم ، وسيرونها - من ثم - أمام أعينهم وبصائرهم ، ومع ذلك فما أظنهم يكادوا يفعلون .

وليس من شك أن الحديث عن تلك الفترة أصبح مملاً رتيباً وجافاً . لكن ما حيلتنا وهي تقسرننا على الحديث عنها قسراً ، وتجربنا إليها جراً ، ونساق إليها في اندفاع . وحيثما ولينا أفكارنا نجدها ماثلة أمامنا ، فما من موقع ننطلق منه ، ولا من بحث نريد الحديث عنه ، ولا من واجهة نتلمسها ، ولا من اتجاه نخطو نحوه إلا وهي أمامنا ماثلة مهيئة لأن تمدنا بكل الإثباتات والأدلة والشهود .

فإن تحدثنا عن «السياسة» فهي أمامنا كئيبة قاتمة ، وإن أخذنا في «الاقتصاد» فهي جائمة لاغبة ، وإن أملينا في «الاجتماع» فهي راكدة خامدة ، وإن تناولنا «الفكر» فهي ذابلة متجمدة ، وإن لمسنا «الشريعة» فهي باكية دامعة .

إذن فليس في وسعنا إلا أن نتعامل معها ، مهما حاولنا تجنب الحديث عنها ، فهي التي تفرض نفسها فرضاً . والله وحده يعلم أنني لم أسع إليها ، ولم

أعد أرغب في الحديث عنها لكثرة تواجدها ولوضوحها، ولكثرة ما تحدث الناس عنها. وليس في استعادة أحداث تلك الفترة ما يبهج ولا ما يغري النفس فتفتح شهيتها للحديث. بل إن فيها ما يملأ القلب غمة وقتامة، ومن ثم فلن نجد لديها ما يشوق القلم فينطلق في الرياض النظرة مستكشفاً باحثاً مبتهجاً بما أبدع، منتشياً بما وجد وأوجد، بل نجد أنفسنا وأقلامنا في صحراء واسعة متشابهة الملامح والسمات والمعالم والألوان والظلال والظلمات فتجفف فينا نهم البحث، وشوق التطلع.

وإذا كان ولا بد من الحديث عن «الصحراء الميتة» فإن وصف ما تثيره الرياح السوفاني من بعثرة وعبث بالرمال وبالإنسان.. لغير ما هدف ولا غاية: هو الحصيلة الأكيدة.. ولا أظن الحديث عن ذلك يثير البهجة ويولد الفرحة. بل على العكس يثير الفزع ويوجد الترحة. ولعل الشيء الوحيد الذي يتمتع به المشاهد هو ما تعطيه لذة الخوف - إن كان للخوف لذة - من انتظار النتيجة. وما أشبه الحديث عنه بمسلسل من مسلسلات الرعب تمسك علينا أنفاسنا وتشدنا بانتباه إلى وقائعها لا حباً فيها وإنما خوفاً منها وانتظاراً لمفاجئات مستحيلة أو صعبة تضع فرحة الخلاص، أو مأساة النهاية. إن الفزع من حوادثها، والأمل في الخلاص منها هي التي تمسكنا لنراقب أموراً لا تثير سوى الأوجاع والأحزان ومضاعفة البؤس.

ولكن الحديث عن تلك الفترة يثير في نفوسنا - بشكل مؤكد - عوامل الإشفاق والرحمة لأولئك البائسين الذين ساقهم قدرهم التعيس للوقوع تحت هيمنة ذلك المناخ القاسي. فقاوموه أو سقطوا تحت قبضته، وفي هذا تعويض على الأقل لما قاسوه من اضطهاد.

ولا أظن الحديث - عن تلك الفترة - يعطي أكثر من ذلك. ثم إن «مغريات» العودة إلى الماضي القريب بصفة خاصة لا يثير مطامع الأقلام لريادة ذلك المجهول القريب العهد. إلا إذا كنا نرغب في الحصول على «العبر» فسوف يرفدنا بكميات لا تنتهي. وهذا ما يرغب في العودة إليه بين الحين والآخر.

وإلا عندما «ترهم» الأقلام من الحديث عن حاضر لا يلبي كل مطالبها، فتجد - من خلال المقارنة بين ذكريات الماضي وحقائق الحاضر ما يعيد لها نشوتها وتألقتها وفرحها، بحاضرها مهما كانت غير راضية عنه ولا سعيدة به، فإن مجرد استرجاع حوادث أمس كفيلاً بأن تجعل مرارات الحاضر تحلو، وكآبتها تنظفي بل وتتحول إلى ابتهاج.

والمؤكد أن الأقلام المكبوتة تجد في إثارة مظالم الماضي نوعاً من تخويف الحاضر حتى لا ينهج نهجه.

وما عدا ذلك فلا أظن أحداً يرغب في استعادة الحديث عن ماضٍ غير مريح ولا بهيج.

وأنا عندما أقدم لكتاب تناول أحداث تلك الفترة أيضاً فأنا مضطر إلى الحديث عن تلك الفترة أيضاً اضطراراً، وإذا بي أتجرع أحداثها وموجعاتها وغصصها مرة أخرى. فمتى تراني - وأمثالي - لا نغمس أقلامنا من بحيرة الرمال الراكدة؟ وهل لا بد أن نستحضرها في كل بحث يتطلب أدلته؟ وهل يمكن تخطيها كذكرى موجهة.. وتناسيها عملاً بالحديث النبوي اذكروا «محاسن» موتاكم». ومن الطبيعي أن نستجيب لذلك النداء الحبيب لو كان لموتانا هؤلاء «محاسن» في هذا المجال.

العجيب في الأمر أن الأدلة المضادة هي التي تسعى إلينا سعياً بل تجري جرياً، فما نكاد نوميء إليها إيماءة خفيفة حتى تتشال انشياً، وتتداعى مسرعة، وتلبي مستعجلة، كأنها هي الأخرى تريد أن تنفض عن نفسها أثقالاً وأثقالاً من حمولة ماضٍ حافل بكل ما يحزن ويوجع.

إذن فليس في اليد حيلة عندما نتحدث عن ذلك الماضي. وحديثنا عنه إذن ليس استعداداً للتشويه، فالتشويه حاصل. وليس مجرد تخويف للمسؤولين بعواقب الظلم، فالخوف حاضر. وليس هروباً إلى ماضٍ لا يملك الدفاع عن نفسه من حاضر يملك فيه محاميه! فذلك كله وارد عندي ويفيد وينفع، ولكن

الذي أريده من هذه المقدمة هو تبين «درجة» الركود وإلى أي حد وصلت، ما دنا منطلقين من مسلمة لا شية فيها بوجود ركود عام آنذاك. وإسهاماً في دراسة جزئيات مهمة قامت عليها مجتمعة صورة «المملكة المتوكلية اليمنية» ولكثرة الأدلة والشهود وجدت نفسي - وأنا أبحث الحالة الفكرية - أتلقى شهادات الإثبات بدون استدعاء عسير.

وليس ثمة ما يدفع القول ويرد الحجة وينفي الاتهام بوجود محاولة للوصول بالفكر إلى حالة «الإغماء»، ولا أعني أن الناس فقدوا القدرة على التفكير فتجمدت أفكارهم فلا تنتج، وخواطيرهم فلا تبدع، ومشاعرهم فلا تغني ولا تصدح، فقد كان للقوم صداح وغناء وإنتاج. ولكنه إنتاج «مكتوم» وإبداع «مكبوت». إنتاج داخلي، وصداح سري، يتفاعل في صمت، ويجيش في صمت، ويتسلل في صمت ضمن مناخ الصمت المفروض. فلا يكاد يثرى، ولا يؤثر بل يكاد يكون في حكم العدم. إذ إن فعاليته فقدت القدرة، وتأثيره تعطل أو أضعف إلى حد بعيد. ومن ثم استعلن الصمت وشمخ وساد. وتمكنت الدولة من إقفال منافذ الأصوات ومسارب النداء، ومخارج الهتاف فلا صحف ولا إذاعة ولا أندية أدبية، ولا محافل فكرية، ولا سمر ضاحك، ولا يوم حافل، ولا ليل مضيء، ولا صرخات إيمان، ولا ترجيع قيثار، ولا رعد إنذار، وما سوى همهمات تفرضها الحياة أو تستفيد منها الدولة فقد صمت كل شيء ونام كل شيء.

كانت «سياسة الصمت» هذه خطة مرسومة سعت الحكومة إلى تطبيقها بمنتهى الحزم والإصرار. لكنها تركت للناس شيئاً واحداً يدورون حوله ويتحدثون فيه وعنه، هو هذا الجانب الفقهي الذي سمح به لمجرد إيهام الناس لوجود حياة علمية قائمة، وإلهائهم عن الجوانب الحية الأخرى!

وأنا على ثقة مطلقة من أن «سياسة الصمت» هذه لو قدر لها النجاح أو الاستمرار بشكل كاف لأصابت اليمن بجهل لا يكاد يوصف بل لا يكاد

يتصور. فما من شك في أن الضوابط والأقفال التي عملتها الدولة كفيلة بخلق مجتمع أبكم لا يردد إلا ما تريد .

ففي خلال ٤٥ عاماً من حكم «المملكة المتوكلية اليمينية» - وسنقط حوالي ١٥ عاماً منها باعتبار أن الإمام لم يكن يحكم صنعاء - لم تتجاوز الكتب التي طبعت - في شتى المجالات خمسين كتاباً أي بمعدل كتاب كل سنة .

ولكن ما هو دور الدولة في طبع هذه الكتب؟ ثم أي كتب هذه؟

كان الاتجاه الرسمي للدولة هو «الصمت». وعلى هذا الأساس تكونت مفاهيم الناس فسعوا في الخط المسموح. ولا أعدو الحق إذا قلت إن أكثر ما طبع من كتب كان مسائراً لهذا الاتجاه الرسمي أعني الاتجاه «الفقهي» المحدود. وهذه الكتب لا تنشط فكراً، ولا تبعث حيوية، لا تغذي إبداعاً، بل تجمد الحياة في قالب واحد لا يضيف ولا ينتج. ونظرة واحدة إلى ما طبعه «الواسعي» تؤكد هذا الاتجاه.

ثم إن أكثر ما طبع في ظل حكم الإمام يحيى كان نتيجة ومضة رائعة انقدحت في ذهن سيف الإسلام «محمد» البدر الأول - وكان عالماً شاعراً كريماً ماجداً متفتحاً - وفي ذهن المؤرخ الكبير «محمد بن محمد زبارة». فهي لذلك مجهودات فردية. وباستشهاد البدر غريقاً عام ١٣٥٢ انطفأت حركة الطبع إلا من الجهود الشخصية الضئيلة. وواضح أنه لو لم يكن البدر الأول لما تمكن زبارة من طبع ما طبع. ولذلك فليس في وسعنا أن نضيفها محسنة إلى سجل الحكومة الخاوي.

ولم يكن الحال عند الرائد الآخر «الواسعي» أفضل منه عند «زبارة»، فقد هاجر لطبع الكتب على حسابه الخاص ومجهوداته الذاتية كما هاجر زبارة بجهد غير غيره. ومن خلال كتب «الواسعي» نجد أنه باستثناء كتابين في التاريخ فإن الثمانية الكتب كلها التي طبعها لا تدخل في قائمة إحياء فكري

قط. كما أن جهود «الواسعي» تحتفظ لنفسها بالمحاسن ولا تضيف أيضاً أية محسنة إلى سجل الحكومة الخاوي . . .

وفي حين نلاحظ مسرعين أن «زيارة» قد اهتم بالدرجة الأولى بالترجمة اهتم «الواسعي» بالتاريخ الموجز ولم يصدر «للجرافي» ولا «للوريث» ولا «للمطاع» ولا لغيرهم أي كتاب، كما لم نعثر على مؤلف آخر.

أما ما طبعته الحكومة اليمينية نفسها فإن الإنسان ليصاب بالخجل فعلاً عندما يتذكر أنه في ظل ٢٠ عاماً من حكم الإمام يحيى طبع من الكتب دون الخمسة. وقد استلزم طباعتها برنامج «المدرسة العلمية» التي وضعها هو وبموافقته. وبطبيعة الحال فلن تدخل هذه الكتب ضمن إحياء فكري قط، كما أنها لا تضيف محسنة إلى سجل الحكومة الخاوي . . .

وقد يقال بأن الحكومة قد استعاضت عن الطبع باستيراد المطبوعات من الكتب. ولكن لا أظن أحداً يجرؤ على القول بذلك؛ إذ لن يكون ادعاءً عريضاً بحسب بل وكاذباً مغرقاً في الكذب.

ولولا جهود شخصية تمكنت لحسابها الخاص، وبحذر شديد من استجلاب - غير مرخص - لبعض الكتب الأدبية والعلمية الحديثة مما كان له أثر محمود في تنمية المواهب والأفكار إلا أن هذا الموضوع خارج عن دور الدولة المتوكلية بل مناقض لسياستها. ولا يضيف حسنة واحدة إلى سجلها الخاوي بل قد يكون لحالة الرعب عند اقتناء الكتب أو حفظها مثلبة في سجلها غير الخاوي . . .

والمكتبات لم يكن لها وجود، ولم تكن هناك مكتبة واحدة - في أثناء حكم الإمام يحيى - لبيع الكتب أو توزيعها أو نشرها. بمعنى أنه لم يكن هناك قناة واحدة توصل الفكر إلى الآخرين.

والمكتبات الخاصة - على قيمتها - لم تؤد أي وظيفة فكرية بل تجمدت هي

الأخرى. وما عدا الورثة - إن كانوا علماء - فلا أحد يستفيد منها قط. ولذلك فوجودها يشكل صفرًا بالنسبة للإثراء العام.

والمسجد - ربما انسياقاً مع المجرى العام - حاولت الدولة أن تُفقدَه هو الآخر دوره العلمي الذي كان له. فلم يعد - وقد تولت المدرسة العلمية مهمته - يؤدي دوره السابق ينتج غير الفقه والقضاء. ووجد الطلبة في مشاكل القضاء واختلاف العلماء حول هيئة الصلاة والصيام والحج والمواريث ملهاة عما كان من فكر وحيوية.

والصحف ولم تكن هناك صحيفة واحدة - في ظل حكم الإمام يحيى - باستثناء «الإيمان» التي احتكرت المجال طيلة حكمه. ونظرة واحدة إلى محتوياتها يتبين أنها ليست أكثر من تسجيل للأوامر الحكومية، وبعض قصائد المديح في الإمام، وبعض التعليقات السياسية النادرة الوقوع.

والمجلات مفقودة باستثناء الحكمة اليمانية التي بشرت بمستقبل واعد لكنها ما لبثت أن انطفأت في المهد الشائك.

باختصار شديد، في وسع المولعين بالإحصاء أن يتتبعوا كل ما طبع من كتب فردية أو حكومية وصحيفة واحدة ومجلة واحدة طيلة حكم الإمام يحيى ثم يعدون كلماتها كلها ويقسمونها على أيام حكم الإمام فسيكون المعدل بالنسبة «لكلمة المطبوعة» مخجلاً جداً.

وإذا أضاف إلى ذلك الثلاث الصحف أيام الإمام «أحمد» وأضاف إلى ذلك الأربعة عشر عاماً لحكمه لكان المعدل بالنسبة لأبيه جيدة ولكنها بالنسبة للمملكة المتوكلية اليمنية ليست شيئاً مذكوراً.

والكلمة المسموعة: لو شاء أحد أن يتوسع فيضيف إلى الكلمة المطبوعة «الكلمة المسموعة» من الإذاعة التي أسست عام ١٣٦٦ ثم صمتت لتعود أيام الإمام أحمد فأحصى كلماتها عدداً لكان المعدل أيضاً مخجلاً حقاً.

فهل يمكن أن تحتسب هذه محاسن لتضاف إلى سجل الحكومة الخاوي؟

والمدارس ماذا عنها؟ هل أصابها القحط؟ لا أظن أحداً يرد بالنفي مهما حرص على الدفاع. وسوف نتناول «المدرسة العلمية» التي أنشأها الإمام، ويتباهى بها الأنصار، لنرى مدى ما أنتجت وما عملت من خير محضراً وهل ستكون بينها وبين الحقيقة - على حسب النتائج - أمداً بعيداً...؟

لقد قدمت الحكومة اليمنية عام ١٣٤٤ (٢٥ - ١٩٢٦ م) «المدرسة العلمية»، وخصصت لها الإمكانيات المادية اللازمة. وسوف نتجاهل مصادر الصرف عليها حتى لا نضع في أذهاننا سوء النية من البداية. وإلا فإن تلك المصادر تفصح عن عدم اهتمام بالموضوع وكأنه من الأشياء الثانوية الاهتمام؛ إذ حولت دخل الأماكن المهمة كأوقاف «قبور الموتى» و«المساجد الخالية» وكل وقف انقطع مصرفه وجهل واقفه للمدرسة العلمية. ومع أن هذه المبالغ قد شكلت دخلاً جيداً جداً بلغ نصف مليون ريال سنوياً إلا أن الفائض منه - بعد خصم المصروفات - كان يذهب إلى شراء أراضٍ أخرى بإسم المدرسة لا إلى تطويرها وتحسينها.

ويظهر أن موضوع تطوير المدرسة العلمية لم يكن له حساب في الذهنية الحاكمة لأنها منذ البداية قد وضعت له «قالباً» ثابتاً لم يتطور ولم يتغير وليس إلى تنويعه من سبيل.

ولعل هذا القانون نفسه يعكس بدقة أيضاً طبيعة الإمام يحيى نفسه. فبرنامج هذه المدرسة التعليمي - على جودته - ظل هو هو منذ أن أنشئ إلى أن اغتيل الإمام، لم يتبدل كتاب مكان كتاب، ولم يضاف كتاب جديد مكان قديم، ولا حل أفضل محل أدنى. بل استمر المنهج على ما هو عليه في رتابة مملة كبقية أوجه الحياة الأخرى.

ونظرة أخرى إلى محتويات البرنامج التعليمي نجد أن الجانب «الفقهي» قد طغى على الجانب «الفكري» بشكل ملحوظ - عدا شعبة الاجتهاد - التي درست فيها كتب جيدة.

ولهذا أخرجت المدرسة العلمية عدداً كبيراً من «القضاة» ولم تخرج مفكراً واحداً من طراز «المقبلي» و «الأمير» و «الجلال» أولئك الذين يملكون فكراً سياسياً جادلوا به الطغاة والظلمة. بل إن مستوى «خريجي» هذه المدرسة لم يكونوا - بصفة عامة - في مستوى «الشيخ المدرسين». ومعنى ذلك - وبالرغم من جودة الدراسة اللغوية والفقهية إلا أنها كانت ستسير في خط هابط لأن المتخرج أدنى من المدرس وسيتحول المتخرج إلى مدرس وسيكون متخرجه أدنى منه. وهكذا يتم الهبوط.

ولولا أن المسجد - مع كل إحباط حصل له - كان يردف المسيرة العلمية ولولا الحلقات الخاصة في مجالس القات لما تمكنت المدرسة العلمية من إخراج نماذج ممتازة. والشخصيات التي تفوقت لم تعتمد في دراستها على المدرسة العلمية فقط بل وعلى المساجد و«المقابل» أيضاً.

ونلاحظ أن برنامج المدرسة قد خلى من دراسة التاريخ. واكتفى البرنامج بكتابين في سيرة النبي (ص) هما «بهجة المحافل» و «سيرة ابن هشام» ويذكر الأكوخ أن التاريخ الموسع للجنة التأليف كان أيضاً يدرس. ولكننا لا نعرف شيئاً عن هذه اللجنة وإذا كانت هي التي برياسة «زبارة» فإن اللجنة لم تشكل إلا في فترة متأخرة؟ وربما والتاريخ الموسع قد أضيف فيما بعد. وعليه إن صح فلنا أن نسجل أنها الإضافة الأولى والأخيرة التي خرجت عن القالب الثابت.

على أن الملاحظ - ولن تنتهي الملاحظات - أن دراسة التاريخ على ضالة مواده قد خصص لشعبة «الاجتهاد»، أي الشعبة الأخيرة التي يتخرج منها طالب المدرسة العلمية، وسيكون زاده وعدته من التاريخ، وكمجتهد أيضاً، «بهجة المحافل» و «سيرة ابن هاشم» . . .

وليس الالتحاق - وتلك أفجع الملاحظات - بالمدرسة سهلاً وميسوراً، فكان الطالب لا يقبل فيها إلا «بكفيل» يضمن عليه أن يتأدب بآداب طلبة العلم (والامثال للأوامر الشريفة) أي أوامر الإمام ولا يسمح للطالب بالخروج من

المدرسة (إلا بأمر شريف) وإذا حصل منه تعدُّ أو مخالفة . . أو خروج بغير أمر شريف فالكفيل ضامن وملتزم بتسليم كل ما أخذه المكفول عليه من المدرسة العلمية).

فهل نحن أمام قرارات تيسر للطالب مناهل العلم؟ أو تضع أمامه من الموانع ما يكبح جماح المندفعين؟ وهل توحى هذه العقوبات والدخول فيها بأمر والخروج منها بأمر كما لو كان الطالب سيدخل سجنًا؟ ثم ما هذا الإرهاب بتسليم كل ما قد صرف عليه كأنه خصيم ميين.

وليس غريباً ولا مستغرباً بعد هذا كله - أن يسود الصمت وينعقد بكثافة هائلة . وفي مناخ مثل هذا يبدو القحط وارداً على أي حال . والشيء المؤكد - لو استمرت تلك الحال - لانهصر العلم في بيوت معلومة لا غير، ولن يبقى شائعاً كما كان حتى في تلك الظروف السياسية التي مرّت من قبل .

لقد أعدى «الصمت الحكومي» غيره فأصيبت المرافق إصابات مباشرة . ومن ثم صمت كل شيء . وكاد أن يستمر وينجح لو لم يصطدم بشيء لم يحسب له الحكم حساباً .

ذلك أن «الفكر» الذي تعود على «الحرية» و«الاجتهاد» تعود في الوقت نفسه على «الانطلاق» و«الانفتاح» وليس في وسعه أن يصبر على «الحجز» و«الاحتجاز»، ولا على أن ينطوي على الصمت فما تعود أن يكون فماً صامتاً، ولا فكراً أبكماً، بل عاش جهيراً مدويّاً . ومن ثم دفعت به قسوة الصمت إلى أن ينشط للدفاع عن نفسه، ويقاوم كل وسائل القهر والكبت .

وليس في وسع أحد أن يدّعي أن الكتب الحديثة على ضآلتها وقلتها قد شكلت ذلك الرفض وصاغته . إن في هذا القول لدعوى عريضة جداً . ومع ذلك فلا بد من التسليم بأنها ساهمت وأردفت فكراً موجوداً . لكنها على كل حال وبكل تأكيد لم تشكل كل ذلك الرفض ولم تصغه .

لقد وجدت مدرسة الإمام «محمد عبده» و«جمال الدين الأفغاني» صدّي سريعاً في أوساط علماء يمينيين لأنها وافقت تياراً بدأ يتململ.. فساعدته على النهوض.

ووجدت كتب الأدب الحديثة صدّي قوياً في أوساط الأدباء لأنها وجدت تياراً أدبياً قوياً لم يستنفد طاقته بعد ولم ينحدر كما انحدر الأدب العربي الآخر ذلك الانحدار.. فأثرت فيه ودعمت يقظته.

هذه «المقاومة» الداخلية من ناحية و«الإعانة» الخارجية من ناحية ثانية أوجدت حركة مباركة لمقاومة تيار الصمت.

ففي عام ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) كانت الحياة الفكرية قد بدأت تتفاعل، ولم يكن في الإمكان تجاهلها قط وإلا تكونت - في النهاية - طوفاناً، لذلك ارتأت الحكومة احتوائها والسيطرة عليها.

فصدر أمر ملكي بتشكيل لجنة لكتابة التاريخ اليمني برياسة المؤرخ «محمد محمد زبارة» وتكونت منه ومن «الجرافي» و«الوريث» و«المطاع»، واختص «الوريث» بكتابة تاريخ اليمن قبل الإسلام، واختص «زبارة» بكتابة تاريخ اليمن من البعثة النبوية إلى دولة بني زياد. وكان على «المطاع» أن يكتب التاريخ من دولة «بني زياد» إلى آخر المئة العاشرة للهجرة، فيتلقفها، ويكمس المشوار مؤرخنا «الجرافي».

ويظهر أن صياغة اللجنة على هذا الشكل قد كان نتيجة تأثر هؤلاء الرواد بما حاول الدكاترة «أحمد أمين» و«طه حسين» و«عبد الحميد العبادي» القيام به بالنسبة لتاريخ الإسلام. وفي حين أحجم «العبادي» و«طه» عن إكمال ما أنيط بهما نجح «أحمد أمين» في كتابة الحياة الفكرية الإسلامية في كتب خوالده.

ويقول «الجرافي» أن «الوريث» كتب شطراً وكذلك «زبارة» و«المطاع» بينما كتب الجرافي أربعة أجزاء خصص لكل قرن جزءاً. وقال: (ولقد جاءت جهود هذه

اللجنة بغية المرید وجمعت في ذلك أسفاراً ستكون المرجع فيما بعد).

بيد أن هذه الأسفار اليمينية لم تر النور قط. وما عدا ما نشر من مقالات في «مجلة الحكمة» فلم يخرج للناس أي كتاب مما أُلّف. لقد تم «الاحتجاز» كما يبدو فهل تم الاحتواء...؟

في ذي القعدة من عام ١٣٥٧ صدر العدد الأول من «الحكمة اليمانية» ولكنها لم تعش أكثر من فترة وجيزة ثم أقفلت نهائياً. وكان «الإقفال» نتيجة لعجز الحكومة عن الاحتواء والسيطرة على تلك الأقلام. وإذا تمكنت تلك من إبراز أصواتها واضحة متميزة عجزت الدولة أن تحجم أبعادها، ففضلت العودة إلى سياسة الإقفال والتغليق.

لكن المجلة كانت قد تركت أثراً كبيراً في الذهنية اليمينية وأثرت كما لم تؤثر مجلة أخرى أو كتاب آخر. كانت منبراً لتوضيح الإصلاح المطلوب، وبعثاً للتراث المدفون، على غير ما كان يقدر حفظة الصمت المصون.

وليس من شك أن الأوضاع في ظل الإمام أحمد قد تحسنت بالنسبة لأيام أبيه، فازدادت الصحف إلى ثلاث وافتتحت عدة مكاتب لبيع وشراء الكتب، وسمح للصيديليات أن تتواجد لإنقاذ المرضى، وامتدت ساعات الإذاعة إلى ٣ ساعات في اليوم، وأرسل كثير من الطلبة إلى الخارج للدراسة وأدخلت الكهرباء إلى بعض المدن الرئيسية، وتم افتتاح طريق الحديد - صنعا (٢١٦ كم). وكانت هذه الخطوات بالنسبة لرتابة الحياة الحيوية بمثابة قفزات واسعة ولكنها في الحساب الأخير لا تزال تحسب في قائمة المأساة التي فرضت.

في هذا المناخ القاسي والقاحل لنا أن نبتهج بمرآى زهرات تقاوم عوامل المناخ وقسوته فتتألاً وسط محيط مجذب، ولنا أن ننظر إليهن أكبر من حجمهن، ونشم فيهن عطراً وأريجاً أقوى من أي زهر أو أريج آخر. ولنا أيضاً أن نعزّ بهن ومنتشي برؤيتهن حتى ولو نبتن في حديقة السلطان نفسه وبأمره، وبعناية

منه؛ فقد طال غياب الربيع خلف كثافة الصقيع، ولم تعد العيون متعودة على أن ترى زهراً يانعا. لذلك ولدت الزهرة في النفوس ما يولده تفتح البراعم إيداناً بمقدم الربيع، ولذلك أيضاً كبرت الزهرة في الأعين المبتهجة عن حجمها الطبيعي ودوى الصوت الواهي ونفذ الأريج بأقوى من طاقته.

وبهذه الفرحة تلقينا كتب الرواد الأوائل أمثال «زبارة» و«الواسعي» و«الجرافي». وكان لها في محيط الصمت صدى قوي. وعملت في «البحيرة الراكدة» ما عمله الحجر الصغيرة من تكوين موجات متلاحقة متتابعة تصل بها إلى نهاياتها.

وكانت الفرحة بها قد غطت على ما بها من إشادة غير دقيقة بالعهد المتوكلي بل على الإشادة المطلقة به وبتجاوز عيوبه، والرضابه، والعطف عليه. ربما ثقة بأن دفء الربيع سيعجل في انهيار الثلوج.

والحق أن تقديم كتاب - أي كتاب - أُلّف في تلك الفترة وطبع لجدير في حد ذاته أن تقدم له التحية والإجلال، لا لأنه تغلب على عالم الصمت فقط بل ولأنه مثل - على نحو ما - ما تمثله زهرة يانعة نبتت - مع زهرات نضرات - في صحراء قاحلة مجدبة، تغلبت على عنف الحياة وقسوة المناخ.

من هنا تكون لهذه الزهرات رائحة خاصة ومنظر بهيج. وكزهرات نبتت في الصحارى القاحلة لا بد أن يعلق بها بعض الغبار من جراء حركة السواقي غدواً ورواحاً ليلاً ونهاراً.

وربما والشيء الذي قد يجد من يؤاخذهم عليه خاصة من شبابنا الذين لم يعيشوا ضنك تلك الفترة هو كثرة المدح للإمام أحمد بل للإمام «يحيى» بن الإمام «المنصور». والإسهاب في الحديث عن ثلاثهم بشكل مبالغ فيه، ورمي خصومهم بنعوت ظالمة. ولكن الشيء المؤكد أن «الجرافي» كان أقل الثلاثة مدحاً وإسهاباً.

ثم لا ننسى أن الكتاب قد أُلف في ظل الإمام «أحمد». ومن هو الذي كان يجرؤ على النطق بالحقيقة آنذاك؟ قد يظن من لم يعيش آلام تلك الفترة أن الأمر يسير وسهل، ولو عاش في فترة أقل منها آلاماً لما فتح فمه إلا بالتكبير والحمد والثناء وها هو العالم العربي يعيش عصر «الكلمة الحرة» ومع ذلك الادعاء فإننا نرى عبودية الكلمة مصلوبة في كل صفحة من صفحات الجرائد العربية، مع أن لا أحد يدعوهم إلى ذلك سوى الذلة والمسكنة.

ولا ننسى أيضاً أن الكتاب قد طبع باسم ملكي وعلى حساب الملك. فما أضيف إليه من مدح فهو لا يقاس بالمدائح المتطوعة التي يضيفها أصحابها على المسؤولين وهم يطبعون كتبهم على حسابهم الخاص، ومع ذلك يتملقون بدون ثمن إلا على أساس الظن بالفوائد في المستقبل.

وأيضاً لا ننسى أنه كتب في ظل خوف. وعندما يكتب التاريخ في ظل الخوف فإن جوهر المؤلف النزيه يتألق بنقاوة الوقائع، وإن لم يقدر على التهرب من ضرورة تبرير الواقعة، أي الرأي. لكنه على كل حال قد حافظ على الأصل.

إذن المشكلة تكمن في جبروت الحاكم أكثر مما تكمن في استسلام المحكوم أو قل تتوزع عليها بقسطاس مستقيم.

فمثلاً عندما ذكر المؤرخ قيادة المنصور بالله «محمد بن يحيى» لحملة كبيرة فاشلة على «حراز» لم يقل الجرافي أنه انهزم صراحة وإنما قال (ودامت الحرب بينهما طويلاً حتى سئمت القبائل وعادت إلى بلادها). وهذا صحيح مئة في المئة لكنها على كل حال هزيمة. فهل يعاقب عليها مؤرخ كتب كتابه في ظل الملك، وبأمر الملك، وعلى نفقة الملك، وبحجم من ذلك النوع الذي كان عليه الإمام أحمد.

وقد يدخل في هذا أيضاً أنه لم يذكر - حتى بشيء من الإيجاز - معارك

«تعز» وتوحيد المنطقة على أهميتها وخطورتها، ولا أشك أن في تفصيل تلك الأجداد ما يغضب الإمام أحمد بسبب ما كان بينه وبين الأمير «علي الوزير» من خصومة وكرهية؛ فتحاشى ذكرها.

ومع ذلك فلم يخرج المؤلف عن نزاهته. وسكوته عنها لا يعني تحيزه. فلننظر في أكثر الأمور حساسية وهي ثورة الدستور (عام ٦٧) فماذا قال عنها؟ إذا طابقنا بين ما جاء عنها هنا وما جاء عنها في كتب الآخرين لكان الفارق كبيراً.

فقد روى وجهة النظر الحكومية من إعداد للثورة حتى تمخضت عن (أقبح نتيجة وكان لها أوحى العواقب... . وكانت هذه الجريمة [اغتيال الإمام] الشنعاء نتيجة موامرة دنيئة وكان قتل الإمام... . هذه الطريقة المنكرة خيانة للدين والوطن) ص ٣٢٨.

هذه هي أقسى ما وجهه «الجرافي» من نقد لثوار الدستور وقد يكون ذلك رأيه فنحترمه، أو نتيجة خوف فنعذره. وهذه الكلمات تتضاءل أمام فيض المدائح التي كالأنا للناس للإمام، حتى ذهب بعض قادة «حزب الأحرار» اليمني إلى إصدار جريدة «صوت الحق» ليكفر عن ما نطق في «صوت اليمن».

وأشهد أن «الجرافي» كان من أقل الناس إشادة بالوضع أو شجراً للثورة. مع التسليم المطلق بأن الكتابة في مثل تلك الفترة لبلوى واختبار لإرادة المؤرخ وصدقه وصلابته. وكانت محنة لمؤرخنا خرج منها وعليه آثار جراح من جراء القرب من مرابض الملوك الطغاة.

ولعل في هذا ما يدفع عنه اتهام تحيزه للإمام كما ذهب بعض المؤرخين فالتحيز لا يتم إلا في أجواء من الحرية تتيح له الاختيار في الانحياز، أما في أجواء القهر فإن كلمة الانحياز تبدو غير مطابقة للواقع. إن كلمة الإرغام هي التي تتمشى مع هذه الحالة وأمثالها.

ولن أذهب كما ذهب صديقنا القاضي «اسماعيل الأكوغ» عندما وافق على إلغاء بعض كلمات الثناء المفرط للإمام في كتاب القاضي «محمد الحجري» (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) بحجة أن المؤلف لو عاش لألغها بنفسه. فما بناه القاضي الأكوغ رأي يحتمل الصواب ويحتمل الخطأ، ولكن المؤرخ قد توفي، ولم يترك لنا وصية نتبعها. وما أبقاه فهو حق له لا نملك - كما أعتقد - حق تحويره أو إلغاء كلمات منه، لأننا لو ذهبنا هذا المذهب لفتحنا باباً للعبث لا يغلق، ولوجد كل قوم مبررات التغيير حسب اختلاف الزمان والمكان، ثم وجد كل واحد نفسه حاكماً يقضي بما يريد. ولذلك سوف نحافظ على حرفية ما كتب. وما كتب ليس مهياً ولا مخيفاً. وحتى لو كان مهياً ومخيفاً.

على أن هذه الكتب التي سجلت في ظل الخوف تكون وثيقة إدانة لقسوة الإرهاب الفكري الذي لا يسمح بنشر شيء إلا من خلال رؤيته للأحداث. والتي لا تترك للمؤرخ خياراً غير أن يصدق على باطلهم تحت ظلال السيف المصلت. والحق أن المؤرخ «الجرافي» في أحداث الثورة الدستورية روى الوقائع أو وجهة النظر الرسمية ولو سلم تلك العبارات - التي لا يمكن أن يتركها أحد في ظل تلك الفترة - لما سجل شيئاً غير ما كان وبهذا المعنى يكون ذلك المدح - على طريقة الأستاذ الزبيري - نوعاً من الهجاء. أو على قول الشاعر القديم:

إذا أثنى عليك المرء يوماً بما هو ليس فيك فذاك هاجي

ونسأل: أترى الإمام أحمد يسمح بنشر كتاب لا يجرح الثورة الدستورية؟ أو يتعاطف معها؟ أو حتى ينظر إليها بحذر؟ ومن هو ذلك البطل الذي جرؤ على ذلك؟. ومن عاش تلك الفترة يقدر ما نقوله. لذلك فإن ما ورد في «المقتطف» من كلمات ضد الثورة لا بد أن يؤخذ مع تلك الاعتبارات، وأن يوزن بهذا الميزان.

وقد أعطاني ورثته الكرام حق إزالة ما أراه. وأنا لو أزلت ما أراه ولم أبق إلا ما يزين الثورة الدستورية مثلاً ورجالها، لأبقيت لمن يأتي بعدي شهادة حسنة

لحكم الإمام أحمد من حيث أن المؤلف كتب عن الثورة - وطبع الكتاب بأمر وعلى نفقة خصمها الألد - ولم يشجها أو يسيء إليها . وسيأتي من لا يعرف ما قمت به من تحوير فيعتبر ما ورد فيها دليلاً على الحرية في ذلك العهد المظلم . ليس المؤلف وقد طبع الكتاب على نفقة الإمام وبأمره ليمجد تاريخه وتاريخ آبائه لم يذكر منكرًا من القول ضد الثورة التي قتلت والد الإمام واستهدفته شخصياً؟ ليس في ذلك مبلغ من الحرية تناقض آراء خصومه . .

ومن ناحية ثانية هل نبيح لأنفسنا أن نقتحم على الناس نفوسهم وضمائهم وندعي أننا عرفنا ما يكونون ويسرون . ثم من يدري إن كان المؤلف - أي مؤلف - معتقداً فيما كتبه، يقيناً عنده ما وصفه . وإذن فلن نكون قد جنينا على الأمانة العلمية فحسب بل وافتقدنا - من ثم - تكوين صورة حقيقية لمعتقدات المؤلف نفسه .

ولو أننا ذهبنا هذا المذهب لكان على كل محقق أن يغير رأي المؤلف - أي مؤلف - وفق رؤيته هو، ومفاهيمه هو، واتجاهاته هو، ولكان على محقق «البدر الطالع» أو «مطلع البدور» مثلاً أن يلغي كمية كبيرة من الإشادات الضخمة لطواغيت «الأئمة»، كالمهدي «عبد الله» وغيره وإخراجها في قالبه هو وعلى صورته، وبدعوى عريضة أنه وريث «ضمير» «الشوكاني» و«أبي الرجال» وغيرهم وأنه نخول بهذه الوراثة أن يغير ما كتبوا، ويمحو ما سجلوا، ويكتب ما يوافق المرحلة . .

ولو تمّ هذا الشطب والتغيير لما كان إجحافاً بالأمانة العلمية فقط بل إفقاداً لمعرفة المؤلف نفسه ولولا تلك الإشادات التي منحها الشوكاني - للمنصور «علي» و«المتوكل أحمد» و«المهدي عبد الله» - لما عرفنا الأثر السياسي السني في تكوين الإمام الشوكاني نفسه ولأضعنا على من يأتي بعدنا إدراك هذه الحقيقة .

وإذن فهذا باب كما نرى يجب أن يغلق بأقفال غلاظ، وفي وسع تعليقات

المحقق أن تفي بالغرض المطلوب .

وإذن - مرة أخرى - فإن الإبقاء على ما يتركه المؤلف خير ضمانة لصيانة التاريخ ، وخير وسيلة لمعرفة طبيعة العصر وطابعه ، ومعرفة ما كان يحدث ، وكيف كان يحدث ، وما كان يحدث في أزمنة الصمت العقيم .

وشيء آخر حَبَّب إليّ نشر هذا الكتاب وأمثاله من الكتب التراثية أو التي تتحدث عن التراث هو ما أعتقد من أن ساحة المثقف اليمني اليوم ويدها تفرغان من وجود تاريخي متكامل . بمعنى أن «الأصول» و«المراجع» و«المصادر» التاريخية ليست في متناوله وليست قريبة منه . ونظرة واحدة إلى المؤلفات المعاصرة ترينا عقماً في فهم التاريخ ، أو تجاوزاً لكثير من القضايا ، أو عدم إدراك للفجوات التاريخية التي بحاجة إلى أن تملأ بالمواد التاريخية حتى تستوي المادة ، وتنضج المعرفة ، ويتكامل الأداء ، وما يحدث الآن فاعتساف بغير عدة ولا عتاد . وما ذلك إلا بسبب الانقطاع الثقافي بين المؤرخ وماضيه بل وحاضره القريب .

لذلك ينبغي - كخطوة أولى - قبل الإقدام على مغامرة التأليف إثراء التاريخ بكتب التراث كي نفهم حقائقه ، وندرك أبعاده واتجاهاته . ومتى توفرت هذه «المصادر» و«المراجع» و«الأصول» أمكن كخطوة ثانية الإقدام على مغامرة التأليف .

وهكذا يبدو أن «الامتلاء» بالمعلومات ضرورة قبل البدء بالكتابة عن التاريخ وعن غيره ، وإلا فلن يجد المؤلف ما يقتات به ويتزود منه ، ويبني عليه . ومع الأسف فإن كتباً كثيرة قد صدرت قبل أن يتزود أصحابها بالثقافة العميقة المعاصرة والماضية ، ومن ثم جاءت مبتسرة مليئة بالفجوات والتجاوزات ، جريئة في إصدار الأحكام .

و«المقتطف» جزء من هذا الجهد الذي يهدف إلى ملء الفراغ وتعبئة الفجوات وهو بذلك جدير .

المؤلف

القاضي العلامة المؤرخ «عبد الله بن عبد الكريم الجرافي» ينتمي إلى بيت غزير العلم نابه الذكر. وقد أنجب القرن الثالث عشر منهم (المولى العلامة الحافظ الواعظ التقي أحمد بن محمد بن أحمد الجرافي) (١٢٨٠ - ١٣١٦ هـ). ومن خلال مطالعة ترجمته المقتضبة في نزهة النظر نجد أنه درس على كل علماء عصره في كل الفنون؛ فكانت الإجازات التي تلقاها أوسمة وشهادات على سعة علمه، والذين أجازوه إجازة عامة هم علماء تلك الفترة وشيوخها كالعالم الكبير «أحمد بن محمد الكبسي» والعلامة عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب والمؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي. واستجاز من القاضي «علي بن أحمد الشامي الشهاري» كما طلب الإجازة من الإمام محمد بن عبد الله الوزير (نزهة النظر ١٤٠).

ومن خلال هذه الإجازات الكثيرة تطالعنا شخصية متعددة الثقافة، وترينا أن العلم كان شاغله الشاغل، لا يصرفه عنه صارف، ولا يرده عنه أي إغراء. وقد رفض المناصب الحكومية في وقت تهالك فيه علماء كبار.

وكما درس على علماء كبار، فقد تخرج على يديه أيضاً علماء كبار كالعلماء «علي بن حسن سنهوب» و«لطف بن محمد الزبيري» و«قاسم بن حسين العزي» و«عبد الله بن عبد الكريم أبو طالب» وغيرهم.

وأنجب القرن الرابع عشر ابنه «أحمد بن أحمد» وحفيده «إسماعيل بن

أحمد» و«محمد بن أحمد» ومؤرخنا هذا. وكلهم امتازوا بطلب العلم والاشتغال فيه والقضاء بين الناس وتأليف الكتب. وكما اهتم العالمان الكبيران القاضي «أحمد» ونجله القاضي «محمد» بالقضاء والشريعة اهتم القاضيان «عبد الله عبد الكريم» و«اسماعيل» بنشر التاريخ وكتابه وللقاضي العلامة «اسماعيل» مساهمة جيدة مع العلامة «علي بن إسماعيل المؤيد» رحمه الله في نشر التراث.

في هذا الجو العلمي الخالص في الماضي والحاضر نشأ صاحبنا وعاش. ونلمس اتصال الإقبال على العلم ورفض المناصب الحكومية ينحدر من موقف العلامة الكبير «أحمد بن محمد الجرافي» إلى مؤلفنا هذا أيضاً.

ولد المؤلف في صفر ١٣١٩ / مايو - يونيو ١٩٠١ ودرس على مشائخ العصر - كما تقول نزهة النظر - مثل العلامة «حسين بن محمد أبو طالب» و«عبد الخالق بن حسين الأمير» و«عبد الله بن محمد السرحي» و«حسين بن لطف السرحي» و«علي بن حسين المغربي» و«محمد بن زيد الحوثي» و«أحمد بن علي الكحلاني».

ومنذ عام ١٣٤٣ / ٢٤ - ١٩٢٥ م لازم القراءة على المولى «الحسين بن علي العمري» وأخذ منه الحديث. وأجازته العلامة «يحيى بن محمد الأرياني» إجازة عامة عام ١٣٥١. (نزهة النظر).

ويقول عنه القاضي «إسماعيل الأكوغ» (إنه عالم مؤرخ محقق في النحو وله معرفة عامة بالحديث والتفسير مع مشاركة في غير ذلك).

واشتغل الرجل بالتدريس والتأليف. واتخذ من «مسجد الفليحي» حلقة درس بها طلابه ولم يتخل عن هذه الحلقة إلا في سنواته الأخيرة.

ويظهر أن مكانته في عام ١٣٥١ / ٣١ - ١٩٣٢ كانت قد انتشرت وأصبح أحد المشار إليهم. ولعل لهذه النباهة أثر في لفت نظر الحكومة إليه وتعيينه عضواً في لجنة التأليف والترجمة حيث اختص بكتابة تاريخ اليمن من بعد القرن العاشر

الهجري حيث نشط في العمل كثيراً وأنجز كما يقول أربعة أجزاء: لكل قرن جزءاً. ولكن للأسف الشديد لم تنشر حتى الآن.

وفي عام ١٣٦١/١٩٤٢ عين مدرساً (أستاذاً) في المدرسة العلمية ولا شك أن تبوأه لتلك الرتبة تعني تفوقه والاعتراف به بين العلماء الكبار. وإلى جانب ذلك استمر في التدريس في مسجد الفليحي ولم يتركه أو ينصرف عنه.

وبين المدرسة والمسجد صرف «العلامة الجرافي» عمره إلا إذا تحتم عليه السفر، أو أقعده المرض، أو منعه طارئ معيق.

وفي عهد الإمام أحمد سافر الجرافي إلى القاهرة للإشراف على طباعة بعض الكتب اليمنية فطبع «البحر الزخار» في خمسة مجلدات، و«ديوان عبد الرحمن الأنسي» وشرع في طبع مجلدين من كتاب «شمس العلوم» ثم أمره الإمام بوقف الطبع حينما بلغه أن المستعرب ك. ف. سترستن أخذ بطبعه. ومات هذا المستعرب ولم ينشر منه غير مجلد وبضع ملازم من الجزء الثاني وتوفي مؤرخنا الكبير رحمه الله ليلة الجمعة ٩ العقدة ١٣٩٧ (أكتوبر ١٩٧٧).

مؤلفاته:

ترك المؤلف وراءه عدة كتب منها باكورة أعماله: «تحفة الأخوان» في ترجمة المولى الحسين بن علي العمري وأساتذته وتلاميذه. ومنها كتاب «المقتطف» هذا. أما من غير المطبوع فله «أبناء اليمن ونبلائه بعد الألف» ويوجد منه نسخ في مكتبة الإمام يحيى / جامع صنعاء. وكتاب: «إتحاف أهل الحديث بذكر الأسانيد». وتهذيب نزهة النظر لكتاب نزهة النظر للمؤرخ زبارة. وقد ذكر هو في مقدمة المقتطف أنه كتب أربعة أجزاء من تاريخ اليمن من القرن العاشر الهجري خصص لكل قرن جزءاً مستقلاً. وأخبرني الأخ العلامة أحمد بن محمد ابن عبد الله الوزير أن المؤلف أخبره بأن له كتاباً تاريخياً وصل به إلى ما بعد قيام الجمهورية.

وعلى هذا فلا بد أن له مقالات وأبحاث كثيرة. والمؤمل من ولده الأخ الأديب «محمد» الاهتمام بكل تراثه الفكري والأدبي من مصنفات وأبحاث ومقالات وإعدادها ونشرها للطبع إحياء لذلك الرائد والمناضل المجاهد الصابر المكافح في هدوء وصمت شأن العلماء العاملين.

كتاب المقتطف

وكتاب المقتطف هو خلاصة موجزة لكل ما كتبه. يقول المؤلف في مقدمته: (اقتطفت من كل الأقسام فوائد قيمة في تاريخ اليمن ورتبتها في مؤلف صغير سميته «المقتطف من تاريخ اليمن»).

والكتاب على صغره النسبي يعتبر في مجال كتابة التاريخ الحديث خطوة متقدمة، فهو قد بوب الكتاب إلى أبواب، وفصله إلى فصول، وخصص لكل دولة باباً منفرداً. ثم قدم أمام كتابه مصادر ومراجع المقتطف على الحروف الأبجدية، وقدم لذلك مقدمة ذكر فيها ما التزم به في سير كتابه.

هذا من ناحية الشكل. أما من ناحية الموضوع فقد التزم المؤلف الدقة في التعبير والاختصار من الكلمات الفضفاضة، والابتعاد عن السجع ومحاوله إظهار الحدث في أقل حشد لفظي، مما جعل الوقائع تظهر أكثر بروزاً. أي أنه أعطى ما في وسعه لاستنطاق الحوادث وإنطاقها. وبين الحين والآخر يحلي الحوادث بالشعر فيخفف من جهامتها وكآبتها فترتاح النفس إلى ظل من الراحة ظليل.

عملنا في هذه الطبعة:

وقد أبقيت على الكتاب حرفه ونصه، وأضفت إلى التاريخ الهجري ما يقابله من التاريخ الميلادي في الحواشي كي يتفهم المستفيد منه زمن الحوادث بعد أن اعتمد التاريخ الميلادي له دليلاً. وللأسف الشديد أن تبلغ الحالة هذا الانخفاض، فالمثقفون العرب - خاصة أولئك الذين ينادون بالانتفاء العربي

ويحرصون على مظاهر العروبة كلاماً وادعاءً - لا يمارسون ما قام به آباءهم من اعتماد التاريخ الهجري في مسيرة التاريخ العام، ولا يبشرون بها، ولا يهللون بل يزورون عنها ويتهربون عن ذكرها حتى لا توصم قدراتهم بالتخلف والرجعية. ومع ذلك يرغبون بالانتهاء العربي كلاماً وادعاءً.

كما أضفت بضعة ملاحق للدولة بالتاريخين الهجري والميلادي، كما أمكن وضع فهرس أكثر تفصيلاً ودقة من الأول. وقد أشير إلى ذلك في محله.

وأخيراً فلا بد من كلمة شكر لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب وأخص بالذكر الأخوين الكريمين «عبد الملك الوادعي» والأخ «محمد سلطان» لما قاما به: الأول من مراجعة الكتاب والثاني من إعداد الملاحق رغم انشغالهما وكثرة أعمالهما.

والله أسأل أن يوفق الجميع إلى خدمته وأن يرشدنا سواء السبيل.

لندن في: ٢٦ ربيع الأول ١٤٠٦
٨ ديسمبر ١٩٨٥

زيد بن علي الوزير

المقنطفا

مِنْ تَابِ الْجَمِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وجنده.

وبعد؛ فهذا موجز لتاريخ اليمن من أقدم العصور إلى وقتنا الحاضر قد استخرت الله وجمعت شتاته من أوثق المصادر لكي أقدمه إلى إخواني العرب في مختلف الأقطار والأمصار في هذا الوقت الذي أراد الله أن تأتلف فيه قلوب أفراد الأمة العربية الكريمة، ويصبح العرب فيه بنعمة الله إخواناً متحابين متآخين. وقد أقدمت على إخراجه عندما وجدت الحاجة ماسة إلى وجود كتاب مثله.

ولما كانت بلاد اليمن من أقدم بلدان العالم وأعرقها مدنية، بحيث لا تكاد تضارعها بلاد أخرى في طول تاريخها المفعم بالحوادث والمليء بالأخبار، لم يكن في الإمكان إلا أن يدون مثل هذا التاريخ الطويل مجملاً وفي شيء كثير من الإيجاز.

وقد رأيت إتماماً للفائدة أن أبدأ هذا الكتاب ببيان مفصل عن البلاد اليمنية يشتمل على معلومات أولية عن أراضيها وحدودها ومختلف أقاليمها، وأقسامها، وأنهارها، ووديانها، وجبالها، وأشهر مدنها، وثغورها وأهم آثارها القديمة الخالدة وعلى شيء عن اقتصادياتها وقبائلها وسكانها وجعلته (الباب الأول)، ثم تحدثت بعد ذلك في (الباب الثاني) في اليمن قبل الإسلام، (والثالث)

في الفتح الإسلامي ، (الرابع) فيمن تولى اليمن من الملوك والسلاطين ،
(الخامس) في الدولة الهاشمية من الأئمة الميامين ، (السادس) في دولة ملك
اليمن الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين ، (السابع) في دولة
الإمام الناصر لدين الله أحمد .

فإذا صادف كتابي هذا قبولاً فهو غاية ما تمنيت وكل ما إليه رميت وعليه
توكلت وما توفيقني إلا بالله .

كَلِمَةُ الْمُؤَلِّفِ

وبعد فإنَّ من أشرف ما خلدته الأيام وتناقلته الشعوب والأقوام واستخدمت لأجله المحابر والأقلام فنَّ التاريخ الذي هو الوصل بين الماضي والحاضر وسجِّل أعمال الأصاغر والأكابر ومعرض آثار الأمم في البوادي والحواضر واللسان الناطق بعلومها ومعارفها وطبائعها وأخلاقها وآدابها ومعتقداتها، والصورة الحقة لرقبها وانحطاطها وما كانت عليه من ظلم وعدل وكرم ولؤم. ولذا كان لزاماً على كل أمة تحاول النهوض الالتفات أولاً إلى ماضيها ودراسة تاريخها ومعرفة ما فيه من الحوادث والكوارث وأسباب الصعود والهبوط لأنَّ حياة الأمم موصولة بماضيها، وحاضرها القريب وليد ماضيها البعيد. ولذا قيل: إن الأمة التي تهمل ماضيها ولا تعرفه مثل الرجل الذي يفقد ذاكرته وإن ماضي الأمة لا يموت أبداً ولكنه يكون حياً فيها وفي أعقابها وإن الروح العامة للأحياء إنما هي مؤلفة من أفكار الأموات فدراسة التاريخ إذاً من ضروريات البقاء ومعرفة تاريخ الأمة نفسها من أكبر عوامل الارتقاء ولا سيما إذا كان في تاريخ الأمة من أعمال المجد والعظمة ما يثير الفتوة ويبعث النشاط والقوة ويدفع الأبناء إلى ترسُّم آثار الآباء كما هي حالة رجال اليمن السعيد، فإنهم كانوا قبل الإسلام في مقدم الدول المتحضرة كما تشهد به آثار سبأ ومأرب، وفي الإسلام كانوا في طليعة الفاتحين لفارس وسوريا والأندلس وغيرها وكما أن لهم اليد الطولى في نشر راية التوحيد في أقاصي البلدان وقد احتملوا أبناءهم وأزواجهم

وأموالهم ونزحوا إلى الطرف الأقصى من ديار الإسلام وصابروا وصبروا وقاتلوا حتى ظفروا بإحدى الحسينين، بيد أنه لما كان التاريخ اليمني مبعثر الأجزاء متفرق الأوصال غير متصل الحلقات ولم يكن وحدةً كاملةً ومعنيًا به كما ينبغي والكتب الخطية في التاريخ اليمني غير سليمة من التصحيف وتغيير الأشكال فقد يخرج القارئ منها آراء مضطربة والبعض منها سلطت عليه عوادي الأيام ونكبات الحدثان ومنها ما جنت عليه أيدي رواد اليمن من الأوربيين وغيرهم في أزمنة مختلفة وكان مؤرخ قسم الجبال يقتصر على تاريخ الأئمة ومؤرخ تهامة وجنوب اليمن يقتصر على غيرهم ولم يكن أحدٌ قد جمع شتات المستندات التاريخية اليمنية وأخرج منها ما تشتهيه الأنفس وتستدوقه الألباب.

غير أن المغفور له مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين نور الله ضريحه كان قد فكر في هذا المشروع الخطير وأراد بعد توحيد اليمن السعيدة أن يوحد تاريخها فأصدر أمره السامي إلى نجله صاحب السمو الملكي سيف الإسلام عبد الله وزير المعارف اليمنية يومئذ بإنشاء لجنة في وزارة المعارف اليمنية لدرس التاريخ اليمني وإخراج كتاب موحد يضم خلاصة هامة وحقائق سياسية وأدبية واجتماعية برياسة صاحب السماحة السيد العلامة محمد ابن محمد زبارة الحسيني وكان لي الشرف باختيارى عضواً في هذه اللجنة وكان توزيع أعمال اللجنة كالآتي:

القسم الأول^(١) تاريخ ما قبل الإسلام.

القسم الثاني^(٢) من البعثة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام إلى مبدأ دولة بني زياد باليمن.

القسم الثالث^(٣) من دولة بني زياد إلى آخر القرن العاشر.

(١) كتب فيه شطراً السيد العبقرى أحمد عبد الوهاب الوريث المتوفى بصنعاء في محرم سنة ١٣٥٩.

(٢) كتب فيه رئيس اللجنة جزءاً.

(٣) كتب السيد الأديب أحمد بن أحمد المطاع جزءاً.

القسم الرابع^(١) من أول القرن الحادي عشر إلى التاريخ الحاضر.

ولقد جاءت جهود هذه اللجنة ببُغْيَةِ المرید وجمعت في ذلك أسفاراً ستكون المرجع فيما بعد إن شاء الله .

ولما كنت مشغولاً باقتناص فوائد التاريخ اليمني فقد اقتطفت من كل الأقسام فوائد قيّمة في تاريخ اليمن ورتبتها في مؤلف صغير سمّيته «المقتطف من تاريخ اليمن». ولقد كان الكثير من الناس يتساءلون عن التاريخ اليمني والمؤلفات اليمنية بيد أن صاحبي الجلالة المغفور له الإمام المتوكل على الله يحيى ونجله الإمام الناصر لدين الله أحمد قد أضاءا الطريق فأمرنا بطبع عدة من المؤلفات اليمنية التي ظهر صداها في أرجاء العالم العربي وكان لها الأثر الطيب.

على أن مُنِيّة العالم العربي في المزيد من ذلك .

وقد تم في هذا الأوان طبع «مقتطف التاريخ اليمني» فنقدمه لصاحب الجلالة مولانا الإمام الناصر لدين الله أحمد ملك اليمن المعظم .

إذ هو ثمرة يانعة من غرسه الكريم شاكرين ما أولانا من إحسانه وتشجيعه .

ولا يفوتني أن أقوم بشكر صديق اليمن واليمنيين حضرة الأستاذ طه فوزي مدرس الكلية الملكية للفنون الجميلة بمصر لما قام به من مجهود عظيم في تهذيبه .

وسنشير قريباً إلى المصادر التاريخية اليمنية مرتبة على حروف المعجم، والله ولي التوفيق .

عبدالله البرافى اليمنى

(١) كتبت فيه أربعة أجزاء خصصت لكل قرن جزءاً .

البَابُ الْأَوَّلُ

مَعْلُومَاتُ أُوْلِيَّةٍ

عَنْ مَوْقِعِ بِلَادِ الْيَمَنِ وَأَقْسَامِهَا وَسُكَّانِهَا.. الخ.

الفصل الأول

حُدُودُ الْيَمَنِ وَأَقْسَامُهَا

تقع بلاد اليمن في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة العرب، وتتصل من الغرب بالبحر الأحمر، ومن الجنوب والشرق ببحر العرب، كما تُحَدُّ من الجهة الشمالية الشرقية ببلاد نجد، وبالْحِجَاز من الشمال الغربي.

ويقول الهمداني^(١) في كتابه القيم «صفة جزيرة العرب»: إنه يفصل بين اليمن وبين باقي شبه الجزيرة خط واحد يمتد من حدود عَمَانَ وتبرين إلى حد ما بين اليمامة واليمن فإلى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جُرَشٍ وكُتْنَه منحدرًا في جبال السراة على شَعَفِ عَنزَةَ إلى تهامة على أم جَحْدَم إلى البحر الأحمر الخ.

وقد أطلق الإغريق والرومان على هذه البلاد منذ القدم اسم العربية السعيدة، كما سماها غيرهم باسم «اليمن الخضراء»، وذلك لحسن موقعها وجمال مناخها ووفرة مياهها ونظرًا لثروتها النباتية والمعدنية العظيمة، ولأنها إذا قورنت ببقية بلاد العرب كانت دون شك من أوفرها ثروة وأعظمها ازدهارًا وأغزرها ماءً وأطيبها هواءً وأجملها مناظرًا وأكثرها سكانًا وأعدلها مناخًا.

وتنقسم بلاد اليمن إلى خمسة أقسام أو أقاليم كبيرة هي:

(١) هو الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليمني، كان عالمًا بالانساب والجغرافية ووجغرافيه والأدب، له كتاب الاكليل في عشرة أجزاء وكتاب «صفة جزيرة العرب» المطبوع بمدينة ليدن وغير ذلك من المؤلفات. وقد توفي في سنة ٣٣٤ هجرية.

(١) تهامة .

(٢) منطقة الجبال والسهول الشرقية .

(٣) حضرموت .

(٤) عمان .

(٥) الربع الخالي .

وستكلم باختصار عن كل قسم من هذه الأقسام فيما يلي :

القسم الأول

تهامة

أما القسم الأول من أقسام بلاد اليمن فهو مقاطعة تهامة . ويتكون معظمها من أراض رملية شديدة الحرارة محاطة من جهة الغرب بالبحر الأحمر، ومن الجنوب بخليج عدن، ومن الشرق بجبال السراة، ومن الشمال بتهامة الحجاز. وهي صالحة لغرس النخيل، وزراعة القطن، والتبغ، والحبوب كما أن فيها عدداً من الوديان المشهورة تروىها السيول المنهمرة الآتية من جبال السراة، والتي قد تفيض إلى البحر الأحمر.

وديانها المشهورة

ومن وديانها الشهيرة، وادي موزع، ووادي السُّحاري، ووادي نَخْلَة، ووادي زبيد، ووادي رَمَع، ووادي سهام، ووادي سُرْدُد، ووادي مور، ووادي عَبَس، ووادي حَرَض، ووادي جازان، ووادي صبيا، ووادي بيش.

مدنها المشهورة

تعتبر مدينة الحديدة أكبر مدن تهامة وأعظمها شهرة. وهي واقعة في الوسط، وتليها من الجنوب مدينة المنصورة، ثم مدينة الدرهمي، وبيت الفقيه ابن عَجَليل، والحُسَيْنِيَّة، وْحَيْس، وزبيد، ومدينة المخا، والشيخ عثمان، ولحج،

وعدن، وقد ذكر الهمداني في «صفة الجزيرة» عن مدينة عدن أنها جنوبية تهامية، وأنها أقدم أسواق العرب، وقال أنها ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق فقطع في الجبل باب بزبر الحديد وصار لها طريقاً إلى البحر الخ.

ويلى الحديد من الشرق، مدينة المراوعة، والقُطَيْع، وباجل. ومن الشمال، مدينة الزيدية، والمُنيرة، واللَّحِيَّة، والزهرة، وحرص، وميدي، وصبيا، وباعريش، وجازان، وغيرها.

أما قرى تهامة التي بنيت بيوتها من القش فكثيرة لا يحصيها عد، ومن موانئها المشهورة سوى عدن، والحديدة. ميناء المخا، والخوخة، وميدي، وجازان، واللحية، وغُلَيْفَقَة، ومن مدنها القديمة الخربة التي كانت لها شهرة كبيرة، مدينة المهجم في وادي سُردُد ومدينة الكدرا الواقعة في وادي سهام، وفشال في وادي رَمَع، والمحالب في وادي مَوْر.

وتتصل بتهامة شبه جزيرة الصنيف^(١) ذات الأملاح العظيمة الحجرية. كما أنه توجد على مقربة من تهامة، بعض الجزر الواقعة في البحر الأحمر، منها جزيرة فرسان، وجزيرة دهلك، وجزيرة كمران، وجزيرة بريم، التي يطلق عليها اسم مَيُون. وهي واقعة على مقربة من مضيق باب المنذب.

وهناك جزر أخرى تلي اليمن في بحر العرب وتتصل باليمن، هي جزيرة زَيْلَع، وبَرْبَرَة وجزيرة سَقَطْرَة، وقد قال الهمداني في «صفة الجزيرة» إن هذه الجزيرة الأخيرة، وجزيرة بربرة، مما يقطع بين عدن وبلد الزنج ثابتاً على السُّمْت، فإذا خرج الخارج من عدن إلى بلد الزنج في اتجاه عمان، وجزيرة سقطرة، تماشيه عن يمينه حتى تنقطع. ثم التوى بها من ناحية بحر الزنج. وطول هذه الجزيرة ثمانون فرسخاً، وفيها من جميع قبائل مهرة، وبها نخل كثير، كما يسقط إليها العنبر، وبها أيضاً دم الأخوين، والصبر الكثير.

(١) بالصاد المهملة والنون وقد يسميها البعض الصليف باللام.

القسم الثاني

منطقة الجبال والسهول الشرقية

وتلي تهامة من جهة الشرق، منطقة أخرى، هي منطقة الجبال، والسهول الشرقية. وتتكون معظم المنطقة الجبلية، من جبال السراة التي تمتد من المعافر، وهي بلاد الحجرية والتي تتصل بعضها ببعض حتى تصاقب بلاد الحجاز، فبلاد الشام. في الشمال، والتي يقطعها المسافر من شرقها إلى غربها عرضاً، في أربعة أيام على ظهور الدواب، وذلك في أضيقت نقطة منها.

وتضم هذه المنطقة مخاليف واسعة أشهرها مخلاف المعافر، وهو بلاد الحجرية، ومخلاف الجند، الذي تقع فيه مدينة تعز الشهيرة، ومخلاف السحول، ومخلاف يحصب، ومخلاف عنس، ومخلاف أنس، ووصاب، وعتمه، وحراز، وشبام، ومخلاف همدان بن زيد، الواقع بين مدينتي صنعاء وصعدة، والذي يضم مساكن قبيلتي حاشد وبكيل الشهيرتين. وقد قال الهمداني في صفة الجزيرة: «وهي ستة أيام في ستة آخذ لما بين الغايط وتهامة من نجد والسراة وهي أمنع ديار اليمن وأعزها» الخ. كما أنها تضم أيضاً مخلاف حجور.

ومن مخاليف اليمن الواقعة في الجهة الشرقية، مخلاف خولان، والحدا، ورداع، ومراد، والبيضا، وبيحان، ومخلاف شبوة، ومأرب، والجوف، ومن مخاليفها الواقعة في الجنوب الشرقي، بلاد العوالق، والعواذل، والحواشب، والفضلي، والواحدي، وبلاد يافع، وغيرها.

ومن مخاليفها الواقعة في الجهة الشمالية، مخلاف صعدة، ووادة، وسنحان، وقحطان، ونجران، ورازح، وبلاد فيفا، وبني مالك، وغيرها.

وتتمتع البلاد الواقعة في منطقة الجبال في جميع فصول السنة بجو بديع معتدل بين الحرارة والبرودة. وزروعها وغروسها كثيرة، كالبن، والقطن، والحبوب المختلفة، كالحنطة، والذرة البيضاء، والحمراء، والصفراء، كما أن بهذه

المنطقة أنهاراً متوسطة، أشهرها نهر بنا ونهر ورزان، ونهر سُرْدُد، ومور، وشوابه، والخارد. أما أنهارها الصغيرة فكثيرة العدد. وفي هذه المنطقة سدود مشهورة بنيت في فجر التاريخ، وأتى عليها الإهمال، أشهرها سد مأرب^(١) وكان منها في محصب كثير كما يستدل من قول الشاعر:

وفي الجنة الخضراء من أرض محصب ثمانون سداً تقذف الماء سائلاً

ومنها أيضاً سد ريعان الواقع على مقربة من وادي ضهر، وكذلك سد الخائق بصعده، وسد أضرعة بعنس، وسد شاحك بخولان، هذا فضلاً عن السدود الصغيرة كسد لحج في بلاد يريم، وسد الكُميم بالحداء، وغيرهما. وحقول هذه المنطقة وأوديتها كثيرة وهي مشهورة كحقل البون، وحقل صنعاء، وحقل جهران.

المدن الشهيرة

وأشهر مدن هذا القسم مدينة صنعاء عاصمة مملكة اليمن. وقد قال الهمداني عنها في كتابه «صفة الجزيرة» أنها أم اليمن وقطبها لأنها في الوسط ما بينها وبين عدن كما بينها وبين حد اليمن من أرض نجد والحجاز كما قال إنها كانت تسمى في أيام الجاهلية باسم مدينة «أزال». وذكر أيضاً في الجزء الثامن من كتابه «الإكليل» طرفاً من أخبارها القديمة، وما قيل في عمارتها، كما تحدث عن عمارة قصر غمدان الشهيرة. وكان مما قاله في صفة الجزيرة عنها أنه: «لم يزل بها عالم وفقهه وحكيم وزاهد ممن يحبون الله عز وجل المحبة المفرطة، ويخشونه

(١) قال الهمداني في الجزء الثامن من كتابه الإكليل: «كانت الجنتان اللتان يقول الله فيهما: (لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان) عن يمين السد ويساره وهما اليوم غامرتان والغامر العافي وكذا السامر وإنما عفتا لما اندحق السد فارتفعاً عن أيدي السيول وأما مقاسم الماء من مداخر السد فكان صانعها قد فرغ منها بالأمس وقال إنه رأى أحد الصدفين باقياً على أوثق ما كان عليه ولا يتغير إلى أن يشاء الله وإنما وقع الكسر في العرم وقد بقي من العرم شيء مما يصالي الجنة اليسرى يبلغ عرض أسفله خمسة عشر ذراعاً، انتهى ملخصاً.

الخشية اليقظى ، وقال عن أهلها إنهم أهل تمييز بعارض الأمور وخدمة السلطان بأبهة وتملك وتنعم في المنازل وإن لهم صنائع في الأطعمة التي لا تلحق بها أطعمة بلد آخر ولهم خط المصاحف الصنعاني المكسر والتحسين الذي لا يلحق به . كما أن منهم كثيراً من مشاهير الخطباء كمطرف بن مازن ، وإبراهيم بن محمد ابن يعفر ، ومنهم العلماء كوهب بن منبه ، وأخواه همام ، ومعقل ، وعبد الرزاق ، وعبد الرحمن بن داود وابن الشرود ، وهشام بن يوسف الأبنائوي ، وغيرهم . ومن علماء الفلك وأصحاب النجوم دردان ، وأبو عصمة ، وأبو جندة ، وابن عاصم ، وابن المنذر . ومن الشعراء علقمة بن ذي جَدَن ، ووضّاح اليمن ، وبكر ابن مرداس ، وأبو السمط الفيروزي ، من الأبناء ، وهو شاعر مفلق وفد على المهدي فقبل مدحته ومدح البرامكة فاقتطعوا له أموالاً بصنعاء ومنهم أيضاً مرطل ، وعبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي وكان شاعراً كبيراً وخطيباً مفوهاً ، ومن أدبائها آل أبي الرجا ، وبشر بن أبي كبار ، الذي كانت له رسائل مشهورة ذكر بعضها الهمداني في كتابه صفة الجزيرة .

وتلي مدينة صنعاء من الشمال مدينة الروضة المشهورة ببساتينها الغناء وبأعناؤها ، ومدينة عمران وخمر والسودة وحوث وحبور وصعدة ، ومن الجنوب مدينة ذمار وضوران ويريم والمخادر واب وجبله والنادرة وتعز وقعطة ورداع ، كما تليها من جهة الشمال الغربي مدينة شبام وكوكبان وثلا والطويلة والمحويت وحجة ومناخة وغيرها ، ومن الشرق مدينة مأرب المشهورة بآثارها السبئية القديمة وشبوة ومدن الجوف كمعين والبيضا والسودا ومدينة براقش وغيرها .

القسم الثالث

حضر موت

أما بلاد حضر موت فأخذة في مشارق اليمن . وسطحها جبلي يشقه واد عظيم الاتساع يطلق عليه اسم «وادي الكسر» . وتحد هذه المنطقة من جهة

الشرق شعب وادي النبي هود عليه السلام بالأحقاف، وباديتها من الأحوم ومهرة والمشقاص المتصلة بأطراف بلاد عمان.

وتُحَدّ من الجهة الغربية بعين بامعبد وبلاد الواحدي والعوالت ومخلاف شبوة ورملة صيهيد. كما تُحَدّ من جهة الجنوب ببحر العرب. ومن الشمال ببلاد الصيغر ورملة وبار من الربع الخالي.

وأهم مدن حضرموت الداخلية مدينة شبام وتريم وسيون وتريس، كما أن أهم مدنها الساحلية مدينة المكلا والشحر وسيحوت.

هذا ويوجد في حضرموت كثير من الأودية العظيمة كوادي حَجْر ومَيْفَعَة في الجنوب، ووادي دوعن ووادي عَمِد في شرقها. كما أنه يوجد في بادية حضرموت واد يقال له وادي بَرّهوت من مهرة، توجد فيه إلى الآن بشر برهوت القديمة وقبر النبي هود عليه السلام.

وتوجد في شمال حضرموت كِنْدَة التي هي سراة مرتفعة تصب أوديتها في حضرموت. ومن قرى كندة هَيْنَن وِدْمُون. كما أن حصنها المسمى باسم النَّجِير مشهور في التاريخ وقد خرب في زمن الردة، ويقع هذا الحصن على مسافة ثلاثة أميال من مدينة تريم.

وقد تولى حكم اليمن من كندة ملوك كثيرون كان آخرهم الأشعث ابن قيس الكندي.

وتوجد في حضرموت ريدة الدين وريدة الصيغر في الجهة الشمالية وريدة بامسدوس وريدة العباد في الجنوب. والريدة هي صحراء جبلية ينبت فيها الكثير من أشجار السدر وغيره.

وأهم حاصلات بلاد حضرموت اللبان والحنطة والصبر والتبغ الحموي والبلح والتمر.

القسم الرابع عُمان

وتقع عمان في الزاوية الجنوبية الشرقية من جزيرة العرب وحدُّها من ثغر مرباط إلى شبه جزيرة قَطْر، وعاصمتها مدينة مسقط الواقعة على الخليج العربي.

وتوجد في شمالها مدينة يقال لها صَحَار، كانت عاصمة عمان القديمة. كما يوجد في أطراف عمان من جهة الغرب مدينة ظفار الحَبُوطِي، وهي واقعة بين عمان وحضرموت وفي ساحلها مدينة مِرْبَاط وهي ميناء ظفار وتبعد عنها بخمسة فراسخ.

أما حاصلات عمان فهي التمر، والحنطة، والذرة، والشعير، والنبيلة، والصندل، والصبر والتبغ. كما أنه يوجد في أرضها من المعادن الرصاص والحديد والنحاس والكبريت.

وتوجد غلى سواحلها مغاصات اللؤلؤ.

القسم الخامس الربع الخالي

والربع الخالي أو الدهناء هو اسم لصحراء مترامية الأطراف لا تزال إلى يومنا هذا مجهولة الداخل تمتد من جنوبي نجد إلى الحدود الصحراوية لعمان ومهرة وحضرموت.

وليس بهذه الصحراء عيون ولا أودية ترويتها، وإنما تجودها الأمطار في مواسم معلومة فتعشب وعندئذ يؤمها البدو بخيامهم وإبلهم فيرعونها ثلاثة أشهر من أشهر السنة فإذا أقبل فصل الجفاف هجروها وارتحلوا عنها.

وتسمى هذه الفلاة بأساء مختلفة إذ يطلق على الجزء الواقع منها بين شرق

مأرب والجوف وشمال غربي حضرموت، اسم صيهد كما يسمى الجزء الواقع في شمال حضرموت الشرقي باسم الأحقاف، وكما يطلق اسم وبار على الجزء الواقع شمال مهرة، على أن هذا القسم يطلق عليه أيضاً اسم «الدهناء» وذلك لحمرة رمال هذه الصحاري. وكثيراً ما يطلق الناس عليه أيضاً اسم «الربع الخالي» أي غير المعمور.

وطرق الربع الخالي مجهولة تمام الجهل وذلك لتسترها بالرمال التي تنقلها الرياح من حين لآخر.

وينقسم الربع الخالي إلى قسمين^(١) أولهما الجزء الواقع إلى الجنوب والشرق، وهو عبارة عن هضاب سهلة، من الممكن اجتيازها، ويقدر بنحو ثلث الربع الخالي.

وأما القسم الثاني فهو كافة الأراضي الواقعة في الجهات الغربية والشمالية والتي تتكون من كثبان من الرمال الكثيفة ذات اللون الأحمر والأبيض، وتقدر مساحتها بنحو ثلثي الربع الخالي.

(١) وفي أطراف الربع الخالي وفي وسطه البحر السافي وهو رمال رقيقة تبتلع الأجسام والأثقال التي تطؤها وهي في منطقة شاسعة تسمى أم الصميم وحقيقة وصفها أنها من نوع السبخات التي تكون عند السواحل البحرية فإذا كان الجو رطباً كان المرور منها مستحيلاً لرخاوة طينها وقلة مقاومتها للأثقال.

الفصل الثالث

الآثار اليمانية القديمة

من البلاد التي لا تزال بها بعض الآثار اليمانية القديمة ذات الشهرة العظيمة مدينة غَيمان في بلاد بني بَهْلُول، وقد كانت بها مدافن حمير. وكذلك صُرُواح في بلاد حولان العالية. وبها - على ما يقول الهمداني - عرش الملكة بلقيس الأعلى الذي لا تزال أعمدته الشاهقة قائمة إلى وقتنا هذا. وكذلك توجد الآثار القديمة في مدرة وأتوة في بلاد أرحب وريدة وحصنها تُلُفم، وأما قصر غمدان بمدينة صنعاء فلم يبق له أثر يذكر.

هذا وتوجد آثار أخرى لا تزال قائمة في النخلة الحمراء، وفي حصن بينون بالحداء. الذي يقول الهمداني إن بعض ملوك حمير قد نحتوه حتى أخرجوا منه سيلا من بلد وراءه. هذا عدا الآثار الموجودة في بلاد عنس، وظفار بيحصب وريام ببلاد همدان. وروثان الواقعة بين الجوف ومأرب، وإرياب ببلاد يريم وفي ناعط^(١) ببلاد حاشد وسلحين بمأرب ومعين والبيضا والسودة وكَمْنَى بالجوف وبراقش. وكلها خاربة وآثارها ظاهرة.

(١) ذكر الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل «أنه كان في ناعط قصر ذي لعوة المكعب والذي سمي بذلك الاسم لكعاب خارجة في مغارب حجارتة على هيئة الدرق الصغار وبها ما يزيد على عشرين قصراً كبيراً سوى أماكن الحاشية وكان عليها سور ملاحك بالصخر المنجور وليس فيها قصر إلا وتمته كريف (محل لحزن الماء) مجوف في الصفا مصهرج فما ينزل من السطح ابتلعه وفيها الاسطوانات (الأعمدة) العظيمة التي يبلغ طول الواحدة منها ما ينوف على العشرين ذراعاً مربعاً والتي نظراً لضخامتها لا يحضن الواحدة منها إلا رجلاً».

الجبال المشهورة والحصون والمعازل

في المنطقة الشرقية من مناطق اليمن كثير من الجبال العظيمة الشاهقة الارتفاع ذات الزروع والغروس والأنهار الصغيرة. ومن بين الجبال المشهورة في مشارق اليمن جبل برط، وهو جبل واسع يقع على جوانبه عدد كبير من البلدان، كما أن كثيراً من العقاقير تنبت في أرضه. وأهله من قبائل بكيل الذين اشتهروا بالقوة والمنعة والشهامة.

ومن جبال هذه المنطقة أيضاً جبل صبر الشهير المطل على جبا وتعز، والذي ينبت فيه كثير من الفواكه وأجود أصناف القات.

ومن حصونها حصن شهارة، ويقال له أيضاً حصن شهارة الأمير نسبة إلى الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، وذلك نظراً لتوليه الإمامة بشهارة، وقد تحصن بها أيام حروبه مع الصليحي في القرن الخامس الهجري.

ومن حصونها أيضاً حصن كوكبان المطل على شبام، وحصن ذي مرمّر في جبل الغراس، وكذلك حصن الدملة بالمعافر، وقد تحصن بهذا الحصن بنو الكرندي من حمير.

هذا عدا الحصون الكثيرة المنتشرة في كافة أنحاء هذه المنطقة الجبلية المنيعه.

معادن اليمن ومناجمها

وتعتبر البلاد اليمنية نظراً لثروتها المعدنية العظيمة من أغنى بلاد العرب ومعادنها كثيرة جداً. وقد قال الهمداني في «صفة الجزيرة» أن معدن الذهب موجود بكثرة في محل الفقاعة من نواحي صعده، كما أنه يوجد أيضاً في أرض خولان. وأما معدن الفضة فيوجد بوادي الرضراض بين نهم ومرهبة. وكذلك

يُوجد معدن الحديد بُرغافة وهي قرية تقع على مرحلة من مدينة صعدة. كما أن معدن العقيق موجود بآس بن الهان بن مالك، وفيه البُقْران وهو من ألوان متعددة، ومنه أيضاً نوع يقال له المثلث وهو غالي الثمن يمتاز بأن وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود، ومنه أيضاً صنف اسمه السَّعوانية نسبة إلى الجهة التي يستخرج منها وهي وادي سعوان المجاور لمدينة صنعاء، وهو فص أسود فيه عرق أبيض، ويوجد أيضاً في شهارة وعيشان من بلاد حاشد إلى جنب هِنوم وظَلَيْمة والجَمَش في شرق همدان.

ومن أحجار اليمن الكريمة «العشاري» وهو الحجر السماوي اللون، ويستخرج من ناحية عُشار القريبة من مدينة صنعاء، وكذلك البلور وهو يوجد في مواضع كثيرة من البلاد، كما يوجد العقيق الأحمر والأصفر العتيقان في جهة الهان، حيث يوجد منجم كبير يستخرج منه هذا الحجر النفيس. وقد ذكر الهمداني أيضاً أن في اليمن كثيراً من الملح الطبيعي البري وأن أجوده ببلاد مأرب، وهو ملح معدوم النظير نظراً لصفاء لونه حتى ليكاد يشبه البلور في نقاوته، وهو ملح ذكر ذو جوهريّة.

هذا عدا ما يوجد بسواحل تهامة من الأملاح الكثيرة. وكذلك يوجد الكبريت في جبل لسي على مقربة من مدينة ذمار، والجص والرخام في جبل ذَناب الموجود في بلدة السر الواقعة في شمال صنعاء إلى الشرق.

وأما معدن الفحم فيوجد في ناحية بلاد الروس جنوبي صنعاء وفي كثير من الجهات الأخرى. وأما معدن الرِّصَّاص فموجود بكثرة بجبل ثائبة من بلاد نهم. وقد ذكره مؤلف كتاب طبق الحلوى وذكر أن فيه أيضاً معدن الحديد والفضة^(١).

(١) كتاب «طبق الحلوى» هو كتاب وضعه العلامة الكبير والشاعر الشهير عبد الله بن علي الوزير الذي كان من أكابر علماء اليمن في عصره والذي برع في علوم العربية والتفسير والذي كانت له قصائد مشهورة ومؤلفات عطرة منها أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب ومنها طبق الحلوى وصحائف المن والسلوى وقد توفي سنة ١١٤٦ وهو من بيت كبير باليمن مشهور بالعلم والأدب.

هذا وقد اكتشفت ابار البترول في الأيام الأخيرة في شمال مدينة صنعاء .

وأما أحجار الأسمنت فموجودة بكثرة في جبال صنعاء وغيرها .

الحاصلات الزراعية وفواكه الأشجار

زرع اليمن كثيرة منها، الحنطة، والذرة بأنواعها المختلفة، والشعير والسُّلت، والباقلا والعدس، كما يزرع الغُرب، والدُّخن، والسَّمسم بكثرة، والأرز في بلاد تهامة، وكذلك البن والقطن والتبغ .

أما فواكه اليمن فكثيرة جدا، وأجملها العنب، وأنواعه كثيرة تزيد على العشرين نوعا، كالعنب الأبيض، والعنب الرازقي وهو غير مكروت، والعنب العاصمي، والأسود، والعرقبي، والزيتون، والعذارى وغيرها. ومن الفواكه أيضاً التين، والرمان الحالي والحامض، والمشمش، والخوخ، والبطيخ الأحمر والأصفر، والسفرجل، والليمون، والبرتقال، والأترج، والموز، والقثاء ويقال له الخيار، وكذلك الكمثري، والإجاص، والتفاح. كما ينبت أيضا في بلاد اليمن قصب السكر ولا سيما في المناطق السفلى. وكذلك يغرس به الجوز واللوز بكميات وافرة. ومن الفواكه العنبُ الأسفل وهو الذي يسمى بمصر المنقَّه .

وينبت في اليمن كثير من أنواع البقول، كما تكثر فيه الزهور كالورد والياسمين والفل والنجس وغيرها .

ويوجد فيه من نبات العقاقير شيء وافر وكذلك الغابات والواحات . وتعرف في اليمن باسم الهياج، منها هيجة الجرابح بتهامة، والقصرة اليمانية، والشمالية بيت الفقيه من تهامة .

الثروة الحيوانية في اليمن

في اليمن من أنواع الحيوان الخيل، وأشهرها الخيول الجوفية نسبة إلى بلاد الجوف، وهي ليست كبيرة الجسم ولكنها أكثر الخيول شهامة وأجمعها قلباً. وكذلك فيه الإبل وأشهرها الإبل المهرية، وفيها النجائب التي تسابق الخيول والتي لا تتعب ولا تكل من كثرة السير وطول الشوط. وفي اليمن أيضاً البقر والحمير والغنم والظبا والوعول.

وفيه من السباع: النمر والضباع والذئب وبنات آوى والكلاب وغيرها. ومن الطيور: الدجاج والحمام والفواخت والعصافير المختلفة ذات الألوان الجميلة والأصوات الرخيمة، كما يوجد فيه الغراب والحدأة والنسر والصقر والهدهد والخفاش وغيرها. وفيه النحل، وعسله من أجود أنواع العسل كلها وأشهر أنواع العسل اليمني كله العسل الحيمي، والحين من مساقط حُضُورٍ والعسل الحضرمي، والعسل الدباسي، ويقول امرؤ القيس:

كأنَّ المسك والكافور بالراح اليمني
على أنيابها دهنًا مع الشهد الحضوري

أمطار اليمن

أما أمطار اليمن فالوَسْمَى، ثم الربيع، ثم الصَّيف وهو أهمها، ثم الخريف. ولها أنواعٌ معروفة ومعالم. وأكثر زراع اليمن يعتمدون في أوقات زراعتهم على مقارنة القمر للثريا، ويقولون شهر التسع والسبع والثلاث وهكذا.

مواضع الرياح

رياح المشرق القبول وهي الصُّبا ويقابلها من المغرب الدُّبور والجنوب تهبُّ من اليمن ويقابلها الشَّمَال.

الفصل الثالث

القبائل اليمنية

للكلام على قبائل اليمن وليبان نشأتهم وأصولهم، يجب الرجوع إلى الوراثة إلى فجر التاريخ، ولذلك نستسمح القارىء عذراً إذا ما اضطرنا المقام إلى الإشارة باختصار وإيجاز إلى أصل العرب قاطبة وإلى نشأتهم وتسلسلهم وإلى الكلام والحديث عن القبائل العربية القديمة

من المعلوم أن القبائل العربية تنقسم إلى بائدة وباقية، وأن البائدة هي قبائل عاد وثمود وطسم وجديس وجُرهم وغيرها. كما أن الباقية هي قحطان وعدنان، ولا يختلف علماء الأنساب في أن قحطان هو أبو اليمن، وهو قحطان ابن عابر وهو هود عليه السلام، وقد تفرع من ولد سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان - حمير وكهلان ولكل منهما بطون كثيرة، منها ما خرج من اليمن وانتشر في بلاد العرب الأخرى، ومنها ما لا يزال باقياً إلى وقتنا هذا. على أن أشهر بطون كهلان هم الأزد، وكانوا في بادية اليمن، وهم أولاد الأزد بن الغوث ابن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان، وقد تفرقوا بعد خراب السد، ومنهم بارق وألع وغامد ودؤس، وهؤلاء هم أزد شنوءة، وقد سكنوا في سرة عسير ومن الأزد أيضاً العتيك، وقد سكنوا عمان، ولذلك يقال لهم أزد عمان، للتفرقة بينهم وبين أزد شنوءة.

ومن الأزد أيضاً الغساسنة آل جفنة الذين ملكوا بلاد الشام، والأوس والخزرج الذين نزلوا المدينة. ومنهم أيضاً خزاعة الذين نزلوا مر الظهران.

وَسَوْفَ يَأْتِي ذَكَرَ السَّبَبِ فِي خُرُوجِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ فِي الْبُلْدَانِ .

وَمِنْ كَهْلَانَ هَمْدَانَ بْنِ أَوْسَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ، وَمِنْ هَمْدَانَ الْقَبِيلَتَانِ الْعَظِيمَتَانِ اللَّتَانِ تَعْتَبِرَانِ مِنْ أَشْهَرِ قَبَائِلِ الْيَمَنِ وَأَشَدَّهَا بَأْسًا، وَهُمَا حَاشِدٌ وَبَكِيلٌ ابْنَا جُشَمِ بْنِ حُبْرَانَ بْنِ نَوْفِ بْنِ هَمْدَانَ، وَمَسَاكِنُهُمْ فِي الشَّمَالِ مَا بَيْنَ مَدِينَتَيْ صَنْعَاءَ وَصَعْدَةَ، وَتَقَعُ مَنَازِلُ بَكِيلٍ غَالِبًا فِي مَشَارِقِ مَنَازِلِ حَاشِدٍ، كَمَا تَقَعُ مَنَازِلُ حَاشِدٍ فِي الْغَرْبِ مِنْ بَكِيلٍ .

وَمِنْ بَطُونِ بَكِيلٍ أَوْلَادُ أَرْحَبِ بْنِ الدَّعَّامِ الْأَكْبَرِ وَنِهِمْ وَمَرْهَبَةَ وَسُفْيَانَ ابْنِ أَرْحَبٍ وَأَوْلَادُ شَاكِرٍ وَهُمْ وَائِلَةٌ وَأَخْتُهَا دُهْمَةٌ . وَمِنْ دَهْمَةَ ذُو غَيْلَانَ السَّاكِنُونَ جَبَلَ بَرَّطٍ وَهُمْ ذُو مُحَمَّدٍ وَذُو حَسِينٍ . وَقَدْ قَالَ الْهَمْدَانِيُّ فِي صِفَةِ الْجَزِيرَةِ عِنْدَ ذِكْرِ جَبَلَ بَرَّطٍ: إِنْ أَهْلُهُ هُمْ أَنْجَدُ هَمْدَانَ وَحِمَاةُ الْعَوْرَةِ وَمَنْعَةُ الْجَارِ وَيَسْمُونَ بِاسْمِ قَرِيشِ هَمْدَانَ .

وَبَطُونُ حَاشِدٍ كَثِيرَةٌ مِنْهَا عِدْرٌ وَالْعُصَيْمَاتُ وَخَارِفٌ وَبَنُو صُرَيْمٍ، وَمِنْهُمْ أَيْضًا عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَكْثَرُ النَّسَابِينَ وَادْعَةُ وَقَدْ قِيلَ لَهُمْ مِنَ الْأَزْدِ^(١)، وَقِيلَ لَهُمْ مِنْ حَمِيرِ وَالْأَوَّلُ أَصْحَحُ، وَمَنَازِلُهُمْ فِي بِلَادِ حَاشِدٍ، وَمِنْهُمْ أَيْضًا مَنْ يَسْكُنُونَ فِي بِلَادِ صَعْدَةَ، وَقَدْ قَالَ الْهَمْدَانِيُّ فِي الْجُزْءِ الْعَاشِرِ مِنْ كِتَابِهِ (الإِكْلِيلِ) «إِنَّمَا جَاءَتْ الْغَبَاوَةُ مِنْ وَادِعَةَ فِي قَوْلِهِمْ نَحْنُ مِنَ الْأَزْدِ مِنْ أَجْلِ أُمِّهِمْ أُمِّ الْغَيْثِ بِنْتِ عَدِيِّ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَارِقَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ بْنِ مَزِيْقِيَا الْأَزْدِيِّ» .

وَمِنْ حَاشِدٍ أَيْضًا قَبِيلَةُ يَامِ الْمَشْهُورَةِ . الَّتِي يَسْكُنُ أَفْرَادُهَا وَادِي نَجْرَانَ وَمَا حَوْلَهُ، كَمَا أَنَّ مِنْ حَاشِدٍ كَذَلِكَ قَبِيلَةُ حَجُّورِ بْنِ عَلْيَانَ وَالْأَهْنُومُ وَحَجَّةُ وَبَنُو شَاوِرٍ .

وَمِنْ كَهْلَانَ مَذْحِجٍ وَهُمْ أَوْلَادُ مَالِكِ بْنِ أَدَدِ بْنِ عُرَيْبِ بْنِ زَيْدِ

(١) إِنْ نَقَطَةُ الْخِلَافِ عِنْدَهُمْ هِيَ: هَلْ هُمْ مِنْ حَاشِدٍ أَمْ مِنْ بَكِيلٍ وَلَا يَعْرِفُ عِنْدَهُمْ خِلَافٌ فِي كَوْنِهِمْ مِنَ الْأَزْدِ .

ابن كهلان، ومن مذحج قبائل عنس ومراد والحداء والحكم بن سعد العشييرة وزبيد بأرض حبان وزبيد شمال نجران، ومن قراهم تثليث مسكن عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ومن عنس عمارة بن ياسر الصحابي، ومن مراد أويس بن عبد الله القرني التابعي المشهور، وقيس بن المكشوح، وفروة بن مسيك الوافد على النبي ﷺ، ومن مذحج أيضاً بنو الحارث بن كعب وصداء والنخع ومساكن النخع في البيضاء، وصداء بينها وبين حضرموت.

ومن كهلان الأشاعرة من ولد الأشعر بن عريب بن زيد بن كهلان ومساكنهم بوادي زبيد في تهامة.

ومن الأشاعرة أبو موسى الأشعري الصحابي المعروف الوافد على النبي ﷺ في جماعة من أصحابه بعد غزوة خيبر.

ومن كهلان كندة وطى وخثعم وبجيلة ونخم وجذام ومن لحم نصر ابن ربيعة أبو الملوك المناذرة بالحيرة.

بطون حمير

أما بطون حمير فترجع إلى بطنين: البطن الأول الهميسع. أبو الملوك التبابعة والأقيال والأذواء والثامنة والعباهلة.

والبطن الثاني مالك، وهو أبو قضاة ومن تفرع منها، وهذا هو المشهور في نسب قضاة، ومن النسب من يدخل قضاة في عدنان.

وقد قال القاضي نشوان^(١) في (كتابه شمس العلوم) وإنما كان ذلك أيام

(١) القاضي نشوان هو أبو الحسن بن سعيد الحميري علامة اليمن وأديبها الأوحى في عصره له مؤلفات مشهورة منها شمس العلوم في اللغة العربية وهو دائرة معارف مرتبة حسب الحروف الأبجدية وقد اختصره ابنه علي بن نشوان في كتاب سماه «ضياء الحلوم» وللقاضي أيضاً رسالة أدبية طريفة اسمها «الخور العين» وقصيدة في ملوك حمير مطلعها:

الأمر جد وهو غير مزاح فاختر لنفسك صالحاً يا صاح

وشرحها. وتوفي سنة ٥٧٣ هـ.

العصبية في وقت معاوية وابنه يزيد اللذين بذلا لرؤسائهم (رؤساء قضاة) أموالاً جسيمة لحضهم على الانتفاء من اليمن والانتساب في معد وقد ساعدهما في ذلك بعض رؤسائهم. فلما بلغ قضاة ذلك، غضبوا غضباً شديداً وأنكروا ذلك الأمر أشد الإنكار، فحشدوا واجتمعوا، ثم دخلوا مسجد دمشق يوم الجمعة على يزيد وهم يرتجزون ويقولون راجزهم:

يا أيها الداعي ادعنا وابشر وكن قُضَاعِيّاً ولا تَنْزِرْ
نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قُضَاعَة بن مالك بن حمير
النسب المعروف غير المنكر من قال قولاً غير ذا تنصر^(١)

ثم قالوا ليزيد، إنا قوم من أهل اليمن يسعنا ما يسعهم ويضيق عنا ما ضاق عنهم فألحقنا بهم. قال قد فعلت. ومن ولد الهميسع قبيلة يحصب والأشعوب وذو الكلاع ومن هذه الأخيرة انحدر بنو وائل الذين كانوا ملوك وحُاطة وذورعين.

ومن ذي رعين، الأملوك وآل مهدي ملوك عُتْمَة والشراحيون الذين كانوا ملوك وُصاب ومن أشهرهم عبد الله بن يوسف الشراحي الذي كان معاصراً للخليفة المأمون ولم يدن له بغير السكة.

ومن الهَمَيْسَع أيضاً يافع وهم بطون كثيرة؛ وسبأ الأصغر، ومنه آل الكرندي ملوك المعافر وأصحاب حصن الدُمَّلُوة، ومنه ذو حُوال جد آل يَعْفُر الذين تولوا الملك في مخلاف أقيان وشبام كوكبان.

ومن سبأ الأصغر آل ذي يَهَر صاحب حصن بيت حَنْبَص بجبل حَضُور ومن ذريته الشيخ أبو نصر أستاذ الحسن بن أحمد الهمداني مؤلف كتاب الإكليل. وقد هرب أبو نصر هذا إلى صعدة أيام أبي المَلَّاحِف القرمطي قائد جيش علي

(١) البيت بتمامه في سيرة ابن هشام هكذا:

النسب المعروف غير المنكر في الحجر المنقوش تحت المنبر

ابن الفضل لما قصد بيت حنبص وخرَّب حصن ذي يهر. كما ذكر ذلك القاضي
نشوان في شمس العلوم.

ومن الهميسع التباعيون والسُّحول وجهران والشَّوافي ووَحَاظَة وَيَعْدَان
ومَيْتَم وآل ذي مناخ ومنهم الأمير جعفر بن إبراهيم بن محمد ذي المثلَّة المناخي،
وإليه ينسب مخالف جعفر، لا إلى جعفر مولى ابن زياد كما قال القاضي عمارة
اليمني في كتابه «المفيد».

وأما بطون قضاة فحولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة في بلاد صعدة
وحولان التي في مشارق صنعاء ويقال لهم حولان العالية.

وقد قال القاضي نشوان إنهم سموها بهذا الاسم لأن حولان كلها كانت
بمأرب في صُرُوح وهو قصر لهم. ولما ارتفع بعضهم إلى الجبال الكائنة شرقي
صنعاء أطلق عليهم هذا الاسم. وأما سائرهم فبقي بمأرب حتى خرجوا فيما بعد
إلى صعدة. وقد قال شاعر حولان العالية في ذلك:

أيها السائل عن أنسابنا نحن حولان بن عمرو بن قضاة
نحن من حمير في ذروتها ولنا المِرْبَاع^(١) فيها والرِّبَاعَة

ومن حولان العالية، أبو مسلم الخولاني واسمه عبد الرحمن بن مِسْكُمْ،
وكان من خيار التابعين. وقيل إن حولان العالية من حولان بن عمرو بن مالك
ابن الحارث بن مُرَّة بن أدد بن زيد بن عمرو من عُرَيْب بن زيد بن كهلان،
لأنهم لو كانوا من حولان قضاة لما قيل لهم حولان العالية. على أن هذا القول
لا قيمة له إذ إنه يخالف قول علماء الأنساب، ولأن حولان العالية أنفسهم
معترفون بأنهم من قضاة، ولأن اسم حولان العالية إنما أتى من الخلاف في
البلاد لا للفرق في النسب. كما تقول العرب طى السهل وطي الجبل، وأزد
شُنُوءَة وأزد عُمان، وهمدان البون وهمدان الحجاز، وزُبَيْد نجران وزُبَيْد اليمن،

(١) المربع ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية، والرابعة الرياسة وحسن الحال.

وعذر مطره وعذر شعب، ونحو ذلك وهذا كثير لا يحصى، انتهى.

ومن قضاة أيضاً بنو شهاب أهل المخلاف المسمى باسمهم في جبل حضور كما قال القاضي نشوان بن سعيد وقيل من كندة.

ومن قضاة مهرة بن حيدان وبنو جماعة وبنو مجيد وكانوا ملوكا فيما بين عدن وعمان.

ومن قضاة أيضاً سحر ورازح وبنو منبه والصيعر وغيرهم. وتسكن تهامة اليمن قبيلة عك المشهورة وأفرادها ولد عك بن عدنان بن عبد الله ابن الأزدي في أصح القولين ويقال أيضاً إنهم ولد عك بن عدنان أخي معد.

وقد قال القاضي نشوان بن سعيد في شمس العلوم أن الأمر ليس كذلك، وإنما سبب نسبتهم في معد، أن غسان وقت خروج الأزدي من مأرب نزلوا تهامة وبها عك فتلاحت عك وغسان واقتتلوا فقتلت غسان عكاً قتلاً ذريعاً وأجلتها عن الكثير من أوطانها. فمن ثمة انتفت عك من اليمن وانتسبت في عدنان. وقد قال القاضي نشوان:

لم تر عكاً هامة الأزدي أصبحت مذبذبة الأنساب بين القبائل
وعقت أباهما الأزدي واستبدلت به أبا لم يلدها في القرون الأوائل

وعك بطون كثيرة بتهامة منها عبس وغافق والقحري والجرايح والحجبا والواعظات والزعلية وبنو جامع والعجبية من قبائل اللحية وصليل والعبسية وغيرهم.

ومن القبائل التي تسكن بلاد اليمن قبائل الزرانيق والمعازبة، وهؤلاء يتفرعون إلى بطون كثيرة. ومن قبائل تهامة قبيلة بني مروان والمسارحة والحريث وغيرهم، ومنها أيضاً قبيلة الصبيحة وهم الأصابع من حمير ومنهم الإمام مالك ابن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة وصاحب المذهب الشهير:

ومن سكان تهامة في الشمال الحَكَمِيُّون من أولاد الحَكَم بن سعد العشيّرة، وينسب لهم خلاف الحكم ونسبهم في مذحج كما سبق.

على أن هذا الذي ذكرناه آنفا إنما هو بعض من كل وأنموذج للقبائل اليمانية ذكرناه ليكون القاريء فكرةً عن القبائل اليمانية ولم يكن غرضنا الحصر لأن ذلك لا يتسع له هذا المقام.

أشراف اليمن

ومن سكان اليمن الأشراف سادات الجبال وأكثرهم من أولاد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو مؤسس الدولة الهاشمية في اليمن، وسيأتي ذكر ذلك فيما بعد.

ومنهم السادة الكباسية وهم أولاد صنوه عبد الله بن الحسين بن القاسم وأكثرهم يسكنون قرية الكبس بخولان العالية ومنهم الحمزات من أولاد الأمير حمزة بن أبي هاشم، ويسكن أكثرهم في بلاد الجوف، ومنهم السادة بنو الإمام يحيى بن حمزة صنو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة.

ويسكن اليمن من الأشراف أيضاً أولاد محمد بن القاسم الرُّسَيّ وهم ذرية الإمام المنصور بالله القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم المشهور بالعياني لسكونه حصن عيان ويطلق عليهم اسم القواسم وأكثرهم في بلاد الجوف.

ومن سادات الجبال آل الوزير الذين يجمعهم الأمير العفيف بن منصور ومنهم الإمام الحجة محمد بن إبراهيم مؤلف «العواصم والقواصم» ومختصر الروض الباسم والسادة بنو الشامي من آل يحيى بن يحيى.

ومن سادات اليمن الذين فيهم كثرة وأدب أولاد الإمام المتوكل على الله

يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى،
والمهدي هو مؤلف كتاب البحر الزخار الجامع لمذاهب الأمصار وغيره من
المؤلفات الشهيرة.

ومن برك الله في نسله بعد الألف الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد
مؤسس الدولة القاسمية، وكان في أولاده الملك والرياسة باليمن من بعد الألف
إلى وقتنا الحاضر. وأولاده المؤيد بالله محمد بن القاسم والحسن والحسين والمتوكل
على الله إسماعيل وأحمد وعبد الله وعلي وهذا الأخير لم يعقب.

ومن سادات اليمن أيضاً العباسيون، وهم من أولاد العباس بن علي
ابن أبي طالب كني المطاع. وكذلك يوجد بين السادة لليمن حُسينيون من ذرية
الحسين بن علي منهم السادة بيت عُشَيْش وآل الشَّرعي في حوث، وهم من ذرية
الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة. ومن سادات اليمن بنو الديلمي من ذرية
الإمام أبو الفتح ناصر بن الحسين الديلمي.

ومن سادات اليمن أيضاً أشراف تهامة أولاد موسى الجون بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وهم كثيرون منهم النُعَمِيُّونَ
والخُواجِيُّونَ والغَوَانِمَ والذَّرَوَاتِ والقُطَيْبِيُّونَ والحَوَازِمَةَ وغيرهم.

ومن أشراف تهامة بنو الأهدل وبنو القُدَيْمي وبنو علوي وهم من ذرية
الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق وفيهم كثير من أهل العلم والأدب.

ومن أشراف تهامة أيضاً أشراف أبي عريش من ذرية الشريف أحمد
ابن محمد بن خَيْرَات بن بَشِير من آل أبي نُمَيِّ، وقد خرج جدهم خيرات بن بشير
من مكة المشرفة في القرن الحادي عشر وسكن بأبي عريش، ومن هذا البيت
أمراء تولوا حكم المخلاف السليماني في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، منهم
الشريف الماجد حمود بن محمد الذي ألف في سيرته القاضي البهكلي كتاب نفع
العود في أخبار الشريف حمود.

ومن أشرف تهامة السادة الأدارسة الساكنون في مدينة صيبا وهم من ذرية السيد أحمد بن محمد الإدريسي الذي وصل إلى بلاد اليمن من بلاد المغرب في القرن الثالث عشر وسكن صيبا، بعد تنقله في تهامة وينتهي نسبه إلى الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

ولا يفوتنا أن نذكر بين أشرف اليمن سادات حضرموت وهم آل باعلوي من ذرية السيد أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويعرفون هناك باسم الأحباب آل باعلوي، ولهم سلطة روحية عظيمة في البلاد، وكان خروج جدهم أحمد ابن عيسى إلى حضرموت من البصرة في القرن الرابع، ولذلك عرف باسم المهاجر وسكن قرية الحُسيَّنة بحضرموت.

وقد عرف سادة حضرموت بعلو الهمة والمروءة، كما أن لهم أكبر الأثر في الدعاية الإسلامية وفي بثها في أفريقية الجنوبية، وفي بلاد جاوه، وقد صلح بهم جيل عظيم من الناس.

ومن مشاهيرهم السادة آل السقاف وآل الكاف وبنو الحبشي والعيدروس وغيرهم.

وفي حضرموت قبائل مشهورة منهم من يسكنون الحواضر كآل كثير ونهد وآل تميم والعوامر وآل جابر وآل باجري، ومنهم من يسكنون البوادي كالمناهل والأحموم والمشقاص والصَّيْعِر وبعض من بطون حمير.

وفي اليمن أشرف آخرون غير من ذكرنا، ومن بيوتات قريش آل أبي الرِّجال وينتسبون إلى الخليفة عمر بن الخطاب، وفي اليمن بقية من الأبناء والحبشة والأتراك وغيرهم.

هذا وقد سكن اليمن جم غفير من اليهود تحت الذمة ولكنهم أخلوها في الزمن الحاضر بهجرتهم إلى فلسطين.

وليس لسكان اليمن إحصاء رسمي والمعتقد أنهم لا ينقصون عن خمسة ملايين. وأهل اليمن أهل ذكاءٍ وفطنة وكرم وشجاعة وإقدام في خوض الحروب، ولسلفهم أثر عظيم في الفتوحات الإسلامية، وستأتي الإشارة إلى ذلك.

البَابُ الثَّانِي

الْيَمِينُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ

سنتكلم في هذا الباب عن الدول التي حكمت اليمن قبل الإسلام حتى ظهور النبي محمد صلوات الله عليه، وهذه الدول هي:

(١) دولتا سبأ وحمير وما قيل في معين.

(٢) دولة الحبشة في اليمن.

(٣) دولة الفرس.

وسنفرد الكلام على كل دولة من هذه الدول فصلاً خاصاً نتحدث فيه عن أشهر ملوكها وعن حضارتها وتجارها وآثارها والحوادث المشهورة التي وقعت في عهدها.

هذا وما من شك في غموض التاريخ القديم قبل الإسلام ومن أجله اختلفت أقوال المؤرخين في أسماء الملوك وترتيبهم وقد يُثبت بعضهم من الحوادث العظام ما ينفيه الآخر ولكننا في هذا المختصر نذكر أشهر الأقوال.

الفصل الأول

دَوْلَتَا سَبَأَ وَحَمِيرَ

قال ابن خلدون في تاريخه: «كانت الدولة والملك في بني قحطان متصلة من يعرب بن قحطان وكان من أعظم ملوك العرب حتى ليقال إنه أول من حيّاه قومه بتحية الملك. وقد ولى بنيه على أطراف البلاد ثم تسلسل الملك إلى سبأ ابن يشجب بن يعرب ثم في دولة كهلان وحمير ثم في أولادهما وقد اختلف المؤرخون في تعدادهم وترتيبهم اختلافاً كبيراً.

كما ذكر بعض المتأخرين^(١) دولة معين وقال إن المستشرقين كشفوا آثارها فوجدوا في الكتابة التي على أحجار مدينتها ما يفيد أن سلطان هذه الدولة كان قد امتد إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط وشواطئ الخليج الفارسي وبحر العرب أي أنها استولت على جميع مناطق شبه جزيرة العرب وأنها كانت دولة تجارة وسلام لا فتح وحرب، واحتملوا أن هذه الدولة كانت متقدمة وأنه قد تأسست على أثرها دولتا سبأ وحمير، وأن دولة حمير إنما هي فرع من سبأ، غير أن دولة حمير تمتاز على دولة سبأ ومعين بأنها كانت دولة فاتحة وأنها حاربت الفرس والأحباش وغيرهما.

على أن في كلام الهمداني في كتابه «الإكليل» ما يشعر بأن دولة معين إنما هي من حمير.

(١) مؤلف دائرة المعارف العربية.

أشهر ملوك حمير

لا شك في أن أوسع ملوك حمير شهرة إلى اليوم الملكة بلقيس بنت الهداد ابن شَرْحَبِيل بن ذي سَحَر من المثانة ، وقد عاصرت هذه الملكة النبي سليمان ابن داود عليه السلام . وقد حكى الله جل وعلا قصتها في القرآن الكريم فقال : ﴿وَأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾ .

والعرش هو القصر المعروف على دعائم من حجارة . وقال أسعد تبع في وصف قصر الملكة بلقيس بمدينة مأرب هذين البيتين :

عرشها شَرْجَع^(١) ثمانون باعا كلّته بجوهر وفريد
وبدرٍ قد قيده وياقوت وبالتبر أيا تقييد

وقد قال القاضي نشوان في شمس العلوم : إن باقي دعائم قصرها معروف بمأرب ، وإنها قد انكبست وبقي منها في الطول على هيئة أطول الرماح وإنه لو اجتمع جيلٌ من الناس على قلع دعامة واحدة منها لما قدروا ، وقال : إن الواحدة منها لو احتضنها رجلان ومدا باعيهما لا تلتقي أيديهما عليها .

وقال الهمداني في «الإكليل» : إن أعمدة العرش السفلى (يعني عرش بلقيس الذي في صرواح) قيام إلى اليوم ، ولو اجتمع جيلٌ على أن يصرعوا واحدة منها لما قدروا ، لأن كل عمود منها نقر له في الصفا ، ثم ألقم أسفله ثم صب بينهما القطر .

ومن ملوك حمير الملك شَدَّاد بن عاد بن السُّكْسَك بن وائل بن حمير . وقد قال الهمداني في الإكليل إن هذا الملك قد دوّخ الأرض وإنه وصل بفتوحاته حتى سمرقند وأرمينيا .

ومنهم الملك ذو الأذعار وقد سمي بهذا الاسم لمجيئه بالأسرى من

(١) الشرجع هو التابوت .

أفريقيا، ويعرف أيضاً باسم ناشر النعم، ويقال له ياسر أنعم وقيل بأن هذا هو الموافق لما جاء في الآثار.

وقد قال ابن خلدون في تاريخه نقلاً عن هشام بن الكلبي، بأنه هو الذي غزا أفريقيا وبلغ وادي الرمل، وكتب على صنم من نحاس على شفير الوادي بالخط المسند «هذا الصنم لناشر النعم الحميري ليس وراءه مذهب فلا يتكلف ذلك أحد فيعطب».

ومنهم الملك شمر يرعش ابن الملك ناشر النعم، وهو تبع الأكبر وقد قيل أنه هو الذي ذكره الله في القرآن^(١) وقد غزا هذا الملك بلاد الصين وغيرها من البلدان وسمي باسم يرعش نظراً لارتعاش كان به.

ومن ملوكهم عمرو بن عامر بن مزريقيا صاحب سبأ، الذي خرب السد في أيامه، وقد رحل عن اليمن ومعه كثير من الأزد الذين تفرقوا في الأرض وسيأتي ذكر ذلك.

ومنهم الملك أسعد تبع أبو كرب، وقد قيل انه آمن بالرسول صلوات الله عليه ولم يره وكان عارفاً بالنجوم وأحكام القرانات، وطاف بكثير من البلاد، ومر في رحلته بالمدينة المشرفة، فقيل له إنها سوف تكون مهاجر النبي فأحسن إلى أهلها وكسا البيت الحرام وقد رويت له هذه الأبيات:

شهدت على أحمد أنه	رسول من الله باري النسم
له أمة سميت في الزبور	فأمة أحمد خير الأمم
فلومد دهري إلى دهره	لكنت وزيرا له وابن عم
وكنت ظهيراً على المشركين	أسقيهم كأس حرب وهم

وقد أخرج أسعد الحبرين اليهوديين اللذين لقيهما بمدينة يثرب، فحاكما

(١) في سورة ق ﴿وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد﴾.

حمير في دينها إلى النار، وهذه القصة مشهورة وعندئذ تهودت حمير، وقد كانت تعبد الأوثان، كما كان فيها من يعبد الشمس، كما جاء في حديث الهدهد مع سيدنا سليمان إذ قال: ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله﴾.

واعتل أسعد تبع علة الموت بمدينة غيمان ومات بها، وأوصى بالملك إلى ابنه حسان، فحكم حمير، ومن أخبار حسان هذا غزوه لقبيلة جدیس باليمامة انتصاراً لأختها طُسم وقتل الزرقا التي كانت تنظر الراكب من مسافة ثلاثة أيام، وقد ذكر ذلك ابن الأثير وغيره من المؤرخين، وسبقت الإشارة إلى أن قبيلتي طُسم وجدیس من العرب البائدة، وقد كانت القبيلتان باليمامة وفيها آثار قديمة أشار إليها الهمداني في كتابه «صفة الجزيرة».

وروى ابن هشام في مقدمة السيرة، أن حساناً سار بحمير عن بلادها يريد غزو بلاد العرب والفرس، كما كانت تفعل التابعة فكرهت حمير البقاء معه، وأرادوا الرجوع إلى بلادهم، فكلموا في ذلك أخاً لحسان كان معهم في العسكر يقال له عمرو، وقالوا له اقتل أخاك ونحن نملكك علينا، وترجع بنا إلى بلادنا، فاتبع مشورتهم، وقتل أخاه حساناً برحبة مالك بن طوق من أرض العراق، ورجعت حمير إلى اليمن، ولكن عمراً ندم على ما فعله وعلى غدره بأخيه، فأخذ يقتل وزراءه الذين أشاروا عليه بقتل حسان، ولم يسلم من رؤساء حمير غير ذي رعين، لأنه كان الوحيد الذي خالفهم والذي نصح عمراً بأن لا يقتل أخاه، ولما أصر على قتله أودعه صندوقاً جعل فيه هذين البيتين.

ألا من يشتري سهراً بنوم سعيد أم بيت قرير عين
فأما حمير خدعت وخانت فمعدرة الإله لذي رعين

هذا وفي ملوك حمير كثير من الأذوا والأقيال، ومنهم قيل ذي رعين وقيل ذي يزن وقيل ذي جذن وقيل ذي فايش وقيل ذي يهر وقيل ذي حوال وقيل ذي مناخ وقيل ذي الكلاع وغيرهم، وقد أشار إليهم القاضي نشوان في قصيدته

الحائية^(١) التي سبق أن أشرنا إليها والتي مطلعها:

الأمر جد وهو غير مزاح فاختر لنفسك صالحاً يا صاح

ومن آخرهم الملك ذو نواس، واسمه يوسف، وهو صاحب الأخدود الذي ذكره الله في كتابه العزيز حيث قال ﴿قتل أصحاب الأخدود﴾ وسوف يأتي ذكر ما كان من أمره بعد خروج الحبشة إلى اليمن.

حضارة الحميريين وآثارهم وتجارتهم

كانت لحمير حضارة عظيمة وتقدموا تقدماً ملموساً في طرق الري وعمارة السدود والقناطر ورسخت أقدامهم في مختلف الصناعات والهندسة والفنون، كما يشهد بذلك ما كان لملوكهم من المسكوكات الذهبية والفضية والنحاسية، وما نقشوه عليها من النقوش المحكمة، التي تدل على براعة في فن الزخرفة والتصوير، وما خلفوه من التماثيل العجيبة التي صنعوها من المعادن والأحجار، وما كتبوه عليها بالقلم المسند، وما تشهد به آثارهم من المباني الضخمة، وما نحتوه من الجبال كينون وغيره مما سبق ذكره.

ولقد كانت لليمن في أيامهم تجارة واسعة مع مختلف الأقطار، وكانت واسطة التجارة بين الشرق والغرب، تحمل إلى الشرق ما ينتجه الغرب، وإلى الغرب ما ينتجه الشرق.

تفرق الأزدي بعد خراب سد مأرب

لما تطاولت الأيام على سد مأرب امتدت إليه يد البلى فتصدعت جوانبه وفاضت المياه على ما أمامه، من القرى والديساكر والحقول فأتلقتها، فكان من نتيجة ذلك هجرة الأزدي المشهورة، وتفرقهم في البلاد نزولاً على رأي رئيسهم عمرو بن عامر بن مزريقياً، حيث خرج هو وعشائره يرتادون لهم مواضع صالحة

(١) تضمنت أعداد مجلة الحكمة اليمانية تعليقاً على هذه القصيدة بقلم المؤلف.

لسكناهم، وتقوم مزروعاتها بحاجاتهم وحاجة مواشيهم من إبل وبقر وأغنام وخيول، وكان الأزد في كثرة عظيمة فتفرقوا في كل مكان، حتى ضرب المثل بتفرقهم، فيقال: تفرقوا أيدي سبا، إذ نزل ثعلبة بن عمرو أرض الحجاز وسكن المدينة، ومن أبنائه الأوس والخزرج، كما نزل حارثة بن عمرو الحرم المكي، وأجلى هو ومن كان معه سكانه، من جرهم، وسارت قبيلة نصر بن الأزد إلى تهامة فسكنتها، وسار جفنة بن عمرو إلى الشام، فحط رحاله فيه، وجفنة هذا هو أبو الملوك الغساسنة، كما سكنت قبيلة لخم بن عدي بالحيرة، وهؤلاء ليسوا من الأزد بل من كهلان، ومنهم نصر بن ربيعة أبو الملوك المناذرة. ونزلت أزد شنوءة وهم ألمع وغامد وزهران ودؤس في سراة عسير، كما نزلت قبيلة العتيك ابن الأزد في عمان، وقبيلة طيء جبلي أجا وسلمى، في الشمال الغربي من المدينة، وهي خارجة عن الأزد، وكذلك خثعم وبجيلة.

وقد بقيت باليمن قبائل كثيرة من حمير وكندة ومدحج وهمدان وغيرهم، وقد قال الهمداني في «صفة الجزيرة» في ذكر هجرة الأزد، إنهم عند خروجهم من مأرب أقاموا بأزال، وجانب بلد همدان في جوار ملك حمير في ذلك العصر، حتى استحجرت خيلهم ونعمهم وماشيئهم، وغلبوا غافقاً عليها، وأقاموا بتهامة حتى وقعت الفرقة بينهم وبين كافة عك، فساروا إلى الحجاز فرقاً، فصار كل فخذ منهم إلى بلد، فمنهم من نزل السروات، ومنهم من تخلف بمكة وما حولها، ومنهم من خرج إلى العراق، ومنهم من سار إلى الشام، ومنهم من رمى قصد عمان واليمامة والبحرين، وفي ذلك يقول جماعة البارقي:

حلت الأزد بعد مأربها الغر ر فأرض الحجاز فالسروات
ومضت منهم كتائب صدق منجذات تخوض عرض الفلاة

إلى آخر ما ذكره فيما قيل في هجرة الأزد من الشعر.

الفصل الثالث

غزو الأحباش لليمن

كان الملك ذو نواس السابق ذكره واسمه يوسف قد دان باليهودية وتعصب لها، ولما بلغه أن أهل نجران قد دخلوا في دين المسيح عيسى عليه السلام، غضب غضباً شديداً وأراد الانتقام منهم، فسار إليهم وقاتلهم وجعل لهم أخاديد في الأرض وأحرق منهم فيها خلقاً كثيراً، وكان ممن فروا من الموت رجل اسمه دؤس ذو ثعلبان، سار إلى هرقل عظيم الروم وشكا إليه ما حلّ بقومه بسبب تنصرهم، وكان هرقل هذا هو حامي المسيحية في ذلك الوقت، فلما سمع ذلك هاله ما سمع، وأمر النجاشي ملك الحبشة الذي كان يدين بالنصرانية بالانتقام من ذي نواس، وبعث إليه بسفن كثيرة مملأة بالسلاح والمؤونة، وعندئذ أرسل النجاشي جيشاً لجباً من الأحباش، وجعل عليه قائداً اسمه إرياط، ونزل هذا الجيش بساحل اليمن، كما جمع ذو نواس جيشاً من حمير ومن أطاعه من أهل اليمن على اختلاف وافتراق في الأهواء والأميال، فتقابل الجيشان ولم تطل الحرب بينهما، إذ انهزمت حمير هزيمة منكرة، ولما رأى ذو نواس ما حلّ بقومه، وكان بالساحل وجه بفرسه إلى البحر واقتحمه حتى غرق، وكان هذا آخر عهده بالملك الذي دام له ثماني وثلاثين سنة على ما ذكره الهمداني في كتابه «الإكليل».

ولما وطىء الأحباش أرض اليمن عاثوا فيها فساداً، فأذلوا أهلها ودكوا حصونها ودمروا مصانعها وهدموا مبانيها ولم يبقوا فيها على شيء، وأراد الله أن ينشب خلاف بين أبرهة أحد قواد جيش الحبشة وبين إرياط، وكادت تقع

الحرب بين فريقين جيش الحبشة، فدعا أبرهة خصمه إرياط للنزال، وتقدما للمبارزة فاختلفا بضربتين وكان لأبرهة مملوك اغتال إرياط من الخلف فقتله، وأصاب أبرهة ضربة بشفته قطعها ولذلك سمي بالأشرم. فتولى أبرهة بعد ذلك على اليمن، ثم حدثه نفسه أن يبني بموضع قصر القليس^(١) بمدينة صنعاء كنيسة كبيرة، جمع لها الرخام من كل مكان وزخرفها بالفسيفساء، وأراد أن يصرف إليها حج العرب بدلا من مكة، وتحدث العرب في ذلك وغضب رجل من بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة، فخرج حتى أتى القليس فأحدث فيها ولحق بأرضه.

ولما بلغ أبرهة ما فعله ذلك الكناني غضب وعزم على هدم البيت الحرام، وجمع الجموع الكبيرة وسار بهم إلى مكة^(٢) ومعه الفيلة، وكان أعظمها فيلا اسمه محمود. ولما اقترب أبرهة من مكة فر منه أهلها وتحصنوا بالجبال لعجزهم عن مقاومة هذا الجيش الكبير، وأصاب جيش أبرهة إبلا لعبد المطلب بن هاشم رئيس أهل مكة، فسار إلى أبرهة يراجعها في شأنها، وكان عبد المطلب شيخاً جليلاً وسيماً، فلما رآه أبرهة نزل عن سريره تكريماً له وسأله عن حاجته، فكلمه عبد المطلب في شأن الإبل فعجب لذلك أبرهة وقال له: إنني جئت لكي أهدم البيت الذي هو مفخرتك ومفخرة آبائك وتكلمني في الإبل، فأجابه عبد المطلب إنما أنا رب إبلي وإن للبيت رباً يحميه، فردها عليه. وأرسل الله على أبرهة وجنوده طيراً أباييل (أي جماعات) من البحر ترميهم بحجارة من سجيل، فلا تصيب أحداً إلا هلك مكانه، وأصابه في موضع الحجر من جسده كالجدري، وأصيب

(١) القليس كان قصراً لبعض ملوك حمير ذكره القاضي نشوان في شمس العلوم.

(٢) في السيرة أن الجيش الذي غزا به أبرهة البيت الحرام كان عدده ٦٠,٠٠٠ كما قال ابن الزبير من أبيات يذكر فيها حرم مكة وهي:

ستون ألفاً لم يؤوبوا أرضهم بل لم يعش بعد الإياب سقيمها
كانت بها عاد وجرهم قبلهم واللّه من فوق العباد يقيمها
ويعني بقوله سقيمها أبرهة إذ حملوه معهم حتى مات بصنعاء وقد أصابه ما أصابهم.

أبرهة في جسده بمثل ذلك، وأرجع إلى صنعاء حيث مات، وخرجت الأحباش من مكة هاربين يتدرون الطريق التي جاءوا منها، فكانوا يتساقطون بكل مَهْلِك، وعلى كل مَنْهَل وكانوا قد بعثوا إلى مكة بالفيل الأكبر، ولكنه حسر ولم يتحرك، فقدموا فيلاً آخر فحصب، وبعث الله سيلاً مجحفاً فذهب بهم وألقاهم في البحر.

ولما هلك أبرهة تولى أمر الحبشة باليمن ابنه يَكْسُوم، وقد استفحل ملكه وأذل حمير، ثم هلك يكسوم بن أبرهة، فملك الأمر أخوه مسروق، وساءت سيرته وعظم عسفه وظلمه، حتى ضج منه الأهلون واستعانوا عليه بكسرى ملك الفرس وقتلوه بعد أن هزم جيشه هزيمة منكرة، وسيأتي ذكر ذلك.

ويليق أن نذكر هنا شيئاً، وهو أنه لا خلاف بين المؤرخين أن سبب خروج الحبشة إلى اليمن هو الانتقام من ذي نواس الحميري لما قتل نصارى نجران وأن الحبشة هم أصحاب الفيل الذين ذكرهم الله في كتابه وأهلكهم لما أرادوا هدم البيت الحرام. غير أن من الناس من نقل عن كتاب الفاصل بين الحق والباطل وينسب تأليفه إلى الحسن بن أحمد الهمداني، إنكار ما رواه ابن هشام وغيره من المؤرخين أن أبرهة الأشرم الحبشي عمر كنيسة القليس بصنعا، وأنه أراد أن يصرف حج البيت الحرام إليها وأن غزوهم مكة كان من اليمن، بل يقول أن خروج الحبشة كان ابتداءً من البحر إلى مكة وأنهم هلكوا إثر غزوتهم ولم يملكوا اليمن؛ والمشهور ما ذكرناه سابقاً.

الفصل الثالث

دُخُولُ الْفُرسِ الْيَمَنَ

لما عظم عسف الحبشة باليمن سار سيف بن ذي يزن الحميري إلى كسرى ملك الفرس، وطلب نصرته على الأحباش واسترجاع ملك حمير منهم، فوعده بأن يمده بالمال ولكن سيفاً لم يقبل ذلك، وقال لكسرى إن المال عندنا كثير ولا حاجة لنا به، وعندئذ أشار بعض مرابذة الملك عليه بأن يمده بمن في سجونه، وقال إن ظفروا فأبناؤك، وإن قتلوا فأعداؤك، فأمده بهم ووهبهم له فسموا الأبناء، وقيل إنما سموا الأبناء لأنه يقال لهم أبناء سيف، فسار بهم سيف ورأس عليهم كسرى رجلاً من فارس اسمه وهرز الذي تقدم بهم من الخليج الفارسي حتى نزل على شاطيء حضرموت، ثم نزل عدن ومنها توجه إلى صنعاء، وقد التحق بسيف كثير من رجال قبائل قحطان، وكانت الحرب بين الحبشة وفارس فانتصر وهرز انتصاراً عظيماً وقتل ملك الحبشة^(١) باليمن، وتوج سيف بن ذي يزن ملكاً على حمير، فأقبل عليه رؤساء العرب ووفودهم يهثونه برجوع ملك آبائه، وكان ممن وفد عليه لهذا الغرض عبد المطلب بن هاشم رئيس أهل مكة، وقد قال المسعودي في كتابه «مروج الذهب»: إن سيف بن ذي يزن هلك في الطريق قبل إكمال مهمته، وإن الذي أخرج جيش الفرس ابنه معد يكرب ابن سيف، على أن القول الأول أشهر.

(١) قال ابن هشام في مقدمة السيرة عن ابن إسحق: «وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها إرباط إلى أن قتلت جيوش الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الأحباش من البلاد اثنتين وسبعين سنة تولى الملك منهم أربعة هم: إرباط وأبرهة ويكسوم بن أبرهة ومسروق بن أبرهة».

ولما استتب الأمر في اليمن عاد وهرز إلى كسرى، واتخذ سيف بن ذي يزن جماعة من الأحباش يخدمونه، وكانت الأحقاد تأكل قلوبهم لما نزل بقومهم، فلما انفردوا به عن الناس، رموه بحراهم حتى قتلوه، ولما بلغ هذا الخبر كسرى، بعث وهرز في أربعة آلاف مقاتل من الفرس، وأمره بقتل كل أسود يجده في البلاد ففعل، وأمره كسرى على اليمن فكان يبعث إلى كسرى بخراج اليمن، ولما مات وهرز ملك الأمر بعده ابنه المرزبان حتى هلك، وتولى بعده ابنه التيجان ابن المرزبان، ثم مات فأمر كسرى خرخسرو بن التيجان بن المرزبان، ولكن كسرى عزله وولى بدلاً منه باذان، ولم يزل باذان والياً على اليمن من جهة كسرى، حتى كانت البعثة المحمدية واشتهر أمر رسول الله ﷺ، فأسلم باذان وانتشر الإسلام في اليمن.

البَابُ الثَّالِثُ

أَيُّمَسْنُ فِي الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ
وَالْعَصْرِ بْنِ الْأُمَوِيِّ وَالْعَبَّاسِيِّ

سنتكلم في هذا الباب على إسلام أهل اليمن ووفودهم إلى النبي صلوات
الله عليه وما قاله فيهم وسندكر عماله على اليمن وأخبار اليمن في عصر الخلفاء
الراشدين وعمال الأمويين والعباسيين على اليمن.

الفصل الأول

إِسْلَامُ أَهْلِ الْيَمَنِ

لما ظهر أمر النبي ﷺ أسلم باذان والي اليمن من قبل كسرى وانتشر الإسلام في بلاد اليمن، وكان في بعض مخاليف اليمن بقية من أقيال حمير، منهم قيل ذي رعين والحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال، وقيل ذي الكلاع وغيرهم فكتب إليهم النبي يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه وقد وفد على النبي صلوات الله عليه في السنة العاشرة من المبعث نصارى نجران، كما وفد بعدهم ضِمَادُ الْأَزْدِيِّ، وَالطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَالذُّؤَسُ، وكذلك وفد بعد الهجرة أبو موسى الأشعري وقبائله من الأشاعرة أهل وادي زبيد، والتقت سفينتهم بسفينة جعفر بن أبي طالب ومن معه من مهاجري المسلمين في الحبشة عند قفولهم إلى المدينة في السنة السابعة من الهجرة، وقدموا على النبي بعد فتح خيبر فأشركهم في الغنائم، ووفد من نجران أيضاً بنو عبد المَدَانِ، ووفدت قبائل همدان، وكان منهم مالك بن نَمَطُ ذِي الْمِشْعَارِ، وقد وافوا الرسول بالمدينة عند رجوعه من تبوك وعليهم الحِبرَاتُ والعمائم العدنية وهم على النجائب المَهْرِيَّةِ والخيول الأرحبية، وكان هذا الوفد من خارف ويام وشاكر وهم يرتجزون:

همدان خير سُوقَةٍ وَأَقِيَالٍ ليس لها في العالمين أمثال
محلها الهَضْبُ ومنها الأبطال لهم إطبابت^(١) بها وآكال

ويقولون:

(١) أراد أكل طيبة.

إليك جاوزن سواد الرِّيف في هَبّوات الصيف والخريف
مُخَطَماتٍ بحبال الليف

وقد قال مالك بن نَمَط في ذكر وفادته أبياتاً منها:

حلفت برب الراقصات إلى منى صوادر بالركبان من هضب قَرَدَد
بأن رسول الله فينا مصدق رسول أتى من عند ذي العرش مهتدي
فما حملت من ناقة فوق رحلها أبرّ وأوفى ذمة من محمد
وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه وأمضى بحد المشرفي المهند

كذلك وفدت قبائل خولان والنَّخَع، كما وفد الأشعث بن قيس الكندي،
ومن معه من كندة، ووفد وائل بن حُجْر ومن معه من حضرموت، ووفد فَرَوَة
ابن مُسيك المرادي، وكانت قبل وفادته واقعة الرزم^(١) رزم ملاحاً بين مراد
وهمدان في بلادهم، انتصرت فيها همدان، وأجلت مراداً عن الجوف، فقال
النبي ﷺ لفروة: هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم؟ فقال فروة: يا رسول
الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرزم ولا يسوءه ذلك؟ فقال
رسول الله: أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً. واستعمله النبي على
مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالداً بن سعيد بن العاص على الصدقة
فكان معه في بلاده حتى توفي الرسول ولحق بالرفيق الأعلى.

ومن وفد على النبي ﷺ من اليمنيين أبيضُ بن حَمَّال المأربي وقد وهبه
النبي الملح فقيل له: إنه الماء العِدِّ فاستقاله، وكذلك وفدت قبائل صُداء من
غرب حضرموت في جهة بلاد البيضا، وأهل وادي جُرْدَان، كما وفد غير هؤلاء،
من اليمن وقد قال ﷺ في أهل اليمن: أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً وأرق
أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية^(٢).

(١) الرزم بالراء والزاي ويقال الردم بالبدال المهملة كما جاء في السيرة لابن هشام.

(٢) رواه البخاري والترمذي عن أبي هريرة.

الفصل الثالث

عَمَّالِ النَّبِيِّ عَلَى الْيَمَنِ

بعد أن انتشر الإسلام في بلاد اليمن بعث الرسول صلوات الله عليه بعماله عليها وأمرهم بإرشاد أهلها وتعليمهم أصول دينهم وأخذ واجباتهم المالية وكان من هؤلاء العمال الإمام علي بن أبي طالب الذي بعثه النبي مرة إلى نجران ومرة إلى همدان وقد أسلمت همدان كلها في يوم واحد، وبعث علي كرم الله وجهه بخبر إسلامهم إلى النبي ﷺ فسجد شكراً، ومن عماله أيضاً أبو موسى الأشعري، وخالد بن الوليد، والبراء بن عازب وزياد بن ليلى الأنصاري، وخالد بن سعيد بن العاص، والطاهر بن أبي هالة، ويعلى بن أمية، وعمرو ابن حزم، وعكاشة بن ثور، وجريز بن عبد الله البجلي، وعامر بن شهر، وشهر ابن بادام، ووهر بن يحيى وقد أمره رسول الله بأن يعمر مسجد صنعاء في بستان باذان وأمره بأن يعمر الجبانة في شمال مدينة صنعاء.

ومن عماله أيضاً معاذ بن جبل وقد أمره النبي بأن يعمر مسجد الجند وقد قال ابن جرير الطبري في تاريخه: مات ﷺ وعلى نجران أبو سفيان بن الحرث وعمرو بن حزم وكان أبو سفيان على الصدقة وعمرو بن حزم على الصلاة وكان عامر بن شهر على همدان كلها وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين رمع وزبيد إلى نجران وعلى صنعاء فيروز الديلمي وقيس بن المكشوح المرادي وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب أبو موسى الأشعري وعلى الأشعريين مع عك الطاهر بن أبي هالة وكان معاذ يعلم القوم الخ . .

وإنا لنجد في كتاب «الاستيعاب» لابن عبد البر في ترجمة معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَسَمَ بلاد اليمن بين خمسة رجال هم: خالد بن سعيد وقد ولّاه على مدينة صنعاء كما ولي المهاجر بن أبي أمية على كِنْدَةَ وزياد بن لبيد على حضرموت ومعاذ بن جبل على الجند وأبا موسى الأشعري على زبيد ورمع وعدن والساحل. وقد جاء أيضاً في سيرة ابن هشام أن النبي ﷺ استعمل فَرَوَةَ ابن مُسَيْك على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص لكي يقوم على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي الرسول صلوات الله عليه.

وفي الروايات اختلاف ربما كان مرجعه اختلاف الأوقات التي تولى فيها هؤلاء العمال وقد روى البخاري عن ابن عباس أن النبي قال لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوك بذلك، فاخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك فاخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». وروى عن معاذ أنه قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عدله مَعَاْفِرِيًّا. أخرجهم أهل السنن إلا ابن ماجه والمعافرية ثياب كانت تصنع بالمعافر من بلاد اليمن.

وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال له: اذهب إلى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه ألقى له وِسَادَةً وقال انزل، وإذا رجل عنده مُوْتَقٌ قال من هذا؟ قال كان يهودياً فأسلم ثم تهوّد قال لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله؛ متفق عليه. ولأبي داود في هذه القصة: فَأَتَى أَبُو مُوسَى بِرَجُلٍ قَدْ ارْتَدَ عَنِ الْإِسْلَامِ فَدَعَاهُ عَشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ قَرِيباً مِنْهَا فَجَاءَ مَعَاذًا فَدَعَاهُ فَأَبَى فَضْرَبَ عُنُقَهُ.

الفصل الثالث

اليمن في عهد الخلفاء الراشدين

يروى عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني أمرهما فأوحى إليّ في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدي هما العنسي والآخري مُسَيْلِمَة» والحديث متفق عليه وكلا الكذابين المذكورين ادعى النبوة واسم العنسي الأسود بن كعب ولقبه عُبَهْلَة، وكان أول ظهوره باليمن في وادي خَبِّ بالجوف ثم استطار أمره بحضرموت ولم تلبث أن تابعته قبائل مذحج، وهكذا عظمت فتنته ولكنه عندما وصل إلى مدينة صنعاء غلب على أمره وقتله واليها فيروز الديلمي غيلة بالتواطؤ مع امرأته وكانت مؤمنة صادقة الإيمان وقد بشر رسول الله أصحابه بقتله في مرض موته.

وبعد وفاة رسول الله ارتدت بعض قبائل العرب وثبتت قبائل اليمن على الإسلام إلا ما كان من أمر كندة والأشعث بن قيس فإن العامل عليهم زياد ابن لبيد الأنصاري عندما أدرك منهم الشر وعلم بمقصدهم بعث إلى المهاجر بن أبي أمية وطلب إليه أن يمده فأسرع إليه وقد تحصن جماعة من كندة بحصن «النَّجِير»، وكان المهاجر هذا أحد عمال أبي بكر في جهة أخرى من جهات اليمن فألقى القبض على أهل حصن النَّجِير وهدمه وأسر الأشعث بن قيس وأرسله إلى الخليفة أبي بكر فمَنَّ عليه أبو بكر وعفا عنه فحسن إسلامه وزوجه أبو بكر بأخته أم فروة بنت أبي قحافة. وقد قاتل أبو بكر أهل الردة في غير هوادة حتى ثابوا

إلى رشدهم ورجعوا إلى الإسلام كما قتل مسيلمة الكذاب باليمامة .

وقد استنفر أبو بكر في أيام خلافته أهل اليمن للجهاد في سبيل الله فساروا إليه أفواجاً ووصل إلى المدينة في يوم واحد منهم واحد وعشرون ألفاً فأنفذ نصفهم إلى الشام، وهم قبائل عك وحمير ومن انضم إليهم، وأنفذ النصف الآخر إلى العراق وكان أفرادهم من قبائل همدان ومذحج ومن انضم إليهم من القبائل الأخرى، وقد كان لأهل اليمن أثر عظيم في الفتوحات الإسلامية أيام الخلفاء الراشدين وكذلك في أيام دولتي بني أمية وبني العباس وقد سميت بعض قلاع الأندلس بأسمائهم^(١) من ذلك قلعة همدان بالقرب من مدينة غرناطة وقلعة خولان بالقرب من أشبيلية وقلعة يحصب وغيرها من القلاع والحصون .

وقد نبغ بالعراق والشام والأندلس كثيرون من أبناء أهل اليمن الفاتحين منهم جماعة من علماء التابعين الذين أدركوا أصحاب رسول الله . فمن اليمنيين الذين استوطنوا أرض العراق القاضي عامر بن شراحبيل الشعبي ومسروق الهمداني وطلحة بن مصرف اليامي الهمداني وأبو اسحق السبيعي الهمداني وإبراهيم النخعي المذحجي وعلقمة النخعي وعمرو بن ميمون الأودي المذحجي وغيرهم . ومن اليمنيين الذين استوطنوا الشام واشتهروا بالعلم والفضل وتولوا الرياسة أبو عمرو الأوزاعي الحميري .

وقد جاء بعد هذه الطبقة كثير من أهل الفضل من أمثال الإمام مالك ابن أنس الأصبغي صاحب المذهب المشهور والقاضي عياض اليحصبي ومن الأمراء البارزين الأمير عبد الرحمن الغافقي ومنصور بن أبي عامر المعافري صاحب الأندلس والمهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي وعبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث الكندي وغيرهم .

وقد نبغ في اليمن نفسها جماعة من علماء التابعين منهم وهب بن منبه

(١) راجع الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية .

الأبناوي وأخوه همّام وطاووس بن كيسان اليماني وابنه عبد الله والقاضي اسحق
الدّبري وهو الذي قصده الإمام الشافعي للأخذ عنه وقال «لا بد من صنعا وإن
طال السفر». وعبد الرازق بن همّام الصنعاني صاحب «المسند»^(١) وكان يرحل إليه
لسماع الحديث وكان ممن رحل إليه الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وكان
والده همّام بن نافع رجلا من أهل العلم والفضل وحج إلى بيت الله أكثر من
ستين حجة ووثقه ابن معين وله عنه حديث.

عمال اليمن أيام الخلفاء الراشدين

لما لحق النبي بالرفيق الأعلى ونودي بأبي بكر خليفة للمسلمين أقر بعض
عمال رسول الله واستعمل على الجند عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعلى
مدينة صنعاء وجهاتها يعلى بن أمية وقفى على أثره الخليفة عمر بن الخطاب فأقر
عمال أبي بكر وبقي يعلى بن أمية عاملا على اليمن إلى أن عزله أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه واستعمل بدلا منه على صنعاء وما حولها عبّيد الله
ابن العباس بن عبد المطلب كما استعمل على الجند سعيد بن سعد بن عبادة
الأنصاري وقد وصلت عن يعلى بن أمية أخباراً إلى الخليفة عمر بن الخطاب أيام
عمالته فاستقدمه عمر من أجلها مرتين إلى المدينة.

وفي أيام عمر بن الخطاب جلا يهود خيبر ونصارى نجران عملا بحديث
شريف روي عن النبي ﷺ وهو: لا يجتمع في جزيرة العرب دينان. وحديث آخر
هو: أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب.

وقد سار نصارى نجران إلى سواد الكوفة ورجع بعضهم بعد زمن عمر
ابن الخطاب.

(١) يوجد منه في اليمن أجزاء صغيرة.

الفصل الرابع

اليمن في عهد الخلفاء الأمويين

في سنة أربعين من الهجرة⁽¹⁾ أرسل معاوية بن أبي سفيان بسر بن أرطاة العامري والياً على اليمن في ثلاثة آلاف مقاتل وأمره بأن يقتل شيعة علي عليه السلام فلم ير واليها عبيد الله بن العباس بدءاً من الفرار. وكان من أعمال بسر الشنيعة بعد وصوله إلى اليمن قتله الطفيلين قثم وعبد الرحمن ابني عبيد الله ابن العباس ظلماً وقبرهما إلى جانب مسجد الشهيدين بصنعاء وقد قال الهمداني في الجزء العاشر من الإكليل إنه كان ممن نفر عن اليمن مع علي عليه السلام أبو مَعِيد حمزة⁽²⁾ بن الحرث بن إصبا الهمداني. ولكن لما صير علي راية همدان إلى سعيد بن قيس غضب ولحق بمعاوية فكان عنده وجيهاً وقدم اليمن فلزم بلدة المغرب والأهنوم حتى قدم بسر بن أرطاة من قبل معاوية فكان له يداً ورجلاً، وقد أسرف في استعمال سلطته في بلدة همدان حتى ليقال بأنه ضرب بموضع «المِصْرَع»⁽²⁾ من الأبناء اثنتين وسبعين رقبة حتى سمي هذا الموضع باسم المِصْرَع. وقد رجع بسر بن أرطاة من اليمن وساءت خاتمته وجن كما ذكر ذلك ابن عبد البر في كتاب «الاستيعاب».

(1) [٦٦٠ م].

(1) هو جد الأمير أبي جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك بن العباس بن سعيد بن قيس بن أبي معيد ابن حمزة المذكور وكان الأمير أبو جعفر رئيساً لهمدان أيام الإمام الهادي يحيى بن الحسين ولأولاده ذكر في التاريخ وستاتي الإشارة إليهم وكان مقرهم قرية ريدة من بلاد حاشد.

(2) موضع المِصْرَع ذكره الهمداني في صفة الجزيرة وهو قريب من قرية أضافت في بلاد بني صريم من حاشد وكانت قرية الأعشى الشاعر وفيها يقول:

أحب أضافت وقت القطاف ووقت عصارة أعناها

الفصل الخامس

عَمَّالُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى الْيَمَنِ

لما تم الصلح بين الحسن بن علي بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان واستتب الأمر لمعاوية استعمل على اليمن عثمان بن عفان الثقفي فأقام بها مدة من الزمن ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان ثم استعمل النعمان بن بشير الأنصاري ثم بشير بن سعد الأعرج الذي مات بعد ستة أشهر من ولايته وعندئذ استعمل معاوية الضحاك بن فيروز فلم يزل والياً باليمن إلى أن مات معاوية وعند ذلك استعمل ابنه على اليمن بحيراً بن ريشان الحميري .

وحدث أنه لما تملك عبد الله بن الزبير الحجاز استعمل على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي فأقام بها سنة ثم عزله وعين بدلاً منه عبد الله ابن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي فأقام أياماً ثم عزله وعين عبد الله ابن عبد المطلب بن وادعة السهمي فأقام فيها سنة وعدة أشهر ثم عزله وولى مكانه حسن بن عبد الله الفقيه ثم استعمل قيس بن يزيد السعدي .

ولما قتل عبد الله بن الزبير بمكة واستولى عبد الملك بن مروان على الحجاز جعل أمر اليمن إلى الحجاج بن يوسف الثقفي فاستعمل هذا على صنعاء ومخالفها أخاه محمد بن يوسف وعلى الجند واقد بن مسلمة الثقفي ولكن الحجاج عزل هذا الأخير وجعل اليمن كلها لأخيه محمد بن يوسف الذي بقي عاملاً بها إلى أن توفي فاستعمل الحجاج على اليمن ابن عمه أيوب بن محمد الثقفي وهو الذي زاد في عمارة جامع صنعاء بأمر الوليد بن عبد الملك .

وعندما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة استعمل على اليمن عروة بن محمد السَّعْدِي^(١) وكان رجلاً فاضلاً خيراً من أهل الحديث وقد أقام باليمن أيام سليمان بن عبد الملك وشطراً من عهد خلافة عمر بن عبد العزيز، وقد استعمل عمر بن عبد العزيز على القضاء بصنعاء وهب بن مُنَبِّه الأبتناوي .

وفي سنة إحدى ومائة^(٢) توفي الخليفة عمر بن عبد العزيز وولي الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك فاستعمل على اليمن مسعود بن عوف الكلبي ، وفي سنة خمس ومائة^(٣) مات يزيد بن عبد الملك وتولى الخلافة هشام بن عبد الملك فأقر على اليمن مسعود بن عوف أياماً ولكنه لم يلبث أن عزله وولى بدلاً عنه يوسف بن عمر الثقفي الذي ولي الأمر في اليمن ثلاث عشرة سنة وقد ولي القضاء على صنعاء الغَطْرِيْف بن الضحَّاك بن فيروز الديلمي .

وقد حدث في أيام ولاية يوسف بن عمر لليمن أن خرج عَبَّاد الرَّعِينِي من ذرية القيل ذي رُعَيْن على الحكومة ولكن يوسف بن عمر هزمه شر هزيمة . وفي سنة سبع عشرة ومائة^(٤) استدعى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر لأعمال العراق بعد أن عزل عنها خالد بن عبد الله القَسْرِي فخلف يوسف بن عمر على اليمن ابنه الصَّلْت بن يوسف وسار إلى العراق ولم يزل الصلّت عاملاً على اليمن مدة هشام بن عبد الملك .

وفي أيام الوليد بن يزيد تولى أعمال اليمن مروان بن محمد بن يوسف الثقفي ولم يزل بها حتى قتل الوليد وقام بالأمر بعده يزيد بن الوليد الملقب بالناقص ، فاستعمل على اليمن الضحَّاك بن واصل السَّكْسَكِي فأقام فيها حتى

(١) قال ابن المديني إنه ولي اليمن عشرين سنة وإنه كان من أصلح العمال وإنه صرف عنها سنة ١٠٣ ولم يخرج إلا بسيفه ورمحه ومصحفه وقيل إنه لما دخل اليمن قال: يا أهل اليمن هذه راحلتي فإن خرجت بأكثر منها فأنا سارق أهد . خلاصة .

(٢) [٧١٩ م .]

(٣) [٧٢٣ م .]

(٤) [٧٣٥ م .]

آخر أيام يزيد بن الوليد وقام بعده مروان بن محمد الجعدي نسبة إلى شيخه الجعد بن درهم فاستعمل على اليمن القاسم بن عمر الثقفي . وفي أيامه ظهر بحضرموت عبد الله بن يحيى طالب الحق الخارجي الأباضي وقصد مدينة صنعاء في ألفي مقاتل من أصحابه فجرت بينه وبين القاسم بن عمر حروب كثيرة انتصر فيها طالب الحق وهزم القاسم بن عمر وقتل ابن أخيه الصلت ابن يوسف واستولى طالب الحق على صنعاء وسار بعساكره إلى مكة والمدينة وقتل أهل المدينة في وادٍ يقال له وادي بدبد . ولما وصلت إلى مسامع الخليفة مروان أخبار انتصارات طالب الحق استعمل على الوليد بن عروة الذي بقي في منصبه هذا حتى اضمحلت دولة بني أمية بالشام وانتقلت الخلافة إلى بني العباس .

الفصل السادس

اليَمَن في أَيَّام الخلفاء العباسيين

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة^(١) زالت دولة بني أمية وانتقلت الخلافة إلى بني العباس وبإيعاق الناس أبا العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس المقلب بالسفاح فاستعمل على اليمن عمه داود بن علي فاستتاب داود على أعمال اليمن عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو الذي بوب جامع صنعاء.

ولما مات داود بن علي استعمل السفاح على اليمن محمد بن يزيد بن عبد المدان الحارثي فقدمها لسبع بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة وساءت سيرته باليمن حتى لقد همَّ بإحراق المجدومين ولكن الله عاجله بالانتقام منه، وأرسل أبو العباس السفاح بدلاً منه عبد الله بن مالك الحارثي ثم عزله وولى بدلاً منه الأمير علي بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان فمكث في منصبه أربع سنين زاد في خلالها في عمارة جامع صنعاء وفي أيامه كانت المحاكمة بين الأبناء وأهل صنعاء من أجل الرّحبة التي على مسافة ثلاث ساعات إلى شمال مدينة صنعاء. وقد قال الهمداني في صفة الجزيرة أنها سميت بالرحبة نسبة إلى صاحبها الرّحبة بن الغوث بن سعد بن عوف وقد جعلها رسول الله ﷺ للحاملة والعاملة ثم للشاء. وقد يروي أنه نهى عن عَضْدِ عِضَاهِهَا وكان قدماء المسلمين يتوقون ذلك ثم انهمك الناس في قطعها وخطبها^(٢) انتهى.

(١) [٧٤٩ م].

(٢) أي نهى عن قطع أشجارها التي تعظم ويكون لها شوك ثم أخذ الناس بعد ذلك في قطعها وحمل أخشابها.

وفي سنة ست وثلاثين ومائة^(١) توفي أبو العباس السفاح وتولى الخلافة بعده أخوه المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد فاستعمل على اليمن عبد الله ابن الربيع الحارثي الذي أقام بها مدة ثم عاد إلى المنصور بعد أن استخلف على اليمن ولده، حتى قدم اليمن الأمير الشهير مَعْن بن زائدة الشيباني سنة أربعين ومائة^(٢) فبقي في اليمن مدة قتل في أثنائها كثيراً من أهل حضرموت الذين كانوا على رأي الخوارج وانتصف لأهل المدينة الذين قتلهم طالب الحق ثم استقدمه المنصور إليه فاستخلف على اليمن ابنه زائدة بن معن فأقام باليمن ثلاث سنين ثم عزله المنصور وولى مكانه الحجاج بن منصور الذي أقام مدة ثم عزله المنصور وأحل مكانه الفرات بن سالم العبسي الذي أقام في اليمن إلى سنة أربع وخمسين ومائة^(٣) ثم عزله وولى يزيد بن منصور الحارثي خال ولده المهدي الذي أقام باليمن خمس سنين كاملة.

ولما توفي الخليفة المنصور وتولى الخلافة ابنه المهدي أبقى خاله يزيد ابن منصور والياً لليمن سنة واحدة ثم استقدمه إلى مكة ليحج بالناس فاستخلف على اليمن عبد الخالق بن محمد الشيباني الذي لم يلبث بها غير وقت يسير.

ومات يزيد بن منصور فولى المهدي على اليمن رجا بن حَيوة^(٤) الجذامي فلبث به سنة ثم عزله وولى مكانه علي بن سليمان بن العباس فأقام مدة ثم رجع إلى العراق بعد أن استخلف على اليمن واسع بن عَصْمَة الذي أقام به أحد عشر شهراً حتى أرسل الخليفة المهدي إلى اليمن عبد الله بن سليمان العباسي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ومائة^(٥) ثم أرسل منصور بن يزيد الحميري سنة خمس وستين^(٦) ثم عبد الله بن سليمان النوفلي^(٧) وكان رجلاً خيراً من أهل العلم يروي الحديث عن الزهري ثم أرسل بعده سليمان بن يزيد بن عبد الله

(١) [٧٥٣ م.] (٢) [٧٥٧ م.] (٣) [٧٧٠ م.]

(٤) جاء في تاريخ الكيسي أن اسمه هكذا رجا بن حيوية وفي الخزرجي رجا بن روح الجذامي.

(٥) [٧٧٩ م.]

(٦) [٧٨١ م.]

(٧) ذكره مؤلف الخلاصة وقال إنه توفي سنة سبع وتسعين ومائة.

ابن عبد المدان الحارثي .

وتوفي الخليفة المهدي سنة تسع وستين ومائة (١) فتولى الخلافة من بعده ولده موسى الهادي الذي استعمل على اليمن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس فأقام في البلاد سنة ثم بعث الهادي بدلاً عنه الربيع بن عبد الله الحارثي ولكن أهل صنعاء ثاروا عليه وتغلبوا عليه فأرسل الهادي إبراهيم بن سليمان بن عقبة بن مسلم الباهلي فمكث في اليمن مدة أربعة عشر شهراً .

ولما مات الخليفة الهادي تولى الخلافة من بعده أخوه هارون الرشيد سنة سبعين ومائة فاستعمل على اليمن خاله الغطريف وكانت الفتنة قائمة على ساقٍ وقدم بين أهل صنعاء ومخلاف الجند فأصلح أمرهم ومكث في الجند ثلاث سنين وسبعة أشهر ثم عاد إلى الرشيد بعد أن استخلف على اليمن عبّاد بن محمد الشهابي .

وفي سنة أربع وسبعين ومائة (٢) بعث الرشيد إلى اليمن الربيع بن عبد الله ابن عبد المدان الحارثي ثم عزله وولى مكانه أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ثم إن الرشيد أعاد إلى ولاية اليمن الربيع بن عبد الله بعد أن ضم إليه العباس ابن محمد الهاشمي ثم جعل اليمن والحجاز تحت نظارة محمد بن إبراهيم الهاشمي فبقي بالحجاز وبعث إلى اليمن ابنه العباس ولكن الناس شكوه فعزله الرشيد وولى عبد الله بن مضعب بن عبد الله بن الزبير فأقام سنة ثم عزل وحل محله أحمد بن إسماعيل الهاشمي .

وفي هذه السنة ثار الهيصم بن عبد المجيد في جبل مسور وحارب جند بني العباس وهزمهم وسيأتي ذكر ما كان من أمره . ثم ولى الرشيد على اليمن إبراهيم ابن عبيد الله بن عبد الله بن طلحة بن أبي طلحة (٣) فأقام فيها سنة ثم اختلف مع أهل الجند وكان ضعيفاً في ولايته ولذلك أرسل الرشيد الأمير محمد بن خالد

(١) [٧٨٥ م] . (٢) [٧٩٠ م] .

(٣) هو الحجبي نسبة إلى حجابة البيت .

ابن برمك صنو الوزير يحيى بن خالد وكان هذا الوالي من أحسن العمال القادمين اليمن عدلاً ورحمة بالناس وقد استخرج النهر الذي في جنوب مدينة صنعاء والذي اشتهر باسم غيل البرمكي .

وفي أيام هذا الوالي خرج عن طاعته أهل تهامة فأرسل الرشيد حماد البربري وكان رجلاً حازماً قوي البأس وقال له الرشيد أسمعني أصوات أهل اليمن . ولذلك عامل الناس بالشدة وعاقب العصاة في غير هوادة فدانوا له بالطاعة وأخذت القوافل تسير من اليمامة إلى صنعاء دون أن يعترضها أحد وأخصبت أراضي اليمن في أيامه خصباً لم يعهد مثله وحراب الهيصم بن عبد المجيد صاحب مسور واستمد الجيش من الرشيد فأمدته فهرب الهيصم إلى بيته حيث أسرته أجناد بني العباس وساقوه إلى الرشيد فأمر بضرب عنقه في جماعة من أصحابه . وقد ذكر الجهشياري في كتابه «الوزراء والكتاب» أن بعض أصحاب الهيصم قد تخلص من القتل بحفظه باباً غريباً من الأغاني .

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة⁽¹⁾ مات هارون الرشيد بطوس وقد ذكر الجهشياري أن خراج اليمن في أيام الرشيد بلغ ثمان مائة وسبعين ألف دينار سوى الثياب .

وبعد وفاة الرشيد تولى الخلافة بعده ابنه محمد الأمين فأبقى حماد البربري عاملاً على اليمن ثم عزله وولى مكانه محمد بن سعيد بن السرح الكِنَاني . ولما قتل الخليفة الأمين على يد طاهر بن الحسين الخزاعي قائد جيوش المأمون استعمل المأمون على اليمن يزيد بن جرير بن يزيد بن جرير بن خالد بن عبدالله القسري وهذا الرجل كان ضعيفاً شيء السيرة ولذلك عزله المأمون وولى مكانه عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن يزيد بن عبدالله بن عمر ابن الخطاب ولكن هذا الوالي عزل وحل محله اسحق بن موسى بن محمد بن علي ابن عبدالله بن العباس سنة ثمان وتسعين ومائة⁽²⁾ فأقام باليمن مدة ثم استخلف ابن عمه القاسم بن إسماعيل .

(1) [٠٨٠٨ م] . (2) [٠٨١٣ م] .

بعد ذلك أرسل المأمون إلى اليمن حَمْدَوِيَه بن عيسى بن ماهان وفي أيامه ظهر باليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب وعظم أمره ولم يلبث أن دخل مدينة صَعْدَةَ وخرّبها كما خرب سد الخائق برحبان وقد أشار إلى ذلك الهمداني في كتابه الإكليل . وكان مرسلًا لإظهار الدعوة من قبل الإمام محمد بن إبراهيم بن طباطبا وكان ظهور الإمام محمد هذا بالكوفة سنة تسع وتسعين ومائة^(١) . وقد جرت بين إبراهيم بن موسى وبين الوالي حَمْدَوِيَه بن عيسى عدة وقائع كان النصر فيها إلى جانب إبراهيم بن موسى حتى مات الإمام محمد بن إبراهيم وقام بالأمر بعده بالكوفة محمد بن محمد بن زيد ابن علي بن الحسين وناصره أبو السرايا السّري بن منصور أحد بني ربيعة بن ذهل ابن شيبان .

وكان أبو السرايا هذا قد ثار على الدولة العباسية وشق عصا الطاعة وعاش في نواحي سواد العراق وناصر أولاً الإمام محمد بن إبراهيم ثم محمد ابن محمد بن زيد ولم يمض وقت طويل حتى أسر محمد بن محمد بن زيد وقتل أبو السرايا وانتهت ثورة الطالبين وانحلت حركتهم التي قاموا بها في اليمن والحجاز . وبعث المأمون بعد ذلك إلى اليمن عيسى بن يزيد الجلودي . ولكن حمدويه ابن عيسى أبى أن يسلم له الأمر وجهز جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل وتقدم لحرب الجلودي ولكن الوالي الجديد هزمه وقبض عليه وهكذا استقر الجلودي بمدينة صنعاء ثم سار إلى العراق بعد أن استخلف على اليمن الحُصْن بن المنهال فأقام بها أياماً ثم قدم اليمن إبراهيم الأفريقي الشيباني وأرسل المأمون الأمير محمد بن عبيدالله بن زياد إلى تهامة فما لبث هذا الوالي أن انفصل عن الدولة العباسية وأسس الدولة الزيادية التي سيأتي الكلام عليها . وكانت الدولة التي أنشأها أول دولة مستقلة في داخل اليمن وعلى أثره استقل بنو يعفر ببلاد الجبال وقد عارضهم في بعض السنين عمال بني العباس كما عارضهم بعض رؤساء اليمن كإبراهيم بن الدّعَام الأرحبي وغيره وسوف يأتي الكلام على ذلك فيما بعد .

(١) [٨١٤م].

البَابُ الرَّابِعُ
فِي مَنْ تَوَلَّى الْيَمَنَ
مِنَ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ

قد أشرنا قريباً إلى كيفية خروج الأمير محمد بن زياد إلى اليمن أيام الخليفة
المأمون واستقلاله .

وسنتكلم في هذا الباب عن الدولة التي أنشأها محمد بن زياد والدول
الأخرى التي قامت تحكم اليمن في عهد الاستقلال وبعضها كان يعارض البعض
الأخر ويحكم في جهة غير التي يحكم فيها الآخر، وفيه فصول .

الفصل الأول

١ - دولة بني زياد بزبيد

من سنة ٢٠٣ إلى سنة ٣٩١ هـ.

في سنة ثلاث ومائتين^(١) شق أهل تهامة عصى الطاعة على الخليفة المأمون ابن هارون الرشيد فبعث إلى اليمن الأمير محمد بن عبيد الله بن زياد وقلده أعمال اليمن وأناط به أمر تأديب العصاة فقاتل قبيلة الأشاعرة وغيرهم واستولى على تهامة وعدن وحضرموت وامتد نفوذه إلى مكة واختط مدينة «زبيد» سنة أربع ومائتين^(٢) وبني حولها سوراً عظيماً وقد قام بنصرته في حروبه هذه مولاة جعفر حتى كان يقال (ابن زياد بجعفره) وقد توفي محمد بن زياد سنة اثنتين وأربعين ومائتين^(٣) بعد أن أسس دولة مستقلة عن دولة الخلافة. وقد قام بالأمر بعده ابنه إبراهيم وتوفي سنة تسع وثمانين ومائتين^(٤) وتولى بعده ابنه أبو الجيش اسحق بن إبراهيم وقد طال عمره وامتد زمن حكمه وتوفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة^(٥) وقد اختلف الرواة في التاريخ الذي توفي فيه.

وقد خلف أبو الجيش ولداً صغيراً قام بأمره مولاة الحسين بن سلامة وكان رجلاً خيراً عظيم الهمة له مآثر كثيرة إذ هو الذي أقام دولة بني زياد بعد اندثارها. وقد روى الشيخ عمارة اليمني في تاريخه «المفيد» أن ارتفاع أعمال الحسين بن سلامة من الدنانير قد بلغ ألف ألف عثرية وهذا خلاف ضرائبه على مراكب الهند من العود والمسك والكافور والعنبر والصندل والصيني كما ذكر أن

(١) [٨١٨ م.] . (٢) [٨١٩ م.] . (٣) [٨٥٦ م.] .

(٤) [٩٠١ م.] . (٥) [١٠٠٠ م.] .

سليمان بن طَرْف صاحب مَخلاف عثر^(١) الذي كان معارضاً لأبي الجيش بن زياد كان مبلغ ارتفاع أعماله خمسمائة ألف دينار.

وقد توفي الحسين بن سلامة سنة اثنتين وأربعمائة^(٢) وتولى الأمر بعده مولى له يسمى مِرْجان وقد عهد بالأمر إلى مولاه نَفِيس وإلى طفل صغير من آل زياد وإلى مولى آخر اسمه نجاح. وسيأتي ذكر ما كان من أمرهم عند الكلام على دولة بني نجاح التي قامت بزبيد وقد ذكر الخزرجي وغيره من المؤرخين أنه لما مات الحسين ابن سلامة مولى آل زياد استولى علي بن مَعْن على عدن ولحج وأبين والشُّحر وحضرموت كما تغلب يعفر بن أحمد الكِرْنُدي الحميري على حصن السَّمْدان وحصن الدُّملوة وجبل صَبْر وحصن التُّعكر الحاكم على مَخلاف الجند ومَخلاف عَنه والمعافر ولقد اتسعت سلطة بني الكرندي وعظم أمرهم وهم من ولد أبيض ابن حَمَال المأربي.

وتغلب أيضاً أبو عبد الله الحسين التُّبَعي على حصن حَبّ وعِزَّان وَخِدَد وحصن الشُّعر وحصن أنود والسحول والشوافي كما تغلب بنو وائل من ولد ذي الكِلاع الحميري على وُحَاظَة وحصونها وتغلب بنو المناخي ومنهم جعفر بن إبراهيم ابن محمد ذي المثلثة على الجند وكان هؤلاء من آل ذي مناخ الحميري. وقد أسس كل هؤلاء لهم دويلات مستقلة وستأتي الإشارة إلى اضمحلالها عند قيام الملك علي بن محمد الصليحي الذي سيأتي ذكره.

(١) عثر بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وبنفتحها مشددة مخلاف مشهور في أقصى تهامة الشمالية كان به معدن ذهب.

(٢) [١٠١١ م].

الفصل الثالث

٢ - دولة بني يعفر^(١) الحوالي الحميري بشبام

من سنة ٢٢٥ إلى سنة ٣٩٣ هـ .

قال الخزرجي وغيره من المؤرخين إن الخليفة المعتصم بن الرشيد بعث في سنة خمس وعشرين ومائتين^(٢) بأمر اليمن للأمير عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالي . وفي سنة سبع وأربعين ومائتين^(٣) تولى حكم اليمن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم من قبل الخليفة المنتصر بن المتوكل وبقي فيها في عهد الخليفتين المتوكل ثم الهادي . وقد سار محمد بن يعفر إلى مكة لأداء فريضة الحج وخلف على اليمن ابنه أبا يعفر إبراهيم بن محمد ولما عاد من مكة جدد عمارة جامع صنعاء وكان قد تهدم جانب منه بفعل السيول في سنة خمس وستين ومائتين^(٤) وبعد أن أتم إصلاحه أوقف عليه أموالاً وأملاكاً بمحل شاهرة غربي مدينة صنعاء إلى الشمال . وقد ذكر المؤرخون أن أبا يعفر إبراهيم بن محمد قد قتل أباه وعمه بمدينة شبام نزولاً على أمر جده يعفر بن عبد الرحيم وقد ذكر الهمداني في العاشر من الإكليل أن الدَّعَام بن إبراهيم كبير أرحب وسيد همدان في عصره كانت له حُظوة ومكانة عظيمة عند محمد بن يعفر وكان يسكن بلاد الجوف فقدم على أبي يعفر معزياً له

(١) بنو يعفر من ذرية ذي حوال الحميري وقد اتخذوا عاصمةً لملكهم مدينة شبام في أسفل جبل ذخار التي يطل عليها قصر كوكبان وقد ضرب يعفر بن عبد الرحيم على هذه المدينة سوراً عندما حاربه عمال بني العباس أيام المعتصم والواثق والمتوكل الذين كان منهم منصور بن عبد الرحمن التنوخي وهرثمة بن الشير وجعفر بن دينار الخياط وقد هزمهم جميعاً وردهم على أعقابهم كما ذكر ذلك الهمداني في «صفة الجزيرة» وفي الجزء العاشر من «الإكليل» .

(٢) [٠٨٣٩ م] . (٣) [٠٨٦١ م] . (٤) [٠٨٧٨ م] .

ومنتقداً له على ما فعل بأبيه وعمه وجرى بينها عتاب فلطم أبو يعفر الدعام ابن إبراهيم فخرج الدعام من عنده غاضباً ساخطاً ثائراً فلما أضحى أبو يعفر أخبر بما كان منه فأسرع بالاعتذار إلى الدعام وقربه منه وقال له: إن كرامة اليوم ترفع هوان أمس فأظهر الدعام الرضاء حتى خرج من عنده فلما صار في بلاد همدان أظهر الخلاف واجتمعت له بكيل كلها وقد حدث أيضاً أن قُتل محمد بن الضحاك وكان قاتله هو غلام أبي يعفر بأمر من مولاه فغضبت فيه حاشد وكانت لهم مع أبي يعفر وقائع مشهورة منها يوم خيوان ويوم ورور ويوم خمر وقد عظمت صولة الدعام واشتد ساعده حتى ضرب به المثل فيما استعظم من الأمور حتى ليقال: «لا فعلته لو قام فيما قام في الغبرا أو ما قام في لطة الدعام» وفي ذلك يقول بعض شعراء أرحب:

سلبنا من حُوال الملك قسراً بلطمة شيخ كهلان الدعام

وقد انتهت هذه الوقائع باستلاب الدعام لملك آل يعفر وامتلاك بلدهم والتأمر على صنعاء وجبيت له اليمن كلها إلى ساحل عدن. على أن ذلك لم يطل لأن الخليفة العباسي أرسل الأمير جُفتم بن الحسن نصرَةً لآل يعفر فخرج الدعام من صنعاء ثم عاد إليها كرة أخرى مع الإمام الهادي يحيى بن الحسين وقام معه على بني طريف والقرامطة. وقد بقي الأمير جُفتم بن الحسن عاملاً على اليمن في أيام الخليفين الموفق والمعتمد ثم في أيام المعتضد وكان يتردد بين صنعاء وبغداد. وسيأتي ذكر بقية الكلام على آل يعفر في الفصلين التاليين.

الفصل الثالث

٣ - خروج الإمام الهادي إلى الحق بجي بن الحسين إلى اليمن للمرة الأولى

وفي سنة ثمانين ومائتين^(١) خرج الإمام الهادي بجي بن الحسين بن القاسم ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب من الحجاز إلى اليمن للمرة الأولى ووصل إلى محل الشرفة من بلادهم بعد أن سار إليه جماعة من أهل اليمن إلى جبل الرس الواقع في شرق المدينة المنورة بالحجاز وبايعوه بالإمامة ووعده الطاعة ثم عاد إلى الحجاز فعادت إليه السفارة من أهل اليمن ثانياً، فخرج إليها للمرة الثانية في صفر سنة أربع وثمانين^(٢) فملك مدينة صعدة وأعمالها ونجران ومشارق جبل بَرط بعد حروب طويلة وخطوب متعددة وقد استدعاه أبو العتاهية بن الرويَّة^(٣) إلى صنعاء وكان من أمرائها فنرض الإمام الهادي قاصداً صنعاء وفيها تلقاه الأمير أبو العتاهية ابن الرويَّة وبايعه وملك صنعاء في شهر محرم سنة ست وثمانين^(٤) وعاد إلى صعدة. وسيأتي الكلام على أخباره وإصلاحاته وهو مؤسس الهاشمية باليمن التي سيأتي الكلام عنها في الباب التالي. وفي سنة أربع وثمانين ومائتين^(٥) تولى إمارة آل يعفر الأمير أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر. . . والكلام على بعض أخباره فيما يلي.

(١) [٨٩٣ م.]. (٢) [٨٩٧ م.].

(٣) كان بنو الروية من أمراء صنعاء وبلادها ويقال الوادي السرسر ابن الروية كما ذكر ذلك الهمداني في صفة الجزيرة.

(٤) [٨٩٩ م.].

الفصل الرابع

٤ - فِتْنَةُ عَلِيِّ بْنِ الْفَضْلِ الْقُرْمُطِيِّ الْحَمِيرِيِّ

وَمَنْصُورِ بْنِ حَسَنٍ

وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين^(١) بعث ميمون القداح الكوفي أحد دعاة ولده عبيد الله المهدي^(٢) برجلين إلى اليمن هما علي بن الفضل الحميري الخنْفَرِيُّ^(٣) ومنصور بن حسن الكوفي وكانا على مذهب الاسماعيلية ويروى أن علي بن الفضل كان قد حج ثم دخل الكوفة لزيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام، ولما رآه ميمون القداح تفرس فيه وفي منصور بن حسن وكان فلكياً ومتضلعا في علم النجوم فظهر له من أمرهما علو الهمة فتحدث إليهما وأخبرهما بأن عبيد الله المهدي ابنه وأنه علوي النسب ورغبهما في القيام بالدعوة له فوجدهما عند ظنه فسارا إلى اليمن سوياً حتى افترقا في بندر البُقعة إحدى موانئ زبيد يومئذ وقصد علي بن الفضل بلاد يافع وقصد منصور بن حسن بلاد لاعة في مغارب صنعاء على ثلاث مراحل إلى الشمال وقد أظهر الرجلان الزهد والتقشف حتى أقبل الناس عليهما وتجمعوا حولهما ولما اشتد ساعدهما أغارا على أطراف البلاد وتحصن منصور بن حسن في جبل مسور القريب من لاعة وهو جبل واسع الأرجاء أطنب الهمداني في وصفه في كتابه صفة الجزيرة وسماه «جبل

(١) [٣٩٠٣ م].

(٢) اختلف الناس في صحة نسب عبيد الله المهدي جد الفاطميين إلى إسماعيل بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقد ذكر المؤرخ ابن خلكان بعض الأقوال في ترجمة المهدي وصحح نسبهم ابن خلدون في مقدمته الشهيرة.

(٣) نسبة إلى خنفر بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء وهي مدينة أبين وقاعدتها وأبين تقع في شرق اليمن الجنوبي وتقع عدن على مقربة منها وبينها مرحلتان.

التخلي»، كما حارب علي بن الفضل الأمير ابن أبي العلاء الذي كان والياً على لحج وعدن وأبين فهزمه ابن أبي العلاء ولكن علي بن الفضل لم ييأس وعاود الكرة على خنفر فامتلكها وقتل ابن أبي العلاء في جماعة من أصحابه وهكذا عظم أمر علي بن الفضل وذاع صيته في البلاد حتى إنه في سنة اثنتين وتسعين ومائتين قصد المذنبجة من مخلاف جعفر المناخي وأخذ حصن التّعكر وهزم سلطان المخلاف جعفر بن إبراهيم المناخي الذي ذهب إلى تهامة واستمد من ابن زياد صاحب زبيد المعونة لقتال علي بن الفضل فأعانه وعاد جعفر المناخي لقتال علي بن الفضل فلحق به في وادي نخلة وكانت بينهما موقعة مشهودة قتل فيها إبراهيم المناخي .

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين^(١) زحف علي بن الفضل على اليمن الأعلى واستولى على ذمار وصنعاء بعد أن تغلب على مقاومة الأمير أسعد بن أبي يعفر الذي فر إلى شبام . ولكن منصور بن حسن أقبل إليه من بلاد لاعة فخرج أسعد من شبام بأهله وأولاده قاصداً إلى ناحية الجوف ونزل على الدعام بن إبراهيم الأرحبي رئيس همدان الذي سبقت الإشارة إليه وأخذ علي بن الفضل في نشر مذهب القرامطة ثم انتقل إلى بلاد زبيد بعد أن ترك بعض جنوده في صنعاء ولما وصل إلى زبيد هرب منه ابن زياد وأخذ جنوده يعبثون في الأرض فساداً حتى ضج الناس من أفاعيلهم المنكرة .

وفي سنة أربع وتسعين ومائتين^(٢) استدعى أهل صنعاء الامام الهادي يحيى ابن الحسين من بلاد صعدة ولما قدم إليها أخرج منها القرامطة وأرسل ولده محمداً إلى ذمار لقتال القرامطة فنافس بعض آل طريف بن ثابت^(٣) فعاد إلى أبيه ورجع الإمام الهادي إلى صعدة فكرت القرامطة على صنعاء مرة أخرى وعندئذ كتب أهل صنعاء إلى الإمام الهادي يطلبون إليه العودة إليها فأرسل علي بن جعفر العلوي

(١) [٩٠٥ م] . (٢) [٩٠٦ م] .

(٣) قال الهمداني في الجزء العاشر من الإكليل عن ذكر أنساب بني مرث من همدان أن منهم فرسان العرب وذوي شوكتها بني طريف بن ثابت الكباري الذين كانت لهم ولادة يعفر الحوالي الخ .

العباسي والدعام بن إبراهيم رئيس همدان وبعث في أثرهما بولده أبي القاسم محمد بن الهادي فأعاد علي بن الفضل الكرة من المذْيَجِرة ولما قرب من صنعاء خرج منها محمد بن الهادي ودخلها أصحاب علي بن الفضل فاستباحوها ومكثوا فيها ثلاث سنين فابتلاهم الله بالأسقام فخرجوا منها إلى المذْيَجِرة .

وفي سنة ثلاث وثلاثمائة^(١) أراح الله العباد بهلاك الطاغية علي بن الفضل على يد شريف حسني دُعي لحجامة علي بن الفضل فجعل له السم في المِبْضَع ولما خرج من عنده ظهر عليه السم وأدرك الشريف في الطريق فُقُتِل ولما بلغ الأمير أسعد بن أبي يعفر خبر هلاك علي بن الفضل استنفر قبائل اليمن وزحف بهم إلى المذْيَجِرة فدخلها قهراً بالسيف وسبى بنات علي بن الفضل وأعطى إحداهن لابن أخيه عبد الله بن قحطان بن أبي يعفر فجاءت له بأسعد بن عبد الله بن قحطان وانقطعت دولة القرامطة من مخلاف جعفر وخربت المذْيَجِرة .

وأما منصور بن حسن صاحب مسور فإنه ضعف أمره بعد وقعة نُغاش المشهورة التي قاتل فيها الإمام الناصر أحمد بن الهادي كما سيأتي بيان ذلك فيما بعد . وقد مات منصور بن حسن صاحب مسور سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة^(٢) بمسور وعهد بالأمر إلى ابنه حسن بن منصور وإلى رجل من أصحابه اسمه عبد الله الشاوري وأمرهما بأن يكتبوا إلى القائم العبيدي لكي يولي أحدهما فولي الشاوري ولكن حسن بن منصور وثب عليه وقتله في غفلة وتولى هو حكم البلاد وأظهر للناس براءته من مذهب القرامطة وأخذ يتبع القرامطة ويقتلهم . وقد حدث أن خرج يوماً من مسور إلى مكان اسمه عين محرم فوثب عليه رجل من بني العَرْجاء سلاطين تلك الناحية فقتله واقتسم البلاد بينه وبين إبراهيم بن عبد الحميد صاحب مسور وأخرج إبراهيم بن عبد الحميد أولاد منصور بن حسن إلى بني عشب فوثب عليهم الناس وقتلوهم عن آخرهم وأخذ إبراهيم بن عبد الحميد يخطب لبني العباس وتتبع القرامطة قتلاً حتى أبادهم عن آخرهم .

(١) [٩١٥ م] . (٢) [٩٤٢ م] .

ولما مات إبراهيم بن عبد الحميد استخلف ابنه المنتاب وإليه ينسب جبل مسور فيقال مسور المنتاب وكاتب المنتاب المعز لدين الله العبيدي إلى مصر بعد استيلائه عليها وقام بالدعوة له ولما حضرته الوفاة استخلف على الدعوة رجلاً من حراز يعرف بابن الأسد فقام بالدعوة واستخلف سليمان بن عبد الله الزواحي أحد أهالي قرية زواحة من بلاد حراز وهو الذي استمال علي بن محمد الصليحي الذي سيأتي ذكره إلى مذهب الاسماعيلية فكان من أمره ما سيأتي ذكره.

وفي سنة ثلاثمائة وإحدى وثلاثين^(١) توفي الأمير أسعد بن أبي يعفر ودفن بمحل شاهرة التي أوقفها جده محمد بن يعفر على جامع صنعاء وتولى بعده ابن أخيه عبد الله بن قحطان الذي سار إلى زبيد ودخلها في أيام ابن زياد وتولى حكم مخراف جعفر ثم عاد إلى صنعاء وتوفي بها سنة سبع وثمانين وثلاثمائة^(٢) وقام بالأمر بعده ابنه أسعد بن عبد الله بن قحطان الذي توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وبوفاته انتهت دولة آل يعفر.

(١) [٩٤٢م]. (٢) [٩٩٧م].

٥ - دولة آل نجاح بزبيد

من سنة ٤٠٣ إلى سنة ٥٥٥ هـ .

سبق أن أشرنا عند حديثنا عن دلة بني زياد إلى مولاهم الحسين بن سلامة وقيامه بأمور دولة آل زياد خير قيام . وقلنا إنه حين وفاته لم يبق من آل زياد سوى ولد صغير . وقد كفلت هذا الصغير عمته وعبد حبشي يقال له مرجان وكان لمرجان هذا عبدان ، أحدهما يقال له نفيس وثانيهما اسمه نجاح فعهد إلى نجاح بأعمال مدينة الكدرى والمهجم ومور والمخلاف السلیماني كما عهد إلى نفيس بأعمال داخلية . وقد دب التنافس بين نفيس ونجاح وكان مرجان يقرب نفيساً ويفضله على نجاح وكان ابن زياد وعمته يفضلان نجاحاً فشكا نفيس إلى مرجان فعلهما ، فما كان منه إلا أن سلمهما إليه فأدخلهما في جدار وبني عليهما فهلكا . وبذلك انقطع عقب بني زياد وانتهى عهدهم بزبيد ، وكانت مدة ملكهم مائتي سنة إلا سنة واحدة . ووثب نفيس على ملكهم وكان نجاح غائباً فلما بلغه ما فعل نفيس بابن زياد وعمته غضب غضباً شديداً لذلك واستنفر القبائل ودعاهم لمحاربه والانتقام منه ف وقعت بينهما حروب طويلة انتهت بقتل نفيس على باب مدينة زبيد ودخل نجاح المدينة وقبض على مولا مرجان وجعله في الموضع الذي كان فيه ابن زياد وعمته بعد أن أخرجها منه وصلى عليها واحتفل بدفنها . وبعد ذلك استولى نجاح على تهامة وضرب النقود باسمه وكاتب بني العباس ودان لهم بالطاعة ولم يزل حتى دس له السم علي بن محمد الصليحي بواسطة جارية أهداها له سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة^(١) وضم إليه ملك التهائم التي كانت بيد

(١) [١٠٦٠ م] .

نجاح وفر أولاد نجاح إلى جزيرة دَهْلَك في البحر الأحمر ثم كان من أمرهم مع الصليحي ما سيأتي ذكره وجرت بين بني نجاح وآل الصليحي حروب وقلاقل سيأتي الإشارة إلى بعضها.

وفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة^(١) قتل الأمير سعيد بن نجاح وفر صنوه جيش إلى الهند ثم لم يلبث أن عاد إلى زيد متنكراً وأخذ يعمل على استرداد ملكه حتى تولاهما واستمرت ولايته عليها إلى أن مات سنة ثمان وتسعين وأربعمائة،^(٢) وكان رجلاً من أهل العلم له تاريخ نفيس اسمه «المفيد» ويقال: «مفيد جيش» للفرقة بينه وبين كتاب «المفيد» الذي وضعه القاضي عمارة اليمني.

وقام بالأمر بعده ولده فاتك بن جيش إلى أن مات سنة ثلاث وخمسمائة^(٣) وكانت له عملة ضربها من الذهب الأحمر وقد عثر على دفائن منها في بلاد يريم في عصر التحرير وعليها اسمه وقام من بعده ولده منصور بن فاتك ثم فاتك ابن المنصور ثم فاتك بن محمد بن فاتك وفي أيام هذا الأخير ظهر علي بن مهدي الحميري في محل العَبْرَة خارج زيد وتغلب على زيد سنة خمس وخمسين وخمسمائة،^(٤) ثم هلك في شهر شوال من تلك السنة وقام من بعده ابنه مهدي ابن علي وعبد النبي بن علي بن مهدي ثم انتهت أيام بني مهدي بزحف السلطان توران شاه بن أيوب من مصر إلى اليمن سنة تسع وستين وخمسمائة^(٥) وفيها قتل عبد النبي بن مهدي عن أمر السلطان توران شاه. واضمحلت دولة بني مهدي. وسيأتي تاريخ خروج السلطان توران شاه إلى اليمن.

(١) [١٠٨٨ م.] - (٢) [١١٠٤ م.] - (٣) [١١٠٩ م.] - (٤) [١١٦٠ م.] - (٥) [١١٧٣ م.]

الفصل السادس

٦ - دولة بني الصليحي الهمدانيين باليمن

من سنة ٤٣٩ إلى سنة ٥٣٢ هـ.

كانت الرياسة على همدان من أواخر القرن الثالث للسلطان محمد بن الضحاك ابن العباس بن سعيد بن قيس بن أبي مُعَيْد بن حمزة الهمداني ثم كانت من بعده لأبي جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك ثم بعد ذلك لأبي حاشد ابن العباس بن الضحاك ثم ليحيى بن أبي حاشد وكانت عاصمتهم قرية رَيْدَة من بلاد حاشد، وكانوا يلقبون بالسلطين وقد سبق ذكر جدّهم أبي مُعَيْد عند حديثنا عن خروج بسر بن أرطاة إلى اليمن كما سبق أيضاً ذكر الدعوة إلى العبيدية أيام علي بن الفضل ومنصور بن حسن وكانت هذه الدعوة قد خفت وأميت بمساعي الأئمة من أهل البيت.

وفي سنة تسع^(١) وثلاثين وأربعمائة^(٢) ظهر علي بن محمد الصليحي حيث خرج من جبل مَسَار من أعمال حراز ولم يكن قد ولي الأمر أحد من أهله وكان والده القاضي محمد بن علي شافعي المذهب وكان مطاعاً في عشيرته يتولى فصل الخصومات في جهته وكان محل بني الصليحي في مغارب جبل حَضُور كما قال الهمداني في صفة الجزيرة وأهله كانوا أشرافاً كرماء، وكان علي بن محمد في أول أمره يسير على طريقة والده ولم يزل هذا شأنه حتى استماله عامر بن عبد الله الزواجي أحد دعاة الإسماعيلية إلى مذهبه وأوصى له بجميع كتبه وما كان قد

(١) اختلف المؤرخون في تاريخ ظهور علي بن محمد الصليحي كما اختلفوا في تاريخ قتله وقد ذكرنا الراجح من الأقوال.

(٢) [١٠٤٧ م].

جمعه من مال فسمت نفس علي بن محمد إلى القيام بالدعوة للعبيدين وتحديث الناس بأنه سيملك اليمن وكان يدخل مكة لأداء فريضة الحج ويتفق ببعض رجال أخذ يستميلهم إلى نشر الدعوة في بلاد اليمن للمُستنصر^(١) العبيدي ثم إنه طلع جبل مَسَار من جبال حراز المنبوعة، وأراد التحصن فيه فأنكر عليه الناس ذلك ولكنه استطاع أن يجمع هؤلاء المنكرين وأرضاهم ثم انتشر أمره وذاع فقصده الأمير جعفر بن الإمام القاسم بن علي بن العياني والأمير جعفر ابن العباس في طائفة من همدان لمقاتلته فنزل إليهم علي بن محمد في جماعة ممن استمالهم إليه فأوقع بهم وقتل جعفر بن العباس وتفرق الآخرون، وهكذا استفحل أمر الصليحي وقصد بلاد حضور واستولى عليها وعندئذ اجتمع رجال قبائل همدان مع السلطان يحيى بن أبي حاشد وانضم إليهم بنو شهاب وبنو الراعي وقصدوا الصليحي للقتال فلقبهم هذا في محل صُوف^(٢) بالقرب من قرية يازل وجرت بين الفريقين وقعة عظيمة انتهت بانتصار الصليحي وقتل السلطان يحيى بن أبي حاشد وألف رجل من همدان وكان من أثر هذا الانتصار الذي ناله الصليحي أن عظم أمره واتسعت مظامعه فسار إلى صنعاء وملكها وبعث بعماله إلى مخاليف اليمن.

وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة^(٣) قُتل الإمام أبو الفتح الديلمي الذي سيأتي ذكره فيما بعد في وقعة بينه وبين الصليحي في قاع فيد من بلاد عنس. وفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة^(٤) اجتمع رؤساء همدان مع الشريف الفاضل القاسم

(١) سبقت الإشارة إلى ما كان من أمر علي بن الفضل ومنصور بن حسن باليمن ودعايتها لعبيد الله المهدي الذي ظهر بأفريقية سنة ٢٩٩ وقد ملك بعده ابنه القائم بأمر الله ثم المنصور ثم المعز وهو الذي فتح مصر سنة ٣٥٨ وقام بعده بمصر العزيز ثم الحاكم ثم الظاهر ثم المستنصر المذكور ثم المستعلي ثم الأمر ثم الحافظ ثم الظاهر ثم الفائز ثم العاضد وكانت مدة ملكهم مائتين وستين سنة منها بمصر مائتا سنة وثمان سنين وانقرضت دولتهم على يد السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٥٩ أيام العاضد . ١هـ .

(٢) هي قرية خاربة الآن . (٣) [١٠٥٢م] . (٤) [١٠٥٦م] .

ابن جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني وصنوه الأمير ذو الشرفين محمد ابن جعفر وقصدوا قتال الصليحي في صنعاء فقاتلهم الصليحي برجاله فهزمهم ولكن الشريف الفاضل وصنوه الأمير ذا الشرفين ثبتا مع طائفة من همدان وساروا إلى حصن الهرابة من بلاد وادعة وتحصنوا به فتبعهم الصليحي وحاصرهم حصاراً شديداً وعندئذ خرج الشريف الفاضل إلى يد الصليحي فأبقاه لديه مدة ثم أطلق سراحه ولكن الأمير ذا الشرفين رأى أن يتحصن في شهارة وعمرها ولذلك يقال لها شهارة الأمير.

وسار الصليحي بعد ذلك إلى بلاد اليمن الجنوبية واستولى على بلاد بني الكرندي ملوك المعافر وحصن الدملوة كما استولى على بلاد الحسين التبي الحميري صاحب حصن حبّ وبعدان والسُّحول والشَّوافي ثم سار إلى عدن واستولى على بلاد بني مَعْن الذين كانوا يملكون عدن ونزل تهامة واستولى على ما كان تحت يد نجاح صاحب زبيد بعد موته بالسَّم على يد جارية أرسلها إليه الصليحي كما سلف.

ولما استولى الصليحي على تهامة جعل عليها صهره أسعد بن شهاب، وقد قال الكسبي في تاريخه إن خراج تهامة الذي كان يحمل إلى الصليحي بعد النفقات قد بلغ ألف ألف دينار.

وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة^(١) سار الأمير العالم حمزة بن أبي هاشم في جيش كبير من همدان لقتال الصليحي فالتقى مع جيش الصليحي في المَلوى من بلاد أرحب في بلد الخشب وجرت بين الجيشين وقعة عظيمة قتل فيها الأمير حمزة ابن أبي هاشم في سبعين رجلاً من رؤساء همدان وكان يتولى قيادة رجال الصليحي عامر بن سليمان الزُّواحي وسوف يأتي ذكر مقتله وأخذ الثأر منه.

وفي تلك السنة سار علي بن محمد الصليحي من صنعاء في موكب عظيم

(١) [١٠٦٥ م].

إلى تهامة يريد مكة لأداء فريضة الحج وكان بصحبته عدد كبير من آل الصليحي وملوك اليمن الذين خضعوا له وكان معه كثير من الخيل والرجل بعد أن خلف على اليمن ولده المُكْرَم أحمد بن علي وكان يريد زيارة المُسْتَنْصِر العُبَيْدي بمصر وكانت له نفس طموح وأنشد على لسان حاله :

وَأَلَدٌ مِنْ قَرَعِ الْمِثَانِي عِنْدَهُ فِي الْحَرْبِ أَلْجَمُ يَا غَلَامَ وَأَسْرَجُ
خَيْلٌ بِأَقْصَى حَضْرَمَوْتِ مَجَاهَا وَصَهَيْلَهَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمِنْبَجِ

ولما نزل ظاهر المَهْجَم من تهامة ضرب مخيمه في ضيعة تعرف باسم الدُّهَيْم وبئر أم مِعْبَد وخيمت عساكره والملوك الذين كانوا معه حوله وكان أولاد نجاح قد نزلوا بعد زوال ملكهم بجزيرة دَهْلِك وسكنوا بها وكان سعيد الأحول يخرج خفية إلى زبيد ويتربقب الفرصة لاسترجاع ملك أبيه ولما بلغه خبر نزول الصليحي في تهامة كتب إلى أخيه جِيَّاش وهو في دَهْلِك طالباً إليه أن ينهض هو ومن يقدر عليه من مواليهم فخرج جِيَّاش في أربعمائة رجل وجمع سعيد الأحول سبعين رجلاً من عبيدهم ولم يكن معهم من السلاح غير جريد النخل وقد جعلوا على رؤوسها مسامير الحديد، فلما بلغ الصليحي أمر خروجهم من دَهْلِك وجه إليهم نحو خمسة آلاف مقاتل ولكنهم اختلفوا في الطريق في حين وصل آل نجاح إلى مُخَيْم الصليحي ودخلوا في غمار الناس وظن من شاهدتهم أنهم من عبيد من في المَهْجَم ولما وصلوا إلى خيمة علي بن محمد الصليحي عرفهم أخوه عبد الله بن محمد وقال لأخيه علي بن محمد: يا مولاي هذا سعيد الأحول ابن نجاح ففشل ولم يبرح مكانه حتى قُطِعَ رأسه بسيفه وقتل أخوه عبد الله ومن حضر مخيمه وركب سعيد الأحول وأخوه جِيَّاش فرسِي علي بن محمد الصليحي وأخيه عبد الله وعلقا رأسيهما في الرماح ونادى المنادي في المعسكر بأن الصليحي قد قتل، وسُرْعَان ما دبَّ الفشل بين عساكر الصليحي وتفرق شملهم وذهبوا في كل وجه وتخطفتهم قبائل تهامة واستولى آل نجاح على خزائن الصليحي وأمر سعيد الأحول زوجة علي بن محمد الصليحي السيدة أسماء بنت شِهَاب بأن تسير

معه وسار بها إلى زبيد حيث بقيت في أسره حتى أنقذها ولدها المكرم بعد ثمانية أشهر في غزوته الشهيرة لزبيد مع قبائل همدان وتملك زبيد وفر أمامه أولاد نجاح وقد سبقت الإشارة إلى عودة الملك بزبيد إلى آل نجاح .

وبعد قتل علي بن محمد تولى أمر اليمن ولده المُكْرَم وكانت بينه وبين الأمير ذي الشرفين حروب عظيمة وقد تحصن الأمير ذو الشرفين في أثنائها بحصن شهارة التي أطلق عليها اسم شهارة الأمير كما ذكرنا أولاً وشاركت المكرم في الإمارة زوجته السيدة أروى بنت أحمد بن جعفر بن موسى بن محمد الصليحي وموسى أخو علي بن محمد . وقد مات المُكْرَم سنة أربع وثمانين وأربعمائة^(١) وقام بأمر الدعاية إلى العبيدية الداعي سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي بن محمد وتزوج السيدة عن أمر المُسْتَنْصِر العبيدي وكانت له حصون مطلة على تهامة منها حصن أشيخ بآنس وظلت تهامة متداولة بين آل الصليحي وآل نجاح فكان بنو الصليحي يغزونها في أيام الشتاء وعندئذ يدخل آل نجاح جُزُر البحر الأحمر . وفي أيام الصيف كان بنو الصليحي يرتفعون إلى الجبال ويعود آل نجاح إلى تهامة . وقد كان سبأ بن أحمد شاعراً فصيحاً وفيه يقول الحسين بن القمّ الشاعر المشهور:

ولما مدحت الهزبري بن أحمد أجاز وكافاني على المدح بالمدح
وعوضني شعراً بشعري وزادني نوالاً فهذا رأس مالي وذا ربحي

ومات سبأ سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة^(٢) وعندئذ استقلت السيدة أروى بنت أحمد بدولة آل الصليحي حتى توفيت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة^(٣) بجبله وقد بلغت من العمر ثمان وثمانين سنة وكانت عاقلة كاملة وقد عملت الحيلة في قتل سعيد الأحول حتى خرج من زبيد وبعثت جيوش الصليحيين لقتاله ففاجأوه بالقرب من زبيد وكانت بينهم معركة حامية الوطيس قتل فيها سعيد الأحول وأسرت امرأته أم المَعَارِك وأتي بها إلى السيدة أروى بنت أحمد فتمنت لو أن أسماء

(١) [١٠٩١ م.] . (٢) [١٠٩٨ م.] . (٣) [١١٣٧ م.] .

بنت شهاب كانت شهدت ذلك نظراً لأنه سبق أسرها عند قتل زوجها علي
ابن محمد الصليحي بتهامة .

وللسيدة أروى بنت أحمد مآثر عظيمة باليمن منها بناء جامع جبلة والجناح
الشرقي بجامع صنعاء كما ذكره مؤلف كتاب «أنباء الزَّمن» وإن جودة الأخشاب
ورشاقة نقوشها في سقفه ليشهدان على مخالفته لعمارة محمد بن يعفر كما أن لها
مآثر أخرى . وبموتها اضمحلت دولة بني الصليحي وانتقل ما كان بأيدي ملوكها من
الحصون إلى منصور بن الفضل الحميري الذي باعها إلى الداعي محمد بن سبأ
الزُّرَيْعي كما تغلب على بلال الجبال السلطان حاتم بن الغشم الهمداني الآتي
ذكره .

الفصل السابع

٧ - دولة بني زريع الهمدانيين بعدن

من سنة ٤٦٧ إلى سنة ٥٦٩ هـ.

لما مات الحسين بن سلامة مولى آل زياد كما سبقت الإشارة إلى ذلك تغلب علي بن مَعْن على عدن وعندما دخلها علي بن محمد الصليحي فرض على ابن مَعْن جُغلاً يسلمونه إلى السيدة أروى بنت أحمد الصليحي مقابل مهرها من ولده المكرم ثم تغلبت بنو مَعْن على عدن ومات العباس بن مَعْن سنة أربعمائة واثنتين وستين وقام بالأمر بعده أخوه محمد بن مَعْن. ولما دخل المكرم بن علي الصليحي مدينة عدن سنة أربعمائة وسبع وستين^(١) هرب منه محمد بن مَعْن إلى أَحْوَر وولى المكرم علي عدن العباس ومسعود ابني المكرم الجُشَمي الهمداني وكانت لهما سابقة معرفة عند المكرم لقيامهما معه عند نزوله زييد واستنقاذه أمّه من سعيد الأحول فجعل للعباس حصن التّعكر بعدن كما جعل للمسعود حصن الخضراء.

وكان ارتفاع حاصل عدن يحمل إلى السيدة كل سنة مائة ألف دينار وقد يزيد وقد ينقص واستمر الأمر كذلك حتى وفاة العباس بن المكرم فخلفه ولده زُرَيع بن العباس على ما كان متولياً عليه ولما بعثت السيدة بنت أحمد - المفضل ابن أبي البركات - لقتال أولاد نجاح بعد أن احتالت على خروجهم من زييد كتبت إلى زُرَيع وعمه المسعود طالبة إليهما أن يلقيا المفضل بزييد فلقياه وقاتلا معه حتى قتلا بباب زييد سنة خمس وثمانين وأربعمائة^(٢) وقام بعدهما أبو السعود ابن زُرَيع وأبو السعادات بن المسعود وكل منهما في جهة ولما مات أبو الغارات قام

(١) [١٠٧٤ م.]. (٢) [١٠٩٢ م.].

بعده ابنه علي بن أبي الغارات وقام بعد أبي السعود بن زريع ابنه سبأ وقد توفي الملك سبأ سنة أربع وتسعين وأربعمائة^(١) وقام بعده ابنه محمد بن سبأ الذي اشتهر بالكرم والفصاحة وتوفي سنة خمسمائة وخمسين^(٢) وقام بعده ابنه عمران بن محمد ابن سبأ وكان كأيبه في السماحة وحسن الخلق وتوفي سنة خمسمائة وستين^(٣) وخلف أولاداً صغاراً قام بأمرهم أبو الدر جوهر المعظمي في حصن الدملوة حتى خرج إلى اليمن السلطان تُوران شاه بن أيوب فانتقل بهم إلى الحبشة وانقضت دولتهم. وقد ذكر محمد بن سبأ وابنه عمران - القاضي عمارة اليمني في تاريخه «المفيد» وأثنى عليهما أحسن الثناء وذكر بعض ما قاله في مدحها أبو بكر العندي الأديب المشهور في زمنهما - . وكانت بين آل زريع وآل مسعود حروب طويلة استمرت بعض سنين ولما تغلب سبأ بن زريع على قرية الرعاع وأخذها من يد علي بن أبي الغارات قال علي بن زياد المازني:

خلت الرعاع من بني السعود فعهودهم عنها كغير عهود
حلت بها آل الزريع وإنما حلت أسود في مقام أسود

ومن آثار آل الزريع بعدن ذلك السور الممتد من جبل التّعكر بعدن إلى جبل حُقّات، وقد أشار إلى ذلك مؤلف كتاب «بهجة الزمن في تاريخ لحج وعدن».

(١) [١١٠٠م.] - (٢) [١١٥٥م.] - (٣) [١١٦٤م.] -

الفصل الثامن

٨ - دولة السلاطين بني حاتم الهمدانيين

من سنة ٤٩٢ إلى سنة ٥٦٩ هـ.

لما مات سبأ بن أحمد الصليحي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة^(١) وأقامت السيدة أروى بنت أحمد بمدينة جبلة قام بأمر صنعاء وبلادها السلطان حاتم بن الغشم الهمداني وناصرته قبائل همدان، ثم قام ابنه عبد الله ومات مسموماً، فقام بالأمر أخوه معن بن حاتم أياماً ثم خلعتة همدان وولت مكانه كلاً من هشام وحماس ابني القبيب الهمداني.

وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة^(٢) ألفت همدان أمرها إلى السلطان حاتم ابن أحمد بن عمران اليامي فقام بأمر همدان. وفي أيامه قام الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان واستولى على صنعاء بعد حصار السلطان حاتم بها. وكان السلطان حاتم شاعراً فصيحاً وهو القائل في كتابه إلى الإمام أحمد بن سليمان أيام حصار الإمام لصنعاء وقد عثر السلطان حاتم على رسول الإمام يشتري ورقاً من صنعاء:

أبالورق الطلحي تأخذ أرضنا ولم تشتجر تحت العجاج رماح
وتأخذ صنعاء وهي كرسي ملكنا ونحن بأطراف البلاد شحاح

ولما تم الأمر للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان وتملك صنعاء وخرج منها السلطان حاتم قال السلطان حاتم متسلياً:

غلبنا بني حواء مجداً وسودداً ولكننا لم نستطع غلب الدهر
فلا لوم فيما لا يُطاق وإنما يلام الفتى فيما يطاق من الأمر

(١) [١٠٩٨ م.] . (٢) [١٠٣٨ م.] .

وسار السلطان حاتم في جماعة من أصحابه إلى الإمام وكان في محل بيت بؤس جنوب مدينة صنعاء وأنشد السلطان حاتم عند وصوله إلى الإمام قول كعب بن زهير: نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول فعفا عنه الإمام وباع السلطان حاتم ومن معه الإمام، ودخل الإمام صنعاء في اليوم التالي دخولاً معظماً واستعمل عليها القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام. وسكن السلطان حاتم مدينة الروضة وفي جانب منها دَرَبُ السلاطين نسبة إلى السلاطين بني حاتم ثم إنه حصل خلاف بين السلطان حاتم وأصحاب الإمام فزحف السلطان حاتم على صنعاء ثم خرج منها مرة ثانية ودخلها الإمام المتوكل على الله. وكان السلطان حاتم عاقلاً ذكياً كريماً مدحه كثير من الشعراء وتوفي سنة خمسين وخمسمائة^(١) وفي أيامه خرج إلى اليمن من مصر القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد ابن القاضي الرشيد إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الإسواني وكان من أهل الفضل والرياسة وكان مجيداً في الشعر والنثر ومن شعره في مدح السلطان حاتم:

إذا أجذبت أرض الصنعيد وأقحطت فلست أخاف القحط في أرض قحطان
ومذ كفلت لي مأرب بمأربي فلست على إسوان يوماً بأسوان

وقام بأمر همدان بعد السلطان حاتم ابنه السلطان علي بن حاتم وقد استنجده آل زُرَيْع سنة ثمان وستين وخمسمائة^(٢) لقتال عبد النبي بن مهدي الحميري فسار إليهم في قبائل همدان ووصل مدينة تعز والتقت به أجناد عبد النبي بن مهدي وكانت بين الطائفتين وقعة عظيمة بذى عُدَيْنة انتصر فيها السلطان علي بن حاتم نصراً عظيماً وفرَّ عبد النبي بن مهدي إلى زبيد. ولم تزل دولة علي بن حاتم مسيطرة على معظم اليمن الأعلى حتى خرج السلطان توران شاه بن أيوب إلى اليمن سنة تسع وستين وخمسمائة^(٣) فانقطعت دول بني حاتم وبني مهدي وآل زُرَيْع وقامت دولة بني أيوب التي سيأتي الكلام عليها.

(١) [١١٥٥ م.] . (٢) [١١٧٢ م.] . (٣) [١١٧٣ م.] .

الفصل التاسع

٩ - دولة بني أيوب باليمن

من سنة ٥٦٩ إلى سنة ٦٢٦ هـ .

كانت بلاد اليمن قد تفرقت شملها قبيل حكم الأيوبيين لها وغزوها بلادها وكانت قد انقسمت إلى عدة دويلات صغيرة قامت كل منها في ناحية من نواحي البلاد واختصمت فيما بينها، فكانت عدن ومخلاف الجند بيد آل زريع وكانت صنعاء وبعض مخاليفها بيد السلطان علي بن حاتم كما كانت بلاد صعدة والجوف بيد الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان والمخلاف السليماني بيد الشريف غانم بن يحيى بن حمزة وبلاد زبيد وأطرافها بيد عبد النبي بن مهدي الحميري، وعندما استفحل أمر عبد النبي بن مهدي في بلاد تهامة وقامت بينه وبين الشريف غانم بن يحيى بن حمزة حروب طويلة قتل فيها الشريف غانم بن يحيى سنة ستين وخمسمائة^(١) استنجد صنوه الشريف قاسم بن يحيى الخليفة الناصر ابن أحمد المستضيء العباسي صاحب بغداد على عبد النبي بن مهدي فكتب له هذا إلى السلطان صلاح الدين^(٢) بن أيوب وأمره بنصرته، ولقد بادر السلطان

(١) [١١٦٤ م].

(٢) كان صلاح الدين بن أيوب وإخوته من أعوان الملك نور الدين محمود بن زنكي صاحب بلاد الشام واشتهر صلاح الدين بالشجاعة والإقدام وحسن الرأي فأرسله نور الدين إلى مصر في أواخر أيام العبيدية ففتحها وبعد موت نور الدين استطاع فتح بلاد الشام وأخرج منها الفرنج الصليبيين من بيت المقدس سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بعد أن لبثوا بهذه المدينة المقدسة إحدى وسبعين عاماً. ولقد تولى أولاد السلطان صلاح الدين وإخوته على البلاد فتولى الملك من بعده ولده عثمان وأعطيت دمشق لأخيه الأفضل وحلب لأخيه غياث الدين كما تولى الملك من بعدهم الملك المنصور محمد بن عثمان بن صلاح الدين ثم عم أبيه أبو بكر بن أيوب ثم ولده الملك الكامل أبو الفتح =

صلاح الدين بإرسال أخيه السلطان تُوران شاه إلى اليمن وأرسل معه نحو ثلاثة آلاف مقاتل وعندما وصل توران شاه إلى ناحية صبيا من بلاد تهامة انضم إليه الأشراف وبعثوا قاصداً مدينة زبيد فأخذها عنوةً وقضى على دولة عبد النبي ابن مهدي وأمر بقتله ثم سار بعد ذلك إلى عدن ففتحها وقضى على دولة بني زُرَّيع وكان القائم بأمرهم فيها جَوْهَرُ المعظمي الذي تحصن بالدمْلُوة مدة ثم حاول الخروج من الحصن خفية مع من بقي من آل زُرَّيع وانتقل بهم إلى بلاد الحبشة كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وبعد أن أخضع توران شاه بلاد تهامة واستولى عليها بأجمعها سار بجيوشه نحو بلاد الجبال فأجمعت عليه القبائل اليمنية وعندما وصل إلى ذمار أنشده شاعره قصيدة جاء فيها :

وقال لقومه موتوا كراماً فأين ديار مصر من ذمار

ولقد ساعدته الأيام على فتح بلاد اليمن كلها وهكذا قضى على دولة علي ابن حاتم واستتب له الأمر في البلاد واختار مدينة زبيد عاصمة لمملكته . ولكن لم تطب له الإقامة فيها وشعر بالحنين إلى مصر فكتب إلى أخيه السلطان صلاح الدين كتاباً يبدي فيه تَبَرُّمَهُ من الإقامة باليمن ويطلب إليه السماح له بالعودة إلى مصر وقال في كتابه هذا شعراً :

وإذا أراد الله أن يشقي امرءاً وأراد أن يحييه غير سعيد
أغراه بالترحال عن مصر بلا سبب وأسكنه بأرض زبيد

ثم أعقب هذا الكتاب بكتاب ظريف آخر أنشأه على لسانه الأديب

== ناصر الدين محمد ثم ولده الملك العادل محمد بن محمد ثم أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ثم ولده توران شاه ثم شجرة الدر سريّة الملك الصالح ثم الملك الأشرف موسى ابن الملك الكامل وبموته انتهت دولة الأيوبيين ومدة ملكهم إحدى وثمانون سنة . وجاءت بعدهم دولة المماليك التركية وأولهم المعز أيك زوج شجرة الدر ومدتهم مائة وست وثلاثون سنة ثم دولة الجراكسة وأولهم السلطان برقوق وستأتي الإشارة إليهم في الفصل الحادي عشر .

أبو بكر بن أحمد العندي الشاعر المشهور وضمنه شعراً ونثراً وجاء فيه قوله .

يا بارق الشام ما الأوطان من يمن أوطان شجوي ولا الأوطار أوطاري
ما الدار إلا دمشق والمنى حَلْبُ والسؤل مصر وفي الزوراء مُزْداري
تلك المنازل لا الحُجُّ ولا عَدَنُ ولا زبيدٌ ولا أكناف تِعْشاري
هذا على قدر أن الملك في يمن غالٍ ولكنه من دون مقداري

ولقد أجابه السلطان صلاح الدين بأن اليمن قطر مبارك كثير الخيرات ثم أذن له بالقدوم عليه فسار إلى مصر وتولى دمشق أياماً ثم مات بمدينة الإسكندرية سنة ست وسبعين وخمسةائة^(١).

السلطان طُغْتَكِين بن أيوب

وعندما ترك توران شاه بلاد اليمن وقفل راجعاً إلى مصر خرج إلى اليمن أخوه السلطان طغتكين بن أيوب وكان يلقب بالعزيز فملكها سنة تسع وسبعين وخمسةائة^(٢) وقامت بينه وبين الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة وقائع سيأتي الكلام عنها في الباب الخامس . ولقد أقام السلطان طغتكين بمدينة صنعاء وبني سورها العظيم بعد أن أدخل فيها الجهة الغربية من السائلة إلى باب السَّبْحَة كما بنى له داراً في البستان الذي يعرف الآن باسم بستان السلطان . ولقد سار بجيوشه إلى حضرموت واستولى عليها وسكن مدينة تعز وعمر مدرسة المنصورة وأرسل إليها نهراً من جبل صبر كما بنى مدينة المنصورة بالحجرية في أرض المعافر . وتوفي السلطان طغتكين بمدينة المنصورة سنة تسعين وخمسةائة^(٣) وكان رجلاً كريماً عالي الهمة واسع الصدر مما جعل الناس يقدون عليه من أقاصي البلاد، ولقد كان من بين من قصدوه شرف الدين أبو المحاسن محمد بن عُنَيْنُ الشاعر المشهور الذي مدحه فأجزل صلته، ولما عاد إلى الديار المصرية وسلطانها يومئذ العزيز عماد الدين بن عثمان ابن السلطان صلاح الدين ألزمه رجال الديوان دفع زكاة المتاجر والأمتعة التي دخل بها فقال:

(١) [١١٨٠ م.] . (٢) [١١٨٣ م.] (٣) [١١٩٣ م.] .

ما كسل من يتسمى بالعزیز لها أهلاً ولا كل برق سُجبه غَدِقَه
بین العزیزین بَوْنٌ فی فعالهما هَذَا یُعْطِی وَهَذَا یأْخُذُ الصَّدَقَه

ولقد روى الجندي والخزرجي وغيرهما من المؤرخين، أن السلطان طغتكين همّ بشراء الأموال من الأرض اليمنية ويجعلها باسم الديوان كما كان يومئذ بمصر فكره الناس ذلك واجتمع منهم طائفة عكفت ببعض المساجد تسأل الله الفرج فخرج أحدهم وإذا به يسمع قائلاً يقول قضي الأمر الذي فيه تسفتيان وأخبرهم بموت السلطان طغتكين.

الملك العزيز اسماعيل بن طُغْتَكِين

ولقد تولى بعده على بلاد اليمن ابنه الملك العزيز بن طغتكين وكان رجلاً سيء السيرة اشتهر بسوء الخلق والشراسة حتى قيل عنه إنه كان مولعاً بأكل لحوم البشر وكانت الأحوال في أيامه مضطربة وقتل سنة ثمان وتسعين وخمسمائة^(١) بمدينة زبيد فاستولت أمه على الأموال واستبقتها عندها حتى وصل إلى اليمن خلفه الملك سليمان بن سعد الدين بن تقي الدين بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب.

الملك سليمان

وعندما وصل الملك سليمان إلى اليمن استدعته والدته الملك اسماعيل وتزوجته وملك البلاد ولكنه جار في أعماله وظلم الناس حتى ضجوا من أعماله ولذلك أرسل الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ابنه الملك المسعود يوسف إلى اليمن فدخل زبيد في سنة ستمائة واثنى عشرة^(٢) وقبض على الملك سليمان هذا وأرسله إلى مصر وتولى هو أمر اليمن من بعده.

الملك المسعود

لم تطل إقامة الملك المسعود باليمن بعد توليه الملك إذ عاد إلى مصر سنة تسع عشرة وستمائة^(٣) واستخلف عليها نور الدين عمر بن علي بن رسول ولكنه

(١) [١٢٠١ م.] . (٢) [١٢١٥ م.] . (٣) [١٢٢٢ م.] .

عاد إلى اليمن مرة ثانية سنة أربع وعشرين وستمائة^(١) ثم تركها وعاد إلى مكة سنة ٦٣٥^(٢) واستخلف على اليمن الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول بعد أن قبض على إخوته الأمير بدر الدين بن علي ومحمد بن علي وموسى وأبي بكر وساقهم معه إلى مكة حيث توفي بها.

وبعد وفاته تخوف الأمير نور الدين من بني أيوب فأعلن الاستقلال باليمن وأسس الدول الرسولية. أما أمراء دولة بني أيوب باليمن الذين كانوا يقومون بجباية الأموال وقيادة الجيوش فقد قامت بينهم وبين أئمة اليمن حروب وقلاقل وقد ذكر المؤرخون من بين هؤلاء الأمراء الأمير وَرْدَسَان والأتابك سَنَقَر والشهاب الجَزْرِي والأمير جَكُو والأمير شمس الخَوَاص وغيرهم، وستأتي الإشارة إلى بعض ذلك في الباب الخامس.

(١) [١٢٢٦م]. (٢) [١٢٣٧م].

الفصل العاشر

١٠ - دولة بني رسول الغسانيين

من سنة ٦٢٦ إلى سنة ٨٥٨ هـ

قلنا فيما سبق إنه كانت لآل علي بن رسول رياسة في أيام حكم بني أيوب باليمن وكانوا قد وفدوا على بلاد اليمن من مصر مع بني أيوب، أما جداهم رسول واسمه محمد بن هارون فقد كان أميناً في دولة الأيوبيين في مصر ويتهي نسبهم إلى جفنة بن عمرو الغساني الذي رحل من اليمن إلى بلاد الشام بعد خراب سد مأرب.

ولقد كان نور الدين بنوع خاص محل ثقة بني أيوب وعندما استخلفه الملك المسعود الأيوبي على اليمن وقبض على إخوته الذين ذكروا آنفاً، تخوف نورالدين من بني أيوب وخشي على نفسه منهم فأعلن الاستقلال بملك اليمن سنة ست وعشرين وستمائة^(١) وأسس الدولة الرسولية واتخذ من مدينة تعز عاصمة لمملكته وتلقب بالملك المنصور واستمد من الخليفة الظاهر بن الناصر العباسي النيابة عنه على اليمن وملكها فطار صيته وعظم أمره وسار إلى مكة لأداء فريضة الحج سنة ثلاث وثلاثين وستمائة^(٢) وحارب عمال بني أيوب بمكة حتى أخضعهم وامتلكها ثم عاد منصوراً إلى بلاد اليمن. وفي سنة سبع وأربعين وستمائة^(٣) قتلته المماليك غيلة في قصر الجند وكان قد استكثر منهم حتى بلغ عددهم ألف فارس ولقد كانت للسلطان نور الدين هذا مآثر عظيمة إذ أنشأ الكثير من المدارس.

الملك المظفر

بعد وفاة الملك المنصور قام بالأمر بعده ابنه الملك المظفر يوسف بن عمر

(١) [١٢٢٨ م.] (٢) [١٢٣٥ م.] (٣) [١٢٤٩ م.]

وكان حازم الرأي قوي الحركة ولقد طالت أيام حكمه باليمن وفتح ظفار الحَبُوطي بأقصى بلاد حضرموت وأخذها من يد سالم بن أدريس الحَبُوطي بعد أن جهز عليه جيشاً كبيراً حاصره من البر والبحر وسار بعد ذلك إلى مكة المشرفة لأداء فريضة الحج بقوة عظيمة من البر وكانت السفن الشراعية تسير بحذاء جنوده في البحر الأحمر واستولى على مكة وطرد منها أمراء بني أيوب .

وقامت بينه وبين أئمة اليمن حروب عظيمة - ستأتي الإشارة إليها فيما بعد . وكان يستميل الأشراف من بني حمزة ويمنحهم المنح العظيمة ولقد قصده الأمير شمس الدين أحمد بن المنصور بالله عبد الله بن حمزة إلى زيد فقابله الملك المظفر بكل إجلال واحترام وجاء عيد الفطر وهو في ضيافة الملك المظفر فقال الأمير شمس الدين في مدحه قصيدة مطلعها :

لعل الليالي الماضية تعود	فتبدو نجوم العيد وهي تعود
عفا منزل ما بين نَعْمَانِ واللَّوَا	وخرت به للراسيات بُرُود
هواي بنجد والمنى بتهامه	متى تلتقي بالمتهمين نُجُود
فيا دارنا بين العُيُنة والجمي	هل الدار دار والزرُود زُرُود
ومنها :	

ولما قصدت الملك ذا التاج يوسفَا	علمت بأن الهَمَّ ليس يعود
وأدريت كفي من أنامل لم تُنْحَنُ	عهوداً ولم تُخَلَّفَ لهن وعود

إلى آخرها .

وقال الكبسي إن الملك المظفر أقطعه مدينة القَحْمَة وجهاز معه مائة فارس من المماليك وعاد إلى الجوف . وقد توفي الملك المظفر سنة أربع وتسعين وستمائة^(١) وكان يقال له «تُبَّع الأصغر» ومن مآثره جامع المظفر بمدينة تعز .

الملك الأشرف

وبعد وفاة المظفر قام بعده ولده الملك الأشرف عمر بن يوسف وقد نازعه

(١) [١٢٩٤ م .]

في بداية الأمر شقيقه داود بن المظفر وكان عند وفاة والده غائباً بالشَّحْر فجمع الجنود واستولى على لحج وعدن ولذلك جمع أخوه الملك الأشرف عساكره لمحاربتة، واجتمع الفريقان في أبين وتمكنت عساكر الملك الأشرف من محاصرة داود وإلقاء القبض عليه بعد أن تفرق أصحابه فاعتقله الملك الأشرف في مدينة تعز سنة خمس وتسعين وستمائة^(١) وفي ذلك يقول تاج الدين موسى بن حسن الموصلبي في قصيدة هنا بها الأشرف:

ولولا أن ضرك منك قلنا مقالاً منه تنفلق الصخور
ولكننا نرجي السخط منكم يعود رضىً وتنجر الأمور
وتوفي الملك الأشرف سنة ست وتسعين وستمائة^(٢).

الملك المؤيد

وتولى بعده أخوه الملك المؤيد داود بن يوسف وكان رجلاً عالماً أديباً له شغف عظيم بالعلم والأدب جمع الكثير من الكتب النفيسة وألف كتاب «المعتمد» في الطب كما ألف كتباً أخرى غيره وقصده أهل الفضل من أقاصي البلدان وكان يكرم وفادتهم وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة^(٣).

الملك المجاهد

وقام بالأمر بعد المؤيد ولده الملك المجاهد علي بن المؤيد وقامت بينه وبين ابن عمه الظاهر بن المنصور حروب طويلة انتهت باستيلاء الملك المجاهد على البلاد ثم سار بعد ذلك إلى مكة لإداء فريضة الحج سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة^(٤) وعاد إلى اليمن ثم سار إلى مكة مرة ثانية سنة إحدى وخمسين وسبعمائة^(٥) ووقع بينه وبين أمير المحمل المصري خلاف كان من شأنه إلقاء القبض على الملك المجاهد وحمله إلى القاهرة وحبسه بالكرك ولكنه أفرج عنه سنة اثنتين وخمسين^(٦) وعاد إلى اليمن وبقي بها إلى أن توفي سنة أربع وستين^(٧).

(١) [١٢٩٥ م.] (٢) [١٢٩٦ م.] (٣) [١٣٢١ م.] (٤) [١٣٤١ م.]

(٥) [١٣٥٠ م.] (٦) [١٣٥١ م.] (٧) [١٣٦٢ م.]

وسبعمائة⁽⁷⁾ وقد نزل في أيامه الإمام المهدي محمد بن المطهر إلى عدن في قوة عظيمة كما سيأتي الكلام على ذلك فيما بعد.

الملك الأفضل

بعد أن توفي الملك المجاهد تولى بعده ابنه الملك الأفضل العباس بن علي وتوفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة⁽¹⁾.

الملك الأشرف

وبعد وفاة الملك الأفضل قام بعده الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الذي توفي سنة ثلاث وثمانمائة⁽²⁾ والذي كان آخر ملوك بني رسول ذوي الصولة والرياسة وكان هو الذي ألف علي بن الحسن الخَزَرَجِي المؤلفات النفيسة التاريخية بناء على إشارته وقد ذكره في خطبة كتابه «طراز أعلام الزمن» وفي أيامه قدم مجد الدين الفيروزابادي إلى مدينة زبيد وشرع وهو مقيم فيها في تأليف كتابه «القاموس» وذكره في خطبة الكتاب. ومن مآثر الملك الأشرف إنشاء جامع الأشرفية بمدينة تعز وفي أيامه هاجم الإمام صلاح الدين علي بن محمد بن رسول في زبيد كما ستأتي الإشارة إلى ذلك وتولى بعده ابنه الملك الناصر أحمد بن الأشرف.

الملك الناصر

حدث في أيام الملك الناصر أن توفي الشيخ معوضة بن تاج الدين جد ملوك بني طاهر الذين سيأتي ذكرهم ووصل ابنه طاهر إلى الملك الناصر وكان بنو طاهر أمناء في دولة بني رسول في عدن وأطرافها وفي سنة تسع وعشرين وثمانمائة⁽³⁾ مات الملك الناصر وتولى بعده الملك المنصور عبد الله بن الناصر.

الملك المنصور

لم تطل أيام الملك المنصور إذ توفي سنة ثلاثين وثمانمائة⁽⁴⁾.

(1) [١٣٧٦ م.] . (2) [١٤٠٠ م.] . (3) [١٤٢٥ م.] . (4) [١٤٢٦ م.] .

الملك الأشرف

وقام بالأمر بعده ابنه الأشرف إسماعيل الذي خلعه الأمراء وأقاموا مكانه عمه الملك الطاهر يحيى بن إسماعيل.

الملك الطاهر

وقد مات الملك الطاهر سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة^(١) وولي الملك بعده الملك الأشرف ابن إسماعيل بن الطاهر.

الملك الأشرف

مات الملك الأشرف هذا سنة خمس وأربعين^(٢) وقد عارض هذا الملك أمراء آخرون من بني رسول ولكن لم يستتب لهم الأمر ولما رأى المشايخ بنو طاهر اضطراب الأحوال واختلاف بني رسول فيما بينهم صمموا على الاستقلال بملك اليمن ولكن قاومهم الملك المسعود أبو القاسم بن الأشرف بن الناصر بن الأشرف الذي كان مقيماً بعدن وقامت الحرب بينه وبينهم، وأخيراً انتصروا عليه وهزموا جيوشه وأسسوا الدولة الطاهرية التي سيأتي الكلام عنها.

(١) [١٤٣٨ م.] . (٢) [١٤٤١ م.] .

دولة بني طاهر

من سنة ٨٥٨ إلى سنة ٩٣٣ هـ .

السلطان عامر بن طاهر

كانت للمشايخ من بني طاهر بن معوضة بن تاج الدين بن محمد بن سعيد ابن عامر بن مسعود بن فهد بن وهب بن حرب القرشي رئاسة في دولة بني رسول كما كانوا أمناء لسلاطين بني رسول ووكلاء عنهم في عدن وما جاورها من النواحي ، ولقد اشتد ساعدهم وقويت شوكتهم عندما ضعفت دولة بني رسول فملكوا الحصون واستولوا على الخزائن والأموال وملكوا عدن سنة ثمان وخمسين وثمانمائة^(١) وأخرجوا منها الملك المسعود بن الأشرف آخر ملوك بني رسول، وتولى الأمر منهم عامر بن طاهر الذي تلقب بالملك الظافر وناصره أخواه علي بن طاهر وداود بن طاهر وفتحوا كثيراً من البلاد اليمنية وجعلوا عاصمة ملكهم المقرانة من بلاد رداع . ثم سار السلطان عامر بن طاهر لفتح مدينة صنعاء وكان بها الأمير محمد بن الناصر - الذي سيأتي ذكره في الفصل القادم - فسلمت له المدينة صلحاً على أن يبقى الأمر فيها مشتركاً بين محمد بن الناصر وعامل آل طاهر . على أن السلطان عامر بن طاهر لم يلبث أن طمع في الاستقلال بأمر صنعاء وبلادها فسار إليها في سنة ثمانمائة وسبعين^(٢) وحاصرها حصاراً شديداً وفي خلال هذا الحصار وصل النقيب محمد بن عيسى شارب من بعض الجهات وكان من كبار أصحاب محمد بن الناصر ومعه جماعة من الفرسان وتقدم بشجاعة واستبسال إلى معسكر عامر ولما عرف ذلك أهل صنعاء خرجوا لفك الحصار وهاجموا رجال السلطان عامر ونهبوا معسكره واستولوا على الإبل وما عليها . ولما علم السلطان عامر بهذه

(١) [١٤٥٤ م] . (٢) [١٤٦٥ م] .

الهزيمة التي مُني بها جيشه مات غمًا وقيل بل إنه أصيب بسهم ذهب بحياته وانهمز أصحابه .

الملك المجاهد

وبعد وفاة الملك عامر بن طاهر قام بالأمر بعده شقيقه الملك المجاهد علي ابن طاهر وكان كَيِّساً حَكِيماً فأعرض عن الفتن وأحسن السياسة وتدبير شؤون المملكة وبني الكثير من المساجد والرباطات ومات بمدينة جُبْن من بلاد رداع سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة^(١) .

الملك المنصور

وبعد أن توفي الملك المجاهد تولى الملك بعده ابن أخيه الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر ومات سنة أربع وتسعين وثمانمائة^(٢) ببلد جُبْن .

السلطان عامر الملقب بالملك الظافر

وبعد أن توفي الملك المنصور عبد الوهاب قام بالأمر بعده السلطان عامر ابن عبد الوهاب وتلقب بالملك الظافر وفي بداية حكمه تم الصلح بينه وبين الأمير محمد بن الناصر . وقد امتد نفوذه حتى شمل بلاد تهامة وغيرها وعظم شأنه . وفي سنة سبع وتسعمائة^(٣) تقدم نحو مدينة دمار فأخذها ثم يم مدينة صنعاء وحاصرها وعندئذ وصل الإمام محمد بن علي الوشلي والأمير محمد بن الحسين الحمزي لفك حصار المدينة ومناصرة محمد بن الناصر وشنوا الغارة على الأمير محمد البعداني رئيس أصحاب السلطان عامر وهزموه ونهبوا معسكره فعاد إلى اليمن الأسفل . وفي سنة عشر وتسعمائة^(٤) أعاد السلطان عامر الكرة على صنعاء بجمع وافر من الجند ونصب لمحاصرتها العرَّادات والمُنَجِّنِيَّات وكان ذلك في أيام الأمير أحمد بن الناصر بعد أن توفي أخوه محمد بن الناصر وعندئذ أقبل الإمام محمد بن علي الوشلي والأمير محمد بن الحسين الحمزي لشد أزر أحمد بن الناصر وأحاطا بجنود السلطان عامر ولكن السلطان عامراً تغلب عليهما وأسر الإمام

(١) [١٤٧٨ م.] . (٢) [١٤٨٨ م.] . (٣) [١٥٠١ م.] .

محمد بن علي الوشلي وحبسه في صنعاء بعد أن فتحها عُنوة حتى مات في حبسه كما هزم الأمير محمد بن الحسين الحمزي .

ولما استولى السلطان عامر على صنعاء استسلم له الأمير أحمد بن الناصر فنقله السلطان عامر إلى مدينة تعز هو وطائفة من أصحابه وحبسهم بها . وبعد فتح صنعاء تقدم السلطان نحو بلاد حاشد وامتد نفوذه في كثير من بلاد الجبال ووصل إلى ظفار داود المشرف على ذي بين واقتلع منها صروف الذهب وأخذها معه إلى المُقرّانة . وسوف نتكلم في الفصل القادم عن غزوة المُقرّانة التي قام بها المطهر بن شرف الدين وإعادة صروف الذهب كما كانت .

وفي سنة إحدى وعشرين وتسعمائة^(١) ظهرت بوادر زوال دولة آل طاهر عندما خرجت طائفة من الجراكسة من قبل ملك مصر السلطان قانصوه الغوري ونزلت في جزيرة كَمَران في البحر الأحمر لمطاردة النصارى من البرتغاليين وغيرهم ، وعند نزولهم في كمران طلبوا إلى السلطان عامر أن يرسل لهم الميرة من الطعام ولكنه منعها عنهم فخرجوا لقتاله من بندر اللحية وكانوا مسلحين بالبنادق النارية ولم تكن العرب قد عرفتها حتى ذلك الحين فدعروا منها وانهمزوا بسببها شر هزيمة وهكذا فشل أصحاب السلطان عامر فشلاً ذريعاً واستولت الجراكسة على زبيد وتعز ورداع وقتل عبد الملك بن عبد الوهاب شقيق السلطان عامر في معركة تعز كما قتل عبد الوهاب بن السلطان عامر في زبيد وانهمز السلطان عامر وتقهقر إلى صنعاء وأراد التحصن بذي مَرَمَر ولكنه لم يصله وقتل حول مدينة صنعاء في شهر ربيع الثاني سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة^(٢) . ولقد قال القاضي الحافظ عبد الرحمن الدَّبَّيع الزبيدي في رثاء السلطان عامر وشقيقه عبد الملك أبياتاً جاء فيها :

أخلاي ضاع الدين من بعد عامر وبعد أخيه أعدل الناس بالناس
فمذ فقدا والله والله إنا من الأنس والسلوان في غاية اليأس

ولقد كان السلطان عامر محسناً إلى القاضي عبد الرحمن الدَّبَّيع كما ذكر

(١) [١٥١٥ م] . (٢) [١٥١٧ م] .

القاضي ذلك في بعض مؤلفاته التاريخية وذكر في كتابه «فضل المزيد» ذيل بغية المستفيد في أخبار زبيد ما يأتي:

«لم يكن في الملك الظافر خصلة تُذم سوى تعرضه للوقف وأظن أن ذلك هو الذي كان سبباً لزوال دولته وما في يديه وأنا ناصح، والنصيحة من الدين لكل من يتولى أمور المسلمين من الملوك والسلاطين وسائر المتصرفين ألا يتعرض للوقف وأهله ولا يمنع من بذله إلخ وأنشد:

يا صاحبي لا تكلم في الوقف أولى وأصلح
فإننا ما رأينا شخصاً تولاه أفلح

واضمحلت دولة بني طاهر بسبب الجراكسة ولم يبق منهم سوى عامر ابن داود بن عامر بن طاهر في جهة لحج وعدن وسيأتي ذكر ما كان من أمره عند خروج الأتراك إلى عدن.

الفصل الثاني عشر

في دولة الجراكسة باليمن

في سنة إحدى وعشرين وتسعمائة^(١) خرجت من مصر طائفة من الجراكسة على رأسها الأمير حسين الجركسي من قبل السلطان قانصوه^(٢) الغوري ملك مصر إلى جزيرة كمران لمطاردة النصارى البرتغاليين في البحر الأحمر ولما نزلت بالجزيرة المذكورة طالبت السلطان عامر بن عبد الوهاب بمعاونتها على جهاد النصارى ولكن هذا أبي ومنع عنهم الميرة ولذلك خرج الأمير حسين الجركسي في نحو ألف مقاتل من رجاله من بندر اللحية وانضم إليه الفقيه المقبول بن أبي بكر الزيلعي صاحب اللحية وكذلك قام بمعاونته الشريف عز الدين بن دريب صاحب صبيا وأتباعهما من العرب كما خرجت طائفة أخرى من الجراكسة واتجهت نحو عدن وكان رجالها مسلحين بالبنادق النارية التي لم تكن العرب تعرف عنها شيئاً في ذلك الوقت - كما أسلفنا - ولذلك ذعرت أمامها عساكر بني طاهر وانهمت في جميع المعارك التي وقعت بينها وبين الجراكسة الذين احتلوا زبيد، ودخلها الأمير حسين الجركسي هو ورجاله وكان قد وعدهم بأن يعطي كل واحد منهم مائة أشرفي . ولما جمع المال الكثير طالبوه بالوفاء بما وعد ولكنه خاف

(١) [١٥١٥ م.] .

(٢) هو آخر ملوك الجراكسة بمصر وهم المماليك البحرية وسموا بهذا الاسم لأنهم كانوا يسكنون جزيرة الروضة بالنيل وكان أولهم السلطان برقوق وقد حكموا مصر مائة وعشرين سنة وكان يحكمها قبلهم المماليك التركية الذين خلفوا الدولة الأيوبية . وسبقت الإشارة إليهم في الفصل التاسع .

منهم وخرج من زبيد إلى بندر البُقعة وركب بعض الزوارق إلى زيلع ومنها رحل إلى بلاد الهند وخلف على عساكر مصر أميراً اسمه برَسَباي الذي تقدم بهم إلى مدينة تعز ودخلها وقاتل فيها السلطان عامراً الذي دافع دفاع الأبطال ولكنه انهزم شر هزيمة بعد أن قتل أخوه عبد الملك وسار إلى صنعاء وقتل خارجها .

وسار الأمير برَسَباي بعد ذلك نحو رداع واستولى على مدينة المقرانة وعثر بها على أموال كثيرة، ثم تقدم نحو بلاد آل عَمَّار ولكنه قتل بها . وعندئذ ولى الجراكسة عليهم واحداً منهم اسمه الإسكندر تقدم بهم إلى صنعاء، فدخلوها واستولوا على جميع ما فيها من أموال وانتهكوا الحرمات وسفكوا الدماء، وفي خلال تلك الأيام تقدم الإمام المتوكل على الله شرف الدين نحو حصن ثلا فأخذه من يد عامل السلطان عامر . ولما علمت الجراكسة بذلك الأمر أرسلوا طائفة من رجالهم من صنعاء لقتاله وبينما كانوا يقومون بحصار ثلا وصلهم خبر^(١) دخول السلطان العثماني سليم بن بايزيد في أرض مصر ومقتل السلطان الغوري فسقط في أيديهم، وبادر أميرهم الاسكندر إلى جمع الناس بجامع صنعاء وأخبرهم بانتمائه إلى الدولة العثمانية، وإنما فعل ذلك مخافة أن يتخطفه الناس هو ورجاله ثم سار إلى زبيد ومعه الأموال التي كان قد جمعها وأقام بها حتى مات وتولى بعده أمر الجراكسة بزبيد الأمير أحمد النَّاخُوذة وقد قتله الأتراك عند دخولهم بلاد اليمن أما بقية الجنود الجراكسة فقد انضموا إلى الأتراك .

وأما الطائفة التي كانت قد خرجت من صنعاء لقتال الإمام شرف الدين في ثلا فإنها عادت إلى صنعاء وزحف بعضها إلى بلاد بني بَهْلُول ولكنها عادت

(١) كان السبب في غزو السلطان سليم بن بايزيد مصر وفتحها أنه حين اشتبك في قتال الشاه إسماعيل ملك العجم كانت تنقطع عنه القوافل التي تحمل إليه المؤن ولما استفسر عن السبب علم أنه من جهة سلطان مصر قانصوه الغوري الذي كانت بينه وبين شاه العجم مودة ولما أنهى السلطان سليم تلك الحروب استعد لأخذ مصر وفتحها وهكذا دخلت مصر تحت سيطرة الدولة العثمانية من سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وبقيت كذلك حتى القرن الثالث عشر ثم أصبحت تحت تصرف محمد علي باشا وأسرته .

مهزومة وثار عليها أهل صنعاء واضطروها إلى التحصن والاعتصام بالقصر
وعندما رأى أهل صنعاء ذلك كاتبوا الإمام شرف الدين فبادر بالحضور إلى
صنعاء على رأس بعض القبائل اليمنية وحاصر الجراكسة حتى خرجوا صلحاً إلى
زبيد وفتحت اليمن أبوابها للإمام شرف الدين وولده المطهر. وسوف نتكلم فيما
بعد عن فتوحاتها وعن غزو المطهر للجراكسة في زبيد. وقد ابتهجت صنعاء
وأهلها بدخول الإمام شرف الدين بعد تلك الكوارث وأنشأ الشعراء في تهنئة
الإمام القصائد البليغة، وستأتي الإشارة إلى بعضها في الباب التالي.

الفصل الثالث عشر

الدولة العثمانية باليمن للمرة الأولى

من سنة ٩٤٥ إلى سنة ١٠٤٥ هـ

ففي سنة خمس وأربعين وتسعمائة^(١) أرسل السلطان سليمان بن سليم ابن بايزيد قوة بحرية كبيرة لمطاردة النصارى من البرتغاليين وغيرهم الذين كان قد استفحل أمرهم في البحر الأحمر وخيف من شرهم، وكان على رأس هذه القوة والي مصر الباشا سليمان فوصلت القوة إلى جزيرة كمران ولما بلغ خبر قدومها إلى مسامع عامر بن داود بن عامر بن طاهر الطاهري وكان بعدن طمع في الالتجاء إليه لكي ينصره على الإمام شرف الدين وولده المطهر وكتب إلى الباشا سليمان بذلك فرد عليه الباشا مظهراً استعداده لمساعدته. وسار الباشا إلى عدن وكان أول عمل أجراه فيها هو قتل الأمير عامر بن داود المذكور ثم سار بعد ذلك إلى زبيد وأمر بقتل أحمد النأخوذة أمير الشراكسة وكان نائباً عن ولد الاسكندر أميرهم السابق وانضمت عساكر الجراكسة إلى جيش الترك ثم أناب الباشا سليمان رجلاً آخر من رجاله هو مصطفى باشا وأمره بالتوجه إلى تعز وعاد هو إلى مصر. ثم عين بعد ذلك مصطفى باشا نشار الذي انفصل عن اليمن في سنة ٩٥٢^(٢) وعين مكانه أويس باشا وكان مملوكاً^(٣) للسلطان سليم بن بايزيد فقصد إلى تعز وفتحها وأقام عليها ازْدُمُر باشا وعاد هو إلى زبيد فقتله بها حيدر باشا أحد أمراء الجراكسة. ولوأنه قد جاء في تاريخ الكبسي أن الذي قتله هم الأتراك بمحل الشلالة بتدبير من ازدمر وبعض العسكر والقول الأول أرجح. وفي تاريخ روح الروح شيء من الاضطراب.

(١) [١٥٣٨ م]. (٢) [١٥٤٥ م].

(٣) ذكره مؤلف سلنامة العثمانية وفي تاريخ الكبسي أنه ابن السلطان ولكن ما في سلنامة أرجح.

ثم حدث أن عين السلطان أزدُمُر باشا والياً على اليمن، وقد تحرك هذا من تعز للاستيلاء على صنعاء وفي خلال ذلك قتل الأمير حسن بهلوان حول إرياب وهو الذي كان قد وصل قبل الاحتلال التركي إلى حضرة الإمام شرف الدين وبذر الفتنة بين أولاد الإمام حتى قام بينهم نزاع كبير. ولما خرج أزدمر باشا من تعز ترك الإمام شرف الدين أمر الدفاع لولده المطهر بعد أن تفاقم الأمر وظهر الشر فوصل أزدُمُر باشا إلى صنعاء وحاصرها أياماً حتى دخلها عنوةً فعاشت فيها عساكر الأتراك فساداً وأعملت فيها السلب والنهب وسفك الدماء واستولت على الأموال وانتهكت الحُرُمات مما اضطر المطهر إلى التحصن في ثلا، فخرج الأتراك من صنعاء لقتاله وحاصرته في ثلا وسار أزدمر إلى بلاد حاشد وأسر بها عز الدين ابن الإمام شرف الدين من ظفار داود وأرسله إلى عاصمة السلطنة فمات في ينبع وعاد أزدمر لحرب المطهر بثلا ولما طال عليه الحصار عقد مع المطهر صلحاً وعاد إلى صنعاء حيث عمر المسجد الذي بباب شعوب.

وفي سنة اثنتين وستين وتسعمائة^(١) عزل أزدُمُر باشا وعين بدلاً منه مصطفى نشار ثم مصطفى باشا. وقد عرض الباشا مصطفى على السلطان أن يحدث محملاً لحجاج اليمن على غرار المحمل المصري، فأذن له السلطان بذلك في سنة ثلاث وستين وتسعمائة^(٢) واستمر مسير المحمل من اليمن إلى مكة في كل عام حتى سنة ألف وخمس وأربعين^(٣) كما ذكر ذلك مؤلف كتاب «خلاصة الكلام».

وقد تولى حكم اليمن بعد الباشا مصطفى الوالي محمود باشا ثم رضوان باشا، وفي أيام هذا الأخير انتقض الصلح بين الأتراك والمطهر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة^(٤) ففتح المطهر معظم البلاد اليمنية التي كانت بأيدي الأتراك وحاصر مدينة صنعاء وفي خلال هذه المدة خرج من عاصمة السلطنة مراد باشا ووصل إلى تهامة وحاول فك الحصار عن صنعاء فتوجه نحو مدينة دمار، فأرسل المطهر ابن الإمام شرف الدين الشيخ أحمد البعداني في جماعة من أصحابه التقت بالباشا مراد في الشَّلالة فقتلته وحزت رأسه وأرسل إلى المطهر الذي أرسله بدوره إلى

(١) [١٥٥٤م]. (٢) [١٥٥٥م]. (٣) [١٦٣٥م]. (٤) [١٥٦٥م].

الأتراك المحصورين في صنعاء الذين لم يسعهم إلا الاستسلام وعقد الصلح مع المطهر. ثم فتح المطهر بعد ذلك مدينة تعز وبلادها وأرسل قوة من رجاله لفتح مدينة زبيد ولكنه لم ينجح في هذه المرة ودخل أصحابه مدينة عدن ولبثوا بها نحو سنتين، وأمر المطهر بعمارة منارة لبعض مساجدها وأرسل جماعة من أصحابه إلى جازان ودخلوا جزيرة فرسان.

وفي سنة ست وتسعين وتسعمائة^(١) خرج حسن باشا وعثمان باشا إلى اليمن وتحت إمرتها قوة عظيمة واستطاعا استرجاع مدينة تعز وغيرها من البلدان. ثم خرج الوزير سنان بقوة عظيمة من السلطنة وكان وزيراً للسلطان سليمان ابن سليم فاتجه نحو صنعاء ودخلها بعد أن تنحى عنها المطهر بن شرف الدين إلى ثلا وأذن لأهل صنعاء في مواجهة الوزير سنان. وكان المطهر قد ندم على منعهم من مواجهة أزدمر باشا حتى كان ما كان من انتهاك الحرمات وسفك الدماء. وبعد دخول سنان باشا صنعاء سار إلى ثلا لمحاربة المطهر فحاصره أياماً ولكنه عندما يش من التغلب عليه عقد معه صلحاً وعاد إلى السلطنة.

وفي سنة ثمان وسبعين وتسعمائة^(٢) عين بهرام باشا والياً على اليمن واختار الإقامة في مدينة ذمار. وفي أيامه في سنة ثمانين وتسعمائة^(٣) توفي المطهر بن شرف الدين. وفي سنة أربع وثمانين وتسعمائة^(٤) عين لولاية اليمن الباشا مُراد ومن آثاره عمارة القبة التي في قصر صنعاء ومنارتها وكان هو الذي أجرى نهراً إلى صنعاء من جبل نقم وقيل في تاريخ بناء قبته المذكورة ما يأتي:

قبة الباشا مراد لُقِبَتْ بِالْعَادِلِيَّةِ
جاء تاريخ بناها مُسْتَقَرَّ الْحَانَفِيَّةِ

وعين بعده لولاية اليمن الوزير حسن ففتح معظم البلاد اليمنية وفي أيامه ألقى الباشا سنان القبض في بلاد الأهنوم على الإمام الحسن بن علي بن داود الذي سيأتي ذكره في الباب الخامس. ثم كان إلقاء القبض على أولاد المطهر

(١) [١٥٨٧ م]. (٢) [١٥٧٠ م]. (٣) [١٥٧٢ م]. (٤) [١٥٧٦ م].

ابن الإمام شرف الدين بعد خطوب وحروب طويلة وأرسلوا جميعاً مع الإمام الحسن إلى عاصمة السلطنة. ولقد طالت أيام الوزير حسن باليمن وكان هو الذي عمر القبة المشهورة بأعلى صنعاء المسماة البكيرية باسم مولاه بكير. ولقد قال السيد البليغ محمد بن عبد الله بن شرف الدين في تاريخ عمارتها ما يأتي:

شاد الوزير جامعاً يلوح نوراً ساطعاً
وقد أتى تاريخه لكل خير جامعاً

كما أنه هو الذي عمر الحمام الموجود إلى جوارها ووقفه عليها. وفي أيامه سنة ست وألف^(١) ظهر الإمام القاسم بن محمد فتكدر الوزير حسن لقيامه. وستأتي في الباب الخامس الإشارة إلى ما كان من الحروب والقتال بعد قيام الإمام القاسم.

وفي سنة ثلاث عشرة وألف^(٢) رحل الوزير حسن عن بلاد اليمن وخلف الباشا سنان على ولاية اليمن وكان سنان باشا هذا مشهوراً بالذكاء وحسن السياسة والشجاعة وقد جمع أموالاً كثيرة من اليمن وطالت أيامه بها وقد عمر البريكة المشهورة بمحل مَتنَة غربي صنعاء والبريكة التي بمحل القُبَّتَيْن جنوب مدينة صنعاء والسمسرة التي بالقرب من البريكة.

وفي سنة ست عشرة وألف^(٣) عزل سنان باشا وعين مكانه جعفر باشا فسار الباشا سنان من صنعاء إلى المخا في طريقه إلى السلطنة ولكن وافته المنية بها ودفن إلى جانب الشاذلي.

وعندما تولى جعفر باشا كاتب الإمام القاسم وعرض عليه الصلح فوافقه الإمام القاسم على ما طلب وسكنت القلاقل وهدأت الفتن وسارت الأمور كذلك إلى أن عزل الباشا جعفر وعين مكانه إبراهيم باشا. وسار جعفر باشا إلى المخا متوجهاً إلى السلطنة وحدث أن مات إبراهيم باشا في ذمار فانتقض الصلح الذي عقد بين الإمام القاسم وجعفر باشا ولذلك عاد جعفر باشا من المخا وكان

(١) [١٥٩٧م]. (٢) [١٦٠٤م]. (٣) [١٦٠٧م].

الإمام القاسم قد استولى هو وأولاده على بعض البلاد التي كانت بأيدي الأتراك ولذلك أسرع جعفر باشا بتجهيز عساكر الأتراك لحرب الإمام واسترجاع البلاد وتمكن من أسر الحسن ابن الإمام من عِرة الأشمُور وحبسه بقصر صنعاء، كما تقدم حيدر باشا إلى صعدة فأخذها، وقامت ببلاد صعدة حروب طويلة قتل في بعضها الأمير علي ابن الإمام القاسم بموضع الشُّقات. ثم عادت الكرة للإمام القاسم وتوالت هزائم الأتراك في بلاد صعدة ولذلك خرج حيدر باشا من صعدة خائفاً يتربقب وواصل السفر خفية إلى مدينة خمر من بلاد حاشد وكانت موقعة غارب أثلة المشهورة ببلاد حاشد التي قتل فيها كثير من أمراء الأتراك وأسر الآخرون.

بعد ذلك عرض جعفر باشا الصلح على الإمام القاسم بواسطة ابنه الحسن الذي كان محبوساً بقصر صنعاء فكتب الحسن ابن الإمام القاسم إلى والده يراجعه في أمر الصلح أبياتاً بليغة منها:

مولاي إن الصلح أعذب مورداً فاسلك له سُبلاً سوياً أجرداً
أرسل دلاء الحِلْم في صافيه كي يروي ظمات المسلمين من الصدا
رفقاً عداك اللوم يا ابن محمد بالمسلمين وعَطْفَةً وتودداً

إلى آخرها، فقبل الإمام ذلك وتم الصلح على خروج الأمير صُفر مملوك جعفر باشا من صعدة وكان محصوراً بها وتقرير يد الإمام علي ما تحت يده من البلاد، وسيأتي ذكر ذلك تفصيلاً في الباب القادم.

وفي سنة خمس وعشرين وألف^(١) عزل جعفر باشا وتولى على اليمن مكانه الوزير محمد باشا ولقد كان لجعفر باشا ميل إلى الأدب^(٢) وحب لأهل العلم

(١) ١٦١٦٦ م.

(٢) أنشد جعفر باشا في بعض الأيام هذين البيتين في التوجيه بالمذاهب الأربعة:

خذك ذا الأشمري حنفي وكان من أحمد المذاهب لي

حبك ما زال شافعي أبداً يا مالكي كيف صرت معتزلي

والنفت إلى السيد صلاح وقال له: أين ذكر الزيدي؟ فقال السيد صلاح مرتجلاً:

زاد غرامي به فزيدي بعداً عن المكشرين في عذلي

فكان يجالس السيد العلامة صلاح بن أحمد الوزير ويأخذ عنه في تفسير أبي السعود؛ كما كان خلفه محمد باشا متحلياً بالعدل معروفاً بحبه للإنصاف وكان قبل مجيئه إلى اليمن متولياً شؤون مصر المالية. ولقد جدد عقد الصلح بينه وبين الإمام القاسم وأحسن إلى سيف الإسلام الحسن وعمّر مسجد طلحة ومنارته. وفي أيامه سنة تسع وعشرين وألف^(١) توفي الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد وقام بعده ولده الإمام المؤيد بالله محمد فأكد أمر الصلح.

وفي سنة إحدى وثلاثين وألف^(٢) عزل محمد باشا وعين مكانه فضلي باشا وهياً لله خروج الحسن ابن الإمام من الحبس خفية قبيل وصول فضلي باشا صنعاء.

بعد ذلك عزل فضلي باشا وعين بدلاً منه حيدر باشا الذي كان رجلاً ضعيفاً منهمكاً في الملذات فنقض عقد الصلح الذي كان معقوداً بين آل القاسم والأتراك للسبب الذي سنوضحه في الباب القادم. فكان ما يأتي ذكره من الحروب والمعارك التي انتهت بخروج الأتراك من صنعاء وتعز وغيرهما من البلاد حتى خرج قانصوه باشا بقوة عظيمة من مصر إلى تهامة ثم أراد الزحف على بلاد الجبال اليمنية ولكن حالت بينه وبين تعز عزمات الحسن بن القاسم وإخوته. وانتهى أمر قانصوه باشا إلى التسليم وخروج الأتراك من بلاد اليمن كلها في سنة ١٠٤٥^(٣). واستقلت اليمن تحت حكم أولاد الإمام القاسم كما سيأتي الكلام على ذلك بأكثر من هذا في الباب الآتي.

(١) [١٦١٩م]. (٢) [١٦٢١م]. (٣) [١٦٣٥م].

الفصل الرابع عشر

الدولة العثمانية باليمن للمرة الثانية

من سنة ١٢٦٥ إلى سنة ١٣٣٦ هـ.

بعد إخراج الأتراك من بلاد اليمن سنة خمس وأربعين وألف^(١) كما ذكرنا ذلك فيما سلف استمرت إدارة اليمن تحت رياسة آل الإمام القاسم بن محمد - وسيأتي ذكر الأئمة منهم في الباب الآتي - وخرجت بعض الأطراف من أيديهم كحضرموت ويافع حيث استبد بهما سلاطين أهل البلاد في آخر القرن الحادي عشر وكعدن ولحج اللتين وقعتا تحت حكم سلاطين العبادلة في أثناء القرن الثاني عشر ثم نزل الإنكليز عدن سنة ١٢٦٥^(٢).

ولما كانت الفتن والقلاقل قد استمرت في تهامة بعد حركة النجود في القرن الثالث عشر، فقد استبد بمعظمها الشريف حمود بن محمد صاحب أبي عريش بعد المعارك العظيمة التي نشبت بينه وبين النجود وقام على أثر الشريف حمود ولده أحمد وفي أيامه خرج خليل باشا من مصر إلى تهامة فألقى القبض على الشريف أحمد وأحضره إلى مصر وأعيدت بلاد تهامة والبنادر إلى المهدي عبد الله ابن المتوكل وفي أيام المهدي خرج تركي بلماز من جدة على رأس جماعة من الأتراك إلى تهامة فعاث بها وتولى الأمر فيها إلى أن خرج عليه أمير عسير علي ابن مجثل فحاصره بالمخا حتى اضطر إلى الإبحار منها على بعض القوارب. ثم خرج بعد ذلك إبراهيم باشا من مصر من قبل واليها العظيم محمد علي باشا وتغلب على معظم بلاد تهامة واستولى على تعز وبلادها ثم إنه لما وقع الخلاف بين محمد علي باشا والدولة العثمانية أيام السلطان عبد المجيد بن محمود وكان كف يد

(١) [١٦٣٥ م.]. (٢) [١٩١٧ م.].

محمد علي باشا عن اليمن والحجاز ارتفع الأتراك الذين كانوا باليمن من قبل محمد علي عنها، وتغلب على تهامة الشريف الحسين بن علي بن حيدر وهو ابن أخ الشريف حمود بن محمد صاحب أبي عريش. وكانت صنعاء ومخاليقها بيد المتوكل علي الله محمد بن يحيى، وكان الصفا بينه وبين الشريف الحسين ثم لم يلبث المتوكل علي الله محمد بن يحيى أن نازع الشريف الحسين بن علي بن حيدر من أجل البنادر وقامت بينها معركة شديدة في قرية القُطيع من تهامة نبت فيها أموال التجار الذين رفعوا القضية إلى السلطان عبد المجيد، ولذلك أرسل توفيق باشا والشريف محمد بن عون أمير مكة إلى الحديدية في ثلاثة آلاف من عساكر الدولة بين مشاة وفرسان ووصلوا الحديدية (في جمادي الآخر من سنة خمس وستين ومائتين وألف)^(١) فاستدعاهم المتوكل محمد بن يحيى إلى صنعاء ليستعين بهم على ازدياد نفوذه، ونزل الحديدية للتحديث إليهم في تسليم قصر صنعاء. وذهبت طائفة منهم إلى صنعاء مع الباشا توفيق. وفي اليوم الثاني لوصولهم ثار عليهم أهالي صنعاء وحاصروهم بالقصر ونصب أهالي صنعاء علي بن المهدي إماماً لهم وحبسوا المتوكل محمد بن يحيى ثم عقد الصلح بين الطرفين وكان هذا الصلح يقضي بخروج الأتراك من قصر صنعاء فخرجوا منها صلحاً وعادوا إلى الحديدية. وقام توفيق باشا بحكم الحديدية وبلاد تهامة حتى مات. وعين بعده سليمان بك ثم محمود باشا ثم مصطفى باشا صبري ثم محمد سري باشا ثم بونابرت مصطفى باشا وكان رجلاً باسلاً قوي الشكيمة أراد غزو بلاد الزرانيق ولكنه لم ينجح وهزم ومات في بيت الفقيه بغتة وعين مكانه كُرد محمود باشا ثم أحمد باشا السليمانى.

وفي اليوم العاشر (من شهر محرم سنة ست وثمانين ومائتين)^(٢) عين علي باشا الحلبي، وفي أيامه أراد محمد بن عايض العسيري أن يغزو الحديدية ويحاصرها وبدأ في تنفيذ مشروعه هذا في (شهر رمضان سنة سبع وثمانين)^(٣) ولكن الأتراك قابلوا قوته بنيران مدافعهم فانهزم هو وأصحابه هزيمة منكرة. وعندما بلغ السلطان عبد العزيز بن محمود ما كان من أمر محمد بن عايض بعدما كان من إحسان الدولة

(١) [١٨٤٨ م.] (٢) [١٨٦٩ م.] (٣) [١٨٧٠ م.]

إليه غضب غضباً شديداً وأرسل فرقة من العساكر النظامية لتأديبه ولمعاقبته على فعلته الشنعاء. وتوجهت هذه القوة إلى القنفة برياسة رديف باشا وعندما وصلت إلى مدينة أهبأ أخذت في تدمير حصون محمد بن عايض كحصن مناظر وغيره. وقبضوا عليه وأمر رديف باشا بإعدامه غيلة ولكن قتله على هذه الصورة أغضب السلطان من رديف باشا فعزله وولى مكانه في القيادة أحمد مختار باشا الذي أخذ في تنظيم أحوال بلاد عسير ثم سار بعساكره منها إلى الحديدة واستقر بها. وقد كتب إليه أعيان مدينة صنعاء يطلبون إليه إنقاذهم من الفوضى التي ضربت أطناها في البلاد بعد سقوط الدولة القاسمية فخرج أحمد مختار باشا من الحديدة وقصد إلى بلاد حراز وقضى على دولة المكارمة التي هي فرقة من فرق الإسماعيلية ثم تقدم زاحفاً إلى صنعاء وضربت عساكره خيامهم في جنوب مدينة صنعاء سنة تسع وثمانين ومائتين وألف^(١)، ثم أخذت في تنظيم القصر وتأديب بعض رجال القبائل العاتية التي سطت على الضعفاء من الناس من أمثال الشيخ علي حسين الدفعي صاحب شعوب وغيره، ولقد وقعت في هذه الأثناء حروب بين الأتراك وبين القبائل اليمنية في بلاد أرحب وخولان والحداء وغيرها ونزلت فرقة كبيرة من الأتراك إلى اليمن الأسفل واستولت عليه فدعرت منها قبائل المشرق من ذي غيلان ورحلت إلى بلادها. وبعد أن استقر الأتراك بمدينة صنعاء سارت فرقة منهم لحصار حصن كوكبان برياسة ولي الدين باشا وكان يحكم كوكبان إذ ذاك الأمير الحلاج أحمد بن محمد بن شرف الدين بن أحمد بن محمد بن الحسين ابن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين وقد حكم آباؤه بلاد كوكبان كابراً عن كابر من عهد الإمام شرف الدين واستمر الحصار ستة أشهر كاملة. ثم عقد الصلح الذي قضى بخروج الأمير أحمد وأهل بيته إلى صنعاء وتسليم الحصن للدولة وكان إمام اليمن في ذلك الوقت هو المتوكل على الله المحسن بن أحمد وقد حارب جماعة الإسماعيلية بحراز والحيمة مدة ثم انتقل إلى بلاد حاشد وقد كانت للأتراك الغلبة على القبائل اليمنية في أول الأمر نظراً لتفوقهم بالسلاح.

(١) [١٨٧٢ م].

وفي سنة تسعين ومائتين وألف^(١) عزل الوالي أحمد مختار باشا وعين بدلاً منه أحمد أيوب وهو الذي بدأ في تشييد المستشفى بمدينة صنعاء وشرع في بناء الثكنات العسكرية في جنوب المدينة . ثم عزل وعين مكانه الوالي مصطفى عاصم وكان رجلاً مهاباً عرف بالكياسة والدهاء وفي أيامه بدأ حكم السلطان العثماني عبد الحميد بن عبد المجيد بن محمود في سنة ثلاث وتسعين^(٢) . وفي هذه السنة خرج الوالي مصطفى عاصم من صنعاء وزحف على بلاد أرحب وحاشد ودخل خمر وظُلَيْمة والسُّودَة وغيرها من البلاد .

وفي سنة خمس وتسعين^(٣) سَعَى بعض الوشاة لدى الوالي مصطفى عاصم بالنميمة ضد علماء صنعاء زاعماً أن الحركات التي يقوم بها الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد ضد الدولة تنشأ عن مؤامراتهم . فلم يسع الوالي سوى حبس جماعة منهم بصنعاء ثم بمدينة الحديدية ومن بينهم الإمام المنصور بالله محمد ابن يحيى حميد الدين ورئيس العلماء السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي والسيد الفاضل محمد بن إسماعيل عُشَيْش والمهدي محمد بن قاسم الحُوْثي والسيد محمد المُطَاع والسيد علي الجُدَيْري وغيرهم ، ولقد مات بعضهم بالحبس في الحديدية وأطلق سراح الباقيين بعد سنتين .

وفي سنة سبع وتسعين ومائتين وألف^(٤) عزل الوالي مصطفى عاصم وعين بدلاً منه المشير إسماعيل حافظ وكان إسماعيل هذا قد دخل إلى الأستانة ناعياً على الوالي مصطفى عاصم حركاته العسكرية فاستصدر أمراً بعزله وبإطلاق سراح العلماء الذين كانوا محبوسين بالحديدية ، ولقد نظم هذا الوالي الجديد جيشاً من العرب وأطلق على أفرادهِ اسم الحَمِيدِيَّة . وقد عزل في سنة تسع وتسعين^(٥) وعين مكانه الوالي محمد عَزّت وبعد وصوله إلى صنعاء خرج إلى ظَفِير حجة وعاد بعد أن أصيب بمرض كان السبب في وفاته بصنعاء سنة إحدى وثلاثمائة^(٦) ودفن إلى جوار جامع البكيرية . وعين بعده أحمد فيضي باشا للمرة الأولى ثم طلب إلى الأستانة في السنة الثالثة وعين لولاية اليمن أحمد عزيز باشا ثم المشير عثمان باشا

(١) [١٨٧٣ م .] (٢) [١٨٧٦ م .] (٣) [١٨٧٨ م .] (٤) [١٨٧٩ م .] (٥) [١٨٨٠ م .] (٦) [١٨٨٣ م .]

الأعرج وقد عزل وعين مكانه الفريق عثمان نوري المعروف باسم الفقيه وكان رجلاً خيراً مواظباً على إقامة الصلاة في أوقاتها ثم استدعي وأعيد إلى اليمن بدلاً منه الوالي الأسبق إسماعيل حافظ سالف الذكر سنة سبع وثلاثمائة وألف^(١) وفي أيامه توفي الإمام الهادي شرف الدين بن محمد الذي قام بالإمامة بعد وفاة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد؛ ولقد كانت مصاولة اليمنيين للأتراك في أيام هذين الإمامين ضئيلة. وقام بعد الإمام الهادي شرف الدين الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين الذي استطاع أن يؤلب القبائل اليمنية ويشيرها على الأتراك ويغزوهم في صنعاء وفي غيرها حتى اضطر الوالي إسماعيل حافظ باشا أن يستنجد بالدولة وكتب لها كتاباً مزعجاً جعلها تبادر بإرسال قوة عظيمة من العساكر والمدافع إلى اليمن لفك الحصار عن صنعاء، ولقد توفي إسماعيل حافظ باشا أثناء هذا الحصار ودفن إلى جنب جامع البكيرية. وبعد وفاته عين لولاية اليمن الفريق حسن أديب باشا الذي وصل إلى اليمن في أثناء حصار صنعاء وغيرها من المراكز فزحف على حجة مع أمير اللواء أحمد رشدي على رأس طائفة من الجند وما إن دخلها حتى حوِّص فيها هو ومن كان معه وبقي محصوراً حتى جاء إلى اليمن أحمد فيضي باشا للمرة الثانية، وعند وصوله إلى الحديدة انضم إليه الفريق حسن أديب وأمير اللواء أحمد رشدي اللذان كانا محاصرين في حجة فتقدم معهما إلى صنعاء ففتحها واسترجع كل ما كان بأيدي الأتراك من البلاد وسار بعد ذلك إلى جبل بَرط لإنقاذ الأسرى ولقد استمرت ولايته حتى سنة ست عشرة وثلاثمائة^(٢).

وقد عزل فيضي باشا وعين مكانه حسين حلمي باشا ولكنه بقي قائداً للجنود التركية. وقد خرجت مع الوالي الجديد حسين حلمي باشا هيئة اختارها السلطان بقصد عمل الإصلاحات اللازمة وكانت هذه الهيئة مكوّنة من رجال ذوي خبرة من بينهم المستشار حُسنِي باشا الذي كان رجلاً فاضلاً يحب العلم ويكرم أهله والذي جمع من اليمن كتباً خطية نفيسة.

(١) [١٨٨٩ م.] . (٢) [١٨٩٨ م.] .

بعد ذلك عزل فيضي باشا عن القيادة وعين بدلاً منه عبد الله باشا الذي زحف بعساكره على بلاد حاشد وطالب الإمام المنصور بالله بإرجاع المدفع المأخوذ من الشرف ولكنه لم ينجح في غزوته هذه وعاد إلى صنعاء.

وفي سنة عشرين وثلاثمائة⁽¹⁾ عزل الوالي حسين حلمي عن ولاية اليمن وعين بدلاً منه المشير عبد الله باشا ولقد كان الوالي حسين حلمي باشا أحسن من عرفه اليمنيون من ولاة الأتراك وأكثرهم عدلاً وعفة وأعظمهم سياسة وبراعة.

وفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة⁽²⁾ توفي الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين في أيام المشير عبد الله باشا وقام بعده ابنه الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد فتزلزلت لقيامه أركان الدولة العثمانية باليمن وعزل عبد الله باشا واستبدل بتوفيق باشا الذي تحرك الإمام يحيى في أيامه لغزو الأتراك وألب عليهم القبائل اليمنية وأرسل أمراءه إلى بلاد الحيمة وحجة والطويلة وعمران وصنعاء وغيرها من البلاد وحاصرها، وكانت الأزمة الاقتصادية شديدة في تلك السنة وارتفعت الأسعار فجاج الأتراك في صنعاء وانتقل الإمام من القفلة إلى مدينة عمران واستسلم له الأتراك الذين كانوا بها ثم طلع إلى كوكبان وقد أرسل الأتراك جماعة من أمرائهم ومن أعيان مدينة صنعاء لطلب الصلح، وتم الصلح فعلاً، وكان يقضي بخروج الأتراك من صنعاء وغيرها من المراكز إلى بلاد حراز على شرط أن لا يأخذوا معهم شيئاً من السلاح أو المدافع أو الأموال الخاصة بالدولة وضمن الإمام أمانهم وتعهد بإحضار الجمال اللازمة لنقل أثاثهم وسار بنفسه إلى جبل حضور لتأمين الطريق ثم دخل صنعاء واستولى عليها، وهكذا امتد نفوذه إلى غيرها من البلاد اليمنية كما سيأتي الكلام على ذلك تفصيلاً.

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة⁽³⁾ عين لولاية اليمن أحمد فيضي باشا للمرة الثالثة فخرج من الحجاز ووصل إلى الحديدة وانضم إليه الأتراك الذين كانوا في حراز وزحف بهم على صنعاء. وكان رجلاً محنكاً ذا خبرة واسعة بفنون

(1) [١٩٠٢م]. (2) [١٩٠٤م]. (3) [١٩٠٥م].

الحرب وأساليب القتال ففتح صنعاء وخرج منها الإمام المتوكل على الله وانتقل إلى بلاد حاشد.

ولقد لبث أحمد فيضي باشا بصنعاء ريثما استرجع البلاد التي كانت بأيدي الأتراك ثم خرج من صنعاء في قوة مؤلفة من عشرة طوابير إلى بلاد حاشد وكان على وشك من تملك شهارة وطلع جبل العيَازرة المقابل لجبل شهارة من جهة الغرب ثم انقلبت ريح النصر مع العرب وانتقل الخوف الذي كان مستولياً على قلوبهم إلى قلوب الأتراك فانهزم أحمد فيضي باشا ورجاله ونزل من جبل العيَازرة ولم يزل جنود المتوكل على الله يحيى يجذون في إثره حتى وصل إلى الجِراف من بلاد حاشد وقد اشتد الضغط عليه فقتل الكثيرون من رجاله وخسر الأتراك كثيراً مما كان في أيديهم من المدافع وآلات الحرب، وسيأتي في الباب الخامس ما قيل في هذه الواقعة من الشعر.

وفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة^(١) عزل أحمد فيضي باشا وعين مكانه حسن تحسين باشا وكان رجلاً خيراً.

وفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة^(٢) خلع السلطان عبد الحميد ونصب أخوه السلطان محمد رشاد لقبوله الدستور وإبائه السلطان عبد الحميد.

وفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة^(٣) عين والياً على اليمن محمد علي باشا الذي كان من أنصار حزب الإتحاد والترقي الذين قاموا بالثورة على السلطان عبد الحميد وكان هذا الوالي يعتم على معاملة أهل اليمن بالشدة والقسوة ويسير فيهم سيرة غير مرضية، ولذلك نهض الإمام المتوكل على الله لحربه وحاصر صنعاء وغيرها من البلاد التي كان يقيم فيها الأتراك ولم يستطع هذا الوالي تنفيذ سياسته.

وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف^(٤) أرسلت السلطنة إلى اليمن المشير أحمد عزت باشا على رأس قوة من الجيش المنظم والمسلح أعظم تسليح ومعه

(١) [١٩٠٨ م]. (٢) [١٩٠٩ م]. (٣) [١٩١٠ م]. (٤) [١٩١١ م].

الكثير من الأموال واستطاع أن يفك الحصار عن صنعاء وغيرها وحاول عقد الصلح بين الدولة وبين الإمام فنجح في ذلك وأرسل القاضي العلامة الحسين^(١) ابن علي العمري والسيد العلامة قاسم بن حسين العزّي أبو طالب والقاضي الألمعي عبد الله بن حسين العمري لمفاوضة الإمام وأخيراً اجتمع المشير أحمد عزت والإمام بمحل دَعَّان شمال مدينة صنعاء على نحو مرحلة منها وفي هذه المقابلة تم التوقيع على مواد الصلح التي أرسلت للسلطنة للتصديق عليها وكان خلال المقابلة بين الإمام والمشير اجتماع كبير بدَعَّان حضره كثير من أصحاب الإمام منهم سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وسيف الإسلام محمد ابن المتوكل على الله المحسن بن أحمد وشيخ الإسلام القاضي علي بن علي اليماني والسيد الرئيس عبد الله بن إبراهيم وحضره من أصحاب المشير أحمد عزت عصمت باشا رئيس جمهورية تركيا السابق وكان يومئذ معاوناً بأركان الحرب وأنشد لسان الحال :

حسم الصلح ما اشتتهه الأعداي وأذاعته ألسن الحساد

وقد ذكرت مواد هذا الصلح وكثير من الحوادث التي وقعت من أئمة اليمن والدولة العثمانية في غير هذا المختصر وسنشير إلى بعضها في الباب القادم .

وفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف^(٢) سار المشير أحمد عزت باشا من اليمن إلى الآستانة وتعين لولاية اليمن محمود نديم . وقد أعلنت في هذه السنة الحرب العظمى من دول أوربا وانضمت الدولة العثمانية إلى ألمانيا وأراد الأتراك الذين باليمن أن يقوموا بواجبهم ، وأن يشغلوا الإنجليز وعساكرهم بقدر

(١) هو شيخنا المعمر العلامة المحدث ملحق الأصغر بالأكابر مولده في سنة ١٢٦٥ تقريباً وتوفي سنة ١٣٦١ وقد كتبت في ترجمته مؤلفاً صغيراً سمّيته «تحفة الأخوان وصحبة عشرين عاماً» وطبع بالمطبعة السلفية بمصر .

(٢) [١٩١٢ م .]

المستطاع، فأرسلوا قوة من الجنود والمدفعية بقيادة علي سعيد لمهاجمة لحج وعدن وانضمت إليهم بعض قبائل اليمن الأسفل فاستولوا على لحج ونهبوها وضايقوا الإنجليز في عدن. وانتهت هذه الحرب بانتصار الحلفاء وخسرت الدولة العثمانية أكثر ولاياتها واستقلت اليمن استقلالاً تاماً ناجزاً بهمة مليكها المعظم الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين وتخلي الأتراك له عن اليمن فدخل صنعاء سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف^(١) وامتد نفوذه في كافة البلاد اليمنية ودخل اليمن في دور جديد.

هذا وقد قامت في اليمن دويلات غير التي ذكرناها في مخلافي حضر موت وتهامة^(٢) كدولتي القعيطي والكثيري بحضر موت ودولة أشراف أبي عريش بتهامة ودولة آل عايض بعسير ودولة الأدارسة بصبيا ولقد سبقت الإشارة إلى ذلك وإلى تغلب العبادلة على لحج ونزول الإنجليز في عدن.

وعندما توفي السيد محمد بن علي بن الإدريسي التجأ ولده السيد حسن بالملك عبد العزيز آل سعود ودخل الملك عبد العزيز في بلاد عسير بعد تملكه للحجاز واحتك رجال حكومته بحكومة اليمن من أجل الحدود، ونشبت حرب بين حكومتي اليمن ونجد في نجران وياقم وتهامة ولكنها لم تطل إذ عقد الصلح في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة بالطائف بين الحكومتين على احتفاظ كل منهما بما كان تحت يده قبل هذه الحرب وعاد الصفاء والوثام إلى ما كانا عليه، وبعد استشهاد مولانا الإمام المتوكل على الله سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف^(٣) تأكدت روابط الإخاء بين مولانا ملك اليمن الإمام الناصر لدين الله أحمد والملك عبد العزيز بن سعود ووصل الوفد النجدي إلى مدينة تعز للتشرف بمقابلة الإمام الناصر وستأتي الإشارة إلى ذلك في الباب القادم.

(١) [١٩١٨ م].

(٢) سبقت إشارة إلى إمارة الأشراف الغوانم بتهامة وكان أولهم الشريف غانم بن يحيى بن حمزة ومنهم آل دريب ودامت إمارتهم مائة وأربعين سنة ثم تقلصت أيام السلطان عامر بن عبد الوهاب.

(٣) [١٩٤٧ م].

الباب الخامس

في الدول الإسلامية

لا شك في أن هذه الدولة هي الدولة الشرعية الوحيدة التي قامت بالأمر في اليمن منذ نيف وألف عام وفي الحق أن هذه الدولة قامت على عواتق اليمنيين وبقيت برضايتهم وما زالت تؤيدها وتشد أزرها القبائل اليمنية ولا سيما أعظمها شأنًا وأقواها بأساً وهي قبيلة همدان بن زيد من حاشد وبكيل أنصار البيت الهاشمي المجيد. هذا ولا تزال هذه الطائفة من أهل البيت ظاهرة في هذا القطر المبارك حتى الوقت الحاضر^(١) ولقد حدث في أثناء قيام هذه الدولة أن طغى تيار بعض الدول الناشئة في بعض السنين على بعض البلاد اليمنية أو معظمها ولكنه كان لا يلبث أن يضمحل وتتلاشى هذه الدول الناشئة ويعود الأمر إلى الدولة الهاشمية القرشية التي وجدت وقامت تصديقاً للحديث النبوي الشريف الذي أخرجه البخاري في صحيحه من كتاب الأحكام عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان» قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند شرحه لهذا الحديث أنه بقي الأمر في قريش في قطر من الأقطار ببقاء طائفة من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب في جهات صعدة وما إليها من البلاد اليمنية مالكة لتلك البلاد من أواخر المائة الثالثة من الهجرة النبوية. . .» إلى آخر كلامه. وفي الحق أنه مما يؤكد صدق الحديث الشريف اضمحلال الدول ذات العدد دونها وما يزال الأئمة الهاشميون بهذا القطر المبارك

(١) المقصود سنة تأليف الكتاب.

على طريقة التمسك بالتقوى والتعلق بشعائر الدين الخفيف مع لين الجانب
والمثابرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن شذ بعض أفرادهم عن
السلوك وحاد عن الطريق المستقيم أرشده غيره من القائمين بالحجة. وستحدث
عن هؤلاء الأئمة الميامين في الفصول التالية كما سنذكر من نازعهم الحكم من
الدول التي أشرنا إليها في الباب السابق. ولقد كان من حق هذه الدولة الهاشمية
أن نقدمها على غيرها ولكننا آثرنا تأخير الكلام عنها لاتصالها بالعهد الحاضر.

الفصل الأول

في الكلام على الأئمة الذين عاصروا دول بني زياد وبني يعفر وآل الضحّاك

وهم الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وولداه الإمام أبو القاسم المرتضى محمد بن الهادي وأخوه الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الهادي وأولاده والإمام القاسم بن علي العياني وولده المهدي لدين الله الحسين ابن القاسم والشريف محمد بن القاسم الزيدي والإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن. وقد قاموا بالأمر في اليمن من سنة ٢٨٠ حتى سنة ٤٣٧ هجرية^(١) وستحدث عنهم فيما يلي مبتدئين بالإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ابن القاسم الرّسبي مؤسس الدولة الهاشمية باليمن.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم

ولد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين سنة خمس وأربعين ومائتين^(٢) بجبل الرس من بلاد الحجاز على مقربة من المدينة المنورة في أيام جده الإمام القاسم، ولما حمل إليه دعا له واستبشر به. ولقد نشأ الإمام الهادي نشأة الصلاح والورع وأخذ العلم عن أبيه الحسين بن القاسم وعمه الحسن بن القاسم وعن غيرهما من أهل العلم والفضل. وقد حضر إلى اليمن بناء على دعوة أهل اليمن له في المرة الأولى وكان ذلك سنة ثمانين ومائتين^(٣) وقد وصل إلى محل الشرفه من بلادهم ثم عاد إلى الحجاز ولكنه عاد للمرة الثانية إلى اليمن في جماعة من أهله سنة أربع وثمانين ومائتين^(٤) واستولى على مدينة صعدة وبلادها وعلى نجران وبرط

(١) [٨٩٣ - ١٠٤٥ م]. (٢) [٨٥٩ م]. (٣) [٨٩٣ م]. (٤) [٨٩٧ م].

وامتد نفوذه واتسع حتى شمل كثيراً من البلاد اليمنية وكاتبه من أمراء صنعاء والبلاد المجاورة لها أبو العتاهية عبد الله بن بشر بن الروية^(١) فسار إليها واستولى عليها بمناصرة أبي العتاهية ولكن عارضه بعض رؤساء همدان مثل أبي جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك بن العباس الهمداني صاحب ريدة والأمير جفتم بن الحسن صاحب بغداد الذي كان عامل بني العباس باليمن وبعض أمراء آل يعفر وآل طريف^(٢) وبعض بني الروية ثم ناصره أخيراً رئيس قبيلة بكيل الدعام بن إبراهيم الأرحبي . ولقد كان الإمام الهادي مشهوراً بالقوة والشجاعة والورع والفقہ ويعتمد فقهاء الزيدية باليمن على مؤلفاته العظيمة التي منها الأحكام والمنتخب والفنون . ولقد فرغ العلماء على نصوصه كثيراً من مسائل الفقه وخرّجوا منها التخاريج المبنية على القواعد الفقهية ولقد انتشرت أقواله وفتاويه في اليمن انتشاراً عظيماً وتابعه جماهير أهل الجبال . واجتهادات هذا الإمام مستمدة من الكتاب والسنة وكثيراً ما كان يربطها بالدليل ومذهبه بريء من البدع الرديئة والمعتقدات الفاسدة . ولقد ظهرت مؤلفاته ببلاد جيلان وديلمان وقام بخدمتها كثير من علماء تلك البلاد من أمثال الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني وأخوه الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين وغيرهما وكان الإمام الهادي رجلاً نافذ البصيرة حكيماً إلى أقصى حدود الحكمة يعهد إلى عماله بكيفية أخذ الصدقات من أربابها وصرفها في أحسن الوجوه . ولقد سبقت الإشارة إلى ما كان من أمر جهاده ضد القرامطة أصحاب علي بن الفضل ومنصور بن حسن السابق ذكرهما . وما يذكر لهذا الإمام أنه أزال الكثير من البدع وعمر الكثير من المساجد

(١) بنو الروية بفتح الراء المشددة وكسر الواو وتشديد المثناة التحتية كانوا من أمراء صنعاء وإقليمها وقد جاء في «صفة الجزيرة» للهمداني أن وادي السر الكائن شمال صنعاء يعرف بسر ابن الروية وكان لهم به دور وبها مرابط للخيل .

(٢) قال الهمداني في الجزء العاشر من الإكليل في أنساب آل ذي مرب من همدان «ومنهم فرسان اليمن وذوو شوكتها بنو طريف بن ثابت الكباري ومنهم الرفاف والحوري ويوسف ابنا خلف بن طريف وكانت لهم ولادة يعفر الحوالي» .

وطاف بأكثر البلاد اليمنية وتعهدها بالإصلاح وقام بإرشاد أهلها إلى ما فيه صلاح أحوالهم وكان وجيهاً محبوباً، قال الهمداني في «صفة الجزيرة»: ومدحه ابن أبي البَلَس من شعراء اليمن بقصيدة جاء فيها:

لو ان سيفك يوم سجدة آدم قد كان جُرد ما عصى إبليس

هذا وقد كان الإمام الهادي فصيحاً مسترسلاً وضع كثيراً من الرسائل المفيدة. وله شعر بليغ منه أرجوزة في جمل من الآداب خاطب بها أولاده منها قوله في الشوق إلى الجهاد وقد ذكرها في كتابه الأحكام عند ذكر «أفضل التجارة» وهو الجهاد:

يا ويح نفسي وجَوَاء ضمائري	على الرماح السُّمُر والبواتر
وكل مطوي الحشا جُنُوب	شَنج النَّسَا مُشَمَّرُ يَعْبُوب
صافي الأديم حالك القذال	مُحَبَّب التحجيل في اعتدال
كأنه في البلد البَرَّاح	إذا جرى الخُدُرُوف في الرياح
يَغْدو بكل باسل قِمُقام	ينير في حنادس الظلام
أنا لعمري شيخها المفهوم	أبو الحسين الدُّرْبُ المعلوم

ومن شعر الإمام الهادي ما قاله في رثاء الشريف^(١) علي بن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وكان قد تولى نجران بعد والده للإمام الهادي ثم سار إلى خيوان ومات بها.

قبرٌ بخيوان حوى ماجداً	منتخب الآباء عبَّاسي
قَبْرُ عَلِيٍّ بن أبي جعفر	من هاشم كالجبل الراسي
من يطعن الطعنة خَوَّارة	كأنها طعنة جَسَّاس

ولقد توفي الإمام عليه السلام بمدينة صعدة لعشر بقين من ذي الحجة سنة

(١) هو جامع سيرة الإمام الهادي التي أتمها غيره وذكر فيها مقتل والده بنجران ولقد أخذ الإمام الهادي بثأره من بني الحارث الذين قتلوه.

ثماني وتسعين ومائتين^(١) وعمره ثلاث وخمسون سنة ولا يزال قبره مشهوراً بمدينة صعدة وقد قال الهمداني في صفة الجزيرة، ورثاه إبراهيم بن الجدوية^(٢) من شعراء صنعاء بقصيدته التي مطلعها:

وهت عضد الإسلام وأندق كاهله
وغالت بنيه في الأنام غوائله

هذا وإن أكثر سادات جبال اليمن من ذرية هذا الإمام وسبقت الإشارة إلى ذلك.

الإمام المرتضى محمد بن الهادي

قام بالأمر بعد موت الإمام الهادي ولده أبو القاسم المرتضى محمد بن الهادي وذلك لأن أخاه أحمد بن الإمام الهادي كان غائباً عند وفاة والده ولما عاد من غيبته بايعه أخوه وتنحى له عن الإمامة نظراً لأنه كان أنهض منه وأقوى شوكة وتلقب بالإمام الناصر.

الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الهادي

كانت لهذا الإمام مع القرامطة وقائع مشهورة وأشهرها وأعظمها شأناً واقعة نغاش (بضم النون) وهو مكان على مقربة من مدينة عمران، وكان من أسبابها أن الناس كانوا قد تضرروا من أصحاب منصور بن حسن القرمطي الذي كان يحكم جبل مسور وبلاد لاعة وما حولها، ولذلك تحرك الإمام الناصر لقتالهم وجمع جنوده وطلب رؤساء أصحابه وجعلهم أمراء على الجيش وقواداً له وهم إبراهيم بن المحسن العلوي العباسي والأمير أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني وعبد الله بن عمر الخارفي الجبري ولقد قام الإمام من صعدة في ألف وستمئة مقاتل واجتمعت القرامطة تحت لواء قائدهم عبد الحميد بن محمد السوري صاحب جبل مسور وساروا إلى حِلْمَم من ناحية الأشمور وهم زهاء

(١) [٩١٠ م].

(٢) قال الهمداني في «صفة الجزيرة»: كان إبراهيم بن الجدوية مطبوعاً في الشعر وكان في الرجز أبرع وكان ربما يشابه في بعض مذهبه مذهب الكميت.

سبعة آلاف مؤلفين من تهامة والشَّرف وَحَجَّة ولاءة وُحُفَّاش ومِلْحان وسائر بلاد
المغرب وقد التقى الجمعان ببيت الوَرْد واستمر القتال في اليوم الأول من الظهر
إلى المغرب وفي اليوم الثاني نهض جيش الإمام الناصر إلى بيت الحمودي بالقرب
من نُغاش وفي اليوم الثالث اسْتَحَرَّ القتال وأعمل الجيش الناصري سيوفه في
القرامطة واستولى على جميع ما جلبوه من السلاح والكرع ولم ينبج من القرامطة
إلا من فر منهم إلى جبل مسور وبعد هذه الواقعة تشتت شمل القرامطة ولم يبق
لهم شأن. وقد ذكر الكبسي وغيره من المؤرخين أن الإمام الناصر سار بعد هذه
الواقعة في جيش عظيم إلى مدينة عدن أبين لتتبع أثر القرامطة. وكان الناصر زعيماً
عظيماً قال الهمداني عنه في صفة الجزيرة أن إبراهيم بن الجدوية أحد شعراء
صنعاء مدحه بقصيدة جاء فيها:

ناصر الدين لم تزل منصوراً شكر الله سعيك المشكوراً

وقد توفي الإمام الناصر للحق أحمد ابن الإمام الهادي سنة اثنتين وعشرين
وثلاثمائة^(١) وقيل سنة خمس وعشرين وثلاثمائة^(٢) وكان قد توفي قبله أخوه
المرتضى محمد بن الهادي سنة عشر وثلاثمائة^(٣) وكان المرتضى من أنصار والده في
حروبه وسبق ذكر مسيره من قبل والده لحرب القرامطة وغيرهم.

الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر

وأخوه المختار بن الناصر

قام بعد الإمام الناصر ابنه المنصور بالله يحيى بن الناصر ثم أخوه المختار
القاسم بن الناصر وقد قتله آل الضحاك بريدة في شهر شوال سنة خمس وأربعين
وثلاثمائة^(٤).

الإمام المنتصر محمد بن القاسم

بعد قتل الإمام المختار قام ابنه المنتصر محمد بن القاسم الذي جمع جيشاً
عظيماً من نجران وغيرها من الجهات وغزا به آل الضحاك في ريذة فخر

(١) [٩٣٣ م]. (٢) [٩٣٦ م]. (٣) [٩٢٢ م]. (٤) [٩٥٦ م].

ديارهم وأخذ بالثأر من قاتل أبيه وقال في ذلك قصيدته المشهورة التي مطلعها:

علامَ ألامَ يا سَلْمى علاماً عداني اللوم فاطرحي الملاما

الإمام الداعي إلى الله يوسف

وقد قام بعده الإمام الداعي يوسف بن يحيى وقد دعا من قرية ريذة في بلاد حاشد ودخل صعدة وأقام بها أياماً ثم سار إلى نجران ومنها إلى صنعاء وذمار وأنس وغيرها ولقد كانت بينه وبين السلطان يحيى بن أبي حاشد بن العباس ابن الضحاك الهمداني والأمير عبد الله بن قحطان بن أبي يعفر والمنصور ابن أبي الفتوح الهمداني وأبي جعفر أحمد بن قيس بن أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني حروب طويلة وظلت صنعاء وملحقاتها طوال القرن الرابع تخضع لمن غلب من هؤلاء الرؤساء ومن عاصرهم من الأئمة.

الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني

وفي سنة تسع وثمانين^(١) قام بمدينة صعدة الإمام المنصور بالله القاسم ابن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب - المعروف بالعياني وذلك لسكنه أخيراً بمحل اسمه عيان من بلاد سفيان. وقد ولد هذا الإمام سنة عشر وثلاثمائة^(٢) وكانت إقامته في تبالة من بلاد خثعم شمال مدينة صعدة. ومن بايعه بصعدة الإمام الداعي يوسف بن يحيى بن الناصر لظهور كماله ولشهرته بالعلم والفضل ولقد سار الإمام المنصور بالله إلى الجوف وسكن أياماً على أنقاض مدينة براقش حتى إذا استدعاه أهالي مدينة صنعاء وآل الدعام انتقل إلى قرية عيان وسكن بها حيث بعث منها عامله على صنعاء الشريف القاسم بن الحسين الزيدي من ذرية الإمام زيد بن علي وهو الذي حفر غيل آلاف الكائن في جنوب مدينة صنعاء ولم يزل الإمام المنصور على أحسن حال حتى توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة^(٣) في عيان ودفن فيها.

(١) [٩٩٨ م.] . (٢) [٩٢٢ م.] . (٣) [١٠٠٢ م.] .

الإمام المهدي الحسين بن القاسم

بعد وفاة الإمام المنصور قام بعده ابنه الإمام المهدي الحسين بن قاسم وكان رجلاً عظيماً متوقداً الذهن يضرب به المثل في الحفظ والذكاء، له مؤلفات عديدة وأجوبة سديدة. وقد قتل حول قرية ريذة في إحدى المواقع الحربية التي نشبت بينه وبين آل الضحاك سنة ثلاث وأربعمائة ولقد اعتقدت طائفة من أصحابه يقال لهم الحُسَيْنِيَّة بأنه لم يميت وبأنه المهدي المنتظر ورد عليهم معاصروهم. وقال السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير في قصيدته البسامة:

وقال قوم هو المهدي منتظر قلنا كذبتم حسين غير منتظر
كيف انتظاركم نفساً مطهرة سالت على البيض والصمصامة الذكر

الشريف محمد بن القاسم الزيدي

وفي أيامه في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة^(١) قام الشريف محمد بن القاسم ابن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الحسين بن زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فكان الخلاف بينه وبين المهدي واشتعلت نار الحرب بينهما وقتل محمد بن القاسم بحقل صنعاء في إحدى الوقائع التي قامت بينه وبين المهدي في صفر سنة ثلاث وأربعمائة^(٢) وكان والده الشريف القاسم الزيدي عاملاً من عمال والد المهدي على صنعاء وسبق ذكره وأما جده القاسم بن يحيى فقبره بمحل الجوّزة في وادي الأجباز من بلاد سنحان جنوب صنعاء وله ذرية في بيت نعامة وفي هجرة حمل وفي محلات أخرى باليمن.

الأمير جعفر بن القاسم

وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة^(٣) قام بأمر الحِسْبَةِ الأمير جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني وهو الذي قاوم حركة علي بن محمد الصليحي عند ظهوره في جبل مسار كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

(١) [١٠٠٣ م]. (٢) [١٠١٢ م]. (٣) [١٠٢٢ م].

الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن

وفي سنة ست وعشرين وأربعمائة^(١) قام الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي ودخل مدينة صنعاء ولبث فيها أياماً ثم توفي بناعظ من بلاد حاشد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة^(٢).

(١) [١٠٣٤ م.] . (٢) [١٠٣٩ م.] .

الفصل الثالث

الأئمة الذين عاصروا دولتي بني الصليحي وبني نجاح

وهم الإمام أبو الفتح الديلمي والشريف الفاضل القاسم بن جعفر وأخوه الأمير ذو الشرفين محمد بن جعفر والأمير حمزة بن أبي هاشم والأمير المحسن ابن الحسن والأمير علي بن زيد والإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان وقد استمر حكمهم لليمن من سنة سبع وثلاثين وأربعمائة إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة^(١).

الإمام أبو الفتح الديلمي^(٢)

في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة^(٣) وصل إلى بلاد اليمن من بلاد الديلم الإمام أبو الفتح الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وانضمت إليه بعض قبائل اليمن الذين دخل بهم مدينة صعدة ثم سار منها إلى صنعاء وملكها ثم عاد إلى ذي بَين واختط ظفار ذي بَين.

وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة^(٤) استشهد في جماعة من أصحابه في واقعة نشبت بينه وبين علي بن محمد الصليحي بقاع فيد من بلاد عنس ويوجد قبره

(١) [١٠٤٥ - ١١٨٧ م].

(٢) للإمام أبي الفتح ذرية في اليمن يعرفون ببني الديلمي في مدينة ذمار وغيرها ومنهم بيت هاشم من ذرية السيد الفاضل عبد الله أبو شملة كان في أيام الإمام صلاح الدين ودفن إلى جنب جامع الأهر بصنعاء.

(٣) [١٠٤٥ م]. (٤) [١٠٥٢ م].

بقرية أفيق من بلاد عنس . وكان عالماً كبيراً وفقياً عظيماً له تفسير للقرآن المجيد .

الشريف الفاضل وأخوه الأمير ذو الشرفين

وفي سنة ثمان وأربعين^(١) قام بأمر الحسبة الشريف الفاضل القاسم بن جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني وعضده أخوه ذو الشرفين محمد بن جعفر وانضمت إليهما بعض قبائل همدان وساروا جميعاً لقتال علي بن محمد الصليحي حول صنعاء ولكن لم يكتب لهم النصر وهزمهم الصليحي وتحصن الشريف الفاضل بحصن الهرابة وهو أكمة في بلاد وادعة على مقربة من حوث فقصدته الصليحي في جيش عظيم وحاصره في الهرابة ونصب على الحصن العرادات والمُنَجِّنِقات فصبر من كانوا بالحصن صبراً لم يعهد له مثل على هذا الحصار، ولما انقطع عنهم الماء استسلموا وخرج الشريف الفاضل لتقديم نفسه إلى الصليحي الذي أكرمه وخلع عليه وأبقاه لديه في صنعاء نحو عامين ثم أطلق سراحه وخرب حصن الهرابة وأعجب بصبر أهله . وسار الشريف الفاضل بعد ذلك إلى مكة المشرفة فأقام بها سبع سنين ثم عاد إلى اليمن وسكن الجوف الأعلى وأقبل على أعمال الزراعة بوادي شوابه ولكن بعض أهالي نهم غدروا به وقتلوه شهيداً سنة ثمان وستين وأربعمائة^(٢) ونقل إلى مشهده بحصن وادعة وسار أخوه الأمير ذو الشرفين إلى الجوف في جماعة من جيشه وأخذ بثأر أخيه وخرب بيوت من قتلوا أخاه . ولقد نشبت بين الأمير ذي الشرفين وآل الصليحي حروب ومعارك طويلة وتحصن الأمير ذو الشرفين بشهارة وعمرها فنسبت إليه وأصبحت يقال لها شهارة الأمير . ومات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

الأمير جعفر بن محمد ذي الشرفين

بعد وفاة الأمير ذي الشرفين قام بعده بالحسبة ابنه الأمير جعفر بن محمد ابن جعفر بن القاسم وكان هو آخر من ولي الأمر من أولاد الإمام القاسم ابن علي الدين سبقت الإشارة إلى بعض أخبارهم فيما سلف عند ذكر الصليحيين .

(١) [١٠٥٦ م] . (٢) [١٠٧٥ م] .

الأمير حمزة بن أبي هاشم

وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة^(١) قام بالحسبة الأمير العالم حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن السالف الذكر وسار لمحاربة الصليحيين في جيش مؤلف من ثمانية آلاف مقاتل من همدان فخرج إليهم عامر بن سليمان الزواحي من صنعاء في ألف وخمسمائة فارس^(٢) وخمسة عشر ألف راجل والتقت الطائفتان في محل الملو^(٣) من بلاد أرحب ونشبت بين الجيشين معركة عنيفة قتل فيها الأمير حمزة وطائفة من رجال همدان وفرسانها.

الإمام أبو طالب الصغير

وفي سنة إحدى عشرة وخمسمائة^(٤) وصلت إلى اليمن دعوة الإمام أبي طالب الصغير يحيى بن أحمد بن الحسين بن الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني من بلاد الجليل والدليلم فقام بها الأمير المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن ابن عبد الله بن محمد بن القاسم المختار بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين.

الأمير المحسن بن الحسن

ولقد أجاب الأمير المحسن بن الحسن كثير من الناس بصعدة ونجران والجوفين والظاهر وغيرها فأخذ بثأر الإمام حمزة بن أبي هاشم وقتل عامر ابن سليمان الزواحي رئيس أصحاب الصليحي في واقعة شهيرة نشبت بين ثلا وكوكبان ولم يزل على إمارته حتى قتله الحدادون بصعدة فاجتمعت القبائل للأخذ بثأره وحاصروا صعدة حتى استسلمت منهم فدخلوها وخربوا دور الحدادين.

(١) [١٠٦٥ م].

(٢) تاريخ الكسبي.

(٣) في بعض نسخ منظومة البسامة «المنوي» بالنون وهو محل في الخشب يعرف الآن باسم الملو في بلاد أرحب.

(٤) [١١١٧ م].

الأمير علي بن زيد

وفي سنة إحدى وثلاثين وخمسةائة^(١) قام بأمر الحسبة الأمير علي بن زيد ابن إبراهيم بن المنتصر محمد بن القاسم بن أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين في بلاد صعدة وناصره الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان قبل دعوته والقاضي نشوان^(٢) بن سعيد الحميري وقد قتله بعض قبائل بني الحجاج غدرًا بشطب.

الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان

وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسةائة^(٣) قام الإمام المتوكل على الله أحمد ابن سليمان بن المطهر بن محمد المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين واستقام له الأمر ببلاد صعدة ونجران والجوفين والظاهر وسار إلى مدينة صنعاء واستولى عليها وكان بها إذ ذاك السلطان حاتم بن أحمد اليامي الذي اضطر إلى تركها والخروج منها بعد الحرب التي نشبت بينه وبين الإمام ولقد سبق ذكر ما قاله السلطان حاتم من الشعر في ذلك.

وسار الإمام المتوكل على الله بعد ذلك إلى زبيد سنة ثلاث وخمسين وخمسةائة^(٤) بعد أن استدعاه أهل زبيد لنصرتهم ولدفع الأمير علي بن مهدي الحميري سالف الذكر عنهم ولما دخل المتوكل على الله زبيد أجرى الحد على الأمير فاتك بن نجاح نظراً لسوء سلوكه وعاد الإمام بعد ذلك إلى ذمار ومنها توجه إلى صعدة ومات بمحل حيدان من بلاد خولان بن عامر شمال مدينة صعدة سنة خمسماية وست وستين^(٥). ولهذا الإمام مؤلفات شهيرة منها أصول الأحكام في

(١) [١١٣٦ م].

(٢) كان القاضي نشوان بن سعيد الحميري عالماً لغوياً نحويّاً أصولياً له تصانيف مشهورة منها شمس العلوم في اللغة العربية وتقوم مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه بطبعه على نفقة ملك اليمن وتخرجه في أربعة أجزاء وشرح رسالة الحور العين وله شعر جيد من ذلك قصيدته المشهورة في ملوك حير وقد علق عليها كاتب هذه الأسطر ونشرتها مع التعليق مجلة الحكمة اليمانية ومطلعها:

الأمر جد وهو غير مزاح فاختر لنفسك صالحاً يا صاح

وتوفي في ذي القعدة سنة ٥٧٣.

(٣) [١١٣٧ م]. (٤) [١١٥٨ م]. (٥) [١١٧٠ م].

الحديث مرتب على أبواب الفقه، وحقائق المعرفة في علم الكلام وغيرهما من الكتب. وكان شاعراً فصيحاً جرت بينه وبين القاضي نشوان بن سعيد الحميري مكاتبات شعرية ومما كتبه الإمام إلى القاضي نشوان قصيدته الوعظية التي مطلعها:

دعيني أظفي عَبرتي ما بدا ليا وأبكي ذنوبي اليوم إن كنت باكيا

وقد ذكر في هذه القصيدة مآثر الملوك. ولقد أجابه عليها القاضي نشوان بقصيدته التي مطلعها:

ذكرت دياراً دارسات خواليا رسوماً عفت عن أهلها ومغانيا

وهي قصيدة من الشعر الجيد الرصين تعتبر من القصائد التاريخية الهامة وقد نشرتها مجلة الحكمة اليمانية مع تعليق من كاتب هذه الأسطر.

ومما كتبه القاضي نشوان أيضاً إلى الإمام المتوكل على الله قوله في أبيات منها:

فأنت تصلح للرايات تعقدها وفي المواكب تحيي الدين والسننا
ما كان جدك حرّاً فتلحقه بل مرسلٌ قد أتى بالوحي مؤتمنا
ما زال في عمره مستفتحاً بلداً أو قاسماً مغنماً أو مالكاً وطننا

وكان من أنصار الإمام المتوكل على الله القاضي العالم جعفر بن أحمد ابن عبد السلام بن أبي يحيى والشيخ إسحق بن عبد الباعث الداوري وغيرهما.

الفصل الثالث

في ذكر الأئمة الذين عاصروا دولة بني أيوب

وهم الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة وبعض أولاده والإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن والأمير الشهير محمد العفيف الملقب بالوزير وابن أخيه الأمير محمد بن منصور الملقب بالمشرقي وقد تولوا الأمر من سنة ٥٨٣ إلى ٦٤٦^(١).

الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة

في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة^(٢) دعا الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ابن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن ابن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في بلاد الجوف وكانت صنعاء وبلادها إذ ذاك تحت حكم دولة بني أيوب، ولقد سبقت الإشارة إلى خروج السلطان توران شاه بن أيوب ودخوله بلاد اليمن سنة تسع وستين وخمسمائة^(٣). وعندما عاد إلى الديار المصرية خفت وطأة الدولة الأيوبية على أهالي اليمن فأرسل الإمام بعض أصحابه إلى جبل كوكبان وغيره من الجهات. وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة^(٤) جاء إلى اليمن السلطان طغتكين كما سبقت الإشارة إلى ذلك فعادت صولة بني أيوب إلى سابق عهدها وسرعان ما جهز السلطان الأيوبي جيشاً أرسله لمحاربة أصحاب الإمام الموجودين في كوكبان وحاصروهم حتى استولى على هذا الحصن وسار إلى صعدة وملكها كما امتلك أكثر البلاد اليمنية وسكن الإمام المنصور بالله بالجوف وبقي بها حتى مات السلطان طغتكين سنة

(١) [١١٨٧ - ١٢٤٨ م]. (٢) [١١٨٧ م]. (٣) [١١٧٣ م]. (٤) [١١٨٩ م].

ثلاث وتسعين وخمسمائة^(١) وعندئذ اشتد ساعد الإمام المنصور بالله وفتح حصن كوكبان وشهارة وثلا، وقد أعانه على ذلك السلطان علي بن حاتم الهمداني ولقد استمرت الحرب بين الإمام المنصور بالله وبين أمراء بني أيوب زمناً وكانت سجالاتاً ولقد اشتهر من أمرائهم الأمير وَرْدَسَان والأتابك سَنُقَر والشهاب الجَزْرِي والأمير جَكُو والأمير شمس الخواص وكانت بينهم وبين الإمام حروب طويلة وحدث أن مال الأمير سنقر مدة إلى الإمام ثم تحول ثانية إلى بني أيوب، وقد فتح الإمام صنعاء وغيرها وأقام أياماً ببلاد الجوف وأسكن بها أولاده وأسس بها مدينة الزهرة على شاطئ النهر النازل من جبالها الغربية الذي يقال له نهر الخارد وأنشأ هناك مسجداً واسعاً كما شيد حصن ظفار ذي بين الذي نسب لولده داود بن المنصور والذي يقال له ظفار داود لإقامته به. ولقد عمر الإمام أيضاً مدينة الغيل المعروف بغيل مراد بالجوف. وكان الإمام المنصور بالله فصيحاً مترسلاً وشاعراً بليغاً وله مؤلفات عديدة ورسائل وفتاوى كثيرة. ومن مؤلفاته الشهيرة كتاب «الشافى» الذي رد به على فقيه الخارقة في أربعة مجلدات «والخارقة» رسالة وضعها الفقيه^(٢) عبد الرحيم بن أبي القبائل من أهل اليمن الأسفل اعترض فيها على الإمام في عدة مسائل أدبية ومذهبية. ولقد راسل الإمام الكثيرين من عظماء الأقطار النائية ومن بينهم أمير مكة الشريف قتادة بن إدريس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة^(٣) الذي تلقى رسله بكل حفاوة وإكرام وخطب^(٤) له بمكة كما راسل الإمام أيضاً صاحب بغداد الناصر أحمد بن الحسن وعاتبه بأبيات بليغة وأرسل دعواته إلى جيلان وديلمان ومن هؤلاء محمد بن أسعد المرادي ومحمد بن قاسم ابن بصير ولقد أجابه وقبل دعوته جيل من الناس انتموا إليه وناصروه كما ناصره أيضاً أخوه الإمام الشهير يحيى بن حمزة الذي هو جد السادة بني الأمير بصنعاء

(١) [١١٩٦ م].

(٢) هو عبد الرحيم بن منصور بن علي. وآل أبي القبائل من أهل الشوافي ويعرفون ببني آل تهمي توفي بذي جيلة سنة ٦٠٦ وكان مدرساً بمسجد السنة.

(٣) [١٢٠١ م].

(٤) تاريخ الكبسي.

كما ناصره أيضاً الأمير الشهير محمد العفيف بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد ابن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وهو جد السادة آل الوزير وأول من لقب بالوزير نظراً لمؤازرته الإمام المنصور.

الأمير محمد العفيف

وقد دعا الأمير محمد العفيف لنفسه في وقش سنة ٥٩٩^(١) ولما قام الإمام المنصور بالله كان من أنصاره.

الأمير محمد بن منصور المَشْرِقي

ولقد عارض الإمام المنصور بالله ابن أخ العفيف الأمير محمد بن منصور ابن المفضل بن الحجاج الملقب بالمشريقي^(٢) سنة ٦١٠^(٣) وقام بنصرة المَطْرَفِيَّة ضد الإمام المنصور بالله والمَطْرَفِيَّة هي فرقة من فرق الزيدية كان أفرادها يسكنون في وقش من بلاد البستان وظهرت منهم أقوال تخالف أصول الزيدية فقاتلهم الإمام المنصور بالله كما رد عليهم كثير من علماء ذلك العصر.

ولقد كان الإمام المنصور بعيد الصيت عالي الهمة ذكره الشيخ ياقوت الحموي في معجم البلدان عند ذكر جبل وَرَّور (بفتح الواوين وسكون الراء الأولى) من بلاد مَرَّهَبَة الذي فيه حصن ظفار المشرف على ذي بين في شمال صنعاء على نحو ثلاث مراحل فقال في وصفه: كان ذا لسان وعارضه وأنشد له:

لا تحسبوا أن صنعاء جُلُّ مأربتي ولا ذماراً إذا أشمتُ حُسَّادي
واذكر إذا شئت تشجيني وتطربني كَرُّ الجياد على أبواب بغداد

ومما يثبت ويؤكد علو همته وطموحه إلى المعالي ما كتبه حسن بن محمد ابن النَّسَّاح وكان من المطرفية يسكن بلاد آنس - إلى خليفة بغداد الناصر من الرسالة

(١) [١٢٠٢ م.]

(٢) لقب بالمشريقي لإقامته في بني جبر من مشارق صنعاء في بلاد خولان العالية.

(٣) [١٢١٣ م.]

المحشوة بمناقب الإمام يحث فيها الخليفة الناصر على التجهيز على (١) الإمام
ويذكر طموحه إلى المعالي ويحذر منه بني العباس ويغريهم به . وقد أودعها نثراً
ونظماً كقوله في هذه الأبيات :

نياماً يا بني العباس أنتم
أراكم غافلين وسوف عنها
ويرميكم ببغداد بجيش
ينادي يا لثارات بفخ
ويدعو أين إدريس ويحيى
وهذا ثوب مجدكم تُردّي
يباعدكم بحد أي حد
أجش متبعاً برقاً برعد
ويا خمرًا ووقعة يوم مهدي
وعبد الله أين أبي وجدّي
ومنها قوله :

إمام هاشمي فاطمي
أشار إلى الخلافة فانتضاها
فصيح لفظه عذب فرات
يقود قبائل اليمن اللواتي
مُعيدٌ للنضال لكم ومبدي
ولكن ما تملاها بخلد
يفضُّ به صلابة كل صلد
تزوركم مكفرةً بسرد

وكانت وفاة الإمام المنصور بالله في شهر محرم سنة أربع عشرة وستمائة (٢)
بحصن كوكبان الذي حمل منه إلى حصن ظفار ودفن به .

الأمير محمد بن المنصور

خلف الإمام المنصور بالله أولاداً نجباء كان أكبرهم الأمير محمد بن المنصور
ثم أحمد بن المصنور وداود الذي ينسب إليه حصن ظفار ذي بين فيقال
ظفار داود لإقامته به وموسى بن المنصور الذي يقال إنه هو الذي طمس الآثار

(١) وقد خرج إلى اليمن بسبب رسالة ابن النساخ فليت التركي من مصر بأمر بني أيوب في ألف
فارس من الترك لما أمرهم الخليفة الناصر صاحب بغداد بذلك امداداً لمن باليمن من الغز . ذكر
ذلك مؤلف تاريخ آل الوزير وكما قيل :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

(٢) [١٢١٧ م.] .

التي كانت على طريق العراق من بلاد الجوف خوفاً من الغزاة والحسن بن المنصور
ولأكثر هؤلاء ذرية بالجوف منهم آل مطهر وآل الضُّمَيْن وآل النَّمَس وآل قَشْعَم
ومنهم ببلاد همدان آل الشويح وفي مأرب آل علوي وفي بيحان آل الهبيلي
وغيرهم . وبعد وفاة المنصور بالله دعا ابنه محمد بن المنصور من جبل كَنَن من
بلاد سنحان وسار إلى صعدة وقد دعا بها قبل وصوله .

الإمام المعتضد بالله يحيى بن المُحَسِّن

الإمام المعتضد بالله الداعي إلى الله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد
ابن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله المنتصر بن محمد بن القاسم المختار
ابن الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وهو جد السادة بني
الشامي المقيمين بوادي مَسُور وغيره من بلاد خولان العالية ومدينة صنعاء وقد
أجابته قبائل صعدة وفقهاؤها ولكنهم عندما وصل إليهم الأمير محمد ابن الإمام
المنصور مالوا إليه وساروا معه إلى صنعاء لغزو بني أيوب أيام إنابة عمر بن علي
ابن رسول عن الملك المسعود فهزمهم جنود بني أيوب وأصيب الأمير محمد بجرح
فعاد إلى مدينة حوث ومات بها وحمل منها إلى ظفار داود وانتقلت الإمارة إلى
أخيه أحمد بن المنصور .

وفي سنة ٦٣٦ ست وثلاثين وستمائة^(١) توفي الإمام الداعي المعتضد بالله
يحيى بن المحسن ودفن بمحل ساقين من بلاد صعدة . وسيأتي فيما بعد ذكر أخبار
الأمير أحمد بن المنصور .

(١) [١٢٣٨ م.] .

الفصل الرابع

في ذكر الأئمة الذين عاصروا دولة بني رسول

وهم: الإمام المهدي أحمد بن الحسين والإمام يحيى بن محمد السراجي والمنصور بالله الحسن بن بدر الدين والمهدي إبراهيم بن تاج الدين والمتوكل على الله المطهر بن يحيى وابنه المهدي محمد بن المطهر والإمام يحيى بن حمزة والإمام المطهر بن محمد والمهدي علي بن محمد وابنه الإمام صلاح الدين وابنه الناصر علي بن صلاح الدين والإمام المهدي أحمد بن يحيى والإمام الهادي علي ابن المؤيد بن جبريل وقد تولوا الأمر في اليمن من سنة ٦٤٦ إلى سنة ٨٤٠^(١)

الإمام المهدي أحمد بن الحسين المكنى بأبي طير

في سنة ست وأربعين وستمائة^(٢) قام من حصن ثلا الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن أحمد ابن إسماعيل بن أبي البركات أحمد بن قاسم بن محمد بن الإمام القاسم الرسي ابن إبراهيم وكان قيامه آخر أيام الملك المنصور عمر بن علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية باليمن.

وفي سنة ثمان وأربعين وستمائة^(٣) بعد موت الملك المنصور عمر بن علي وقيام ابنه الملك المظفر يوسف بن عمر سار الإمام المهدي إلى صعدة في جيش عظيم من همدان وخولان فدخلها دخول الفاتحين الظافرين وصالحه الأشراف الحمزات ثم عاد إلى صنعاء والوالي عليها إذ ذاك الأمير أسد الدين محمد

(١) [١٢٤٨ - ١٤٣٦ م.] (٢) [١٢٤٨ م.] (٣) [١٢٥٠ م.]

ابن الحسن بن علي بن رسول من قبل ابن عمه الملك المظفر فالتجأ أسد الدين إلى حصن براش ودخل الإمام صنعاء ثم عقد الصلح مع الملك المظفر على أن تكون للإمام صنعاء وصعدة وما بينهما وللسلطان اليمن الأسفل والتهائم وبنادرها وأن يكون للإمام من السلطان ثمانون ألف درهم تحمل إلى خزائنه.

وفي سنة إحدى وخمسين وستمائة^(١) أراد السلطان المظفر فتح البلاد التي تحت يد الإمام وانضم إليه الأشراف الحمزات بعد أن مناهم بالحطام الفاني وحملهم على قتال الإمام فكانت بينهم وبين الإمام وقايح كان النصر في غالبها حليف الإمام. وفي شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وستمائة^(٢) نشبت معركة الحُصبات بالقرب من الهَجْر بين أصحاب الإمام وبين أصحاب الملك المظفر ومن ظاهرهم من الحمزات. وقد قتل في هذه الواقعة القاضي الشهير حميد بن أحمد المحلي من كبار أصحاب الإمام وللقاضي الشهير مؤلفات عظيمة نافعة منها «الحقائق الوردية في سير الأئمة الزيدية» وكتاب «محاسن الأزهار في فضائل العترة الأخيار» الذي جعله شرحاً لقصيدة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة التي خاطب بها الخليفة الناصر صاحب بغداد والتي مطلعها:

نشدتك الله بآلائه وبالنبي المصطفى والوصي
أبوك أولى يا ابن عمي بها فما تراه منصفاً أو أبي
أيهما نص بها أحمد له على المكي واليُثْرِبِي

وفي سنة خمس وخمسين وستمائة^(٣) نكث بعض أصحاب الإمام بيعته وعهده ومالوا إلى أولاد المنصور بالله وكتبوا الملك المظفر الذي أمدهم بالمال وكان حشد الجنود في وادي شوابه من بلاد الجوف الأعلى وجمع الإمام أصحابه ونشبت هناك معركة شديدة انتهت بقتل الإمام المهدي وطائفة من أصحابه سنة ست وخمسين وستمائة^(٤).

(١) [١٢٥٣ م]. (٢) [١٢٥٤ م]. (٣) [١٢٥٧ م]. (٤) [١٢٥٨ م].

قيام الحسن بن وهّاس

بعد قتل الإمام المهدي بايع بعض الناس الحسن بن وهّاس بن محمد ابن حسين بن حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن ولكن لم يرتضه أكثر الناس لمشاركته في حرب الإمام ولم يتم له الأمر بل لقد قبض عليه الأمير داود ابن المنصور وحبسه في حصن ظفار عشر سنين ثم أطلق سراحه بعدها وتوفي بصعدة سنة ثلاث وثمانين وستمئة^(١). ولقد كان الإمام المهدي كريماً إلى أبعد حدود الكرم مدحه كثير من الشعراء فأجاد عليهم إحسانه، ومن هؤلاء الشعراء شاعر المخلاف السُّلَيْماني القاسم بن هُتَيْمِل الذي نظم غرر قصائده في مدح الإمام ورُوي أن المهدي أجازَه على بعض قصائده خمسين فرساً مُسْرَجَةً. وقد أشار إلى ذلك القاضي موسى بن يحيى بهران شاعر الإمام شرف الدين في قصيدة عارض بها قصيدة ابن هُتَيْمِل في مدح الإمام المهدي إذ قال في آخرها:

فكن لي أنت كالمهدي جوداً فقد أروت مروّته عظامه
فما أنا دون قائلها نظاماً ولا المهدي فوقك في الزعامه

ودفن الإمام المهدي في مدينة ذي بَيْن وكان بعيد النظر ثاقب الفكر وكان من أنصاره القاضي العلامة عبد الله بن زيد العنسي مؤلف كتاب الإرشاد والقاضي شُعْلة الأكوخ وغيرهما.

الإمام محمد بن يحيى السُّراجي

وفي سنة تسع وخمسين وستمئة^(٢) قام الإمام يحيى بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الله بن الحسن سراج الدين بن عبد الله بن محمد بن الحسن ابن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب وكان ظهوره في ناحية مَسُور من بلاد خولان العالية، ولما اشتد ساعده واشتهر أمره خرج إليه الأمير سَنَجَر الشُّعبي من صنعاء وكان عاملاً عليها من قبل الملك المظفر فانتقل الإمام إلى بني فاهم من أهل حضور ولكن

(١) [١٢٨٤م]. (٢) [١٢٦٠م].

هؤلاء قبضوا عليه وسلموه للشعبي الذي سَمَله في ذي الحجة سنة ستين وستمائة^(١)، ولقد أصاب الذين قبضوا عليه الجذام. وعكف الإمام بعد ذهاب بصره على دراسة العلم وإحيائه بمسجد الأجدم بصنعاء وهو المعروف الآن باسم مسجد الوشلي وبقي كذلك إلى أن أدركته المنية سنة ست وتسعين وستمائة^(٢) ودفن إلى جانب المسجد المذكور وله ذرية في صنعاء وغيرها من البلاد اليمنية.

الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين

وفي سنة إحدى وستين وستمائة^(٣) دعا الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله ابن محمد المنتصر بن القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى ابن الحسين وهذا الإمام هو أخو الأمير الحسين بن محمد مؤلف كتاب الشفاء في الحديث وكان ظهوره من هجرة رُغافة من بلاد صعدة وناصره أخوه الأمير الحسين ورفضاً دعوة الأمير الحسن بن وهَّاس السالف الذكر وتوفي الإمام الحسن بن بدر الدين سنة سبعين وستمائة^(٤).

الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين

وفي سنة سبعين وستمائة^(٥) دعا الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين أحمد ابن بدر الدين محمد بن أحمد وهو ابن أخي الإمام الحسن بن بدر الدين المذكور فيما سلف وكان ظهوره من ظفار داود وسار في جيش ضخم لمقاتلة بني رسول وقد صحبه في غزوته هذه كثير من الحَمَزات ومن بينهم الأمير علي^(٦) بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان ولقد تقدموا إلى محل سَناع في جنوب صنعاء

(١) [١٢٦١ م.] (٢) [١٢٩٦ م.] (٣) [١٢٦٢ م.] (٤) [١٢٧١ م.] (٥) [١٢٧١ م.]

(٦) هو والد الأمير إدريس بن علي بن عبد الله مؤلف كتاب «كتر الأخبار في التاريخ والأخبار» وجدته الحسن بن حمزة أخو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ومن ذرية الحسن بن حمزة الأمير عبد الله بن علي بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الحسن صاحب وقفية مال عصر غربي مدينة صنعاء للصرف على طلاب العلم وعلى من وفد إلى جامع مدينة صنعاء وتاريخ هذه الوقفية سنة ٧٦٦ وقد تضمنتها المسودة السنانية المشهورة وقد قرر الوقفية الفقيه حسن النحوي وحكم بصحتها.

حيث انضم إليهم بنو شهاب وبنو الراعي فخرج إليهم الأمير سنجر الشُّعبي من صنعاء ولكن الإمام انتقل إلى بيت حَبِص بالقرب من حدة بني شهاب حيث نشبت معركة شديدة بين الفريقين التجأ الإمام بعدها إلى أخواله الأشراف آل موسى بن داود بن علي بن حمزة الذين كانوا يسكنون على مقربة من ذمار. ولما انتقل الإمام إليهم فتحوا مدينة ذمار. وبعد ذلك عزم الإمام على اكتساح اليمن الأسفل ولكن السلطان المظفر لحق به في ذمار في جموع كبيرة والتقى الجمعان بأفق غربي مدينة ذمار. ولما رأى أصحاب الإمام كثرة رجال السلطان المظفر تفرقوا وقالوا للإمام بأن لا طاقة لهم بحرب السلطان ولكن الإمام ثبت في طائفة يسيرة من أصحابه ونشبت بينهم وبين أصحاب السلطان وقعة أسر فيها الإمام سنة أربع وسبعين^(١) وأنزله الملك المظفر معه إلى تعز وبقي في أسره مكرماً حتى توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة^(٢). وكان هذا الإمام شاعراً بليغاً له قصائد بليغة كتبها في أيام حبسه في مدينة تعز منها الأبيات التي ذكر فيها أسره وتخلي أصحابه وأقاربه عنه وإحسان الملك المظفر إليه وهي :

نوائب الدهر في أفعالها عَجَبُ
والدهر إن سرَّ يوماً في تصرفه
وقد رميتني صروف الدهر عن كَثْبِ
فلم تجِدني جباناً حين تَطْرُقني
بل صادفتني قويَّ القلب إن طحنت
ورُبَّ يوم يُغيبُ الشمسَ قَسَطْلُهُ
صبرت فيه على البأساء محتسباً
كيوم حدة والأبطال عابسة
حتى إذا خان بعضُ الأهل موثقه
أبدى شقاقاً وأخفى من مُعْظَمه
فمِلْتُ بالكُرْه لا جبناً ولا جزعاً

والحرب لفظٌ ومعنى لفظه الحَرْبُ
فَعَن قليل إذا ما سرَّ ينقلب
بأسهم ماضيات عندها العَطْبُ
ولا جزوعاً على البأساء يَنْتَحِبُ
رحى العجاج فإني للرحى قُطْبُ
فتظلم الشمس حتى تُتَضَى القُضْبُ
فيه إذا كان مثلي فيه يَحْتَسِبُ
من الهزاهز والشُّعبي مضطرب
وغرّه فضة السلطان والذهب
وجاء بالغدر لا من حيث يُحْتَسِبُ
إلا لإحياء ما جاءت به الكتب

(١) [١٢٧٥ م.] . (٢) [١٢٨٤ م.] .

عساكر جُلُّها الأتراك والعرب
 ولا هربت مع الأبطال إذ هربوا
 عَزْماً كعزم هزبر الغاب إذ يثب
 تخالها كوكباً في الجو ينقضب
 بعاسل كرشاء البئر مضطرب
 وكان من خلف ظهري عسكر لجب
 فأمسكوه وسيفي بعده جَدَّبوا
 فأحْفِزُ الطَّرْفَ عنهم ثم أنقلب
 فحين حُقَّ اشتغالي منهم وثبوا
 لكان للخلق في أفعالي العجب
 فكم بهاليل غلابون قد غلبوا
 له المفاخر والعلياء تُكْتَسَب
 وباذل المال لا زور ولا كذب
 بفضله فيه عجم الناس والعرب
 قلبي محبته أو بيننا نَسَب
 لا يسكن الضيم في قلبي ولا التعب
 سراً وجهراً وهذا بعض ما يجب

كيوم أفق وقد جاء المظفر في
 فلم أجم عن لقاء الأسد إذ نزلوا
 بل جُلَّتْ فيه على الأساد منتضياً
 وتحت سرجي وقاح حين أحْفِزُها
 فما أطاقوا لقائي إذ وثبت لهم
 حتى إذا صرت مشغولاً بجمعهم
 نالوا بأيديهم رمحي على غرر
 ولم أجد عنهم مثنى ومتسعا
 لكنهم رصدوا في كل ناحية
 ولو يكون قتال القوم في جهة
 فإن غلبت فما هذا بمبتدع
 وبعد ذلك جاءوا بي إلى ملك
 أبو الهزبر نقي العرض من دنس
 فكان منه من الإحسان ما شهدت
 فمن يُبَلِّغ عني كل من سكنت
 إني على خفض عيش في منازلهم
 فليشكروه فإني اليوم شاكره

الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى

وفي سنة ست وسبعين وستمائة^(١) قام الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى
 ابن المرتضى بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر أحمد
 ابن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وقد نشبت الحرب بينه وبين أصحاب
 المظفر ثم بينه وبين ولدي المظفر الملك الأشرف علي بن يوسف والملك المؤيد
 داود بن يوسف ولكن هذه الحرب كانت سجالاً مدة من الزمن وأخيراً قصده
 جنود بني رسول إلى محل تنعم من جبل اللوز في بلاد خولان العالية وكان أهل

(١) [١٢٧٧ م. ل.]

هذا المحل قد أضمروا الغدر بالإمام ولذلك خرج في بعض أصحابه وسلك طريقاً غير مأهولة وطَبَّقَ الغمامُ الأفقَ فاستتر الإمام عن عيون أعدائه مع شدة طلبهم له وتتبعهم آثاره ومن ثم لقب بالمظلل بالغمام. وتوفي بذروان حجة سنة سبع وتسعين وستمائة^(١).

الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى

وقام بعد الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى ابنه الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر، وقد نشبت بينه وبين أمراء الملك المؤيد داود بن المظفر حروب طويلة كان النصر فيها حليفه واستطاع أن يدخل صنعاء ويستولي عليها سنة أربع وعشرين وسبعمائة^(٢). وهاجم مدينتي لحج وعدن في أيام الملك المجاهد علي بن داود. وتوفي في حصن ذي مَرْمَر في ذي الحجة عام ثمان وعشرين وسبعمائة^(٣) ودفن به ثم نقل جثمانه إلى مدينة صنعاء حيث دفن في مؤخر الجامع الكبير. وكان عالماً عظيماً له مؤلفات نافعة تشهد بفضله وعلمه منها كتاب «المنهاج الجليّ شرح مجموع الإمام زيد بن علي» وكتاب «عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن» وغير ذلك.

الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسيني

وبعد وفاة الإمام المهدي قام الإمام الحجة المجدد للدين المؤيد بالله يحيى ابن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد ابن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب المولود بصنعاء في صفر سنة تسع وستين وخمسمائة^(٤) وكانت دعوته في بلاد صعدة في سنة ثلاثين وسبعمائة^(٥) ومنها نهض إلى صنعاء وتقدم في جمع وافر لمحاربة الإسماعيلية في بلاد همدان ثم أبرم الصلح بينهما بعد مدة وقد توفي الإمام المؤيد بالله بحصن هِرَّان حول مدينة ذمار سنة سبع وأربعين وسبعمائة^(٦) وقبره بمدينة

(١) [١٢٩٧ م.] (٢) [١٣٢٣ م.] (٣) [١٣٢٧ م.] (٤) [١١٧٣ م.] (٥) [١٣٢٩ م.] (٦) [١٣٤٦ م.]

ذمار. وكان هذا الإمام عظيم الورع جم الفضائل واسع الاطلاع كثير التأليف كما كان أحوذياً بليغاً ومن مؤلفاته المشهورة كتاب «الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار» في ثمانية عشر جزءاً وكتاب «الشامل في الكلام» وكتاب «نهاية الوُصول في علم الأصول» وكتاب «الطراز» في علم المعاني والبيان والبديع في ثلاثة مجلدات طبع بمصر وله رسائل كثيرة طبع منها «الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين» هذا عدا مؤلفات ورسائل أخرى عظيمة الشأن.

الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد

وفي أيام المؤيد بالله قام الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر ابن يحيى سنة سبعمئة وثلاثين^(١) وبقي متولياً الأمر حتى قام الإمام المهدي علي ابن محمد الآتي ذكره فسلم له الأمر وأنشد في ذلك.

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس عن يد وأعلم أهل الأرض بالفرض والسُنن
فيه الذي فينا من الخير كله وليس بنا كل الذي فيه من حسن

الإمام المهدي علي بن صلاح

وفي أيام الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة قام أيضاً الإمام المهدي علي ابن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين من بلاد شَظَب سنة سبعمئة وثلاثين^(١) وتوفي في هذا العام نفسه في سودة شَظَب.

الإمام أحمد بن علي الفتح

وفي أيامه قام أيضاً الإمام أحمد بن علي الفتح من ذرية الإمام أبي الفتح الديلمي السابق الذكر وكانت دعوته في بلاد سفيان سنة سبعمئة وثلاثين وتوفي بقرية رُغَافَة من بلاد صعدة سنة خمس مئة وسبعمئة^(٢). وقال صاحب البسامة السيد إبراهيم ابن محمد الوزير في ذكر الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة ومعارضيه هذه الأبيات:

(١) [١٣٢٩ م.]. (٢) [١٣٤٩ م.].

وفي علي ويحيى والمطهر وال
وكان يحيى هو الحبر الذي ظهرت علومه كظهور الوشي في الحبر
وما ابن حمزة إلا عالم عَلم مخايل اليُمن لاحت فيه من صِغر

الإمام المهدي علي بن محمد

وفي سنة خمسين وسبعمائة^(١) دعا الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي ابن منصور بن يحيى بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن القاسم ابن يوسف الداعي بن المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين من حصن ثلا ونهض بالأمر ولم يلبث أن سار إلى مدينة صعدة وفتحها وآزره في ذلك ولده صلاح الدين محمد بن المهدي حتى فتح مدينة ذمار وجبل هران وبلاد رداع وما صاقبها إلى بلاد ريمة وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة^(٢) بمدينة ذمار فوضع جثمانه ابنه صلاح الدين في داخل تابوت وحمله إلى مدينة صعدة حيث دُفن إلى جانب جده الإمام الهادي بناء على وصية منه .

الإمام الناصر صلاح الدين

بعد وفاة الإمام المهدي بايع الناس ولده صلاح الدين محمد بن علي وتلقب بالناصر الذي اتسع صيته واستولى على أكثر مدن اليمن وحصونه وقهر ملوك بني رسول وفتح صنعاء وسار إلى زبيد وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة^(٣) بصنعاء وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة^(٤). ومن مآثره الخالدة تأسيسه مسجد صلاح الدين بمدينة صنعاء ومخزن صلاح الدين بالقصر وسمسرة صلاح الدين بسوق صنعاء وغير ذلك وكتب في سيرته السيد الهادي بن إبراهيم الوزير كتاباً سماه «كريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر» .

الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الدين

قام بعد الإمام صلاح الدين ابنه الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الدين

(١) [١٣٤٩ م.] . (٢) [١٣٧١ م.] . (٣) [١٣٩٠ م.] . (٤) [١٣٣٨ م.] .

وكان نافذ الأمر في جبال اليمن وقد عارضه أول الأمر الإمام المهدي أحمد ابن يحيى الآتي ذكره.

الإمام المهدي أحمد بن يحيى

وبعد وفاة الإمام صلاح الدين بايع بعض علماء صنعاء الإمام المهدي أحمد ابن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بمسجد جمال الدين ورأوا أنه الأئمة بالإمامة، فخرج من صنعاء للقيام بالأمر وتبعه أصحاب المنصور بالله علي بن صلاح الدين إلى محل جهران جنوب صنعاء وكانت بين المهدي وأصحاب المنصور حرب أسير فيها الإمام المهدي وحبس بصنعاء أياماً ألف في خلالها الأزهار في الفقه. وللإمام المهدي مؤلفات جليلة منها البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار وقد طبع مع تخريج أحاديثه الذي ألفه القاضي محمد بن يحيى بهران بمصر وأشرف كاتب هذه الأسطر على التصحيح وتم في خمسة أجزاء. ومن مؤلفات هذا الإمام كتاب منهاج الوصول شرح معيار العقول في علم الأصول وشرح القلائد في الكلام وغير ذلك من المؤلفات الحسان وكانت وفاته في رجب سنة أربعين وثمانمائة بظفير حجة كما كانت وفاة الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الدين في محرم سنة أربعين وثمانمائة بصنعاء.

الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد

في أيام الإمام المهدي والإمام المنصور بالله قام الإمام الهادي علي بن المؤيد ابن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر ابن الحسن بن عبد الله بن المنتصر محمد بن المختار القاسم بن الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين وكان قيامه من هجرة قطابر من بلاد صعدة وتوفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة^(١) بهجرة قللة من بلاد صعدة وقد أشار إلى هؤلاء الأئمة الثلاثة السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير في أبيات القصيدة

(١) [١٤٣٢ م].

البسامة إذ قال :

وكان بعد صلاح من حوادثها
قام الإمام عليّ بعد والده
وذاذ عن مذهب الهادي أبو حسن
هذا إمام جهادٍ لا مرءاء به
وابن المؤيد نورٌ يُستضاء به
وكلهم سادةٌ غرٌّ غطارفةٌ
بحر اختلاف عظيم هائل خطر
وأحمد قام والهادي على الأثر
وسعى أحمد فيه سعي معتبر
وذا إمام اجتهاد ثاقب النظر
ومنهل للندي أندي من المطر
بيضٌ بهليل فرأجون للعكر

الفصل الخامس

الأئمة الذين عاصروا دول بني ظاهر وأجراكسة والأتراك

وهم الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد الحمزي والمهدي صلاح ابن علي والمنصور بالله الناصر بن محمد والأمير محمد بن الناصر وأخوه الأمير أحمد ابن الناصر والإمام عز الدين بن الحسن وولده الإمام الناصر الحسن بن عز الدين والإمام محمد بن علي الوشلي والإمام المتوكل على الله شرف الدين وولده المطهر والإمام الحسن بن علي بن داود والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد وولده الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم وقد تولوا الأمر باليمن من سنة ٨٤٠ إلى سنة ١٠٥٤ هجرية (١)

الإمام المطهر بن محمد الحمزي

في سنة أربعين وثمانمائة (٢) بعد وفاة الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الدين قام الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان ابن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن أبي هاشم الحسن ابن عبد الرحمن سابق الذكر ولكن حدث أن عارضه الإمام المهدي صلاح بن علي ابن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن حسين بن جعفر ابن يحيى بن أحمد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين وقامت بين المهدي صلاح بن علي والمتوكل المطهر بن محمد حروب طويلة سببت كثيراً من الكوارث والويلات حتى قال بعضهم:

هلاً سألت مطهراً وصلاً
هل حصلاً للمسلمين صلاحاً

(١) [١٤٣٦ - ١٦٤٤ م]. (٢) [١٤٣٦ م].

الإمام المهدي صلاح بن علي

وكان المهدي صلاح بن علي عالماً محققاً له شرح على كافية ابن الحاجب سماه «النجم الثاقب، على مقدمة ابن الحاجب» وقد توفي بمدينة صنعاء ودفن بها في سنة ٨٤٩^(١) بصرح مسجد موسى. ومما يذكر أن والده السيد علي بن محمد بن أبي القاسم مؤلف «تجريد الكشاف» ألف رسالة استبعد فيها إمكان الاجتهاد في زمنه ورد عليه تلميذه ناصر السنة السيد العلامة الحافظ الحجة محمد بن إبراهيم الوزير بكتابه «العواصم والقواصم» في أربعة مجلدات وهو الذي اختصره في كتابه «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم» وهو كتاب مطبوع جم الفوائد عظيم المقاصد. وقد تم أمر الزعامة للمطهر بن محمد بن سليمان حتى توفي بمدينة ذمار سنة تسع وسبعين وثمانمائة.

الإمام المنصور بالله الناصر بن محمد

كان ممن عارض الإمام المطهر الإمام المنصور بالله الناصر بن محمد بن الناصر ابن أحمد بن الإمام المطهر بن يحيى السالف الذكر وأمه الشريفة مريم بنت الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الدين. وقد فتح كثيراً من بلاد اليمن وغزا بني طاهر واستولى على كثير من الحصون وتمكن من أسر الإمام المطهر وحبسه بحصن الرّبعة بدمار ولكن المطهر فر بعد ذلك من الحصن وعاد للزعامة وقبض أهل عرقب من الحدا على الإمام المنصور وسلموه إلى الإمام المطهر بن محمد فحبسه بحصن العروس حتى مات سنة سبع وستين وثمانمائة^(٢) ونقل جثمانه إلى صنعاء حيث دفن بقبة جده أبي أمه الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الدين ووالده الإمام صلاح الدين.

المؤيد بالله محمد بن الناصر وأخوه أحمد بن الناصر

بعد القبض على الإمام المنصور بالله الناصر بن محمد قام ولده الأمير محمد ابن الناصر في سنة ست وستين وثمانمائة^(٣) ونفذ أمره في مدينة صنعاء وما حولها وقد

(١) [١٤٤٥ م.] (٢) [١٤٦٢ م.] (٣) [١٤٦١ م.]

أحبه أهلها وتلقب بالمؤيد بالله وكان فاضلاً حكيماً عادلاً . وفي أيامه غزا صنعاء السلطان عامر بن طاهر مرتين : المرة الأولى حاصرها حتى سلمها محمد بن الناصر على مال معلوم ودخلها عامل السلطان عامر بن طاهر وأقام بها مع محمد ابن الناصر . وفي المرة الثانية أراد السلطان عامر الإنفراد بأمر صنعاء وإخراج محمد ابن الناصر منها فجاء من اليمن الأسفل بجيش جرار وموئن وأحمال كثيرة وعندئذ خرج أهل صنعاء لقتاله ونهبوا مؤنه وأحماله ولما عرف ذلك مات غيظاً وقيل إنه أصيب بسهم قتله ، وقد أشرنا إلى ذلك عند كلامنا على دولة بني طاهر . وعندما تولى السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري تظاهر بالمودة والمصافاة لمحمد ابن الناصر في بداية حكمه ثم ما لبث أن قام بمهاجمة صنعاء ولكنه لم ينجح وأصيب بهزيمة منكرة كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وقد توفي الإمام المؤيد بالله «محمد بن الناصر» سنة ثمان وتسعمائة^(١) ودفن في قبة القاسمي بصنعاء . وقام بالأمر بعده أخوه الأمير «أحمد بن الناصر» ، وفي أيامه أعاد السلطان عامر بن عبد الوهاب مهاجمة صنعاء بجيش عظيم واستمر محاصراً المدينة فترة من الزمن وأقبل للاغارة عليه الإمام محمد بن علي الوشلي الآتي ذكره والأمير محمد بن الحسين الحمزي صاحب صعدة وأصحابها ولكنهم لم يغنوا شيئاً وقُبِضَ على الإمام محمد بن علي الوشلي ودخل السلطان عامر صنعاء وقبض على الأمير أحمد بن الناصر وطائفة من أصحابه منهم السيد الهادي بن إبراهيم ابن محمد الوزير وأخوه أحمد بن إبراهيم وأخذهم إلى تعز حيث حبسهم بها كما حبس الإمام محمد بن علي الوشلي في صنعاء حتى مات .

الإمام عز الدين بن الحسن

وفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة^(٢) قام الإمام الهادي عز الدين بن الحسن ابن محمد بن الهادي علي بن المؤيد بن جبريل في بلاد صعدة من قرية قلله وبقي في الزعامة حتى توفي في شهر رجب من عام تسعمائة^(٣) . وكان إماماً محققاً رحل لطلب العلم وأخذ الحديث عن الشيخ العارف الحافظ يحيى بن أبي بكر

(١) [١٥٠٢م] . (٢) [١٤٧٤م] . (٣) [١٤٩٤م] .

العامري صاحب حَرَضٍ وله مؤلفات نافعة منها شطر في شرح البحر الزخار الذي ألفه الإمام المهدي أحمد بن يحيى .

الإمام الناصر الحسن بن عز الدين

وبعد وفاة الإمام عز الدين قام بعده ابنه الإمام الناصر لدين الله الحسن ابن عز الدين وبدأ دعوته من جبل كُحْلان تاج الدين سنة تسعمائة^(١) وتوفي بقرية «فَلَلَه» من بلاد صعدة وقد ترك هذا الإمام عدة مؤلفات منها «القسطاس المقبول شرح معيار العقول» في أصول الفقه كما أنه تم شرح والده على البحر.

الإمام محمد بن علي الوشلي

وفي أيام الإمام محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن الإمام يحيى بن محمد السراجي بمعارضته وتلقب بالمنصور بالله واشتهر باسم الوشلي وكانت دعوته بعد وفاة الإمام عز الدين بن الحسن من وادي ضَهْر من أعمال صنعاء وامتد نفوذه في بلاد المغرب وسار إلى صنعاء للقتال مع الأمير أحمد بن الناصر فأسره السلطان عامر وحبسه كما ذكرنا آنفاً، وتوفي في حبس السلطان عامر سنة عشر وتسعمائة^(٢) ودفن إلى جوار مسجد الوشلي في صنعاء .

الإمام المتوكل على الله شرف الدين

وفي سنة اثني عشرة وتسعمائة^(٣) قام الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن المهدي أحمد بن يحيى سالف الذكر من جبل حضور الشيخ في بلاد المصانع وكانت السلطة يومئذ في معظم جبال اليمن والتهائم وبنادرها للسلطان عامر ابن عبد الوهاب الطاهري . وفي سنة إحدى وعشرين وتسعمائة^(٤) بدأت الأسباب لتأسيس دولة الإمام «شرف الدين» واطمحلل دولة «آل طاهر» بأن أرسل السلطان قانصوه الغوري ملك مصر طائفة من الجراكسة إلى البحر الأحمر لمطاردة الإفرنج ، ولما نزلت هذه الطائفة جزيرة كمران طالبت السلطان عامراً

(١) [١٤٩٤ م.] . (٢) [١٥٠٤ م.] . (٣) [١٥٠٦ م.] . (٤) [١٥١٥ م.] .

بإعانتها على جهاد الإفرنج ولكنه لم يُجِبْ هذا الطلب ومنع عنها الميرة ولذلك وجهوا إليه سهام اللوم وعزموا على حربه بعد أن كان الإمام شرف الدين قد كاتبهم وشكا لهم من جور السلطان عامر وإساءته إلى أئمة أهل البيت. وعندما تحققوا من صدقه خرجوا من بندر اللحية بعد أن انضم إليهم صاحب اللحية الفقيه الزَّيْلَعِي والشريف عز الدين بن دُرَيْب صاحب جازان ومن اجتمع لهما من العرب فطاردوا جنود السلطان عامر في زبيد وتعز ورداع وغيرها حتى وصلوا إلى صنعاء وقتل في خلال هذه المعارك ولده عبد الوهاب بن عامر وأخوه عبد الملك ثم قتل السلطان عامر نفسه خارج مدينة صنعاء وطويت صحيفة ملكه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة^(١) وقد سبق ذكر هذا تفصيلاً في الفصلين الخاصين بدولتي «بني طاهر» و«الجراكسة» اللذين أشرنا فيهما إلى ما كان من خروج الجراكسة من صنعاء لحرب الإمام شرف الدين إلى حصن ثلا وهزيمتهم ومحاصرة الإمام شرف الدين لهم في قصر صنعاء حتى خرجوا صلحاً إلى زبيد، ودخل الإمام شرف الدين صنعاء بعد الكوارث العظيمة التي نالتها من الجراكسة وابتهجت صنعاء وابتهج أهلها بمقدمه وهنته الشعراء بغرر القصائد من ذلك قول القاضي البليغ موسى بن يحيى بهران بعد أن استهل قصيدته بالنسب وتخلص إلى المديح .

جاري من الجور	إمام الهدى	أكرم من رُفَّتْ عليه	البنود
خليفة الرحمن	في أرضه	مبارك الوجه	كريم الجدود
قالت له الأيام	إذ أقبلت	ما أحسن الوصل	عقيب الصدود
وليست الدنيا	له بغية	ولو بدت في زي	خود خرود
وإنما قام	لنصر الهدى	بهمة ما برحت	في صعود
فأهلك الباغين	حتى ثروا	واستبدلوا	بعد القصور اللحدود
وأصبحت صنعاء	من عجبها	ترفل في	مستحسنت البرود
فقل لمولانا	إمام الورى	أكرم من سارت	إليه الوفود
يا شرف الدين	وقيت الردى	ودمت تحمي	بالحداد الحدود

(١) [١٥١٧ م].

لا غرور ان سُدت جميع الورى
 فضلك مثل الشمس مشهورة
 ما أحد والاك إلا علا
 فيك من الرحمن سبحانه
 أيدك الله ولا زلت في
 مثلك يا بحر الندى من يسود
 ليس لها من مُشبه في الوجود
 وأشرقت أيامه وهي سود
 سرٌ عظيم ما له من جحود
 عزٌّ به ترغم أنف الحسود

وبعد أن رَمَم الإمام شرف الدين صنعاء ونواحيها توجّه لفتح أطراف اليمن فأرسل ولده المطهر لفتح مدينة ذمار ومدينة رداع وغيرها من المدن وهو في السادسة عشرة من عمره وكان الإمام قد فتح حصن كوكبان وأخذه من يد عامل السلطان عامر بدون مقاومة وقال في ذلك بعض الأدباء:

فتح الله بالهنا كوكباناً
 إن خير الفتوح ما سَكَن الشر
 لإمام أحى الهدي وأباناً
 وأطفأ الحروب والنيراناً
 بآرك الله للإمام وهنأه
 وبوآه للمعالي مكاناً

وفتح الإمام بعد ذلك حصن مُدَع وبلاد كُحلان تاج الدين وكانت بيد آل المؤيد وأعاد المطهر الكرة على بلاد آل طاهر وغيرها من بلاد اليمن الأسفل ففتح المعقل واستولى على الأماكن القاصية، وعاد إلى صنعاء وأخذ معه إليها أبواب المقرانة وفيها صُرُوف الذهب التي كانت في مجلس سقف الذهب بظفار داوود برسم الإمام المنصور بالله عبد الله حمزة وكان السلطان عامر بن عبد الوهاب عندما استولى على حصن ظفار وشاهد حسن هذا المجلس أمر باقتلاع تلك الأصراف وأرسلها إلى المقرانة وانشد شاعره وهو في ظفار:

ما في ظفار ما يُزار وإنما زرنه إرغاما لكل مُعادي

وقد عرَّج المطهر ابن الإمام شرف الدين قبل طلوعه إلى صنعاء على عَرَّاس من بلاد يريم وكانت توجد بعراس طائفة من الإسماعيلية فقبض على علي بن جعفر الداعي الذي كان الإمام قد أخرجته من حصن طيبة بعد حصارها وأطلق سراحه.

وفي سنة أربعين وتسعمائة^(١) نهض الإمام شرف الدين وولده المطهر لفتح البلاد الشمالية فتقدما نحو بلاد صعدة والجوفين وكان الطريق إليهما من بلاد نهم وكانت الرياسة في صعدة وبلادها إذ ذاك للأمير أحمد بن محمد بن الحسين الحمزي وكتبه أشراف الجوف وقالوا له إنهم معه يدٌ واحدة على حرب الإمام وتقدم المطهر إلى قرية الزاهر من قرى الجوف فدخلها بعد معركة نشبت بينه وبين الأشراف قتل فيها الشريف أحمد بن عبد الله من أعيان آل سليمان وأبو شيبة من أشراف الحسينات وآخرون ثم تقدم الإمام إلى صعدة فنزل الرعب في قلوب أهلها ولما اقتربت طلائع جيش الإمام من صعدة استقبله أهلها وأعيانها ودخل المدينة بغير قتال وجعل طريقه إلى جامع جده الإمام الهادي إلى الحق يحيى ابن الحسين وخرج منها الأشراف الحمزات وقد توفي الأمير أحمد بن محمد ابن الحسين بعد دخول الإمام مدينة صعدة بثلاثة أيام وأنشد الإمام شرف الدين عند مشهد جده الإمام الهادي هذه الأبيات:

زُرْنَاكَ فِي زَرْدِ الْحَدِيدِ وَفِي الْقَنَا	وَالْمَشْرِفِيَّةِ	وَالخِيُولِ	وَالشُّرْبِ
وَجَحَافِلِ مِثْلِ الْبَحَارِ تَلَاطَمَتْ	أَمْوَاجَهُنَّ	بِكُلِّ	أَصِيدٍ
مِنْ كُلِّ أْبْلَجٍ مِنْ ذَوَابَةِ هَاشِمٍ	وَبِكُلِّ	أَرْوَغٍ	مِنْ سُلَالَةِ
وَأَعَاجِمٍ تَرِكٍ وَرُومٍ قَادَةٍ	وَأَحَابِشٍ	مِثْلِ	الْأَسْوَدِ
مِنْ بَعْدِ مَا حَالَ الْقِرَابَةَ بَيْنَنَا	وَمَحْزَبُوا	حُقْبًا	أَشَدَّ
			تَحْزَبِ

والقصيدة أكثر من هذه الأبيات ولما استقر الإمام في صعدة دان له كل ما حولها من البلاد وتابعه السادة آل المؤيد ومن بينهم الأمير شمس الدين أحمد ابن الإمام الهادي عز الدين بن الحسن وأخوه صلاح الدين المهدي ابن الإمام عز الدين وقد استقبلهم الإمام بالإجلال والاحترام. وأما الأشراف الحمزات فإنهم كانوا قد ألبوا قبائل يام وسنحان ووادة ودُهْمَة وتقدموا معهم إلى محل يقال له الحسينات فقصدتهم المطهر بجنوده وكشف صفوفهم وأعمل فيهم العوامل وعظم فيهم القتل والأسر. ولما انتهى أمرهم فتح المطهر جبل برط وما حوله ودخلت البلاد

(١) [١٥٣٣ م].

تحت طاعة الإمام ثم تقدم الامام وولده المطهر إلى بلاد نجران فكان فتحها في سنة إحدى وأربعين وتسعمائة^(١) وشيد الإمام قبة على قبر عبد الله بن الثامر الشهيد وقصته مذكورة في مقدمة السيرة لابن هشام .

وفي سنة إحدى وأربعين وتسعمائة^(١) سولت لعامر بن داوود الطاهري نفسه فتح البلاد اليمانية وأرسل الجيوش العامرية إلى حدود البلاد الامامية اعتماداً على اشتغال الامام وولده المطهر بالبلاد الشامية فلما بلغ الإمام وولده المطهر هذا الخبر سار المطهر ابن الإمام من البلاد الشامية لا يلوي على شيء في طائفة من أصحابه على ظهور المطي فَصَبَّحَ الجيش العامري في مَوْكَلٍ وأسرف في قتل رجاله وأرسل الأسرى إلى صعدة وأمر بقتلهم وقد تبرأ الإمام من فعل ولده المطهر وتحصن عامر بن داوود بعدن إلى أن خرج الأتراك إلى اليمن فكان من أمره ما سبقت الإشارة إليه وقتله الأتراك وطاف المطهر بعد ذلك بلاد ريمة ووصاب وغيرها وسار إلى مدينة تعز فأقام بها وعمّر سورها وخضعت له البلاد المجاورة لها مثل لحج وأبين .

الإمام مجد الدين بن الحسن

وفي سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة^(٢) مات بالخرجة من بلاد صعدة الإمام مجد الدين ابن الإمام الحسن بن عز الدين بن الحسن السالف الذكر وكان مجد الدين قد دعا من هجرة فللة من بلاد صعدة سنة تسع وعشرين وتسعمائة .

وفي سنة ثلاث وأربعين^(٣) غزا المطهر بن الإمام شرف الدين الجراكسة إلى زبيد في جيش كامل العدة وعندما أشرف على فتحها أرسلت الجراكسة نهر زبيد إلى الأراضي التي توغل فيها أصحاب المطهر وخيله ثم حملوا عليهم حملة رجل واحد فعانت الأوحال الخيل وانهمز أصحاب المطهر وقتل منهم جم غفير ومن بين رؤسائهم السيد جمال الدين علي بن يحيى بن الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي والسيد صارم الدين إبراهيم بن محمد بن الهادي الصغير بن إبراهيم ابن محمد بن عبد الله بن السيد الهادي بن إبراهيم الوزير .

(١) [١٥٣٤م] . (٢) [١٥٣٥م] . (٣) [١٥٣٦م] .

وفي سنة أربع وأربعين^(١) فتح الأمير شمس الدين ابن الإمام شرف الدين بلاد حراز وحصونها كَشِبَامَ وَمَسَارَ وبلاد صَعْفَانَ .

وفي سنة سبع وأربعين^(٢) فتح عز الدين ابن الإمام شرف الدين جازان وباعريش وسائر الجهات الشامية التهامية وكان يأتيها من بلاد صعدة وفي خلال هذه الأيام خرج الأتراك إلى كمران ثم إلى عدن ثم إلى تعز وسبقت الإشارة إلى ذلك .

وفي سنة خمس وخمسين^(٣) تقدم الباشا أزدمر من تعز لفتح صنعاء وقد أشرنا إلى هذا وإلى ما كان من حصار المطهر بثلا وأسر عز الدين ابن الإمام من حصن ظفار وإلى الصلح الذي عقد بين المطهر والأتراك وغير ذلك من أخبار الأئمة وثوراتهم على الدولة العثمانية في اليمن .

وفي سنة خمس وستين وتسعمائة^(٤) توفي الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بظفير حجة ودفن به . وكان مولده في شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وثمانمائة^(٥) وأمه هي الشريفة الفاضلة ابنة الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي هذا وللإمام شرف الدين مآثر عظيمة منها إنشاء المساجد المعروفة بالمدارس بصنعاء وذمار وكوكبان وثلا وقد أنشئت بها مقصورات لإحياء العلم وتدريسه . وعندما تفشى الطاعون الكبير وانتشر بصنعاء سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة^(٦) وأقفرت كثير من البيوت وتعطلت كثير من الأموال بسبب وفاة سكانها وأصحابها أمر الإمام شرف الدين باتخاذ بساتين كبيرة لكثير من المساجد وحفرت لها الآبار وعمرت المطاهر وبُنِيَتْ بها البرك وخصص كثير من الأموال المتروكة للإنفاق عليها وصيانتها ومن مآثره أيضاً زيادات كثيرة في مساجد صنعاء وغيرها . وكان عالماً عظيماً له مؤلفات قيمة منها كتاب «الأثمار في تقويم عبارات الأزهار» لجدّه الإمام المهدي أحمد بن يحيى وقد شرح «الأثمار» القاضي العلامة محمد بن يحيى بهران كما شرحه أيضاً الفقيه الحافظ صالح النمازي الشافعي وللإمام شعر جيد امتاز بالرصانة والسلاسة من ذلك قصيدته المسماة «قصص الحق» التي ضمنها المعجزات ومطلعها :

(١) [١٥٣٧ م.] (٢) [١٥٤٠ م.] (٣) [١٥٤٨ م.] (٤) [١٥٥٧ م.] (٥) [١٤٧٢ م.] (٦) [١٥٢٦ م.] .

لكم من الحُبِّ صافيه ووافيه ومن هوى القلب باديه وخافيه

وقد شرحها ابن الأمير الجليل عبدالله ابن الإمام ولالإمام ذرية كبيرة منتشرة باليمن وفيهم أهل العلم والأدب وكان أكبر أولاده المطهر ومنهم أيضاً شمس الدين الذي توفي قبله بأيام قلائل وعز الدين وعلي وعبدالله.

الإمام المطهر بن الإمام شرف الدين

وتولى الأمر بعد الإمام شرف الدين بل ومن أواخر أيامه ولده المطهر وفي سنة ثلاث وسبعين^(١) انتقض الصلح المعقود بين المطهر والأتراك فكان ما سبق أن أشرنا إليه من استيلاء المطهر على صنعاء وتعز وعدن ومسير أصحابه إلى جازان وجزيرة فرسان وحصار الأتراك في زبيد حتى جاء كل من حسن باشا وعثمان باشا واسترجعا تعز ثم ما كان من خروج الوزير سنان وإرساله من لدن السلطان سليمان بن سليم على رأس قوة جبارة واسترجاعه صنعاء وما حولها ومحاصرة المطهر بثلاث ثم عقد الصلح بين المطهر والوزير سنان ورجوع الوزير إلى عاصمة السلطنة.

وفي سنة ثمانين وتسعمائة^(٢) توفي المطهر ابن الإمام شرف الدين بمدينة ثلاثا ودفن بها وكان مولده سنة ثمان وتسعمائة^(٣) وقد اشتهر بالبسالة والاقدام وأظهر في حروبه بطولة غريبة وذكر حفيده عيسى بن لطف الله بن المطهر شيئاً من ذلك في تاريخه «رَوْحُ الرُّوح» وقد قام بعد المطهر أولاده لطف الله وغوث الله وحفظ الله وعلي يحيى ولكنهم تفرقوا فحق عليهم قول الشاعر:

وتفرقوا فرقاً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومُنبر

الإمام الحسن بن علي بن داود

وفي سنة ست وثمانين وتسعمائة^(٤) قام من جبل الأهنوم الإمام الحسن بن علي ابن داوود بن الحسن ابن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل سالف الذكر وقد

(١) [١٥٦٥ م.] (٢) [١٥٧٢ م.] (٣) [١٥٠٢ م.] (٤) [١٥٧٨ م.]

استمر في حروب مع الأتراك إلى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة^(١) ثم أسره سنان باشا أيام الوزير حسن الذي ألقى القبض على أولاد المطهر بن شرف الدين بعد أن حاصر لطف الله في ذي مَرَمَر و غوث الله في حصن عَفَّار وعلي يحيى بجبل مَسُور وبعد أن جمعهم في صنعاء أرسلهم مع الإمام الحسن بن علي بن داوود تحت الحفظ إلى السلطنة سنة أربع وتسعين وتسعمائة حيث حبسوا بالأستانة ولم يعد إلى اليمن منهم أحد.

الأمير أحمد بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين

تولى الأمير أحمد بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين من قبل الأتراك في بلاد كوكبان وكان لهم مناصراً ولم تزل إمارة البلاد الكوكبانية بيد أولاد علي بن شمس الدين حتى سنة ١٢٨٩^(٢) ثم كان ما سبقت الإشارة إليه من محاصرة الأتراك لكوكبان أيام الأمير أحمد بن محمد بن شرف الدين حتى كان استسلامه للدولة العثمانية ودخوله صنعاء.

الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد

مؤسس الدولة القاسمية

وفي سنة ست وألف^(٣) قام الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد ابن علي بن الرشيد بن أحمد ابن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن يوسف الداعي بن المنصور يحيى ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين من بلاد الشرف من محل يقال له حديد قارة فاستجابت القبائل لدعوته وقد تزلزلت لقيامه أركان دولة الأتراك باليمن وكانت لها إذ ذاك قوة عظيمة من الرجال والمال وقد قال السيد عيسى بن لطف الله . . .

«قام الإمام القاسم وعساكر الأتراك باليمن سبعون ألفاً أحاطت به دفاترهم وكان نفوذهم قد امتد من صعدة إلى عدن ولما بلغتهم دعوة الإمام القاسم خرجوا إلى الشرف بقوة هائلة من صنعاء وكان الإمام في قلة من أصحابه فسار إلى بَرَط

(١) [١٥٨٥ م.] (٢) [١٨٧٢ م.] (٣) [١٥٩٧ م.]

وكان له دعاة ببلاد حاشد والحيمة وغيرها فثاروا على الأتراك وملكوا كثيراً من السلاح وكتبوا الإمام بما تجدد من النصر فعاد من برط وخرج إلى شاطب من بلاد سفيان ثم سار إلى الأهنوم وسار القاضي يوسف الحماطي وكان من أنصار الإمام القاسم بجماعة من قبائل الحيمة إلى بلاد آنس ثم إلى ذمار وهيج القبائل للخلاف فأسره الأتراك وحبس بصنعاء وثار قبائل يافع ونهبوا خزانة الأتراك من الحلقة واجتمعت قبائل صعدة والأشراف على قتال الأتراك وسار الحاج أحمد الأسدي الشاطبي إلى نهم وخولان ودعاهم لحرب الأتراك فأجابوه ولم تمض السنة إلا وقد ملك الإمام أكثر المعقل كالسودة وشهارة وثلا ومُدع ولم يبق بيد الأتراك إلا صنعاء وصعدة وهما في حكم الحصار وفعلت رسائل الإمام فعل البواتر وهاجم السيد عامر بن علي عم الإمام القاسم البلاد الكوكبانية.

وفي سنة سبع وألف^(١) عادت الكرة للأمير سنان فصول القبائل اليمانية واسترجع كثيراً من البلاد التي كانت تحت يد الأتراك وأسر السيد عامر بن علي وقتله ظلماً وحاصر الإمام القاسم في شهارة سنة تسع ولكنه خرج منها سنة عشر خفية إلى برط وخرج أولاده بعد عقد الصلح إلى كوكبان بواسطة الأمير أحمد ابن محمد ابن شمس الدين.

وفي سنة ثلاث عشرة وألف^(٢) استقال الوزير حسن من اليمن وعاد إلى الأستانة. وخلف الأمير سنان على اليمن وفيها خرج الأتراك من صعدة إلى جبل برط لمحاربة الإمام القاسم فتحوّل إلى محل نازح فعادوا إلى صعدة.

وفي سنة أربع عشرة وألف^(٣) خرج الإمام القاسم من برط إلى جبل شاطب بعد أن كاتبه الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر وحاصر عبد الرحيم شهارة وطلب من كان بها من الأتراك التسليم إلى الإمام القاسم فأسرع إليها وتسلمها منهم في سنة خمس عشرة وألف^(٤) وقد هنا بفتحها السيد البليغ «علي بن صلاح العبالي» بهذه الأبيات:

(١) [١٥٩٨م]. (٢) [١٦٠٤م]. (٣) [١٦٠٥م]. (٤) [١٦٠٦م].

هَينئنا بهذا الفتح يا ابن محمد وحدا لمن أولاك سُؤلي ومقصدي
على بُعد عهدٍ في الزمان وموعد وبُعد أياس من وليّ ومعتدي
وثبت إلى العليا بصدق عزيمة فنلت الثنا والنصر والفتح عن يد

وفي سنة ست عشرة وألف^(١) عزل الباشا سنان عن ولاية اليمن وعين مكانه جعفر باشا وكان سنان باشا قد جمع أموالا كثيرة من اليمن وطالت أيامه بها فسار إلى المخا قاصداً العودة إلى الاستانة فأدرسته المنية بالمخا ودفن إلى جنب الشاذلي ولسنان باشا مآثر عظيمة باليمن سبقت الإشارة إليها ولما وصل جعفر باشا إلى صنعاء كاتب الإمام القاسم وعرض عليه الصلح فأجابه الإمام إلى ما طلب وتمّ عقد الصلح على أن يكون للإمام ما تحت يده وهي الأهنوم وعذر وظليمة ووادة والعصيمات وكان كل من الإمام والباشا يتغاضى عما يقع في جانبه مما يوجب النفور.

وفي سنة اثنتين وعشرين وألف^(٢) عزل جعفر باشا وعين بدلاً منه إبراهيم باشا وقد سبقت الإشارة إلى أخبار موت إبراهيم باشا وانتقاض الصلح بين الإمام والأتراك وما حدث بعد ذلك من مهاجمة أصحاب الإمام للبلاد التي كانت بأيدي الأتراك، وما أعقب ذلك من عودة جعفر باشا من المخا وزحفه على صنعاء وفتح البلاد التي كانت بأيدي أصحاب الإمام وأسر الحسن ابن الإمام في عرّة الأشمور وحبسه بمدينة صنعاء وتقدم حيدر باشا إلى صعدة واستشهاد علي ابن الإمام بموضع الشُّقَّات من بلاد صعدة ثم ما كان من عود الكرة وابتسام الحط لأصحاب الإمام ووقوع معركة غارب أثلة في بلاد حاشد وخروج حيدر باشا من صعدة خائفاً مذعوراً.

وفي سنة خمس وعشرين وألف^(٣) عرض «جعفر باشا» الصلح على الإمام القاسم بوساطة ابنه الحسن الذي كان محبوساً بقصر صنعاء والذي راجع والده في ذلك وقد أجابه الإمام إلى ما طلب وقد تم الصلح على أن يستبقي الامام ما تحت يده من البلاد، وكانت أكثر مما كانت في أثناء الصلح السابق ثم عزل جعفر باشا وعين

(١) [١٦٠٧م]. (٢) [١٦١٣م]. (٣) [١٦١٦م].

بدلاً منه والياً على اليمن محمد باشا. وعندما وصل إلى اليمن أقر الصلح الذي عقده جعفر باشا مع الامام القاسم على أن هذا الصلح لم يدم سوى سنة واحدة ثم عدت بعد انقضائها أمور وأحداث خطيرة منها سقوط صعدة وحجة وبلادها وبعض بلاد الظاهر والحيمة وجبل حضور في يد الإمام القاسم ثم عقد الصلح بين الامام القاسم والوالي محمد باشا وكان هذا الصلح يقضي بأن يحتفظ الإمام بما تحت يده من البلاد التي استولى عليها، وقد تطف محمد باشا كثيراً مع الأمير سيف الاسلام الحسن ابن الامام واعتذر له عن عدم إطلاق سراحه بأن جعفر باشا سلفه قد كان رفع أمره إلى السلطنة وبأنه لا يمكنه إخراجه من حبسه إلا بعد مراجعة السلطنة واستئذانها.

وفي ليلة الثلاثاء لاثني عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وألف (١) توفي بشهارة الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد ودفن بجوار مسجد الجامع الذي بناه بجبل شهارة، وكان مولده في شهر رمضان سنة سبع وستين وتسعمائة (٢) في بني مديحة من الشرف الأسفل. وقد خلف الامام القاسم أولاداً نجباء أكبرهم محمد ابن القاسم والحسن والحسين وأحمد وإسماعيل وعبد الله وكان ابنه علي قد استشهد قبل وفاته ومنهم يحيى ويوسف، وقد أعقب من الستة الأولين الذين تركوا ذرية كبيرة لا تكاد تخلو منهم مدينة من مدن اليمن ولالإمام القاسم مؤلفات نافعة منها كتاب «الاعتصام» في الحديث ولم يكمل وقد أكمله من بعده السيد العلامة أحمد بن يوسف زبارة من علماء القرن الثالث عشر ومنها كتاب «الأساس في علم الكلام» و«الارشاد في تيسير الاجتهاد» وله رسائل مفيدة أخرى وآراء صائبة وهو مؤسس الدولة القاسمية باليمن.

الإمام المؤيد محمد بن القاسم

وبعد وفاة الإمام القاسم قام ابنه الأكبر محمد بن القاسم وتلقب بالمؤيد بالله وأقر الصلح الذي عقده والده مع الأتراك وفي أيامه عزل محمد باشا وجاء إلى اليمن

(١) [١٦١٩م]. (٢) [١٥٨٨م].

بعده الوالي فضلي باشا الذي لم يبق باليمن إلا وقتاً يسيراً وعين مكانه حيدر باشا.

وفي سنة إحدى وثلاثين وألف^(١) استطاع سيف الإسلام الحسن بن القاسم الخروج خفيةً من حبس صنعاء وكان أصحابه قد أعدوا له فرساً خارج السور ودبروا خروجه، فسار إلى شِهارة وبها صنوه الإمام المؤيد بالله وقد أقام لديه بشهارة أياماً وابتهج اليمنيون بخروجه من حبس الأتراك وهناك الشعراء بغرر القصائد من ذلك ما قاله القاضي الأديب زيد بن علي المسوري من أبيات:

ما العيد أن تُنحرَ المُستَسَمَنات ضحَى	وإنما العيد يوم جاءنا فيه
ضيقِي أزال بمن تحوينه كَمَداً	ويا شَهَارَ عليها رفعةً تيهي
وقد أعدَّ ولم يدروا له فرساً	عَبْلَ الشَّوى يعتلي الجوزا أعاليه
وجاءنا في خميس لو يروم به	بغداد لبته إن نادى مناديه
لولا موثيق عهد كان أسسها	أبوه ثم اقتفاه بعد قافيه
إمامنا خير أهل الأرض قاطبةً	من ليس ينقض عهداً وهو موليه
لكان في معقل الأعداء من حسنٍ	ما أنت منه لطول العهد ناسيه

وفي سنة اثنتين وثلاثين وألف^(٢) اضطربت بلاد صعدة ومنع أهلها أداء الحقوق فجهز عليهم الإمام صنوه سيف الإسلام الحسن في ثلاثين فارساً وألف راجل، ولما وصل حيدان أقبل إليه أهل تلك الجهات طائعين وأصلح الحسن تلك الجهات وانتظمت بحسن إدارته الأمور وصلح الجمهور فأرسل له الإمام بولاية تلك البلاد فأقام الحسن في الجهة الشامية ودوَّخها إلى «ظهران» ونجران وغزا وادي العمالسة من مشارق أمّ ملح من بلاد صعدة وهو واد عظيم غربي نجران طوله نحو يوم، كثير الآبار ويشبه وادي نجران وفيه قبائل من دُهْمَة.

فتح فيفا وبني مالك

وفي سنة خمس وثلاثين وألف^(٣) توجه سيف الإسلام الحسن على بلاد فيفا وهي

(١) [١٦٢١ م.] . (٢) [١٦٢٢ م.] . (٣) [١٦٢٥ م.] .

أرض نازحة متصلة ببلاد قحطان في السُّرارة وفي تهامة إلى قرب ضَمَد فوصل إلى بُوَصان وأرسل من هنالك أصحابه إلى بلاد يَسْنَم وهو جبل عال مشرف على بلاد فيفا ودعاهم إلى الدخول في الطاعة فأجابوه بعد حروب طفيفة، ووصل إليه رؤساؤهم وأخذ رهائنهم وأحسن إليهم وأعطاهم ما لا يعرفونه من غيره وفتح جبل فيفا وحصنه المعروف بالعُنسيَّة. وقال في ذلك السيد البليغ صلاح بن عبد الخالق جحاف أبياتاً منها في مدح الحسن بن القاسم:

مُسْتَنير الجبين إذ يُسأل العُرُ	ف سخي الأكف بالإعطاء
جاء عنه البشير أن قد أفا الله	على جيشه قرى فيفاء
فتحتها عناية الله ذي المد	ك وتصميم همة قعساء
قلعة في السماء لا يرتقيها	غير فتخا لقوة شغواء ^(١)
هو أعلى من حصن كيفا شأناً	أين فيفا في الحسن من كيفاء ^(٢)

نقض الصلح بين الإمام والأتراك وسببه

وفي سنة ست وثلاثين وألف^(٣) انتقض الصلح بين الإمام المؤيد بالله والأتراك وكان السبب في ذلك أن الفقيه حسين بن علي العَلَماني أحد أهالي عِلْمان التي هي قرية في أسفل وادي ضَهْر كان يتردد بين شهارة وصنعاء، وقد بلغ حيدر باشا أن هذا الفقيه يقبض للامام من أهالي صنعاء شيئاً من الزكاة فغضب حيدر باشا لذلك وكان الفقيه حسين يعتاد الدخول على الولاة من قَبْل حيدر باشا، ولما وصل في بعض الأيام إلى باب حيدر باشا أمر بقتله خفيةً ولما شاع الأمر طالب الإمام المؤيد بالله الباشا حيدر بالرجوع إلى حكم الشرع في شأن المذكور فلم يقف الإمام من مراجعته للباشا على طائل ولم يحصل على نتيجة فصَمَّم على أن ينبذ إلى الأتراك عهدهم ويغزوهم إلى معاقلهم وأرسل أخاه سيف الإسلام الحسين إلى بلاد حراز فوصل إلى جبل مَسار ورتبه ثم سار إلى يَناع من بلاد الحيمة ثم

(١) الفتخا العقاب اللينة الجناح، واللقوة العقاب الأنثى السريعة وكذلك الشغواء.

(٢) كيفا حصن مشهور بين جزيرة ابن عمر وميافرقين بالقرب من الموصل.

(٣) [١٦٢٦ م].

إلى بني مَطَرٍ وَحَضُورِ الأَعْلَى والأَسْفَلِ وَاتَّفَقَ مَعَ مَشَايخِ تِلْكَ البِلَادِ عَلَى قِتَالِ الأَتْرَاقِ ثُمَّ شَنَّ الحَرْبَ عَلَيْهِمُ، وَقَدْ أَثْبَتَ مُؤَلِّفُ سِيْرَةِ الإِمَامِ مَا دَارَ مِنَ المَراسِلَاتِ فِي هَذَا الشَّانِ بَيْنَ الإِمَامِ وَالبَاشَا قَبْلَ إِعْلَانِ الحَرْبِ عَلَى الأَتْرَاقِ وَأَرْسَلَ الإِمَامُ أَخَاهُ أَحْمَدَ إِلَى خَيْرِ فِئَتِي دَعْوَتِهِ أَهْلَ الظَّاهِرِ وَالسُّوْدَةِ وَكُحْلَانَ وَعَفَّارَ وَسَارَ السَّيِّدِ عَلِيِّ العُبَّالِيِّ إِلَى بِلَادِ حِجَّةٍ وَلاَعَةٍ وَمَسُورَ فَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا، كَمَا سَارَ القَاضِي أَحْمَدُ ابْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الرِّجَالِ إِلَى جَبَلِ اللُّوزِ مِنْ بِلَادِ خَوْلَانَ وَتَلَا عَلَى النَّاسِ رِسَائِلَ الإِمَامِ الَّتِي وَجَّهَهَا إِلَيْهِمْ فَاجابوه.

وَكَتَبَ الإِمَامُ إِلَى أَخِيهِ الحَسَنِ وَأَمَرَهُ بِالتَّوَقُّفِ مِنْ صَعْدَةِ فَخَرَجَ مِنْهَا فِي ثَامِنِ صَفَرٍ وَجَمَعَ مِنْ قِبَائِلِ خَوْلَانَ بَنِي عَامِرٍ وَسَحَّارِ وَبَنِي جُمَاعَةَ وَغَيْرِهِمْ نَحْوَ ثَلَاثَةِ آفِ رِجَالٍ، مِنْهُمْ نَحْوُ مِائَةِ فَارِسٍ، وَمِنْهُمْ أَشْرَافُ الجُوفِ الحِمَزَاتِ كَالشَّرِيفِ يَاسِينَ ابْنَ الحَسَنِ وَابِي نَجْرَانَ وَغَيْرِهِ وَتَقَدَّمَ الحَسَنُ إِلَى ذِي بَيْنٍ ثُمَّ إِلَى بِلَادِهِمْ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى صَعْدَةِ وَلَدَهُ عَزَّ الإِسْلَامَ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ وَوَصَلَ عَامِلُ نَهْمِ السَّيِّدِ الهَادِي ابْنُ مَطْهَرِ الشَّوَيْعِ إِلَى الحَسَنِ ابْنِ الإِمَامِ بِأَذَلِّ اللَّطَاعَةِ وَوَصَلَتْ قِبَائِلُ خَوْلَانَ إِلَى نَهْمٍ وَتَقَدَّمَ بِهِمُ الحَسَنُ إِلَى جَبَلِ اللُّوزِ مِنْ بِلَادِ خَوْلَانَ فَاسْتَفْتَحَ القَلْعَةَ الَّتِي كَانَتْ بِهَا الأَتْرَاقُ وَتَوَجَّهَ إِلَى مَحَلِّ الأَبْيَضِ وَهُوَ شَرْقِي الدَّرَاعِ قَاصِداً قَطَعَ طَرِيقَ اليَمَنِ إِلَى صَنْعَاءَ وَحَاصَرَ الأَمِيرَ سُنْبُلًا وَمِنْ مَعَهُ مِنْ عَسَاكِرِ الأَتْرَاقِ فِي قَلْعَةِ الدَّرَاعِ وَقَطَعَ عَلَيْهِمُ المَوَادَّ فِي خِلَالِ ذَلِكَ سَارَ الحَسِينُ ابْنُ الإِمَامِ مِنَ الأَهْجَرِ إِلَى أَخِيهِ الحَسَنِ لِلْمُفَاوِضَةِ فِي تَرْتِيبِ الحَرْبِ وَعَادَ الحَسِينُ بِنَ القَاسِمِ لِمُحَاصِرَةِ كوكبانَ وَخَرَجَ الأَمِيرُ سُنْبُلٌ مِنْ قَرْيَةِ الدَّرَاعِ إِلَى ذِمَارٍ وَارْتَفَعَتْ عَسَاكِرُ الأَتْرَاقِ وَمِنْ القُبَّتَيْنِ إِلَى رَيْمَةَ بِنَ حُمَيْدٍ فَغَزَاهُمُ الحَسَنُ وَأَوْقَعَ بِهِمْ وَقْعَةً عَظِيمَةً، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى حَضُورٍ وَاسْتَقَرَّ فِي مَسَيِّبٍ وَوَصَلَ إِلَيْهِ أَخُوهُ الحَسِينُ فَاجْمَعَ رَأْيَهُمَا عَلَى قَصْدِ أَنْوَدِ مَحَلِّ القَرَبِ مِنْ كوكبانَ، وَكَانَ بِهِ نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ مِنْ عَسَاكِرِ الأَتْرَاقِ وَأَمِيرِ كوكبانَ عَبْدَ الرَّبِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ فَفَشَلُوا وَكَانَ الاسْتِيْلَاءُ عَلَيْهِمْ وَقَتْلُ مَنْهُمْ جُمَاعَةً وَأَسْرَ آخَرُونَ وَانْهَزَمَ الأَمِيرُ عَبْدَ الرَّبِّ إِلَى حِصْنِ بُكْرٍ وَهُوَ جَبَلٌ بِمِجَازِي

كوكبان وفيه سبعمائة من عساكر الأتراك وجرت المكاتبة بين الحسن بن القاسم والأمير عبد الرب على تسليم بكر وكوكبان إلى الحسن بن القاسم ويكون أمير كوكبان من حزب الإمام، وطلع الحسن وأصحابه إلى كوكبان وأبقى إمارة كوكبان للأمير عبد الرب وأحسن إلى أهله وسار الحسين ابن الإمام لمحاصرة ثلا وعمران فاستسلم من كان بهما من الأتراك ووصل إلى الحسن الأمير سنبل من أمراء الأتراك وانضم إلى الإمام وكان خائفاً من الباشا حيدر بعد انهزامه من الذراع وكان متولياً على ذمار وبلادها ووصاب وعتمة، ثم ما زال مرعي الجانب من آل الإمام القاسم وبعد أن أكمل الحسن بن القاسم إصلاح بلاد كوكبان سار لحصار صنعاء ومعه الأمير عبد الرب ورؤساء كوكبان وكان بين الأتراك والحسن ابن القاسم معارك حامية الوطيس في (الحفا) وفي قاع الصافية وقد أحاطت خيل الأتراك بالحسن وأخيه الحسين وفر أصحابهما ولم يبق غير جماعة قليلة من آل شرف الدين وأمراء الجوف وتراجعوا إلى حدة ورجعت الأتراك صنعاء وقتل من أصحاب الحسن نحو الخمسين وأنبأت هذه الواقعة عن بسالة في الحسين وثبات عظيم وأخذ أصحاب الحسن جبل نقم وطال الحصار على صنعاء وطلب أهلها الخروج فأذن لهم الباشا وتفرقوا في البلدان وفي خلال هذه الأيام أنشأ السيد البليغ محمد بن علي بن شمس الدين أخو الأمير عبد الرب قصيدة خاطب بها الحسن بن القاسم وأشار إلى عدة من الوقائع ومستهلها:

بَلَّغْتَ بنو الزهرا بك المأمولا	ويطول سيف علاك زادوا طولاً
ورفعت يا حسن البرية مجدهم	وتركت سيف عداهم مفلولاً
ويشدة العزومات نلت من العلا	مجداً وجدك في العلا ما نبلاً
وجعلت يا ابن القاسم بن علي ما	بخلوا عليه للملا مبدولاً
وتركت عقد نظامهم من بعد ما	عقدوه يا سامي العلا محلولاً
وسطوت في يوم الذراع) فشهدوا	طول الذراع من المخافة ميلاً
(وبأنود) مادت جبال تهامة	وكذا (ثلا) قد خر منك مهولاً

شمرت من أرض الذراع فككت من
 و(بظُرٍ حدّين) اشتهرت فلم يجد
 وكذلك في يوم (الحفا) فهذه
 فلك الهنا و(للحسين) فإنه
 ورقى بهمته العلية في العلا
 ما كان أجدره بما قد قيل في
 (نطق^(١)) إذا حط الكلام لثامه
 كم سُدّتم أبناء دهركم فلا
 وشدّتم أمر الإمام محمد
 غوث الأنام إمامنا البدر الذي
 قد كان في أيدي الخطوب غليلاً
 منك العدو إلى الفرار سبيلاً
 جُمْلٌ ولم يدرك لها تفصيلاً
 أضحى لنصرك ساعداً مفتولاً
 مجدداً عظيماً لا يُرام جليلاً
 بدر بن عمّار بن اسماعيلاً
 أعطى بمنطقه القلوب عقولاً
 لكم لنا جعل الإله بديلاً
 من فضله ترك العزيز ذليلاً
 أضحى إلى دين الرسول ذليلاً

وفي خلال هذه الأيام انضم إلى الإمام الأمير الحسين بن محمد الحمزي وكان من
 الأمراء مع الباشا حيدر وأرسله الحسن بن القاسم لفتح اليمن الأسفل.

وأرسل الإمام المؤيد بالله من شهارة الشريف هاشم بن حازم المكي والسيد التقي.
 ابن إبراهيم إلى تهامة فاستفتحها ما بين جازان وبيت الفقيه، وأرسل الإمام السيد
 صلاح المؤيدي إلى أبي عريش وبندر جازان في طائفة من الجند وانضم إليهم
 جماعة من الأشراف آل قطب الدين ففتحوا صبيا وأبي عريش واستسلم الأتراك
 الذين كانوا هنالك وأرسل الإمام بعد ذلك السيد أحمد بن محمد الشرفي لأخذ
 البيعة من أشراف صبيا وكتب إليهم الإمام رسالة مطولة وأنشد ما قاله الإمام
 المنصور عبد الله بن حمزة:

دعوة يا بني علي إليكم
 حار فكري في وقفة الخيل والصيد
 أرسلوها شغوا شغوا تباري
 هل اراها مُغيرة كُبُزاة الطير
 وهي منكم فهل لها من سميع
 إلى أن حمى علي فُجوعي
 في الفيافي كعاسلات سرُوع
 تردى بكل ليث منيع

(١) البيت المضمن للمتنبي من قصيدة في مدح بدر بن عمار.

غَضَبَ النَّاسَ حَقْمَ فَاطْلَبُوهُ بِالْمَوَاضِي فَهِيَ خَيْرٌ شَفِيعٌ

فَأَخَذَ مِنْهُمْ الْبَيْعَةَ وَعَاهَدُوا الْإِمَامَ عَلَى النَّصْرَةِ وَاسْتَهْضَمَ الْإِمَامُ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى زَيْدٍ لِقِتَالِ الْأَتْرَاكِ فَسَارُوا إِلَيْهَا بِقِيَادَةِ رَئِيسِهِمُ الْأَمِيرِ عَزَّ الدِّينِ بْنِ أَحْمَدَ وَثَبَتُوا فِي الْمَرَازِكِ الْأَمَامِيَّةِ خَارِجَ زَيْدٍ.

وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ (١) فِي مَحْرَمٍ مِنْهَا سَارَ سَيْفُ الْإِسْلَامِ الْحَسَنُ لِمَحَاصِرَةِ تَعَزُّ وَاسْتَخْلَفَ صَنْوِيهَ الْحَسِينِ وَأَحْمَدَ لِحِصَارِ صَنْعَاءَ وَكَانَ الْحَسِينُ بِحُدَّةٍ وَأَحْمَدُ بِالرُّوَضَةِ وَجَعَلَ الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ مَقْدَمَتَهُ إِلَى تَعَزُّ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّبِّ فِي أَلْفِي رَجُلٍ وَوَجَّهَ الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ كَافَةَ مَشَايِخِ الْيَمَنِ الْأَسْفَلَ وَشَدَّدَ الْحِصَارَ عَلَى تَعَزُّ الَّتِي كَانَ بِهَا مِنْ أَمْرَاءِ الْأَتْرَاكِ عَلِيِّ بَاشَا، وَأَرْسَلَ الْحَسَنُ أَصْحَابَهُ إِلَى جَبَلِ صَبْرٍ فَوَاجَهَهُمْ أَهْلُ صَبْرٍ بِالطَّاعَةِ وَقَدْ أَحْكَمَ الْحَسَنُ حِصَارَ مَدِينَةِ تَعَزُّ وَرَتَّبَ حَوْلَهَا الْمَحْطَّاتَ وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ كَاتَبَ الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَمِيرَ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْخَنْفَرِيِّ صَاحِبَ أَبِيْنَ الَّذِي كَانَ يَتَنَاوَلُ مَرْتَبَاتٍ مِنْ عَدَنَ أَيَّامِ الْأَتْرَاكِ وَكَانَ حَيْدَرُ بَاشَا قَدْ قَطَعَهَا أَيَّامَ وِلَايَتِهِ فَلَمَّا عَرَفَ الْأَمِيرُ عَبْدِ الْقَادِرُ بظُهُورِ أَمْرِ الْحَسَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ جَمْعَ طَائِفَةٍ مِنْ يَافِعٍ وَغَيْرِهَا وَسَارَ بِهِمْ إِلَى لَحْجٍ وَعَدَنَ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمَا وَأَرْسَلَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ مَا كَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ مِنَ الْمَوْزِ فَاسْتَطَاعَ الْحَسَنُ ابْنَ الْقَاسِمِ مَحَاصِرَةَ زَيْدٍ وَالْمَخَا. وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ (٢) بَدَأَتْ الْمَفَاوِضَاتُ بَيْنَ الْإِمَامِ الْمُؤَيَّدِ وَالْوَالِي حَيْدَرِ بَاشَا عَلَى تَسْلِيمِ الْأَتْرَاكِ صَنْعَاءَ إِلَى الْإِمَامِ وَانْتَقَالَ الْأَتْرَاكِ هُمْ وَمَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ مَعَهُمْ مِنْهَا إِلَى زَيْدٍ عَلَى أَنْ يَقُومَ الْإِمَامُ بِإِحْضَارِ الْجَمَالِ اللَّازِمَةِ لِلنَّقْلِ وَإِرْسَالِ وَلَدِهِ الْأَمِيرِ عَلِيِّ بْنِ الْمُؤَيَّدِ لِمُرَافَقَةِ الْبَاشَا إِلَى تَهَامَةَ، وَتَمَّتِ الْمَوْافَقَةُ عَلَى ذَلِكَ وَوَفَّى الْإِمَامُ بِجَمِيعِ تَعَهُدَاتِهِ وَأَصْدَرَ أَوْامِرَهُ إِلَى أَمْرَائِهِ بِتَهَامَةَ بِضِيَاْفَةِ الْبَاشَا وَإِكْرَامِهِ وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ حَيْدَرُ بَاشَا مِنْ مَدِينَةِ صَنْعَاءَ دَخَلَهَا سَيْفُ الْإِسْلَامِ الْحَسِينُ دَخُولَ الْفَاتِحِينَ وَاسْتَقْبَلَهُ أَهْلُهَا اسْتِقْبَالًا عَظِيمًا وَسَكَنَ بِيَسْتَانَ السَّبْحَةَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَمَّ فَتْحُ مَدِينَةِ تَعَزُّ الَّتِي اسْتَسَلَمَتْ إِلَى سَيْفِ الْإِسْلَامِ الْحَسَنِ وَلَمْ يَبْقَ

(١) [١٦٢٧م]. (٢) [١٦٢٨م].

بأيدي الأتراك سوى زبيد والمخا وقد اتفق الحسن بن القاسم مع الأتراك
الموجودين في زبيد والمخا على عقد هدنة بين الطرفين .

خروج الباشا قانصوه إلى تهامة

لما عقد الحسن ابن الإمام الهدنة بينه وبين الأتراك الذين بالمخا وزبيد
تأمرُوا على أن يكتبوا إلى مصر بصفة الحال ويطلبوا الغارة والنَّجدة وأرسلوا الأمير
سليماً لذلك، ولما وصل مصر وجد الباشا قانصوه قد جمع وحشد جيشاً كثيفاً عن
أمر السلطان وجمع من مال مصر ما قدر عليه وخرج إلى تهامة وانضم إليه من
كان بمكة من عساكر الأتراك ووصل إلى نواحي صبيا في ثلاثين ألف راجل
وثلاثة آلاف فارس وأحمال وأثقال واسعة فهابه الناس وخالطهم الفرع فاستولى
على التهائم وأرسل الإمام المؤيد بالله ولده يحيى بجيش من صعدة إلى أبي
عريش وملكوا من طريق جبل رازح، وكتب الإمام عدة رسائل إلى الأشراف بني
قُطب الدين من آل سليمان بن موسى وحثهم على قتال الأتراك وبعث إليهم
أبياتاً أنشأها السيد البليغ صلاح بن عبد الخالق جحاف ومنها :

وأجل رضوان المليك الأكبر	أسنى التحية والسلام الأوفر
روض الخُزّامي والأقح المزهري	وصلاته ما صافت ریح الصبا
كل المعاطس من شميم العنبر	فأتت بنشر عابقي أشهى إلى
بين الأنام إلى كريم العنصر	تُهدي إلى من ضم حسن الذكر من
وافٍ وصفو عهدهم لم تكدر	وتحدث الركبان أن ذمامهم
أحلامهم أبداً ولم تتغير	وبصدقهم وثباتهم إذ لم تطش
ظبة الحسام وخير مروي السّمهري	أعني به القُطبات أشجع مُعمل
وأولي المفاخر من سُلالة حيدر	أهل الحفائظ من ذؤابة هاشم
حسن وحمزة الهزبر وجعفر	من ينتمي يوم الفخار إلى أبي
في عسكر أكرم بهم من عسكر	إن كان يحيى بن الامام نزيلكم

فَتَازَرُوا وَتَظَاهَرُوا وَاسْتَعَصَمُوا بِاللَّهِ مِنْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ يَظْهَرُ
كَمْ مِنْ عَدُوٍّ نَازِحٍ عَنْ أَرْضِكُمْ غَادَرْتَمُوهُ لَقَاءَ بَقَاعِ قَرْقَرٍ
أَمَّا وَقَدْ قَرِبَ الْعِدَا مِنْكُمْ وَقَدْ دَانُوا دِيَارَكُمْ دَنُو مُغَرَّرٍ
فَقَدْ اعْتَدُوا طَوْرًا وَحَلُّوا حَيْثُ لَمْ يَجَلُّهُ غَيْرُ مَدْمُرٍ وَمُتَبَّرٍ

وتقدم الباشا قانصوه إلى زبيد وأرسل طائفة إلى المخا وكان الشريف هاشم ابن حازم من أصحاب الامام في مدينة بيت الفقيه وعنده قوة عظيمة مؤلفة من ألف راجل ومائتي فارس فخرج منها، وكان الأمير سنبل وطائفة من أصحاب الإمام في مدينة حيس فارتفعوا إلى الجبال وهال الناس عسكر الأتراك وما أجلبوه من الطعام وكان كالإكام وكانت محطتهم حول زبيد نحو ثلاثة أميال طولاً ومثلها عرضاً وكان يُضْرَبُ وقت العصر ثمان عشرة نوبة لكل أمير فرقة نوبة .

وكان سيف الإسلام الحسن بن القاسم قد أحسن معاملة الأهالي وأذاقهم حلاوة العدل فأحبوه وحين تحقق من قوة الباشا قانصوه وعلم بتحركه للزحف على تعز، درّب العساكر للقتال وضم إليه بعض إخوته وفاوضهم في أمر الحرب وتقدم الأتراك نحو الجبال! فدار بين الطرفين قتال عنيف وكانت المعركة الأولى في محل يقال له نجد الدار وجاءت في إثرها معركة أخرى في محل يسمى تربة الشيخ عيسى وكانت هذه هي المعركة الفاصلة وكتب فيها النصر لأصحاب الحسن الذين استولوا على المحطة بأكملها وكان فيها ما يطول وصفه وخسر الأتراك الكثير من الرجال والأموال ثم حاصر الحسن بن القاسم بعد ذلك مدينة زبيد مرة أخرى وحط بالحِمى خارج زبيد وقد حدثت خلال هذه المحاصرة عدة معارك بين العرب والأتراك وأقام الحسن بن القاسم سوقاً عظيمة بالحِمى، ولما طال الحصار لزبيد تَفَشَّتْ الحُمى في صفوف المحاصرين وتوفي يوسف ابن الإمام القاسم بالحِمى كما مرض أخوه يحيى وطلع إلى ضوران ومات بها ومرض بها أيضاً الحسن بن علي بن القاسم وطلع إلى ضوران ومات بها وقد رثاهم القاضي البليغ محمد بن أحمد السِّلَفي بهذه الأبيات :

سَادَةٌ عُوْجِلُوا بِكَاسِ الْمَنَايَا عَجَباً مَا أَمْرٌ كَاسِ الْمَنِيَّةِ
 مِنْ فَقِيدِينَ سَيِّدِينَ بِصَنَعَا وَبِضُورَانَ قَبْلَ نَفْسِ زَكِيَّةِ
 ثُمَّ مِنْ بِالْحِمَى أَجَلَ فَقِيدِ يَوْسُفُ ذُو الْمَحَاسَنِ الْيُوسُفِيَّةِ
 يَا هَا أَوْجَهَا غَدَتِ فِي لِحُودِ كَالنَّجُومِ الَّتِي تَضِيءُ بِهَيْئَةِ
 مَا رَعَى الْمَوْتَ فِي عِلَاهِمُ ذَمَامَا لِلْمَعَالِي وَلِلخَلَالِ السَّنِيَّةِ
 أَوْدَعَ الْقَلْبَ فَقُدُّهَا حَرَّ نَارِ ضَاعَفَ اللَّهُ أَجْرَهَا مِنْ رِزِيَّةِ

وقد قتل في خلال هذه الحروب السيد الرئيس الهادي بن علي الشامي أخو السيد العلامة أحمد بن علي وبعد قتال طويل عقدت هدنة بين الحسن ابن الإمام والباشا قانصوه، وفي خلالها وصل الباشا قانصوه إلى الحسن بن القاسم خفية من العسكر في جماعة من عبيده فأمنه الحسن بن القاسم وأكرم مثواه وكان السبب في خروجه إلى الحسن أن العسكر طالبوه بالأموال وأرادوا قتله ففر منهم وتلقاه الحسن بكل ترحاب ثم جهزه بجهاز عظيم وأعطاه أكثر مما طلب وأرسل معه جنوداً يرافقونه إلى جازان وبقي الأمير مصطفى بزبيد على رأس العساكر أياماً، ثم طلب إلى الحسن أن يجمع له ما يحتاج إليه من الجمال للخروج من اليمن والعودة إلى الأراضي المصرية مع من معه من الجنود فأجابه الحسن إلى ما طلب وانتقل من زبيد إلى المخا ثم تفاوض مع الحسن في ترك أمر العساكر لأنفسهم فمن أحب أن يسير معه يُزود بما يكفيه ومن آثر البقاء باليمن يحتفظ له بمرتباته المعتادة. ثم أبحر مصطفى باشا من المخا وصحبه بعض العساكر إلى مصر واختار البعض الآخر منهم الانضمام إلى جيش الحسن بن القاسم فأحسن إليهم وأنسهم ودخل الحسن ابن الإمام زبيد ونظم أحوالها ثم سار إلى المخا فولى عليها مملوكه سعيد ربحان وتفقد أحوال السوق وأمر بتعمير ما خرب كما أمر بتفقد المراكب وآلاتها وجعل هناك قوة من العساكر ورأس عليهم أميراً كما ولى على «موزع» الأمير هادي بن الشويح الحمزي وعلى «زبيد» الشريف هاشم بن حازم المكي وهو من أشرف مكة آل أبي غمي، وكان قد جاء إلى اليمن لطلب العلم

وأقام بشهارة وأرسله الإمام المؤيد بالله بعد نقض الصلح إلى تهامة . هذا وقد ولى الحسن ابن الإمام علي «اللَّحِيَّة» مولاه الأمير سعيداً المَجْزِي الذي تولى بعده جماعة من أهله، كما أرسل الحسن طائفة من أصحابه إلى جزيرة كَمَران وأمر بتعمير ما فيها من خلل وأرسل طائفة أخرى إلى جزيرة فَرَسَان وذلك بعد خروج الأتراك من الجزيرتين وعاد الحسن بعد هذه الأعمال الجلييلة إلى جبل ضُوران وصحبه كثير من عساكر الأتراك وقد وَزَّع عليهم كثيراً من الأموال وقد امتدحه الشعراء بغرر القصائد وأشادوا بفتوحاته العظيمة ومناقبه وأخلاقه .

وفي سنة خمس وأربعين^(١) دخل اليمن في دور جديد بعد خروج الأتراك منه وصار بأجمعه تحت ظل الدولة القاسمية واستقل استقلالاً مطلقاً .

وفي سنة ثمان وأربعين وألف^(٢) توفي سيف الإسلام الحسن بن القاسم بضوران بالغاً من العمر إحدى وخمسين سنة وصلى عليه أخوه الحسين ودفن إلى جنب الجامع الذي عمره بضوران، ورثاه كبار الشعراء وحزن عليه الناس أجمعون فقد كان رحمه الله سمحاً كريماً باسلاً خلف أولاداً نجباء هم الأمير محمد ابن الحسن والمهدي أحمد بن الحسن والحسين بن الحسن وقد جعل الإمام المؤيد بالله جميع البلاد التي كانت تحت يد الحسن لأخيه .

وفي شهر ربيع الآخر من سنة خمسين وألف^(٣) توفي الأمير سيف الإسلام الحسين بن القاسم بمدينة ذمار ودفن بها وله كثير من المؤلفات النافعة منها «غاية السؤل» في علم الأصول وشرحه «هداية العقول» وهو من أجل الكتب اليمنية في أصول الفقه وفي «الغاية» يقول السيد العلامة البليغ عبد الله بن علي الوزير:

لِلَّهِ مِنْ غَايَةِ أَعْوَدِهَا بِاللَّهِ مِنْ عَيْنِ كُلِّ ذِي حَسَدٍ
كَمْ كَلَّتْ لِلْفُصُولِ جَوْهَرَةٌ وَكَمْ لَهَا مِنْ يَدٍ عَلَى الْعَضُدِ

وقد طبع المختصر وشرحه وما عليها من التعليقات النافعة بمطبعة صنعاء وللحسين ابن الإمام مؤلف آخر في «آداب العالم والمتعلم» ورسائل وأجوبة مفيدة

(١) [١٦٣٥ م.] . (٢) [١٦٣٨ م.] . (٣) [١٦٤٠ م.] .

وقد خلف أولاداً منهم الأمير محمد بن الحسين والسيد المحافظ يحيى بن الحسين والحسن بن الحسين وأحمد بن الحسين وعبد الله، وقد جعل الإمام المؤيد ما كان بيد الحسين من البلاد وتحت نظارته لأبني أخيه محمد بن الحسن وأحمد ابن الحسن.

وفي سنة ثلاث وخمسين وألف^(١) طلع المولى إسماعيل ابن الإمام القاسم من اليمن الأسفل إلى جبل ضوران وأقام به واستولى على ما حوله من البلاد، وكان قد أقام مدة في مدينة تعز وأخذ عن الشيخ المحدث محمد بن عبد العزيز الحبشي في الحديث واستجاز منه.

وفي رجب سنة أربع وخمسين وألف^(٢) توفي الإمام المؤيد بالله محمد ابن القاسم بجبل شهارة ودفن إلى جنب والده الإمام القاسم وله آثار عظيمة ومآثر جليلة منها إصلاح مدرج شهارة من الجهة الجنوبية إلى وادي أقر، وكان متمسكاً بقانون الشرع لا يحيد عنه وخلف من الأولاد الأمير علي بن المؤيد والحسين ابن المؤيد وأحمد والقاسم والحسن وسوف تأتي الإشارة إلى بعضهم.

(١) [١٦٤٣ م]. (٢) [١٦٤٤ م].

الفصل السادس

الأئمة الذين قاموا في عهد استقلال اليمن

الإمام المتوكل على الله إسماعيل

وفي سنة أربع وخمسين وألف^(١) قام الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بضوران وبايعه العلماء الذين كانوا بحضرته كما قام بنصرته أبناء أخوته ومنهم محمد بن الحسن وأحمد بن الحسن ومحمد بن الحسين وغيرهم. وكان قد سبقه إلى الدعوة لنفسه أخوه أحمد بن القاسم المكنى بأبي طالب والذي كان أكبر منه سناً، ولكن درجته في العلم والسياسة كانت تقل عن درجة أخيه المتوكل على الله وكادت الفتنة تنفث سمومها ولكن الله جلّت قدرته وقى البلاد شرها واذعن أبو طالب وسلم الأمر لأخيه إسماعيل وسار إلى ضوران لمبايعته فولاه الإمام مدينة صعدة والبلاد المحيطة بها، كما ولي الأمير محمد بن الحسن أعمال اليمن الأسفل وفوضه فيما يتولاه أخوه أحمد بن الحسن كما ولي محمد بن الحسين على بلاد الشرف وحُفّاش وملحان وبلاد اليستان.

فتح لحج وعدن

وفي هذا العام عزم الإمام المتوكل على الله على فتح لحج وعدن وكانت إذ ذاك تحت يد الأمير الحسين بن عبد القادر بن محمد بن سليمان صاحب خنفر من أبين، وقد سبقت الإشارة إلى أخذ والده الأمير عبد القادر للحج وعدن في أواخر أيام الأتراك ومولاته للحسن بن القاسم.

وفي العام التالي سار صفي الإسلام أحمد بن الحسن لفتحها وجهزه أخوه محمد بن الحسن بكل ما يلزم من المال والرجال والسلاح وتقدم إلى الرّعارع

(١) [١٦٤٤م].

حيث تلقاه أصحاب الحسين بن عبد القادر بالحرب وقاوموه ولكنهم هزموا شر هزيمة وتولى أحمد بن الحسن على لحج وعدن وأخذ في إصلاحهما وترتيب شؤونهما وسار الأمير الحسين بن عبد القادر إلى يافع وأقام بها، فكتبه الأمير محمد ابن الحسن وطلب إليه العودة إلى أبين على أن تكون له عوائد آبائه لحج وعدن وأقطعه بلاد أبين وأقره الإمام المتوكل على الله وهكذا صلحت الحال واستعمل صفى الإسلام أحمد بن الحسن مولاه ياقوت على عدن وعاد إلى صنعاء.

وفي سنة ست وخمسين^(١) اضطربت الأحوال في صعدة على أثر قيام السيد العلامة إبراهيم بن محمد المؤيدي، ولذلك وجه إليه الإمام ابن أخيه محمد ابن الحسين في جيش كبير العدد فظفر به وأوصله إلى صنعاء حيث تلقاه الإمام بالقصر وعاتبه على ما حدث منه ولكنه لطف الإمام واعتذر اعتذاراً جميلاً مما جعل الإمام يعفو عنه ويقبل عذره.

وفي سنة سبع وخمسين^(٢) أرسل الإمام المتوكل على الله القاضي الحلال الحسن بن أحمد الحيمي إلى الحبشة مع خمسين رجلاً من أصحابه بعد وصول كتاب من ملك الحبشة إلى الإمام طلب فيه أن يرسل له الإمام رجلاً مرشداً وعالماً يعلمه القرآن وأصول الشريعة الإسلامية وشعائرها، فطمع الإمام في إسلامه واستمع إلى ظاهر كلامه وعندما وصل القاضي المذكور إلى بلاد الحبشة بعد مشاق عظيمة وبعد أن قطع مسافات طويلة ضاع ذلك الأمل وتبين أن الأمر لا يعدو مناورات سياسية وأغراضاً تجارية وقد ألف القاضي في رحلته مؤلفاً لطيفاً لخصناه في «التاريخ الكبير» ولم تكن المواصلات إذ ذاك سهلة كما هي في الوقت الحاضر كما أنها لم تكن مأمونة العواقب لكثرة ما يعترضها من المخاوف والمصاعب وعاد القاضي الحسن بن أحمد الحيمي من رحلته هذه إلى الإمام بعد واحدٍ وعشرين شهراً قضاها بالحبشة وكتب إلى الإمام المتوكل على الله أبياتاً يصف فيها أحوال الحبشة ومنها:

على كل سعي في الإصلاح ثواب وكل اجتهاد في الرشاد صواب

(١) [١٦٤٦م]. (٢) [١٦٤٧م].

وليس على الإنسان إدراك غاية
ولو علم السَّاعون غاية أمرهم
فقل لأمير المؤمنين لقد دعا
ولكن دعا قومًا يظنون أنهم
ترأى لهم لَمَعُ فهم يحسبون
يقولون إن الله جَلَّ جلاله
وهذا ضلال بَيْنٌ وجهالة
لقد ضاق ذرعي لاحتباسي بأرضهم
وحبَّب أوطاني إليَّ بأن لي
وللعدل والتوحيد فيها مسارج
فهل لي إلى تلك المنازل عودة
وهل أردن للشرع مورده الذي
وهل أسمع صوت المنادي لجمعة
وهل أنظر الدار التي ضربت لها
وهل يُسعدن دهري إلى نيل مطلبي
فإن لم يكن يا دهر عُتبي فطلما
وهي أكثر من هذا.

ودون مداها للعيوب حجاب
لما كان شخص بالشرور يُصَاب
وَحُقُّ له بعد الدعاء يُجَاب
رموا غرضاً في دينهم فأصابوا
شراباً فأضحى ذاك وهو سَرَاب
هو الروح عيسى إن ذا العُجَاب
تفطر منها الصُّمُّ وهي صلاب
وكدر مني مطعم وشراب
بها جيرة طاب الزمان وطابوا
وربُّع منيع شامخ وجَنَاب
وهل لي إليها مرجع ومآب
تدل عليه سنة وكتاب
ينادي بأعلى صوته فيُجَاب
مدارس علم حولها وقباب
فمالي منه غير ذاك طلاب
عُتبت فلم ينفع لديك عتاب

وفي سنة ثمان وخمسين وألف^(١) بدأ الإمام يرسل أميراً على رأس حجاج
اليمن يصحبه جماعة من الجنود ويأخذ معه كمية من الأموال للصرف منها على
المستحقين والمحتاجين في مكة المشرفة وقد سبقت الإشارة إلى أول من قام بمثل
هذا العمل من ولاية الأتراك في اليمن وقد استمر العمل جارياً بهذه العادة أيام
الدولة القاسمية إلا أنه كان يقوى مرة ويضعف مرة أخرى.

فتح بلاد البيضاء ويافع

وفي سنة خمس وستين وألف^(٢) جهز الإمام المتوكل على الله ابن أخيه صفي
الإسلام أحمد بن الحسن بجيش كبير إلى بلاد البيضاء وبني أرض بعد أن كاتب

(١) [١٦٤٨ م.]. (٢) [١٦٥٤ م.].

السلطان حسين الرصاص وطلب إليه أن يفتح البلاد للجنود الإمامية الزاحفة على حضرموت وذلك لأن بلاد الرصاص هي أقرب الطرق إلى حضرموت ولكن السلطان حسيناً أبى ذلك وقال: إذا كان الإمام يرغب في الدخول إلى حضرموت فما عليه إلا أن يسلك طريق السهول أي بلاد الجوف ثم يخرج إلى العوالم وسرعان ما حشد قبائل البلاد لمقاومة الإمام ومنع جنوده من اختراق بلاده وطلب النجدة ممن حوله من بلاد يافع والمصعبين وآل حميقان وبيجان والعوالم وغيرهم وجعل خط الحرب ونقطة المقاومة في نجد السلف. وأما الإمام فقد اجتمع له نحو عشرة آلاف مقاتل وألف جواد وتقدم بهم أحمد بن الحسن من بلاد رداع التي أقام بها الأمير محمد بن الحسن للاستعداد. وقد التقى الجمعان بنجد السلف ووقعت بين الطائفتين حرب ضروس وبعد معارك عنيفة انتصر أصحاب الإمام وهزم أهل المشرق هزيمة منكرة وقتل السلطان حسين الرصاص وعندئذ أذعن أهل المشرق وطلب كل من السلطان الفضلي والواحدي والعمودي مواجهة صفي الإسلام أحمد بن الحسن وبعد انتهاء هذه الحرب وفتح بلاد البيضاء تقدم أصحاب الإمام إلى يافع ودخلوا بلاد مرفد ثم الموسطة، وقد سار إلى الإمام أعيان يافع من أمثال الشيخ عبد الله هرهرة وغيره يقدمون له الطاعة ويظهرون له الإخلاص.

وفي سنة ست وستين وألف^(١) توفي الأمير الكبير أحمد بن القاسم في مدينة صعدة وكان محباً للصدقات فكني بأبي طالب ومن مآثره الحسنة بناء جامع مدينة الروضة شمال مدينة صنعاء وفيه يقول بعضهم:

لجامع الروضة حسنٌ غدا يروق للناظر والسماع

لا تحسبوا الجامع في روضة وإنما الروضة في الجامع

وخلف من الأولاد الأمير علي بن أحمد ومحمد بن أحمد وقاسماً وعبد الله

والحسن والحسين وتولى بعضهم الإمارة وستأتي الإشارة إلى ذلك.

وفي سنة سبع وستين^(٢) توفي الأمير الشهير محمد بن الحسين بن القاسم وهو

(١) [١٦٥٥ م]. (٢) [١٦٥٦ م].

مؤلف «منتهى المرام في شرح آيات الأحكام» وقد طبع بصنعاء.

فتح حضرموت^(١)

وفي سنة تسع وستين وألف^(٢) جهز الإمام المتوكل على الله ابن أخيه صفى الإسلام أحمد بن الحسن مع طائفة من الجنود للزحف على حضرموت لنصرة بدر ابن عمر الكثيري الذي كان قد طلب معونة الإمام والذي كان قد عارضه بعض أعيان حضرموت لما خُطب للإمام وولوا بدلاً منه بدر بن عبد الله الكثيري وعندما وصل بدر بن عمر إلى الإمام وطلب نجدهته تقدم صفى الإسلام أحمد ابن الحسن من وادي السرّ إلا خولان ففحّوان، ثم بعد ذلك إلى رَغْوَان ودخل بلاد مأرب وبيحان ثم دخل حدود بلاد العوالق ثم وصل إلى وادي حجر ثم رَيْدَة بأمسدوس حيث نشبت معركة عنيفة بين أصحابه وأصحاب السلطان بدر ابن عبد الله الكثيري وبعد هذه المعركة تقدم رجال الإمام إلى قرية الهَجْرَيْن ثم إلى هَيْنَن حيث نشبت بها معركة أخرى هزم فيها أصحاب السلطان الكثيري هزيمة منكرة ودخلها صفى الإسلام أحمد بن الحسن وأرسل منها أصحابه إلى سَيّون وشبام وتَرِيس، وقد كاتبه السلطان بدر بن عبد الله الكثيري بعد انهزامه وتقدم إليه وطلب إليه الوصول إلى الإمام فاستقبله صفى الإسلام أحسن استقبال وأكرمه هو وأصحابه الذين كانوا يبلغون نحو السبعين راجلاً وعشرين فارساً وكان طريقهم إلى الإمام من شَبْوَة فواسط فييجان ووَدِيد وقطعوا الطريق إلى صوران التي كان بها مقام الإمام في سبع عشرة مرحلة وقد أحسن الإمام استقبالهم وأكرم مثواهم وكان عندما وصل السلطان بدر بن عبد الله الكثيري

(١) تقدم في الباب الأول ذكر جغرافية حضرموت وبعض أخبارها وأما تاريخها السياسي فامتدت إليها قبل الإسلام أيدي السبائين وملوك كندة وبعد ظهور الاسلام تناولتها أيدي الخلفاء الراشدين ثم خلفاء الدولتين الأموية والعباسية وبعد أن استقل محمد بن زياد بزبيد امتدت يده إلى بلاد حضرموت ثم خلف آل زياد بنو معن ملوك عدن ثم عادت لآل رشيد بطن من كنده وعارضهم عثمان الزنجاري من قبل بني أيوب ثم امتدت إليها يد السلطان المظفر عمر بن علي بن رسول فمن بعده وجرت عليها إمارة آل الصبرات وآل يمان وآل راصع ثم غلبت عليها إمارة آل كثير وعارضهم غيرهم.

(٢) [١٦٥٨ م].

إلى مقام صفي الإسلام أحمد بن الحسن بحضرموت قد أنشأ الأديب الشهير
حيدر آغا في ذلك أبياتاً منها:

ألسنُ النصر أعلنت بالهناء
أحمد الوصف أحسن الناس أصلاً
من رقى في العلا بإصدقه السيد
فتح الخافقين شرقاً وغرباً
كل قلب من الأعداء منه
ومنها:

وعلى مالكي بحسن الثناء
ليث حرب إن كر في الهياج
ف محلاً أربى على الجوزاء
بسيوف معروفة وقناء
أبدأ خافق له كاللواء

إن بَدراً مُدْ جاء مستغفراً نح
صح بدر الكمال لا شك فيه
وهو إنسان عين آل كثير
ومليك في الابتداء فارفعوه
لست أوصيك فيه من حل ربيعاً
وك يا خير من مشى في الثراء
صاع النور في سماء العلاء
وقليل كمثلته في الملاء
رفعه واجب على الابتداء
لك مولاي فاز بالسراء

وقد ولي صفي الإسلام أحمد بن الحسن القضاة في مدن حضرموت بأمر
الإمام المتوكل على الله وبعث الفقيه محمد بن علي جميل السيراني في ستمائة
جندي إلى مدينة الشحر فدخلها وجعل أمرها بيد علي بن بدر بن عمر الكثيري
وعندما عاد والده من لدن الإمام جمع له صفي الإسلام أحمد بن الحسن سلاطين
آل كثير واستحلفهم وقرره على ملك حضرموت وعاد إلى صنعاء وقبض على كل
من عرف فساده.

فتح مدينة ظفار الحبوذي (١)

وفي سنة ثلاث وسبعين وألف^(١) انتزع السلطان بدر بن عمر الكثيري مدينة

(١) قال ابن بطوطة في رحلته مدينة ظفار الحبوذي على ساحل البحر الهندي ومنها تحمل الخيل العتاق
إلى الهند وبين ظفار وعدن في البر مسيرة شهر في صحراء وبينها وبين حضرموت ستة عشر يوماً
وبينها وبين عمان عشرون يوماً ومدينة ظفار في صحراء منقطعة لا قرية بها ولا عمالة وسوقها
خارج المدينة بربض يعرف بالخرجا وزرع أهلها الذرة وهم يسقونها من آبار بعيدة الماء والأرز =
(*) [١٦٦٢م].

ظفار الحَبُوطِي من يد الأمير خَلَفَ الذي كان والياً عليها من قبل سلطان عُمان وقد كان الأمير خَلَفَ قد دخل بدعوة من السلطان جعفر بن عبد الله الكثيري ولما انهزم الأمير خلف من ظفار ترك مدفعين واستولى عليهما أصحاب الإمام المتوكل على الله، وقد كتب ملك عمان السلطان نعمان إلى الإمام المتوكل على الله كتاباً في شأنها وأجاب عليه الإمام بجواب أثبتناه مع الأصل في التاريخ الكبير. وفي سنة خمس وسبعين^(١) نهب بعض قبائل الجوف هديةً كان أرسلها السلطان بدر بن عبد الله الكثيري للإمام المتوكل على الله فسار صفي الإسلام أحمد بن الحسن لتأديبهم وطاف مدن الجوف الخاربة وشاهد مآثر حمير ووصله إلى مَعِين القاضي الأديب الحسن بن علي بن جابر الهبل ومدحه بأبيات منها:

تنبه حظي بعد طول منامي	بخير ملك وابن خير إمام
وردت النَمِيرُ العَذْبُ من سَوْحِ أحمد	على ظمأٍ مني له وأوام
فرمت به رمح السهاك مصاعداً	وطنبت فوق الفَرْقَدَيْنِ خيامي
ورُحْتُ بعينِ بالأمانِ قريرة	ولاقيت منه الحادثات بلام
أمنتُ مرامي الحادثات بِظله	ونلت من المرمى البعيد مرامي
وطلّت به من كان قَدْماً مطاولي	وساميت في العلياء كل مُسامي
وأصبحت والشاني الحسود يقول لي	ليهنك مَرَقِي في السعادة سامي

= يجلب إليهم من الهند وهو أكثر طعامهم ودراهمهم من النحاس والقصدير ولباسهم القطن وهم أهل تواضع وحسن أخلاق وفضيلة ويحبون الغرباء ويشدون القوط في أوساطهم وأكثر أهلها رؤوسهم مكشوفة ويصنع بها ثياب من الحرير والقطن والكتان وفيها مساجد كثيرة وفي كل دار من دورهم سجادة الخوص معلقة بالبيت يصلي عليها صاحب البيت وعلى مسيرة نصف يوم من هذه المدينة الاحقاف وهي منازل عاد. وهناك زاوية ومسجد على ساحل البحر وحوله قرية لصائدي السمك وفي الزاوية قبر مكتوب عليه هذا قبر النبي هود عليه الصلاة والسلام وبهذه المدينة بساتين فيها حوز كثير كبير الجرم وزنت بمحضري حبة منه فكان وزنها اثنتي عشرة أوقية وهو طيب الطعم شديد الحلاوة وبها التنبور والنارجيل المعروف بجوز الهند قال والتنبور شجر يغرس كالعنب ويؤكل ورقه وله منافع طبية اهـ. وظفار هذه اختطها أحمد بن محمد الحبوطي سنة ٦٠٠ ستمائة وتداولها جماعة من أهله. وابن بطوطة هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي ثم الطنجي رحالة مشهور وصل اليمن ودخل تعز أيام الملك المجاهد. علي بن المؤيد بن الملك المطهر المتوفى سنة ٧٦٤.

(١) [١٦٦٤ م].

وأضحى به عامي الطويل كلحظة وكم لحظة مرّت عليّ كعام
وهي أكثر من هذا وله ديوان من أجود الشعر.

وفي سنة سبع وسبعين وألف^(١) نكث يهود صنعاء وغيرها من بلاد اليمن
العهد وتكاتبوا في جميع جهات اليمن مُدّعين بأن المسيح الدجال قد ظهر وأنهم
أصبحوا من أعوانه وأنصاره، وقالوا إن عهد المسلمين قد انقضى وبدأوا ببيع
ممتلكاتهم وظهرت منهم بوادر وأعمال منكرة فأسرع الإمام بحبس جماعة من
أعيانهم كما سجن كبيرهم النَّقَّاش في كمران وقد قاموا في صنعاء بعمل آخر إذ
اجتمعوا حول رجل منهم اسمه سليمان الأقطع فزيّنوه ودجّجوه بالسلاح وساروا
حوله قاصدين أمير قصر صنعاء علي بن المؤيد ولكنهم تخلّوا عنه في الطريق فلم
يصل إلى أمير القصر إلا بمفرده، ولما دخل عليه قال بلغة لم يفهمها إلا بعض
الحاضرين قم من مقعدك فقد دالت دولتكم وانقضى عهدكم ولذلك أمر الأمير
بفحص قواه العقلية وفكر في أنه قد يكون مصاباً بالجنون أو بعقله خَبَل أو أنه
مخمور ولكن عندما اتضح أنه عاقل وأنه محتفظ بكامل قواه العقلية حبسه ولما
رفع أمره إلى الإمام أمر بقتله وصلبه وقد قال فيه الأديب أحمد بن محمد الينبيعي:

يا بني الميتة عودوا ودعوا الأمر المحالاً
ولقد ذاق سليماً ن نكالاً ووبالاً

هذا وقد قال جار الله الزمخشري في كشافه عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ فِي
صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ كانت اليهود تقول يخرج المسيح يريدون
المسيح الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار وأنه آية من آيات
الله فيرجع إلينا الملك، فسمى الله ذلك كِبْرًا ونفى أن يبلغوا أمّيتهم.

وفي شهر ربيع الأول من سنة تسع وسبعين وألف^(٢) توفي الأمير الشهير
محمد بن الحسن بن القاسم بروضة حاتم ودفن إلى جنب بستانه بها وقد شيّدت
فوق قبره قبة، وترك أولاداً منهم إسماعيل بن محمد بن الحسن مؤلف كتاب
«سمط اللؤلؤ في شعراء آل» ويحيى بن محمد وأحمد بن محمد والعلامة الشهير
زيد بن محمد بن الحسن.

(١) [١٦٦٦ م]. (٢) [١٦٦٨ م].

وفي سنة إحدى وثمانين وألف^(١) وصلت طائفة كبيرة من نصارى البرتغال إلى باب المخا وأعلنوا حاكمها السيد الرئيس الحسن بن مطهر الجرموزي بأنهم يقصدون إعلان الحرب عليه لأنه لم يدفع عنهم أهل عمان في العام الماضي حتى أوقعوا بهم، وفعلا تقدمت جماعة من البرتغاليين من قلعة فضلى المتهدمة الآن ولكن قابلتها القوة من حول المخافر فتراجع البرتغاليون إلى سفنهم واضطروا إلى العودة إلى بلادهم مرغمين وقد بدأت إذ ذاك الزمان عمارة قلاع المخا وقاية للمدينة من وقوع مثل هذا الحادث في المستقبل.

وفي هذه السنة سار عز الإسلام محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم إلى عيان وطالب مشايخ برط برد ما أخذوه وما سلبوه من المارين بالطريق، وأراد دخول برط وتقدم إلى المراشي وهو باب برط وفي خلال ذلك سار والده صفي الإسلام أحمد بن الحسن من الجوف في جيش عظيم العدد وطلع جبل برط ودخل بلاد ذي حسين قهراً واستقر في حوره كما تقدم ابنه محمد بن أحمد نحو بلاد ذي محمد وهدم بيتاً هناك كان لجماعة من المفسدين ودخل العيان.

وفي سنة ثلاث وثمانين وألف^(٢) رجع حجاج اليمن من الطريق عندما بلغهم مجيء قوة كبيرة من الأتراك إلى مكة واشتعلت نار الحرب بينها وبين الشريف سعد بن زيد وفي هذه الأثناء قال الشيخ ابراهيم بن صالح المهدي الهندي الشاعر البليغ قصيدة حرض فيها الإمام على قتال الأتراك مطلعها:

أظلماً عن البيت الحرام نذاد	على مثلها الخيل العتاق تقاد
وخسفاً يُسام الهاشميون إنها	لفادحة فيها الحتوف عتاد
فلا نامت الأجنان يا آل قاسم	وكيف وفيهن السيوف جداد
ولا حملتكم من نتائج داجسٍ	شواذب أن لم يُستشَب زناد
إذا لم يُصنَّ عرض الخلافة فيكم	فمن أين مجد طارف وتلاد
تدافعت اليد الموامي بقومكم	تدافع ذلٌّ في صمّاه صمّاد ^(٣)

(١) [١٦٧٠م]. (٢) [١٦٧٢م].

(٣) قوله صمّاه بكسر الصاد المهملة أي في رميه والصمّاد بكسر الصاد أيضا التعب.

ورُدُّوا حيارى خائبين بصفقةٍ
وقد شارفوا أَرْجَاءَ مكة فانشوا
ومنها:

لأية معنى هذه الخيل تُدعى
وفيم يُجْر الجيش وهو عِرْمَرْم
أغايته يوم الغدير لزينه
فيا أيها المولى الخليفة عَزْمَةٌ
فلا تُبِرَ أقلاماً سوى من لهاذم
ولا كُتِبَ إلا الكتائب والظبا
وبيض المواضي والرماح صِعَاد
هُامٌ به غُصَّت ربي وَوَهَاد
وغاية جُرْد الخيل منه طَرَاد
فقد شاب فَوْدٌ واستشَب فَوَاد
ها من دمَاء المارقين مَدَاد
ولا رُسُلٌ إلا قَنَى وجِيَاد

وهي أكثر من هذا.

وفي سنة أربع وثمانين وألف^(١) توفي السيد المحقق مفخرة اليمن الحسن
ابن أحمد الجلال عن اثنتين وسبعين سنة ومولده بهجرة رُغَافَة من بلاد صعدة في سنة
١٠١٣ ثلاث عشرة وألف^(٢) وله مؤلفات كثيرة ورسائل مفيدة ومن أشهر مؤلفاته
«ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار» وكان الإمام المتوكل على الله يعظمه
ويُجَلِّه وله شعرٌ في الذروة العليا.

وفي سنة سبع وثمانين وألف^(٣) قام خلاف بين أمير بلاد صعدة علي بن أحمد
ابن القاسم وبين الأمير الحسن بن الإمام المتوكل على الله، والسبب في ذلك أن
الإمام كان قد أرسل ولده الحسن إلى صعدة وأمره بالبقاء بها وعندئذ لم يبق
للأمير علي بن أحمد أمر ولا نهي في بلاد صعدة وكان القائم بأمر بلاد صعدة بعد
والده فاستعد للحرب وجمع من يعتمد عليه من قبائل سَحَار وآل عَمَّار وغيرهما
وذكرهم بحسن سيرته وبما يقاسونه من الحسن ابن الإمام وبما صارت إليه حالة
الإمام من الضعف والأمراض الطارئة وطالبهم بمناصرته فأجابوه إلى ما طلب
وأعلن نفسه إماماً وتلقب بالمنصور بالله وعندئذ أمر الإمام المتوكل على الله ابن

(١) [١٦٧٣ م.] (٢) [١٦٠٤ م.] (٣) [١٦٧٦ م.]

أخيه صفى الإسلام أحمد بن الحسن بأن يجهز جيشاً لكي يزحف على أمير صعدة وأصدر أمره بفرض تموين هذا الجيش من جميع الجهات. وخرج أحمد بن الحسن من الغراس إلى بعض المحلات القريبة لجمع العساكر وبينما هو قائم بالاستعداد جاءه خبر وفاة الإمام المتوكل على الله وكتاب من الحسين بن المتوكل من جبل ضوران يخبره فيه بأن الإمام رضي الله عنه قد توفي في ليلة الجمعة الخامس من جمادى الآخرة ودفن بجبل ضوران إلى جانب الجامع الذي بناه هنالك. وكان مولد الإمام المتوكل على الله في شعبان سنة ثمانى عشرة وألف^(١) وكان عالماً محققاً في الفقه وله أنظار وآراء ثابتة وكان محباً للعلماء معظماً لهم ولقد وقف كثير من أكابرهم موقف الدرس عليه وكان واسع الحظ بعيد الصيت كاتب أشرف مكة وكانت بينه وبينهم مودة وصدقة، وقد أعاد حمل الحج اليمنى إلى مكة بعد انقطاعه من أواخر أيام الأتراك وله أولاد أكبرهم المؤيد بالله محمد بن المتوكل وعلي والحسن والحسين وإبراهيم وأحمد وقاسم وزيد ومحسن وموسى وعبد الله ولأكثرهم ذرية باليمن.

الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن

قام بعد الإمام المتوكل على الله ابن أخيه المولى صفى الإسلام أحمد بن الحسن وتلقب بالمهدي لدين الله وبإيعه جماعة من أهل العلم والفضل وعارضه القاسم ابن المؤيد بالله محمد بن القاسم وقام بشهارة وتلقب بالمنصور بالله فجهز عليه المهدي جيشاً حاصره بشهارة وانتهى أمره بالتسليم.

وفي سنة ثمان وثمانين وألف^(٢) سار الإمام المهدي إلى مدينة صعدة فتلقاه أهلها وعلى رأسهم الأمير علي بن أحمد بن القاسم في محل العيون ثم تقدم إلى رحبان ودخل مدينة صعدة دخول الفاتحين واستقبله فيها أهلها بمنتهى الحفاوة والتعظيم وأقبلت عليه قبائل تلك الجهات وأذعنوا له بالطاعة.

وفي سنة تسعين وألف^(٣) أمر الإمام المهدي بإجلاء اليهود عن مدينة صنعاء إلى

(١) [١٦٠٩م]. (٢) [١٦٧٧م]. (٣) [١٦٧٩م].

المحل الذي أعده لهم بقاع صنعاء فباعوا ما نفق من بيوتهم وخربوا ما لم ينفق وخرب الكنيسة المعبد الذي كان لهم هناك وشيد الإمام مكانها المسجد المعروف الآن باسم مسجد الجلا، ثم أمر الإمام بترحيل اليهود وإخراجهم من اليمن عملاً بحديث «أخرجوا اليهود من جزيرة العرب» فأخرجوا إلى «موزع» في تهامة ثم أعيدها عندما لم يتمكن الإمام من إبلاغهم مأمّنهم وقد قال القاضي العلامة الأديب محمد بن إبراهيم السحولي مؤرخاً عمارة مسجد الجلا بصنعاء هذه الأبيات:

إمامنا المهدي شمس الهدى	أحمد نجل القائم القاسم
له كرامات سمّت لم تكن	لهادوي قبل أو قاسمي
لو لم يكن منها سوى نفيه	يهود صنعاء أخبث العالم
وجعله بيعتهم مسجدا	لساجد لله أو قائم
قد فاز بالأمر به غانما	واتفق التاريخ في غانم

وفي سنة اثنتين وتسعين وألف^(١) وصل إلى الإمام المهدي وهو بحصن الغراس أمير القافلة التي كانت تسير بين صنعاء وصعدة وتمر من بلاد سفيان وشكا إلى الإمام اعتداء قبائل سفيان على قافلته واستمرارهم على نهبها فوعده الإمام بالنظر في شأنه وإرجاع ما أخذ منه، ولكن حدث بعد ذلك أن تكرر اعتداء سفيان على القافلة وأهلها الذين اضطروا إلى الدفاع عن أنفسهم حتى قتل بعضهم وقطعت يد ابن أمير القافلة فعاد بها الأمير إلى الإمام من فوره، ولما وصل إلى الإمام ألقاها بين يديه وهو في نزهته وقال له: «هل هذا أمانك؟» فنهض الإمام من فوره غاضباً ولم يعد إلى منزله بل سار وهو يقول: الجهاد. الجهاد. وأمر عساكره باللحاق به وفاجأ قبائل سفيان في ساعة مبكرة من الصباح في ديارها وخربها وشتت شمل رجالها وبدد أمتعتهم بل وقتل جماعة منهم وساق البعض في السلاسل والأغلال الحديدية واسترجع منهم ما أخذوه أولاً وآخرًا من القافلة وعاد إلى محل إقامته في حصن الغراس مؤيداً منصوراً وبعد عودته من سفيان وافته المنية بهذا الحصن في

(١) [١٦٨١ م].

ليلة الأربعاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة اثنتين وتسعين وألف^(١). ويقال إنه أصيب برصاصة وهو بسفيان في فخذة الأيمن ولكنه كتم أمرها ولم يخبر أحداً بإصابته وعندما عاد إلى الغراس كان قد انتهى الأجل ورزق الشهادة ومن آثاره عمارة مسجد الغراس وإصلاح جامع عدن وقد ترك أولاداً نجباء منهم محمد والحسين وإبراهيم واسحق وأبو طالب وعبد الله ومحسن. وسوف تأتي الإشارة إلى بعضهم، وقد أشار القاضي علي بن صالح بن أبي الرجال إلى الأيام التي ظهر فيها الإمام المهدي قبل خلافته وبعدها وضمن بعض أبيات معلقة أمرىء القيس فقال:

إمامٌ به ليل الغواية يَنْجِلي
 وخير إمام عالم مَتَبَتَّل
 ويكشف عن سكانها كل مشكل
 ومَهْدُها للقاء المتوكل
 تُظَلِّلُه فيه عِجَاجَةٌ قَسَطَل
 بكل فتى ماضي العزيمة فيُصَل
 فزحزح عنها مشكلا أي مشكل
 فصارت عن الخوف الشديد بمعزل
 جوانبه مصقولة كالسَجَنَجَل
 كبير أناس في بِجَاد مُزْمَل
 من السيف في يوم أغرَّ محجَّل
 سوى هالك تحت القنا أو مغلغل
 وحكَّم بيض الهند في كل مقتل
 بكف الأيادي جَحْفَلا بعد جحفل
 فمزقهم بالسيف في كل منهل
 سقى القوم في الهيجا عصارة حنظل
 بسُمُرِ دِقَاقٍ من قني الخِطِّ ذُبَل

لقد حلَّ في هذا الضُّريح بَرَعْمنا
 إمام الهدى المهدي أفضل قائم
 ومن لم يزل يَحْمِي الذُّمار بعزومه
 وطَهَّر أقطار البلاد بسيفه
 وحاصر (صنعاء) عند ذاك بجحفل
 وسار إلى (لحج) وأطلال (خَنْقِرِ)
 فأصلحها ثم انثنى نحو صعدة
 وأمَّ بلاد (الجوف) والخوف قد طمى
 وسلَّ على الرصاص في (النَّجْد) صارماً
 فغادره يوم اللقاء تحت خذره
 وفي (يافع) لم يبق للقوم نافع
 وفي (آل فضل) لم يدع من كُماهم
 وفي (حضر موت) فلَّ حدَّ جيوشهم
 وقاد إلى أطلال (حَجَّة) إذ دَعَا
 ومال إلى (ذي بَين) عند فسادها
 وفي (الأَبْرَقِ) الفرد الذي شاع ذكره
 و(سُفَيان) أفتأها بسوء فعالها

فما أن ترى منهم على الأرض ساعياً
فأضحت مغانيهم رسوماً دوارساً
فلما دعاه الله بالفوز بالذي
أجاب إلى جنات عدن مبادراً
فان رمت يا ذا الفضل تاريخ موته
سوى مؤثق في أسره أو مجندل
فهل عند رسمِ دارسٍ من مُعَوَّل
أعدَّ له في سعيه المتقبَّل
وفاز بقرب المصطفى خير مرسل
ففي الخلد للمهدي أبهج منزل

الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله

وبعد وفاة المهدي دعا الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل وبايعه كثيرون من أهل العلم كما دعا آخرون من آل الإمام القاسم ومنهم الحسين ابن الحسن برداع والقاسم بن المؤيد بشهارة وعلي بن أحمد بن القاسم بصعدة ومحمد ابن أحمد بن الحسن من المنصورة، وقد انتهى الأمر بالجميع إلى العدول عن دعوتهم ومبايعة المؤيد بالله محمد بن المتوكل الذي اختار الإقامة أولاً في صنعاء ثم سكن ضوران واختط مدينة معبر بجهران وقصده الناس فيها وكان رجلاً صالحاً سليم القلب عظيم الورع، ولذلك تجرأ عليه كثيرون من آل القاسم كما انتفض عليه أهل المشرق وأخرجت قبائل يافع عامله من بلادهم ولذلك جهز عليهم الجيوش مرة بعد مرة ولكنهم لم يدعنوا وقد قتل في بعض الوقائع في يافع السيد الحلاحل أحمد بن محمد بن الحسين بن القاسم الملقب بحجر وانهمز جيش الإمام واضطر إلى التقهقر إلى رداع في أسوأ حال ومات أمير ذلك الجيش المنهمز الحسين بن المهدي بتعز فقال السيد البليغ الحسين بن عبد القادر بن الناصر مورياً ومضمناً:

وددت مصرع مولانا الحسين ولا
فصرت أنشد من حزن ومن أسف
الرجوع في سلك قوم بعدما كُبروا
(ما أطيب العيش لو أن الفتى حَجِرُ)

وفي سنة سبع وتسعين وألف^(١) في ليلة الجمعة ثالث جمادي الآخرة توفي الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل بحمام علي الشهير من بلاد أنس عن

(١) [١٦٨٥ م].

ثلاث وخمسين سنة وحمل جثمانه إلى جبل ضوران حيث دفن إلى جانب والده وكان هذا الإمام مثلاً في الزهد والورع وكان لا يهتم بمطعمه وملبسه، وبعد وفاته دعا جماعة من آل القاسم وهم الأمير علي بن أحمد بن القاسم بصعدة والحسين ابن الحسن بن القاسم برداع والحسن بن المتوكل باللحية ويوسف بن المتوكل بضوران والحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين بكوكبان والحسين بن محمد بن أحمد بن القاسم بخمر وقد أشار إليهم السيد البليغ عبد الله بن علي الوزير في ذيل البسامة بقوله:

ثم استطار شجاراً للخلافة إذ سرى الخلاف كسرى النار في الشجر
بصعدة ورداعٍ واللحية بل وكوكبان وضورانٍ وفي خمر

الناصر محمد بن المهدي

وقد دعا محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم من المنصورة في بلاد الحجرية وتلقب أولاً بالناصر ثم بالهادي ثم بالمهدي وجمع كثيراً من المال وصال على الدعاء من آل القاسم الذين لم يظفروا بسوى الألقاب ومد يده إلى أطراف البلاد اليمنية ولكن أمراء آل القاسم تألبوا عليه وجمعوا جمعاً كثيرة وحاصروه بالمنصورة، وكان منهم الأمير يوسف بن المتوكل واسحق بن المهدي والأمير عبد الله بن الناصر وكان من أنصار والده أولاً ثم انضم إلى الجماعة وقد قال الفقيه سعيد بن محمد السَّمحي في ذلك:

يقول وقد ضاق الخناق محمد وحل به داعي الردى والحوادث
أخ وابن صلب وابن عم تحالفوا فما تُتقى منهم رماح عوابث
ولو كان رماحاً واحداً لاتقيته ولكنه رماح وثان وثالث

وكادت المنصورة أن تؤخذ عنوة بعد أن نفذ الماء لدى أصحاب الناصر ودار الحديث والمفاوضة في التسليم ولكن شاء الله أن ينهمر المطر الغزير فملاً المناهل

والبقاع ولذلك رفض الناصر التسليم وخرج في عدد يسير من أصحابه وقبض على الأمراء جميعاً وكانوا مجتمعين في بعض الخيام وأودعهم السجون ، ولذلك ذاع صيته وزادت هيئته ووزع الأموال على الجيوش ووردت إليه البيعة من كل مكان .

وفي سنة ثمان وتسعين وألف^(١) خرج الناصر من بلاد الحجرية قاصداً إلى دمار حيث حط مضاربه وعمر حصن هران واستدعى يوسف بن المتوكل وكان بضوران في جيش عظيم ، فلما وصل إلى الناصر خاطبه في ضرورة ترك ما حدثته به نفسه من القيام بالإمامة وأمره بالرحيل إلى صنعاء فلم يجد بداً من الامتثال والخضوع للأمر وطلب الناصر زيد بن علي الجُمُلُوي وكان من أصحاب الحسين ابن المتوكل ومن أعوانه أيام إمارته بصنعاء فتجنى عليه الناصر وقتله ، وكان زيد ابن علي الجُمُلُوي مشهوراً بتبحره في علم الفلك والنجوم وملاحظة أحكامها فقال السيد البليغ عبد الله بن علي الوزير مورياً باسم السياف وكان يسمى سعدا :

من بعدما عاينت زيدا لم أجد قول المنجم غير زور فاضح
مسراه في سعد السعود فلم غدا من شؤمه في كف سعد الذابح

وبعد قتله خاف من الناصر كثير من آل القاسم وغيرهم وهرب منه الحسين ابن المتوكل إلى صعدة وتبعه الأمير الحسين بن عبد القادر في آخرين وحاولوا تحريض أمير صعدة علي بن أحمد بن القاسم على أن يقوم بمحاربة الناصر ، ولكنه لم يلب نداءهم ولم يستمع لهم فساروا إلى مكة وقامت بين الناصر وعمه الأمير الحسين ابن الحسن حروب وكوارث انتهت بالقبض على عمه الحسين من بلاد رداع وإيداعه السجن في كوكبان ، كما أن الناصر قبض أيضاً على يوسف بن المتوكل بعد أن همّ بالدعوة مرة ثانية .

وفي سنة إحدى ومائة وألف^(٢) أعاد الناصر تجهيز حملة على يافع وجعل قيادة الجيوش لجابر بن خليل كبير همدان الذي سار إلى العرّ من بلاد يافع فانهزمت يافع

(١) [١٦٨٦ م.]. (٢) [١٦٨٩ م.].

في أول الأمر ثم واتاها الحظ فانهمز أصحاب الناصر وعاد ابن خليل إلى بلاده ولما خاف عقاب الناصر أظهر الخلف والعصيان فهزمته جنود الناصر وقبض الناصر عليه وقتله . وفي هذا العام وصل إلى الناصر الشريف أحمد بن غالب وكان من أمراء مكة المشرفة جاء إلى اليمن غاضباً من بعض أمراء مكة فولاه الناصر تهامة الشامية ولما وصل إلى اللحية خاف الحسن بن المتوكل عاملها أن يكون الناصر قد قصد بإرسال الشريف أحمد بن غالب القبض عليه ففر بأهله إلى مكة وقد قال الفقيه سعيد السَّمحي في ذلك :

قد أوحش اليمنُ الأيسُ وما بقي في أهله أنسٌ ولا سَلوان
ولقد شجتنا غربة الحسن التي طارت به وبأهله الغُرْبان^(١)

وفي سنة ثلاث ومائة وألف^(٢) اغتتم أمير صعدة علي بن أحمد بن القاسم فرصة اشتغال الناصر ببلاد يافع فجمع قبائل بلاد صعدة وسار بهم إلى صنعاء لحرب الناصر فهزمه أصحاب الناصر شر هزيمة، ثم قصده الناصر بعد أن ولي أولاده قيادة الجنود وتقدموا إلى صعدة فخرج منها الأمير علي بن أحمد ولجأ إلى حصن أم ليلي في بني جماعة ولسان حاله يقول :

هانا همي ليلي فمن يأتُه يمتُ وإلا فلا كان الحمى ولا كنا

وقد تولى أمراء الناصر أياماً على بلاد صعدة حتى سئم أهل البلاد من شدة الوطأة الناصرية فثاروا على أولاد الناصر وأخرجوهم من بلاد صعدة، وكان من بين هذه الكوارث قتل الأمير إسماعيل بن الناصر بمحل العيون في جنوب مدينة صعدة وقد قال فيه القاضي البليغ علي بن محمد العنسي مورياً .

راح قتيلاً بالعيون الضيا وذاق فيه الموت ريب المنون
لهفي له من مُغْرَمٍ بالعللا يا مُغْرَمًا صار قتيلاً العيون

(١) كانت بعض المراكب البحرية تسمى بالأغربة .

(٢) [١٦٩١ م] .

فتح جزيرة زَيْلَع

وفي سنة سبع ومائة وألف^(١) تلقب الناصر بالهادي وفيها أيضاً جهز إبراهيم باشا من المخا لفتح جزيرة زيلع الكائنة في بحر العرب في الجنوب الغربي لعدن فدخلها وشيد فيها قلعة عظيمة ومسجداً وبني حولها سوراً، وقد حمل الهادي إليها أربعة مدافع فصارت بندراً يقصده التجار وكان يجلب منه الرقيق إلى المخا.

وفي سنة تسع ومائة وألف^(٢) غير الإمام لقبه الجديد بلقب المهدي وعين وزيراً له الشيخ صالحاً الحُرَيْبِي صاحب الحجرية بعد أن نحى عنها الشيخ أحمد راجح الكينعي وكان الحريبي هذا ممن آزروا المهدي في حرب المنصورة فحفظ له المهدي هذا الجميل.

وكان المهدي قد اختط مدينة الخضراء وهي على مسافة ميل من مدينة رداع فبنيت بها الدور والقصور وأنشئت بها المساجد والأسواق والحمامات وكثرت فيها الصناعات التي كان يعمل فيها العرب والهنود والأتراك، وقد سكنها المهدي أياماً ثم عرض له مرض بها فتركها وعمر مدينة المواهب إلى الشرق من مدينة ذمار وعلى ثلاثة أميال منها وكان موقعها حسناً تحيط به الأنهار والآبار وقد شيدت بها دور عظيمة وانتقل إليها المهدي حتى أقفرت مدينة الخضراء وتهدمت منازلها.

إخماد فتنة الساحر المَحْطُورِي

وفي سنة إحدى عشرة ومائة وألف^(٣) في شهر رجب حدثت أولى فتن الساحر المحطوري واسمه إبراهيم بن علي بن حسن المدّومي من ذرية الإمام القاسم ابن علي العياني، وقد ظهر الرجل من قرية مَحْطُور من بلاد الشرف وكان قد أفنى حياته في حفظ الرواتب وعمل التمايم والطلاسم حتى اعتقدت فيه العامة وصدقته خزعبلاته وتابعته ففعل كثيراً من الجرائم وقتل أصحابه القاضي العالم الحسين ابن ناصر المهلا. وكان بمحل الشُّجعة من الشرف كما وصل بعض أصحابه إلى ثلا وآخرين منهم إلى بندر الصَّلْبَة وإلى وادي مور وانتشر أمره انتشاراً عظيماً ودب

(١) [١٦٩٥ م.] . (٢) [١٦٩٧ م.] . (٣) [١٦٩٩ م.] .

الرعب والهلع في نفوس الناس الذين كانوا يعتقدون بأن رصاص البنادق لا يؤثر في أجسام أصحابه، وقد أشفق أصحاب المهدي من إخبار الإمام بشيء من هذه الأخبار خوفاً عليه بالنسبة لمرضه ولكن لما استفحل أمر هذا الساحر وأصبح من الخطر بمكان اضطروا إلى إخباره فقام وقعد لهذا الحادث وأمر بحشد الجنود وولى أولاده قيادتها وبذل كل ما استطاعه من جهد ومال لإخماد هذه الفتنة، وكان أول نصر أحرزه الإمام أن امرأة بثلاً أسقطت شرفة من شرفات بيتها على بعض أصحاب الساحر فقتلتهم وعندئذ أدرك الناس خطأ اعتقادهم وعرفوا أن الحجارة تؤثر في رجال الساحر فأخذوا يرمونهم بها ولما توالى على الساحر وأصحابه الهزائم فرّ هارباً إلى صعدة حيث قبض عليه الأمير علي بن أحمد بن القاسم في شوال وأمر العلماء ببذل النصيح له ولكنه لم يصغ لكلامهم فحكّموا باستحلال دمه وقتل في ذي القعدة من السنة نفسها، ولقد اشتهر أمر هذه الفتنة وطار صيتها في الأقطار وقيلت فيها أشعار كثيرة من ذلك ما قاله السيد البليغ عبد الله ابن علي الوزير:

في رجب داعٍ دعا	إلى فساد وتلف
يا بش ما قدمه	من القبيح واقترف
وفتكه بالعلماء	وكل من له شرف
ووصفه قد جاء في	تاريخه شر الشرف

وفي سنة ثلاث عشرة ومائة وألف^(١) وفد إلى المهدي الشاه حسين بن سليمان رسولاً من قبل الشاه عباس ملك إيران في حاشية كبيرة وكان المهدي قد أمر قبل وصوله بتزيين المدائن وألزم العمال باستقبال الوفد الفارسي بالأعلام والطبول، وعندما اقترب الوفد من مدينة المواهب صُفّت الخيول في ميدان المواهب وفرشت أرضية الميدان بالمفارش ووقف إلى جانب كل حصان فارس من العبيد واستعد المهدي لاستقبال الوفد في ديوان داره ولبس الملابس البيضاء كما عقد مجلساً حضره العلماء والأدباء وعظماء رجال الدولة وعند وصول الوفد أنشد شاعر الحضرة

(١) [١٧٠١ م].

السيد أحمد بن أحمد الأنسي المعروف بالزَّئمة قصيدة مطلعها :

نعم هذه نعمٌ وذا السفح نَعْمَانِ لِيَهْنِ كَلِيمَ الشُّوقِ حَسَنٌ وَإِحْسَانِ
سقى الله أياماً تقضت لنا به وللهو أوطار تقضى وأوطان

وقد جاء فيها في مدح المهدي :

وتركك لبس التاج زهداً وعفةً إذا افتخرت بالتاج كسرى وخاقان
وما زانت^(١) البدر الثريا بتاجها ولكن به تزداد نورا وتزدان
وأنت الذي تُوجت بالمجد لا بما تتوجه من قبل دارا وساسان
عليك من الفضل العميم عمامةً تحر لها من آل ساسان تيجان

قال مؤلف «طيب أهل الكسا» ما معناه أن الأنسي عندما أنشد هذا البيت تكس العجم تيجانهم إعظاماً للمهدي وأن المهدي خلع عليه خلعةً سنوية بعد أن فرغ من إنشاد قصيدته واعترف له بزعامته الأدبية، وقد قدم الوفد للمهدي هدية عظيمة من ملك العجم وبقي في ضيافة المهدي في بُستان المواهب أياماً وعند عودة الوفد أرسل المهدي معه هدية فاخرة للشاه عباس منها سبعون فرساً مسرجة وعاد الوفد من طريق المخا.

وفي سنة أربع عشرة ومائة وألف^(٢) أوفد سليمان باشا صاحب جدة أخاه أحمد آغا إلى المهدي فوصل في حاشية كبيرة ومعه هدية سنوية من الخيول والأسلحة فأكرم المهدي وفادته وأعطاه نفائس التحف ومبالغته في إكرامه تبارز معه في الميدان وأهداه بعد المباراة خنجراً مرصعاً بالجواهر الكريمة وهو مما أهداه له الشاه، وبعد انقضاء مدة الزيارة أظهر أحمد آغا رغبته في دخول مدينة صنعاء فأجابته المهدي إلى ما طلب وكتب إلى عامله بصنعاء الأمير يوسف بن الحسين بن المهدي أحمد ابن الحسن طالباً منه أن يقوم بما يلزم لإكرامه فأنزله العامل في داره بصنعاء ودعاه

(١) أي ما غلبته في الزينة وفاعل للمغالبة.

(٢) [١٧٠٢ م].

إلى مجلس حضره العلماء والأدباء وأنشد فيه السيد البليغ عبد الله بن علي الوزير قصيدة مطلعها:

شرفتمونا يا بني يافث
صنعاء لكم مصر القديم الذي
وانعطفت عن غيركم جدة
فأوقفتنا من ذراكم على
قد أتخفوا حضرة مهدينا
فصادفوا من سرحه جنة
عند إمام تاجه بُرْدَةٌ
شرفتموا صنعاء وأحستهم
صنعاء في القطر البيهاني غدت

لله هذا الموقف الأشرف
سمى به التخت الذي يوصف
ولان منها لكم المعطف
أكابر يزهو بها الموقف
من تحف الملك بما أتخفوا
آن جناها ودنا المقطف
يُرمى لديها التاج والمطرف
ونلتهم من كل ما يشرف
مصر وهذا ملكها يوسف

إلى آخر القصيدة وهي من غرر الشعر.

وفي سنة عشرين ومائة وألف^(١) بعد أن توالى هزائم جيش آل القاسم في بلاد يافع خرج عمر بن صالح بن هريرة بقبائل المشرق إلى مدينة إب قاصداً النكاية للفقير محسن الحبشي وزير المهدي وكان ساكناً بها وكان يقابل كتب ابن هريرة بالتسفيه، فعاثت قبائل المشرق بمدينة إب ولما بلغ المهدي هذه الأخبار شن الغارات على قبائل يافع وجهاز عليهم جنوده وأنزل عقابه الصارم بالفقير محسن الحبشي الذي نهبت أمواله وكانت جسيمة تشتمل على الكثير من النفائس وقد عزل المهدي وزيره الشيخ صالحاً الحرّبي بعدما اتهمه بمخالفة أوامره في سياسة قبائل همدان حتى انخذلوا في حرب يافع وساروا إلى بلادهم، وأرسل المهدي ابن أخيه الأمير الجليل القاسم بن حسين إلى مدينة خمر لتأديب قبائل همدان لانهم في يافع فكان بينه وبين رئيس قبائل بكيل صالح بن هادي حبش خلاف أدى إلى قتل ابن حبش في دار القاسم بن حسين بخمر وقد قال في ذلك السيد البليغ عبد الله بن علي الوزير أبياتاً منها:

(١) [١٧٠٨ م].

قَسَمٌ أَكَدَهُ لَامُ الْقَسَمِ مَا الْعَلَا إِلَّا حِظْوُظٌ وَقِسْمٌ
 قَسَمَ اللَّهُ بِتَقْدِيرٍ وَلَا يَظْلَمُ اللَّهُ فِيهَا قَدَ قَسَمٍ
 هَاجَتِ الْغَوْغَا بِمَا هَمَّتْ بِهِ مِنْ أُمُورٍ قَصُرَتْ عَنْهَا الْهَمَمُ
 حَرَمَتْ أَطْمَاعَ قَوْمٍ نَصَبُوا أَمْرَهُمْ فِي نَظْمٍ شَمِلَ مَا انْتَضَمَ
 فَانْتَضَى فِي خَمْرِ سَيْفِ الْقَضَا نَحْوَ رَأْسِ قَطَّةٍ مِثْلَ الْقَلَمِ
 أَسَدُ الْمَهْدِيِّ حَامِي سَرْحِهِ رُكْنُهُ تَيَّارٌ عَلَيْهِ الْخِضْمُ

المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد

وفي سنة سبع وعشرين ومائة وألف^(١) دعا المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم من جبل شهارة لما كثرت تخبطات المهدي وأصر أصحابه على جمع الأموال بغير قانون الشرع وأجابت المنصور بعض القبائل اليمانية، كما ناصره أمير البلاد الكوكبانية محمد بن الحسين بن عبد القادر والأمير عز الدين القطبي صاحب أبي عريش وأمير بلاد صعدة الحسين بن علي بن أحمد بن القاسم ولذلك بعث المهدي جنوده وأمراءه لمحاربة المذكورين واستطاعوا القبض على الشريف القطبي بعد حصاره وعندما أوصلوه إلى المهدي أمر بقتله فقتل بالمواهب وكان الذي تولى قتله هو الأمير بَخِيْتُ الذي عوقب وقتل فيما بعد وقد قال الأديب أحمد بن الحسين الرُّقَيْحِي في ذلك:

سَرَى بَخِيْتُ إِلَى ذَرَى مِدْعٍ فَجَاذِبْتَهُ بِهَا يَدَ الْعَطْبِ
 دَارَتْ رَحَى مَكْرِهِ عَلَيْهِ كَمَا أَدَارَهَا سَالِفًا عَلَى «الْقُطْبِيِّ»

وما زال أمر المهدي بعد قتل الشريف القطبي في انحطاط وتدهور حتى صارت أكثر البلاد اليمانية في يد المنصور وكان المهدي قد حبس ابن أخيه القاسم ابن حسين فأشار وزراء المهدي عليه بإطلاق سراحه وتقديمه لمعارضيه، وكان محمود النقيبة فنزل المهدي عند رأيهم وأخرجه من سجنه وتلطف معه وأحسن له القول وقال له إنك أنت المَعَدُّ لِمَهَامِ الْجِسَامِ وَلَا عِذْرَ لَكَ عَنِ التَّوَجُّهِ لِسُدِّ هَذِهِ الْفِتْوَقِ

(١) [١٧١٥ م.]

فأجاب المهدي على شروط منها استدعاء إبراهيم بن المهدي من صنعاء وكان والياً عليها من قبل أبيه وأن يعطى من الخيل والسلاح مطلبه، وبعد تقدمه وخروجه من لدن المهدي رأى بعض الوزراء النصح للمهدي بعدم الاعتماد عليه ونصحوه بضرورة إرجاعه فسمع المهدي لنصحهم وطلب رجوع القاسم ابن حسين ولكن هذا أبى وبدأت الوحشة بين المهدي وابن أخيه القاسم بن حسين فبايع القاسم بن حسين المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد، كما أخذ له البيعة من كثير من العلماء وصارت صنعاء وعمران وحجة وغيرها من المدن تحت يده فولى الولايات وأمر بسك النقود في صنعاء باسم المنصور ولذلك تعطل دخل المواهب من الضرائب، وقد بايع المنصور السيد العلامة محمد بن إسحاق وإخوته وزاد الشر بين القاسم بن حسين وعمه المهدي فجهز القاسم بن حسين الجنود وزحف بها على المواهب وحاصرها وكان مقدمة الجيش أمير البلاد الكوكبية محمد بن الحسين ولذلك اضطر المهدي إلى طلب الصلح وبايع المنصور بالله.

المتوكل على الله القاسم بن حسين

وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وألف^(١) دعا القاسم بن حسين لنفسه في مدينة صنعاء وتلقب بالمتوكل على الله وبايعه كثير من العلماء والرؤساء فضعف أمر المنصور بالله الحسين، وتحرك المهدي من المواهب لحرب ابن أخيه القاسم ابن حسين فجمع القاسم القبائل وحاصر بهم المواهب مرة ثانية ودام الحصار حتى توفي المهدي في شهر رمضان سنة ثلاثين ومائة وألف بالمواهب وقيل في تاريخ وفاته.

أرى رب المواهب بعد غلب وعظم مصائب وهوان بخس
يقول خلافتي زالت وإني بعام أرخوه قتلت نفسي

وكان مولده في جمادي الآخرة سنة سبع وأربعين وألف^(٢) وكان مشهوراً بحبه لجمع الأموال وبالتحول والتقلب كما كان سخياً محظوظاً سريع البطش

(١) [١٧١٥ م]. (٢) [١٦٣٧ م].

بكل من حدثته نفسه بمناواته وقد سبقت الإشارة إلى بعض آثاره وخلف من الأولاد يوسف ابن المهدي والصادق وإبراهيم وعبد الرحمن وعبد الكريم وإسحق والمظهر. وبعد وفاته انتقل كثير من أعوانه وخدمه إلى خدمة المتوكل على الله القاسم بن حسين.

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف^(١) توفي المنصور بالله الحسين بن القاسم ابن المؤيد ودفن بشهارة وبايع العلماء بشهارة أخاه الحسن بن القاسم الذي تلقب بالهادي ورجع عن دعوته بعد أن صالحه المتوكل على الله القاسم بن حسين.

الإمام الناصر محمد بن إسحق

وفي سنة خمس وثلاثين ومائة وألف^(٢) دعا الإمام محمد بن إسحق بن المهدي أحمد ابن الحسن بن القاسم في بلاد أرحب وتلقب بالناصر وسار إلى شاطب من بلاد سفيان حيث بايعته بعض القبائل ثم تم التوفيق بينه وبين المتوكل على الله بمساعي السيد العلامة البدر محمد بن إسماعيل الأمير والسيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامي، وبعد الصلح رجع الناصر عن دعوته وبايع المتوكل على الله القاسم بن حسين.

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف^(٣) أكثر رجال قبائل ذبيان من أرحب من الاعتداء والسلب والنهب في الطرقات وكانت منهم جماعة بصنعاء قد إتفقت على إحداث فتنة في المدينة ونهب سوقها في يوم الجمعة سابع شوال من هذه السنة، وبعد أن فرغ الإمام من صلاة الجمعة وعرض الجنود في ميدان القصر اطلق رجال أرحب رصاص بنادقهم نحو باب القصر فأمر الإمام بقتلهم وبرز هو بنفسه بين الصفوف وحملت عليهم الفرسان كما ضربت القوة التي كانت بالقصر رصاص بنادقها إلى ظهورهم وأمر الإمام بحراسة شوارع المدينة وطرقاتها وإغلاق المنازل واسنمر القتال إلى الليل حيث صارت الفئة الباغية المتمردة بين قتيل وأسير وسقط بعض أفرادها من سور المدينة، وقال القاضي البليغ علي بن محمد العنسي في ذلك هذه الأبيات:

(١) [١٦٩٨ م.] (٢) [١٧٢٢ م.] (٣) [١٧٢٥ م.]

ألا هكذا فليحفظ الملك حافظ
ثعالب حَبَّار تداعت لحتفها
سروا يستحثون الركاب ليغنموا
فجاءوك يبغون الحبا فحبوتهم
مطارف أما لونها فمورّد
ولكن تولت نسجها وطرازها
نثرت دنانير الوجوه على الثرى
أبو غانم أعطيته الأمن بعدما
فسر بما أعطيت لا عن جهالة
أعدت أزالاً طفلةً جلوة اللّمي
خشيتُ عليها العين حين تركتها
وقد خفيت منهم عن السيف فرقة
فشاجرت البيضُ السلاسلَ فيهم
قسمت لها الباقي وللسيف ما مضى
وقوفك ما بين الخميسين باسماً
أقر من الدين الحنيفي عينه
ألا فاتبع الرأس الذي جثَّ عنقه
بسفك الدماء حقن الدما فدع الظنا
لصوص سعت في الأرض تبا لسعيها
وربُّ جهول القلب لا يعرف الهدى
ولست مليكا هازماً لنضيره

ألا هكذا فليحرس الدين حازم
لها الويل حتى مزقتها الضراغم
فأمسوا وهم للمرهفات غنائم
وكانت على قدر الكرام المكارم
تشاركها فيه الخدود النواعم
طوال العوالي والحداد الصّوارم
كما نثرت فوق العروس الدراهم
تغنّمه الجيش الأجنح المصادم
ولكن مغنوما نجا منك غانم
وقد طال منها عمرها المتقادم
ومن جثث القتلى عليها تمائم
وخان الخوافي في الفرار القوادم
فأصلحت والإصلاح للشرحاسم
بعدلٍ لهذا قيل انك قاسم
وموج المنايا والردى متلاطم
فلله هادٍ منك للبغي هادم
لهم ذنباً فالله بالقتل حاكم
تردها حياضاً والأنوف رواغم
فساداً وأعيأ شرها المتفاقم
ومعنأه إلا والسيوف التراجم
ولكنك التوحيد للشرك هازم

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف^(١) طلبت قبائل أرحب إلى حاشد وبكيل
الانضمام إليها لأخذ الثأر ومحو العار الذي لحقها فأجابتها القبائل وسار علي
ابن قاسم الأحمر رئيس حاشد وناصر بن جزيلان رئيس بكيل إلى عمران واجتمعا

(١) [١٧٢٦ م.]

بالحسين بن الإمام وحسنا له الانضمام إليهما ونزلت قبائل أرحب بالروضة وعانت في الأرض فساداً وتقدم آخرون إلى غربي صنعاء، فجهز الإمام عليهم جيوشه وخرج إلى باب المنجّل غربي صنعاء بعساكره لقتالهم ثم توسط السيد العلامة البدر محمد بن إسماعيل الأمير في الصلح وعاد الحسين ابن الإمام مع القبائل إلى عمران .

الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم

وفي شهر شعبان من هذا العام توفي الإمام المتوكل على الله القاسم ابن حسين بصنعاء ودفن في قبة باب السَّبْحَة ومن آثاره زيادته في جَبَّانة مدينة صنعاء وعمارة جامع حدّة جنوب صنعاء، وقد قام بعده ابنه الحسين بن القاسم وتلقب بالمنصور بالله، كما دعا أيضاً المولى محمد بن اسحق من ظفار وتلقب بالناصر وانضم إلى آل اسحق الأمير أحمد بن المتوكل وكان والياً على تعز من أيام أبيه .

وفي سنة أربعين ومائة وألف⁽¹⁾ تجمعت قبائل همدان من حاشد وبكيل بقيادة علي بن قاسم الأحمر وناصر بن جزيلان، ونزلت في محل عصر غربي مدينة صنعاء وأظهرت مناصرتها وتأييدها للناصر محمد بن إسحق وكتب علي بن قاسم الأحمر إلى المنصور بالله الحسين كتاباً أغلظ فيه القول وطلب مقابلة المنصور فأضمر المنصور الفتك به وأمر بعض ممالিকে بالاستعداد لذلك وكان منهم الأمير ذو الفقار وخرج إليهم وقد لبس الدرع من تحت الثياب ولما استقر بخيمته جاء إليه علي بن قاسم الأحمر وابن جزيلان ولم يتم تنفيذ التدبير في اليوم الأول وفي اليوم الثاني جاء علي الأحمر إلى خيمة الإمام ومعه أحمد بن محمد حُبَيْش فنهض الإمام للعب بالخيول ولما أراد علي بن قاسم الأحمر الخروج من الخيمة فتك به ذو الفقار وحز بعض المماليك رأسه فتناوله الإمام المنصور وجعله على الحربة ومضى به نحو مدينة صنعاء في جماعته على ظهور الخيل، ولكن أصحاب علي الأحمر أمطروهم وابلاً من الرصاص فقتل من أصحاب الإمام وزيره القاضي حسين ابن أحمد الحيمي فحملة أولاده إلى صنعاء وتلقى أهل صنعاء الإمام بأعظم مظاهر

(1) [١٧٢٧ م.] .

الحفاوة والإكرام وعاد ابن جزيلان وسائر القبائل إلى بلادهم مقهورين .

وفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف^(١) غدر الفضل بن علي العبدلي بعامل الإمام في لحج فقتله في جماعة من أصحابه ودخلت قبائل يافع إلى قَعَطَبَة بمخادعة بعض أهلها ولذلك جهز الإمام قبائل همدان من حاشد وبكيل على العبدلي فدخلوا مدينة لحج وخرج منها العبدلي، ولكنه لجأ إلى سيف بن قحطان ابن مَعُوضَة بن العفيف صاحب يافع وطلب إليه أن يمده بالرجال لمقاتلة أصحاب الإمام وإخراجهم من لحج وعدن وما زال يعمل على ذلك بكافة الوسائل حتى استطاع إخراجهم من لحج وعدن وتداولت العبادلة إمارة لحج من ذلك التاريخ قال لطف الله جحاف في تاريخ الحوادث: «إن العبدلي لم يتظاهر بخلع طاعة الإمام ولا ترك الدعاء له في صلاة الجمعة» .

وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف^(٢) وقع خلاف بين المنصور بالله الحسين وأخيه الأمير أحمد بن المتوكل صاحب تعز وتفاقم الشر بينهما، وكان من أثر ذلك انقطاع المواصلات حتى قال الفقيه أحمد بن الحسين الرقيحي مورياً:

صِنُوان قد سُقِيَا بماءٍ واحدٍ والفضل خال عن كلا الأخوين
جرحاً قلوب المؤمنين فمأها من مرهم إلا دم الأخوين

ثم كان الصلح بينهما بوساطة السيد العلامة البدر محمد بن إسماعيل الأمير الذي سار إلى تعز وأقام بها ثلاثة أشهر وأصلح أيضاً بين المنصور وآل إسحق ودخل المولى محمد بن إسحق مدينة صنعاء وأقام بها ثم كان التخفيف عن إخوته والإفراج عنهم بعد أن كان المنصور قد أسرهم وحبسهم .

الإمام المهدي لدين الله العباس

وفي سنة إحدى وستين ومائة وألف^(٣) في شهر ربيع الأول توفي الإمام المنصور بالله الحسين بصنعاء ودفن بجوار مسجد الأبهَر وكان مولده في محرم سنة سبع ومائة وألف^(٤) ومن آثاره ما أدخله من الزيادة في مسجد الأبهَر وخلف بضع

(١) [١٧٣١ م.] . (٢) [١٧٤٠ م.] . (٣) [١٧٤٨ م.] . (٤) [١٦٩٥ م.] .

عشرة من البنين . وقد دعا بعده ابنه العباس وتلقب بالمهدي لدين الله فبايعه العلماء والأعيان كما لبي دعوته أهالي الجبال والتهائم ، وأرسل عمه الأمير محمد ابن علي بن الحسين بن المهدي في طائفة من الجنود إلى بلاد تعز لإخراج قبائل بكيل من اليمن الأسفل فنزلوا على حكمه وأرسل السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير السالف الذكر إلى تعز للإصلاح بينه وبين عمه الأمير أحمد بن المتوكل فنجح في مهمته وتم له ما أراد، وقد حدث في أوائل خلافة الإمام المهدي أن اختلف معه أمير البلاد الكوكبانية السيد العلامة أحمد بن محمد بن الحسين ابن عبد القادر ثم تم الصلح بينهما بواسطة شيخ الإسلام القاضي يحيى بن صالح السحولي .

فتنة الساحر المكنى بأبي علامة

وفي سنة أربع وستين ومائة وألف^(١) ظهر الساحر أحمد الحسيني المكنى بأبي علامة من الشرف واتبعته جماعة من العامة وعظم أمره وكان يدعي معرفة الطلاسم، وسرعان ما انتشر أصحابه في جميع البلاد وخربوا الكثير من الحصون التي كانت بأيدي مشايخ حاشد وبكيل وأخرجوا من كان بها من الجنود والحراس ودخلوا في بلاد الإمام المهدي فجهز عليهم جنوده كما أرسل السيد العلامة عبد القادر بن أحمد إلى الشرف للاطلاع على حقيقة الأحوال ولمعرفة أمر الساحر المذكور وإرشاد الناس وتحذيرهم منه، ثم خرجت إلى الساحر قوة كبيرة من قبائل قحطان من عسير وقاموا بنصرتهم أولاً ثم تآمروا على قتله فقتله واحد منهم وأرسلوا برأسه إلى الإمام المهدي .

وفي سنة سبع وستين ومائة وألف^(٢) توفي المولى محمد بن اسحق بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم وكان من كبار أهل العلم والأدب وله ديوان شعر مشهور ومن لطيف ذلك البيتان المشهوران في القول بالموجب وهما:

رَأَيْتَ الزَّمَامَ فَقَلَّتْ المَرَامُ تَأْتَى سَيْنَقَادَ هَذَا الأَبِي

(١) [١٧٥٠م.] . (٢) [١٧٥٣م.] .

فقلت به أنت تنقاد لي وتم الكلام ولم تكذب

وقد شرحهما المولى العلامة عبد القادر بن أحمد في رسالة سماها «دُرر النظام ببتي الزُمام» وذكر ما في البيتين من النكات البيانية والبديعية وقد خلف أولاداً نجباء منهم السيد العلامة إسماعيل بن محمد مؤلف كتاب «الفواصل» في أصول الفقه ومنهم أحمد بن محمد وإبراهيم بن محمد . وقد ازدان القرن الثاني عشر وما بعده بالعلماء والأدباء من آل إسحق وقد ألم مؤلف كتاب «نفحات العنبر» بذكر الكثيرين منهم .

وفي سنة ١١٦٩^(١) سار السيد العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر ابن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين إلى جبل برط مغاضباً للمهدي عباس لما أحسَّ بالتبعة من أجل الديون التي لزمته أيام مهاجرته بمكة وكان يظن أن المهدي يقضي ذلك عنه من بيت مال المسلمين لأنه أنفق الأموال في وجوه البر فلم يفعل وكتب إلى المهدي هذه الأبيات الحماسية .

ض كذا نسل شدقم في العيس
جميع الدنا بلا تلبيس
أنصر الحق بالكماة الشؤس
وأزيد الأرضين أرض رؤوس
يصبحوا مثل طسم أو كجديس
د إذ اينعت بيوم وطيس
مثل يومي حليلة والبسوس
وجدودي سادات كل رئيس
سمرهم عن عرينهم والخيس
بالكسر للقنا في الرؤوس
ظلم الظلم لا بحيس الحيس

إن نسل الجدیل قد ملأ الأر
فعلام المقام والظلم قد عم
ثكلتني أم الفضائل إن لم
اجعل السبع بالقتام ثمانا
بشعوب تفني شعوباً إلى أن
فكأن بالرووس قد آن أن تحص
يوم حرب ينسى له كل يوم
فهي عادات طارفي وتليدي
وبنيهم أسد الوغى من كفتهم
المقيمي قناة دين رسول الله
بصباح الصفاح ينزاح عنها

(١) [١٧٥٥م.]

ثم جنح إلى المسألة وأخيراً طلبه المهدي وأكرمه وتصدر للإفتاء والتدريس ونشر السنة وكان إمام عصره في العلوم.

وفي سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف^(١) خرجت طائفة كبيرة من برط من قبائل ذي غيلان بقصد السلب ونهب أموال الرعية باليمن الأسفل، ولما وصلت إلى بلاد جهران في الجنوب من مدينة صنعاء وعلى نحو مرحلة منها اهتم الخليفة الإمام المهدي العباس بالأمر وجهاز جيشاً بقيادة الأمير الماس المهدي لمحاربتها وأدركها في محل المدارة من جهران فنكل بأفرادها وقتل منهم جماعة وأسر جماعة أخرى من رؤسائها وقطع نحو ستين رأساً من رؤساء قتلاهم ووصل بها إلى صنعاء بعد صلاة الجمعة، فكان ذلك نصراً للدين وردعاً للباغين والمفسدين وقد قال السيد البدر محمد بن إسماعيل الأمير بعد أن قص هذه الحادثة في بعض مجموعاته: وكنت قلت هذه الأبيات تهنئة للإمام لعلمي بأنه جهاد في سبيل الله باتفاق الأنام:

هل أهنيك أم أهني المعالي	أم أهني أيامنا والليالي
أم أهني الأكوان فهي جميعا	في سرور ولذة واختيال
شمس نصر قد أطلق الله في أف	ق المعالي فنورها متلالي
الإمام العظيم ذي الأمر والنهي	قرين الإسعاد والإقبال
من بنى حصن مجده بسيف	وخيل وبالرمح العوالي
وتسامى لنيل ما لم ينله	غيره قط في القرون الخوالي
برط ما أتى بها من قتيل	أو أسير في عمرنا المتوالي
حسبوا أن مجدهم سُور ياجو	ج وماجوج ماله من زوال
فأتاه الإمام بالماس حتى	خرق السور فهو مثل الرمال
إنما الماس خاتم في يد الملك	وسيف عند التحام القتال
سخر الله للإمام أناساً	يصدمون الأبطال بالأبطال
وإذا سخر إليه سعيدياً	لسعيد ينال أعلى منال

(١) [١٧٥٨ م].

بالذي لا يمر يوماً ببال
 تون أسرى يمشون في الأغلال
 حملوها على ظهور الجبال
 وكم أيتموا من الأطفال
 واستباحوا النفوس بالأموال
 بقبيح الأفعال والأعمال
 ولهم جنة من الإمهال
 مال عنهم لما طغوا في الفعال
 يطيل الإمهال لا الأهمال
 بخضوع وذلة وابتهاال
 من عذاب وذلة ووبال
 من إلهي ذي العزة المتعالي
 ذلة بعد هذه في نكال
 تعالي فاشكره في كل حال
 وسلام وآله خير آل

هكذا هكذا السعادة تأتي
 من يظن الأسود من برط يأ
 ورؤوس الرؤوس طي شبيك
 كم أباحوا من كل ما حرم الله
 كم وكم من محارم هتكوها
 ولهم يعبثون بالناس دهرأ
 هي عندي ستون عاماً تباعأ
 هتك الله بعد ذا جنة الامه
 هكذا عادة الإله على الخلق
 فإذا لم يكن رجوع إليه
 جرعتهم يد المقادير كاسأ
 فأرى الذل قد تدلى عليهم
 فأذقهم كاس الحام وزدهم
 ولك النصر قد توالى من الله
 وعلى المصطفى تدوم صلاة

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف^(١) سول الشيطان للقضاة من بني العنسي
 الساكنين بجبل برط أن يكتبوا إلى العلماء بحوث وكوكبان وذمار وغيرها كتباً
 ورسائل ساقطة تدل على جهلهم وغبائهم وطيش أحلامهم وطلبوا من المرسل
 إليهم الانضمام إلى حزبهم وحرصوهم على الخروج على الدولة القاسمية لأن
 أهل صنعاء أصبحوا يخالفون مذهب أهل البيت ويغيرون فيه بما أدخلوه عليه من
 البدع، وقالوا في هذه الرسائل إن السيد محمد بن إسماعيل الأمير هو الذي غير
 مذهب أهل البيت حيث أخذ بعض أتباعه يرفعون أيديهم ويضمونها في الصلاة
 كما طلبوا إخراجه من صنعاء فرد عليهم علماء حوث وكوكبان وذمار وأوضحوا
 لهم سفه عقولهم وأنهم مخطئون فيما ذهبوا إليه وفيما اعتقدوا أنه بدعة من ضم

(١) [١٧٦٨ م].

الأيدي ورفعها والتأمين، وقالوا لهم إن ذلك هو مذهب كثير من علماء أهل البيت ومنهم الإمام زيد بن علي وحفيده الإمام أحمد بن عيسى بن زيد وغيرهما وأكدوا لهم أن ذلك ثابت من السنة النبوية وأن السيد محمد بن إسماعيل الأمير مجتهد وكل مجتهد مصيب ولما بلغ السيد محمد بن إسماعيل الأمير خبرهم رد عليهم بقصيدة طنانة أبطل فيها مزاعمهم وذكر فيها مشايخه وإصلاحاته الدينية وهذا مطلعها:

بمحمد جزيل سرمدني مؤيد
 على أحمد المختار والآل عن يد
 ويأتيك بالأخبار من لم تزود
 يُسودُّ منه وجه كل مُسودِّ
 يقول ومن ذا ابن الأمير محمد
 بها يهتدي من شاء ربي ويقتدي
 إلى حسن سبط الرسول محمد
 وهذا لعمرى دين كل مُوحِّد
 ورثنا العلا عن كل عال مُجدِّ
 البراق سرى ليلاً إلى خير مقعد
 عماد الهدى حتف على كل معتدي
 وصب دم الأعداء في كل فدِّد
 وأهلك فيها كل باغ ومفسد
 وأخرب فيه كل قصر مشيد
 من الآل واسأل كل هادٍ ومهتدي
 ومن في ظفار فاز في خير مشهد
 جميع الورى ما بين مفتٍ ومقتدي
 وزواره فيه تروح وتفتدي

بحمدك يا رب الخلائق أبتدي
 وشكر كثير للإله مصلياً
 رأيت كتاباً فيه كل عجيبة
 وسودُّ فيه كاتبوه مقالة
 جهول بأولاد البتول وحيدر
 أنا الشمس في جو السماء منيرة
 أنا هاشمي فاطمي ونسبتي
 ومذهبي التوحيد والعدل لا سوى
 فنحن بني الزهراء وأبناء حيدر
 بجدي خير الرسل أحمد من به
 ووالدي المولى الأمير ابن حمزة
 إمام جهاد دوخ الأرض كلها
 وقد فتحت صنعاء بأسياف جدنا
 سل المهجَم المعروف من ذا أباحه
 ومع صنوه المنصور أفضل قائم
 إمام الهدى عبد الإله بن حمزة
 هو الجبل البحر الذي بعلمومه
 وفي سفح كحلانٍ غدا قبر جدنا

أولئك آبائي إذا كنت جاهلاً
ورثناهم علماً وزهداً وسؤدداً
ورثت علوم الآل طراً وبعدها
ودرّست في العلمين أعلام عصرنا

ومنها قوله :

وألفت في كل العلوم مؤلفاً
وسارت مسير الشمس في كل بلدة

ومنها أيضاً :

وأصلحت ما بين الأئمة ما جرى
ثلاثة إصلاح ورابعها الذي
رجوت بها لطف الإله ورحمة
ولم أرد الدنيا الدنية أو أرد
ولا قُطْعَةً أقطعها أو ولاية
ولا كيلة لي من زكاة ولم أذق

ونحن بنوهم سيّداً بعد سيد
وسل من تشا يا جاهلاً أصل مُحْتَدِي
حفظت بحمد الله سنة أحمد
فكل تلاميذي فسّل وتَنَشَّد

به يهتدي من شاء ربي ويقتدي
ويجهل هذا كل فذم مُبَلَّد

واطفأت ناراً شَبَّها كل مفسد
جرى بين مولانا الإمام وأحمد
أفوز بها في يوم حشري في غد
عمارة قصر في أزال مُشَيَّد
كما هو دأب الناس في كل مورد
ها حبة يوماً ولا لمست يدي

وهي قصيدة طويلة جيدة قالها ناظمها وهو في عقد التسعين من عمره . وفي شعبان من هذه السنة كانت وفاته رضي الله عنه بمدينة صنعاء ودفن غربي منارة المدرسة وكان مولده في ليلة الجمعة لخمس عشرة خلت من جمادي الآخرة سنة ألف وتسع وتسعين^(١) بمدينة كحلان تاج الدين ، ثم انتقل إلى صنعاء لطلب العلم وأخذ عن علمائها وفاق الأقران بل الشيوخ وألف المؤلفات النافعة التي من أهمها مؤلفه «سبل السلام شرح بلوغ المرام» الذي كانت له شهرة عظيمة والذي سار مسير الشمس كما قال مؤلفه في قصيدته السالفة الذكر وقد أعيد طبعه مرات بمصر كما طبع أيضاً في مدينة حيدر أباد وله رسائل وأجوبة كثيرة لا حصر لها وله ديوان شعر مشهور وقد أنجب أولاداً علماء وأدباء هم إبراهيم وعبد الله وقاسم .

(١) [١٦٨٧ م .]

الإمام المنصور بالله علي بن المهدي

وفي رجب سنة تسع وثمانين ومائة وألف^(١) توفي الإمام المهدي لدين الله العباس عن تسع وخمسين عاماً بمدينة صنعاء ودفن بجوار مسجد القبة التي عمرها بمدينة صنعاء وكان هذا الإمام رجلاً ذكياً فطناً يعرف كيف يختار عماله ويدقق في البحث عن سيرتهم وأحوالهم، كما كان حسن التدبير عالي الهمة محباً للخير ميالاً إلى الأدباء وأهل العلم مطلعاً على أحوال الرعية وكانت له هيبة في صدور الخاصة وترك أثراً كثيرة منها إخراج النهر الذي يدخل صنعاء المشهور باسم الغيل الأسود وكان مطموراً من عهد بعيد كما أنه عمر بمدينة صنعاء مساجد مشهورة وأمر بحفر بركة عظيمة بمحل العر من بلاد الحيمة وبركة أخرى في سوق حجة وغير ذلك. وقد قام بعده ابنه علي بن المهدي العباس الذي تلقب بالمنصور وبايعه العلماء والأعيان وقد أعطى الجنود أموالاً كثيرة وجهاز في أيام حكمه جيشاً كبيراً أرسله لمحاربة أهل الفساد في خولان والحداد ودك حصونهم كما ناط كثيراً من الأعمال الشرعية والدولية بقاضي القضاة شيخ الإسلام يحيى ابن صالح السُّحولي وكان هذا القاضي من أفاضل الرجال عظيم الحفظ كيساً حسن السياسة تولى منصب القضاء الأكبر أيام المهدي العباس ثم عزل وأعادته إلى منصبه ولده المنصور بالله وتوفي سنة تسع ومائتين وألف^(٢) بصنعاء ونصب الإمام مكانه القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني فقام بأعمال القضاء الأكبر وغيره أحسن قيام.

وفي محرم سنة أربع عشرة ومائتين وألف^(٣) وصل إلى الإمام المنصور «القبطان ولسون الإنجليزي» فأنزله الإمام بدار الضيافة ببيير العزب، وكان السبب في مجيئه عند الإمام أن فرنسا عندما دخلت مصر في السنة الأولى بقيادة «الجنرال نابليون بوناپرت» طمع الإنجليز في سواحل اليمن ولكن لم يتم لهم ما أرادوا ومع ذلك فقد وضعوا يدهم في ذلك التاريخ على جزيرة مَيُون المسماة بتريم في البحر

(١) [١٧٧٥ م]. (٢) [١٧٩٤ م]. (٣) [١٧٩٩ م].

الأحمر في مضيق باب المنذب والتي تقسم البحر إلى نصفين .

إمارة الشريف حمود بن محمد بتهامة

وفي سنة خمس عشرة ومائتين وألف^(١) تقلص ظل الدولة القاسمية من تهامة بدخول السيد أحمد الفلّقي من أهل مدينة صبيا في مذهب أهل نجد واستمراره على الدعوة بين أهل محله بوادي بيش من السادة الجعافرة في نبد عقيدتهم فيما يختص بتعظيم القبور، وكانت بينه وبين أمير مدينة صبيا الشريف منصور بن ناصر ابن محمد بن أحمد بن خيرات ضغائن وحروب ثم تفاقم الشر فسار الفلّقي إلى الدرعية واستنجد بالملك عبد العزيز بن محمد بن سعود وعاد من الدرعية بجيش كبير العدد وأخذ في بث الدعاية بين الناس في نجد، فولى الأشراف عليهم الشريف الماجد حمود بن محمد ووقعت بينه وبين أمراء نجد معارك ووقائع عظيمة وكانت الغلبة في أول الأمر للنجود ورئيسهم أبو نُقْطَة عبد الوهاب بن عامر الرُّفَيْدي واستولى أبو نقطة على أبي عريش سنة ١٢١٧^(٢) واستسلم الشريف حمود للنجود ثم خرج من جهتهم على البلاد الأمامية واستولى على اللّحيّة والحُدَيْدَة وزَبِيد وحيّس وما يرجع إلى هذه المدن . وكانت ولاية الأشراف في المخلاف السليماني مستفادة من أئمة اليمن ثم فسد الأمر بين الشريف حمود والنجود وتقدم عليه أبو نُقْطَة عبد الوهاب بن عامر في جيش كثيف من نجد وعسير وجمع الشريف نحو سبعة عشر ألفاً من يام وبكيل وتهامة وكانت بين الفريقين ملحمة عظيمة قتل فيها أبو نقطة عبد الوهاب بن عامر سنة ١٢٢٤^(٣) وكان الشريف حمود مشهوراً بالشجاعة والكرم ومدحه القاضي البليغ عبد الرحمن بن يحيى الأنسي بقصيدة مستهلها :

لعمرك ما الليث الذي هؤلوا به ولكنما الليث الهُصُور حمود

وقد استبد بالتولية على تهامة وجهز عليه الإمام المنصور جيشاً والتقت

الطائفتان في مختارة من تهامة وانهمز جيش المنصور ولم ينجح .

(١) [١٨٠٠ م] . (٢) [١٨٠٢ م] . (٣) [١٨٠٩ م] .

وفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف^(١) وقع خلاف بين المولى سيف الخلافة أحمد ابن الإمام وبين وزير والده الفقيه حسن بن حسن عثمان العُلُفي حتى سرى الخلاف بعد ذلك بين الإمام المنصور وولده، وقد سعى في الصلح بينهما القاضي شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني. وفي سنة ثلاث وعشرين^(٢) خرج القاضي عبد الله بن حسن العنسي البرطي في طائفة من قبائل برط ونزلوا في وادي ضهر وأخذوا يتخطفون المسافرين ويقطعون الطرق وكان السبب في ذلك أن الإمام المنصور أمر بقتل ولد القاضي عبد الله بن حسن البرطي وجماعة من أصحابه لإحداثهم فتنة في دار الخلافة وجنابتهم على وزيره الفقيه حسن ابن حسن عثمان، وقد ذكر هذا الحادث مفصلاً في «درر نحور الحور العين في سيرة الإمام المنصور وأعلام دولته» ولما شعر الناس بالضيق بسبب هذا الحصار شمر سيف الخلافة أحمد بن المنصور لفك الحصار عن المدينة وقبض على وزير والده وبعض أقاربه وأودعهم الحبس وأخذ يكاتب القبائل ويعددهم الوعود ويمنيهم الأمانى ففتحوا عن الحصار وقام بأمر الدولة سيف الخلافة أحمد بدون أن يغير الخطبة والسكة وإنما كان لوالده بمثابة الوزير الناصح وكان ذلك بناء على مشورة جماعة من علماء عصره.

الإمام المتوكل على الله أحمد

وفي سنة أربع وعشرين ومائتين^(٣) توفي الإمام المنصور بالله علي بن المهدي العباس بصنعاء ودفن في بستان المسك بباب السَّبْحَة وله آثار حسنة، منها عمارة جامع قرية القابل ومسجد المحامد ومسجد البهمة ببيير العزب وتوسيعه مسجد الطواشي ومسجد أزدمر باشا بصنعاء، كما عمر أيضاً كثيراً من الدور والقصور وكان سمحاً سخياً وخلف أولاداً منهم سيف الخلافة أحمد الذي دعا بعد وفاة والده وبايعه العلماء والأعيان وتلقب بالمتوكل على الله وكاتب الشريف حمود ابن محمد وعقد معه صلحاً يقضى بإرجاع بعض البلاد التهامية.

وفي سنة خمس وعشرين^(٤) خرج المتوكل على اليمانيّتين من حولان لفتحها

(١) [١٨٠٧ م]. (٢) [١٨٠٨ م]. (٣) [١٨٠٩ م]. (٤) [١٨١٠ م].

الطريق لسالم شدّيق وبني ظبيان حتى نهبوا وزيره قبل الدعوة الفقيه عثمان فارح
فسلموا له وأظهروا الخضوع ونفذ إلى الحدا وأقام في زراحة وضبط الشائرين
القوسي والبختي وأمن الطريق، ثم سار إلى صوران وقبض على الأشرار وأمر بقتل
ناصر وازع الذي كان يعيث في الأرض فساداً وسار بعد ذلك إلى ذمار ورداع
وحارب أهل قيفة وقبض على أشرارهم.

وفي سنة سبع وعشرين^(١) أرسل المتوكل قبائل بكيل إلى تهامة فوصلوا إلى
مختارة التي عمرها الشريف حمود وتعاهدوا على رد تهامة للمتوكل ثم قبضوا من
الشريف حمود أموالاً وعادوا إلى ديارهم.

وفي سنة ثمان وعشرين^(٢) توفي الملك سعود بن عبد العزيز. وفي سنة تسع
وعشرين سار المتوكل إلى كوكبان وأراد محاصرته فنزل آل شرف الدين على حكمه
إلى شبام وسار بهم إلى صنعاء.

وفي سنة ثلاثين^(٣) وصلت إلى الإمام رسائل وكتب من سلطان آل عثمان
السلطان محمود ومن محمد علي باشا والي مصر ومعها بعض الهدايا العجيبة التي
كان من بينها فيل كبير، كان يعرض مع الخيل ويطوف به السائس في الأسواق
وكان المتوكل قد أرسل للسلطان محمود والباشا محمد علي هدايا من العقيق
وطلب النجدة لإرجاع تهامة وقد وصلت النجدة في أيام ولده المهدي كما يأتي.

الإمام المهدي عبد الله

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف^(٤) توفي الإمام المتوكل على الله أحمد
ابن المنصور وكان مولده في محرم من سنة سبعين ومائة وألف^(٥) وكان على جانب
عظيم من الذكاء والفطنة، كما كانت له خبرة عظيمة بأحوال الخاصة والعامة وله
يد بيضاء في تأمين الطرق وقد قام بعده ولده عبد الله بن المتوكل وتلقب بالمهدي
لدين الله فبايعه العلماء والرؤساء وأعيان البلاد وقد وزع الأموال على الفقراء
والأرامل والمعسرين وكسا الجنود وكانت أيامه أيام راحة ورخاء أقيمت فيها

(١) [١٨١٢ م.] - (٢) [١٨١٣ م.] - (٣) [١٨١٤ م.] - (٤) [١٨١٥ م.] - (٥) [١٧٥٦ م.]

الشرية في البلاد عدة سنين . وكان باسلاً مقداماً غزا قبائل أرْحَب في بلادهم وأسر أعيانهم وأتى بهم مكبلين بالأغلال عندما اعتدوا على الطرق . وكذلك سار إلى حراز لإخراج قبائل يام من المحلات التي دخلوها ونزل إلى اليمن الأسفل للطواف بالبلاد وأهدر قبائل ذي غَيْلان بصنعاء وقتل رئيسها النقيب علي ابن عبدالله الشايف، وذلك عندما خالفوا أوامره وامتنعوا من نزول تهامة بعد أن طلبهم إلى صنعاء وأعطاهم مقرراتهم . وكان قد عزم على استرجاع تهامة .

وفي سنة ثلاث وثلاثين^(١) توفي الشريف الماجد حمود بن محمد صاحب أبي عريش وقام بالإمارة بعده ابنه الشريف أحمد بن حمود وفي هذه السنة أيضاً خرج المهدي إلى كوكبان وأقام بشبام وطلعت العساكر إلى الضُّلع، وعندما امتنع أشرف كوكبان عن مواجهته أمر بالزحف على كوكبان، ولكن عندما ظهر له أنه لا موجب لذلك صالحهم وعاد إلى صنعاء وفي هذه السنة أيضاً تآلت قبائل بكيل ومن انضم إليها وأمروا عليهم النقيب حسين بن عبد الله الشايف وخرجوا من بلادهم قاصدين صنعاء لمحو العار الذي لحقهم فحصن الإمام القصر والروضة وخرجت الجنود للقائهم في الطريق ولكنهم خالفوا الطريق التي سلكها رجال المهدي وقصدوا بير العزب فعاثوا فيها فساداً واستولوا على كل ما وجدوه بها وسفكوا الدماء وهتكوا الأعراض ثم تمّ الصلح بعد ذلك على خروجهم من بير العزب وعادوا إلى بلادهم ، ولقد كان ما أخذوه سبباً في هلاكهم وضياع كل ما جمعوه من قديم الزمان إذ لم تمض عليهم أيام حتى أصيبوا بقحط شديد .

وفي سنة أربع وثلاثين^(٢) خرج إلى تهامة خليل باشا موفداً من قبل عزيز مصر محمد علي باشا وبمجرد وصوله قبض على الشريف أحمد بن حمود وأرسله إلى مصر وأعاد تهامة إلى المهدي عبد الله بن المتوكل وسلمت جميع البنادر إلى عمّاله وبهذا قويت شوكة الدولة القاسمية وتولى الشريف علي بن حيدر صاحب أبي عريش على شطر من تهامة الشامية من قبل المهدي .

(١) [١٨١٧ م .] (٢) [١٨١٨ م .]

الإمام الهادي أحمد بن علي السراجي

وفي سنة سبع وأربعين^(١) دعا الإمام الهادي أحمد بن علي بن حسين بن علي ابن محمد بن علي بن عامر بن الحسن بن علي بن صالح بن أحمد بن يحيى ابن داوود بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن الإمام يحيى بن محمد السراجي سالف الذكر والتفت حوله طائفة من أهل العلم كما أجابت دعوته بعض القبائل وكان السبب في قيامه بالدعوة إلى نفسه ما ظهر من تحبط المهدي في السيرة وقتله الشيخ العلامة محمد صالح السماوي عندما ندد بحكومته وانتقد بعض تصرفاتها ولكن لم يتم أمر الهادي وتفرقت القبائل التي كانت حول صنعاء عندما أرسلت الأموال لرؤسائها وعاد العلماء إلى صنعاء.

وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف^(٢) زحف على تهامة تركي بلماز بالموحدة والزاي وكان أميراً من أمراء الترك بالحجاز فأثار أهلها وتابعته طائفة من الأتراك الذين خرج بهم إلى تهامة وتغلب عليها، وبقي بها أياماً حتى زحف عليه الأمير علي بن مجتل بقبائل عسير وحاصره بالمخا كما أرسل محمد علي باشا قوة حاصرته من البحر حتى اضطر إلى التسلل منها هو وبعض أصحابه على ظهور بعض القوارب إلى بلاد الهند وعاد علي بن مجتل إلى عسير ومات بها فخلفه علي إمارة عسير عايض بن مرعي.

وفي سنة خمسين ومائتين وألف^(٣) توفي شيخ الإسلام القاضي العلامة محمد ابن علي الشوكاني صاحب المؤلفات العظيمة التي منها «نيل الأوطار» و«فتح القدير» وغيرهما، وكان مولده في شهر ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف^(٤) وقد كان مفخرة من مفاخر حكومة اليمن التي اعترت به وبعلمه وفضله وتشهد مؤلفاته على تحقيقه وتضلعه في العلوم والمعارف.

الإمام المنصور بالله علي بن المهدي

وفي سنة إحدى وخمسين ومائتين^(٥) توفي الإمام المهدي لدين الله عبد الله

(١) [١٨٣١ م]. (٢) [١٨٣٢ م]. (٣) [١٨٣٤ م]. (٤) [١٧٥٩ م]. (٥) [١٨٣٥ م].

ابن المتوكل وقام بعده ابنه علي بن المهدي الذي تلقب بالمنصور بالله وكان أقل كفاية وحزماً من والده الذي يمكن اعتباره آخر أئمة الدولة القاسمية أهل الصولة والرياسة الكاملة. إذ إنه بعد وفاته وقيام ولده انتشرت الفوضى في البلاد وأخذت الأمور تسير من سيء إلى أسوأ، وفي أول عهده نزل بالحديدة إبراهيم باشا على رأس طائفة من الأتراك واستولى على تهامة وحكمها باسم عزيز مصر محمد علي باشا وقد امتد نفوذ إبراهيم باشا في البلاد حتى شمل بلاد تعز.

الإمام الناصر لدين الله عبد الله بن الحسن

وفي سنة اثنتين وخمسين^(١) قام الإمام الناصر لدين الله عبد الله بن الحسن ابن أحمد بن المهدي لدين الله العباس فبايعته بعض القبائل وسرعان ما عظم أمره وقبض على المنصور علي بن المهدي وأودعه السجن وبذل كل ما استطاعه من جهد في إزالة الفساد، وكان يعظ الناس ويتولى الخطابة بنفسه والإمامة في صلاة الجمعة وكان شديداً على أهل اللهو والفساد لا تأخذه في الحق لومة لائم. وفي سنة ثلاث وخمسين^(٢) نزل إلى اليمن الأسفل وحاول إخراج ذي غيلان من الحصون التي تحتلها ولكنه لم يتمكن من ذلك وعاد إلى صنعاء.

احتلال الإنكليز عدن

وفي سنة خمس وخمسين^(٣) احتل الإنكليز مدينة عدن بعد أن تدخلوا أولاً في سنة خمس وأربعين^(٤) ونزلوا فيه بحجة إنزال الفحم إلى صيرة لتموين السفن الهندية ثم تعللوا بانكسار بعض سفنهم في خليج عدن ونهب أهل عدن لها، ثم مدوا شبكة حمايتهم على النواحي التسع^(٥) المجاورة لعدن ولم يقفوا عند هذا الحد بل إن كل قطعة تستدعي ما وراءها كما هو دأب الاستعمار البريطاني.

وفي سنة ست وخمسين^(٦) قتل الإمام الناصر بوادي ضهر علي يد جماعة من قبائل

(١) [١٨٣٦ م]. (٢) [١٨٣٧ م]. (٣) [١٨٣٩ م]. (٤) [١٨٢٩ م].

(٥) وهي لحج، أبين، الحواشب، الصبيحة، القطيب، الضالع، يافع العليا والسفلى، العوالق حضرموت.

(٦) [١٨٤٠ م].

همدان ويام كمنت له بالقرب من دار الحجر بوادي ضهر عند خروجه منها في طريقه إلى صنعاء وأطلقوا عليه وعلى أصحابه الذين كانوا معه رصاص بنادقهم فأصابته بعض مقذوفاتهم وعاد جريحاً إلى دار الحجر ولكن جماعة من هؤلاء تسلقوا الدار وقتلوه هو وجماعة من أصحابه، منهم القاضي العلامة إسماعيل ابن حسين جَعْمَان وفرّ بعض أصحابه إلى صنعاء وسار البعض الآخر إلى بلاد أرحب وألبوا القبائل على القتلة للأخذ بالثأر وكان ممن ساروا إلى بلاد أرحب السيد الحُلاجِل يحيى بن محمد حميد الدين جد مولانا الإمام الناصر لدين الله أحمد، كما انضمت إلى قبائل أرحب جماعة من خولان ونهم وحاشد الذين شنوا الغارة على همدان وقتلوا جماعة من رجالها.

الإمام الهادي محمد بن المتوكل أحمد

وفي هذه السنة قام بعد استشهاد الإمام الناصر الإمام الهادي محمد بن المتوكل على الله أحمد بن المنصور وكان في حبس الناصر مع ابن أخيه علي بن المهدي.

فتنة الفقيه سعيد بن صالح ياسين العنسي الصوفي

وفي هذه الأيام نجم باليمن الأسفل الفقيه سعيد بن صالح ياسين العنسي الصوفي من متصوفة بلد شار وتحصن بالذُنُوة من بلاد إب وما زال حاله ينمو حتى استطاع أن يخرج قبائل ذي غيلان من الحصون، وكان يعمل الأوفاق والطلاسم وضرب السكة باسمه من الفضة الخالصة وتكنى بإمام الشرع المطهر المهدي المنتظر ونصب الولاية على بعض البلاد اليمنية وجهاز الأجناد من أهل المشرق وغيرهم لقتال الهادي محمد بن المتوكل وألقوا عليه الحصار بمدينة يريم، ثم كانت الكرة عليهم وانهزموا هزيمة فاضحة وتوالت الهزائم على أصحاب الفقيه سعيد حتى حاصره الهادي بحصن الذُنُوة ثم كان القبض عليه والاستيلاء على الحصن وكان الحكم عليه بالإعدام فضربت عنقه بمدينة إب في سنة ١٢٥٧^(١) وعاد الهادي من بلاد إب وطلع جبل ضوران وحصن الدامغ وهنالك أمر بضرب عنق النقيب

(١) [١٨٤١ م].

حسين بن سعيد أبو حليقة من رؤساء قبائل خولان وكان داعية للفساد ثم سار إلى صنعاء بعد إصلاح كثير من البلاد. وفي ذلك يقول القاضي البليغ أحمد ابن لطف الباري الزبيري الصنعاني هذه القصيدة:

هذا هو الشرف الرفيع الأعظم
هذا هو المجد الذي من دونه
فلقد تكاملت السعادة عن يدٍ
وبدت شمس النصر من أفق العلا
فليهن أركان الخلافة إنه
وأعادها بكراً وعاد جماها
فيه غدا حرم الخلافة آمناً
وليهن صنعاً عوده فلقد غدت
وتَهَنَّ يا مولي الأنام سعادة
فلقد بنيت بحد سيفك مَعْقِلاً
وهدمت ما عَمَرَ الشقي بسحره
وأذقتهم كأس الختوف فكلهم
وبعثت نحو النار كل معاند
أصلحتها بالسيف بعد فسادها
ونشرت ثوب العدل في ساحاتها
وختمتها بالدامغ الحصن الذي
ودمغت أدمغة العدا بسعوده
فليهنك الفخر الذي ما ناله
مَلِكٌ أضاء العدل في عرصاته
هذي لعمرى معجزات محمدٍ
وإليك يا شمس الملوك قصيدةً

والفخر والحسب الصميم الأفخم
ضربت سرادقها عليها الأنجم
وتنبَّهت منها العيون النُّوم
فانجاب معترك الفساد المظلم
قد شادها الهادي الإمام الأعظم
غَضًّا وقد كادت تشيب وتمهرم
وعلى سواه من الأنام مُحَرَّم
تختال من فرح به وتبَسِّم
تسمو على هام السماك وتعظم
للملك لا يَبْلَى ولا يتهدَّم
ونقضت ما عقد البغاة وأبرموا
خضعوا لأمرك صاغرين وسلموا
حتى لقد شكرت نَدَاك جهنم
والسيف بُرَّةً للفساد ومَرَّهم
فالآن ليس بسوحها مُتَظَلِّم
عنه تقاعست الملوك وأحجموا
فالنار في أحشائهم تتضرم
مَلِكٌ ولا الإسكندر المتقدم
أمراسه بعري النبوءة تعصم
ظهرت فضوء شمسها لا يكتم
شاب الوليد^(١) لها وأذعن مُسَلِّم

(١) الوليد هو البحترى ومسلم هو ابن الوليد وكلاهما شاعر مشهور.

وفي هذه السنة كفت يد محمد علي باشا والي مصر عن اليمن والحجاز على أثر الوقائع التي حدثت بينه وبين الدولة العثمانية وقد توسطت الدول الأوروبية وكان من نتيجة توسطها منح محمد علي باشا لقب الخديوي ويكون له ولورثته من بعده ولاية مصر، وقد ناظ السلطان عبد المجيد بن محمود أمور تهامة بالشريف الحسين بن علي بن حيدر.

وفي سنة تسع وخمسين ومائتين وألف^(١) توفي الإمام الهادي محمد بن المتوكل.

الإمام المتوكل محمد بن يحيى

بعد وفاة الهادي نصب رجال الدولة إماماً على اليمن علي بن المهدي الذي تلقب بالمهدي وفي سنة ستين^(٢) فتح الشريف الحسين بن علي بن حيدر بلاد تعز وفي خلال ذلك وصل إليه محمد بن يحيى بن المنصور بالله علي بن المهدي العباس بعد عودته من مصر. وكان قد أقام في تهامة مع والده أيام المهدي عبد الله ابن المتوكل ثم سافر إلى مصر ليطلب من محمد علي باشا المعونة على تملك اليمن ولكنه لم ينجح فيما أراد، وعند عودته من مصر عرج على الشريف الحسين بن علي ابن حيدر فمكثه من الولاية على بلاد ريمة التي تقدم منها إلى بلاد الجبال حتى وصل إلى ضوران حيث دعا لنفسه وتلقب بالمتوكل على الله فخرج علي بن المهدي من صنعاء لقتاله على رأس جيش كبير وقد التقى الجيشان بقرية النقيل بالقرب من جهران فانهمز أصحاب علي بن المهدي وسلم الأمر للمتوكل ودخلا معاً مدينة صنعاء، وكان بعض أهل الفساد قد تغلب على حصن إريان من بلاد يرم فسار إليهم المتوكل وحاربهم واستولى على الحصن وقال السيد البليغ محسن ابن عبد الكريم بن اسحاق يغريه بالتقدم على بلاد وصاب على أثر ذلك:

أمن بعد إريانٍ يعزُّ وُصابٌ ويحميه عن سوء العقاب عُقاب
لقد كان في إريان للناس عبرة تخاف دواهي شرها وتُهاب
محل بأكناف السحاب معلق من الشم لا يرقى إليه غراب

(١) [١٨٤٣ م.] (٢) [١٨٤٤ م.]

أحاط به جيش أجش مؤيدُ
فأمطرهم من بأسه ثوب عارض
صواعقه صوت المدافع إن رمت
وإن أمير المؤمنين وفعله
فما هو إلا رحمة لوليه
فلا برحت أرماحه وسيوفه
ولا برحت يمناه تقذف بالندى
بعزم أمير المؤمنين مهاب
هَمَى برصاص ما عليه حجاب
فكل بناء عندهن خراب
لكالدهر لا يلقي عليه عتاب
وما هو إلا للعدو عقاب
لها من دمء القاسطين خضاب
كما جاد بالدر النفيس عُباب

وفي سنة أربع وستين^(١) وقع خلاف بين المتوكل محمد بن يحيى والشريف الحسين ابن علي بن حيدر الذي طلب إليه المتوكل أن يرجع إليه بعض البنادر ولكن الشريف لم يقبل وجهاز كل منهما جيشه واجتمع الجيشان حول قرية القَطِيعِ بتهامة، وبعد معركة عنيفة انهزم أصحاب الشريف ووقع هو أسيراً بين أيدي أصحاب المتوكل ونهبت متاجر القطيع ثم خرجت قبائل يام لنصرة الشريف وخلصوه من رجال المتوكل ودخلوا مدينة زبيد بعد أن هزموا المتوكل وقد قتل في خلال ذلك القاضي العلامة محمد بن علي العَمْراني الذي كان مقيماً بزبيد وعاد المتوكل إلى صنعاء وكان عند مروره بمدينة ذمار قد أمر بقتل النقيب أحمد بن صالح ثوابه من أكابر ذي غيلان أهل جبل برط وكان قد تمادى في عصيانه وقال في ذلك القاضي البليغ أحمد بن لطف الباري الزبيري أبياتاً منها:

رفع الحقُّ شامخات قبابه
ومحا الله آية الجور لما
وهوى البغي بعد طول تما
وانجلى عثير الضلالة لما
وقضى الله أمره في ذوي الزيب
وتحلت قشوره عن لُبابه
زال عن شمسهِ كثيف سحابه
ديه صريعاً وانزاح لمع سرابه
شهر الملك سيفه من قرابه
غ وأمضى عقابه في ثوابه
وهي أكثر من هذا.

وكان من أنصار المتوكل في غزوته إلى تهامة الأمير حسين بن المتوكل أحمد بن المنصور

(١) [١٨٤٧م].

وقد دعا إلى نفسه في بعض الأيام وتلقب بالهادي .

الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم

وفي هذه السنة دعا من بلاد صعدة الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم بن محسن بن قاسم بن إسماعيل بن الحسين بن عز الدين بن المهدي بن الناصر ابن محارس بن الناصر بن عبد الله بن أحمد بن حمزة بن أبي القاسم بن محمد ابن جعفر بن محمد بن حسن بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبد الله ابن يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وكانت نشأته بقرية ويس من بلاد كوكبان، ودرّس بصنعاء ثم هاجر منها إلى مدينة صعدة في جماعة من أهل العلم منهم القاضي العلامة عبد الله بن علي الغالبي .

خروج الأتراك إلى الحديدية

وفي سنة خمس وستين ومائتين وألف^(١) نزل بالحديدية توفيق باشا وأمير مكة الشريف محمد بن عون في قوة عظيمة من الجنود الأتراك بأمر من السلطان عبد المجيد ابن محمود عندما رفعت إلى مسامعه حادثة القُطيع ونهب متاجرها وعندما علم المتوكل على الله محمد بن يحيى بوصولهم إلى الحديدية كاتب توفيق باشا والشريف محمد ابن عون وطلب إليهما إرسال طائفة من الجنود إلى صنعاء لكي يستعين بهم على تنفيذ أوامره، ثم بعد ذلك نزل المتوكل بنفسه من صنعاء إلى الحديدية وتفاوض مع الشريف محمد بن عون والباشا في أن يطلع توفيق باشا على رأس قوة من الجنود إلى صنعاء وقد سبقهم هو إليها وتلقاهم بها وسلم إليهم القصر ولكن أهل صنعاء كرهوا ذلك واستهجنوا هذا الفعل فاجتمعت طائفة من العامة وتآمرت على قتل الأتراك في الطرق والأزقة وقد تم ذلك ثاني يوم وصولهم إلى صنعاء حتى اضطروا إلى الالتجاء إلى القصر الذي حاصره به أهالي صنعاء أياماً حتى خرجوا منه صلحاً على أن يعودوا إلى الحديدية ويبقوا في تهامة .

(١) [١٨٤٨ م.] .

الفصل السابع

في ذكر الأئمة الذين عاصروا الأتراك

وفي أثناء بقاء الأتراك بمدينة صنعاء ثار أهلها وقبضوا على المتوكل محمد بن يحيى ونصبوا مكانه علي بن المهدي إماماً وقد قتل المتوكل محمد بن يحيى ظلماً بحجة استدعائه الأتراك إلى صنعاء وكان المتوكل من كَمَلَة الرجال ولكن لم يساعده القَدْر.

وفي هذه السنة خرج المنصور بالله أحمد بن هاشم من بلاد صعدة وجمع بعض رجال القبائل ووصل بهم إلى مدينة عمران، فخرج علي بن المهدي لقتاله من صنعاء ولكنه انهزم شر هزيمة واضطر إلى العودة إلى صنعاء وتقدم أصحاب المنصور إلى حضور.

المؤيد بالله العباس^(١) بن عبد الرحمن

وفي سنة ست وستين^(٢) أقام أهل صنعاء المؤيد بالله العباس بن عبد الرحمن ابن محمد بن الحسين بن القاسم بن أحمد بن المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم وذلك لما اشتهر عنه من العلم والفضل والاجتهاد وقد قصدوا بذلك دفع المنصور بالله أحمد بن هاشم، ولكن لم يغن ذلك شيئاً ودخل المنصور بالله مدينة صنعاء وسلم له المؤيد الأمر ثم حدثت أمور مستنكرة للمؤيد بالله وأصحابه من المنصور بالله وأصحابه فخرج علي بن المهدي من صنعاء وجمع بعض رجال من قبائل

(١) هو جد السيد العلامة يحيى بن محمد بن عباس رئيس محكمة الاستئناف بصنعاء عند التحرير.

(٢) [١٨٤٩ م].

همدان وانضم إليهم غيرهم وحاصروا صنعاء فخرج منها المنصور بالله أحمد ابن هاشم إلى دار أعلى من بلاد أرحب وصحبه القاضي أحمد بن إسماعيل العُلَفي .

الإمام الهادي غالب بن محمد

وفي سنة سبع وستين^(١) دعا من محل سناع الإمام غالب بن محمد بن يحيى ابن المنصور وتلقب بالهادي وسار إلى برط والتفت حوله طائفة من ذي غيلان وسار بها إلى وادي ضهر حيث حاصر علي بن المهدي بدار الحجر، وأراد أخذ الثأر لوالده ولكن تم الصلح بينهما وصفح الإمام غالب عن قاتل والده وكان من أنصاره السيد أحمد أبو طالب الملقب شوع الليل .

الإمام محمد بن عبد الله الوزير

وفي سنة تسع وستين ومائتين وألف^(٢) دعا بوادي السُّر الإمام محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن الهادي بن صلاح بن الهادي بن عبد القدوس ابن محمد بن يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم ابن علي بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن محمد العفيف المشهور بالوزير ابن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف ابن الإمام المنصور بالله، يحيى ابن الإمام الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى ابن الحسين وتلقب بالمنصور بالله وقد دخل صنعاء وأقام بها أياماً ثم سار إلى بلاد الحيمة لإخراج قبائل أرحب منها ثم عاد بعد ذلك إلى موطنه السر فأقام به وكان يقصده الناس للفصل فيما بينهم من الخُصومات إلى أن أدركته الوفاة ١٣٠٧^(٣) .

الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد

وفي سنة إحدى وسبعين^(٤) دعا الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد بن أحمد ابن الحسن بن الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم بن عبد الباقي بن نهشل بن المطهر ابن أحمد بن عبد الله بن عز الدين بن محمد بن إبراهيم بن الإمام المتوكل على

(١) [١٨٥٠ م.] (٢) [١٨٥٢ م.] (٣) [١٨٨٩ م.] (٤) [١٨٥٤ م.]

اللّه المطهر بن يحيى بن المرتضى بن القاسم بن المطهر بن محمد ابن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، فبايعته جماعة من العلماء الذين بايعوا المنصور باللّه محمد بن عبد اللّه الوزير فيما سبق وفضلوه نظراً لهمة ومقدرته وكياسته .

الإمام المنصور حسين بن محمد الهادي

وفي سنة خمس وسبعين^(١) دعا من حصن القرائع بالطويلة السيد حسين بن محمد الهادي وتلقب بالمنصور باللّه وأذيعت أخبار بأنه تمكن من اكتشاف الكنوز، كما قيل إن الجن تخدمه فأقبل عليه الناس من جميع الجهات وراسله أهل صنعاء وكانوا قد ولوا عليهم الشيخ أحمد بن أحمد الحيمي السّويدي وخضعوا له من سنة تسع وستين^(٢) رغماً من أنه لم يكن من أهل العلم والمعرفة وإنما ساعده الحظ وخدمته الظروف وفي هذه السنة سئم الناس حكمه وهموا بالفتك به ولكنه أسرع بالخروج من صنعاء وسار إلى الحَبْت قاصداً الوصول إلى الحديدة لحث الأتراك على الزحف على صنعاء والاستيلاء عليها فعرفته بعض القبائل وكشفت أمره وألقت القبض عليه وسارت به إلى المنصور حسين بن محمد الهادي الذي قدم به إلى صنعاء وحبسه بها .

وفي سنة ست وسبعين^(٣) ولي أهالي صنعاء عليهم الشيخ محسن بن علي معيض بقي أميراً عليها حتى وصلها الأتراك .

وفي سنة سبع وسبعين^(٤) استولت جماعة المكارمة الذين كانوا بحراز على بعض بلاد الحيمة فجهز عليهم الإمام المتوكل على اللّه المحسن بن أحمد جيشاً ضخماً كثير العدد وجعل قيادته لسيف الخلافة محمد بن يحيى حميد الدين جد مولانا أمير المؤمنين خليفة العصر الإمام الناصر لدين اللّه، ودامت الحرب بينهما طويلاً حتى سئمت القبائل وعادت إلى بلادها ورجع الإمام المتوكل إلى محل سناع في جنوب مدينة صنعاء .

(1) [١٨٥٨ م.] . (2) [١٨٥٢ م.] . (3) [١٨٥٩ م.] . (4) [١٨٦٠ م.] .

وفي سنة سبع وثمانين^(١) هاجم محمد بن عايض صاحب عسير مدينة الحديدية وكانت فيها قوة من الأتراك مع الباشا علي الحلبي السالف الذكر فصدت القوة التركية قبائل عسير ورموها بالمدافع حتى هزموها وردوها على أعقابها، ولما علم السلطان عبد العزيز بن محمود بما كان من اعتداء محمد بن عايض وغدره رغماً من إحسان الدولة العلية إليه جهز عليه جيشاً كبيراً تحت قيادة رديف باشا وزحف هذا الجيش على بلاد عسير وضرب حصون محمد بن عايض وقبض عليه وقتله رديف باشا غيلة ولكن السلطان عبد العزيز لم يرتض قتله وعزل رديف باشا ونقل القيادة إلى أحمد مختار باشا.

وفي سنة ثمان وثمانين^(٢) سار أحمد مختار باشا بعد تنظيم بلاد عسير إلى الحديدية وكتب إليه أهل صنعاء وغيرهم وطلبوا إليه الوصول إلى صنعاء بعد أن سئموا من الفوضى التي كانت سائدة فيها وتسلط رجال القبائل وقطع الطرق وعدم استتباب الأمن فيها فزحف الأتراك من تهامة إلى الجبال وقضوا على دولة المكارمة بحراز وقد سلفت الإشارة إلى ذلك.

دخول الأتراك مدينة صنعاء

وفي سنة تسع وثمانين ومائتين وألف^(٣) في شهر صفر دخل الأتراك مدينة صنعاء ونظموا الحكومة وأذعنت لهم القبائل المجاورة للمدينة ولكن تخلف عن الخضوع لهم علي بن حسين الدفعي وجماعة من أصحابه، وكان مقيماً بمحل شعوب إلى الشمال من صنعاء وقد قطع الطريق وأكثر من القتل والسلب فوجه الأتراك إليه قوة هدمت بيته بالمدافع وألقت القبض عليه وعلى جماعته وأراحت الناس من شره وبعد ذلك زحف الأتراك على بلاد أرحب وخولان والحداء وغيرها وأذلوا القبائل ونزلت قوة من الأتراك إلى اليمن الأسفل فاستولت عليه وذعرت منها قبائل ذي غيلان. كما زحفت قوة أخرى من صنعاء لحصار حصن كوكبان وكان به الأمير الحلاحل أحمد بن محمد شرف الدين، وبعد حصار دام ستة أشهر تم الصلح بين الفريقين على تسليم الحصن للأتراك ودخول أمير كوكبان إلى

(١) [١٨٧٠ م.]. (٢) [١٨٧١ م.]. (٣) [١٨٧٢ م.].

صنعاء كما أسلفنا ذكره وكان الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد عند وصول الأتراك مقيماً بمحل سناع فانتقل قبل دخولهم صنعاء إلى بلاد حاشد وسكن بها حتى توفاه الله سنة خمس وتسعين ومائتين وألف^(١) بمدينة حوث ودفن بها وخلف أولاداً منهم سيف الإسلام محمد بن المتوكل وعبد الله بن المتوكل اللذين لا يزال لهما عقب بمدينة السودة وبمدينة صنعاء.

الإمام الهادي لدين الله شرف الدين بن محمد

وفي سنة ست وتسعين ومائتين وألف^(٢) في شهر صفر دعا الإمام الهادي لدين الله شرف الدين بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة من ظفير حجة ثم انتقل إلى جبل الأهنوم وسار إلى مدينة صعدة، فأصلح أحوال بلادها وبايعته قبائلها وغزا الأتراك إلى ظفير حجة في أيام الوالي محمد عزت باشا ولم يزل على أحسن حال حتى توفي في شوال سنة سبع وثلاثمائة وألف^(٣) بحصن السنارة جنوب مدينة صعدة ونقل جثمانه إلى محل المدان من جبل الأهنوم ودفن به وكان عالماً فاضلاً خلف أولاداً منهم السيد العلامة سيف الإسلام محمد بن الهادي والقاسم والمطهر وغيرهم.

الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين

هو الإمام المجتهد المجدد المنصور بالله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد ابن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام، كانت ولادته بمدينة صنعاء في سنة ١٢٥٥^(٤) وقد نشأ نشأة السابقين من آبائه آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. قرأ على أكابر علماء عصره وعندما ظهر نبوغه أخذ عنه كثير من أهل العلم وكان فارساً شجاعاً قاد الجيوش إلى الحيمة لإخراج المكارمة منها وحبس في الحديدية في أيام الوالي مصطفى عاصم باشا مع من حبس من العلماء لانتمائهم إلى الإمام المتوكل وكان محمود السيرة مهيب الجانب محبوباً

(١) [١٨٧٨ م.] (٢) [١٨٧٨ م.] (٣) [١٨٨٩ م.] (٤) [١٨٣٩ م.]

حازماً ولذلك فإنه لما مات الإمام شرف الدين أجمع العلماء الذين كانوا بحضرته على مبايعة الإمام المنصور بالله الذي كان يومئذ بصنعاء لأنهم لم يجدوا من يصلح للإمامة غيره، وسرعان ما أرسلوا إليه الرسل يحثونه على المبادرة بالحضور لمبايعته فاعتذر لهم ولكنهم لم يقبلوا عذره وألحوا عليه إلحاحاً شديداً وذكروا له أن أمر بيعته قد اشتهر ويخشى عليه من الأتراك ولذلك خرج من صنعاء وتبعه ولده (الإمام يحيى بن محمد حميد الدين) ولم يزل يتنقل من بلدة إلى أخرى ومن مكان إلى مكان حتى وصل إلى مدينة صعدة وقد تبعه عدد كبير من رجال القبائل وكان قد خرج من صنعاء دون أن يأخذ شيئاً من أمواله بل ترك بها كل ما كان يملك واستطاع محبوه من أهالي صنعاء أخذ منقولاته في الليل واحتفظوا لها، وعند وصوله إلى صعدة اجتمع به العلماء والأعيان وأهل الرأي في البلاد وبايعوه وتلقب بالمنصور بالله ووضع يده على ما كان قد جمعه الإمام الهادي شرف الدين لبيت مال المسلمين. وفي شهر محرم سنة ١٣٠٨^(١) انتقل إلى المدان من جبل الأهنوم ومنها أخذ يرسل رجاله وأتباعه إلى جميع الأقطار اليمنية لبث الدعوة له ودعا القبائل لحرب الأتراك فأجابته إلى ما طلب وقد وقع خروجه من صنعاء وقع الصاعقة على رجال الدولة وذلك نظراً لما كان له من المحبة والنفوذ في رجال القبائل الذين كان الأتراك يخشون بأسهم رغم ما كان لديهم من الرجال والأموال وكانت قبائل اليمن قد سئمت ضغط الأتراك ولذلك سرعان ما التفت حول الإمام المنصور بالله وبذل رجالها أموالهم ونفوسهم في سبيل نصرته.

وفيها أيضاً اجتمع مشايخ الشرف مع كبيرهم السنيداروساروا إلى الإمام المنصور بالله إلى المدان وطلبوا منه المعونة لشن الغارة على الأتراك الموجودين بقفل شمر التابع لقضاء حَجُور فأمدهم بالسلاح والمؤن واجتمعوا في الشاهل، وكان الأتراك الذين في قفل شمر قد كتبوا إلى القائد محمد عارف وكان في حجة فأسرع في بلوكين من الجنود ولكن جماعة من العرب كمنت له في الطريق وقتلته هو وبعض

(١) [١٨٩٠ م].

أصحابه وأسرت الباقين. وعندما علم الوالي بذلك استدعى الجنود الموجودين في أنس وذمار وتعز وأرسل بهم لإمداد القوات الموجودة في قفل شمر كما أبرق إلى السلطنة يطلب إمدادات منها وجاءه الرد بتجهيز خمسة عشر طابوراً من الجنود وستة مدافع.

وفي هذه السنة أيضاً أعلنت قبائل أرْحَب الانضمام إلى الإمام وأرسلوا رهائهم إليه كما تقدم جمع من قبائل حاشد نحو حصن الظفير واستولوا عليه وكما استولى غيرهم على أمكنة أخرى من قضاء حجة وحاصروا مركز القضاء.

وفي هذه السنة أيضاً عزل الوالي اسماعيل حافظ باشا وعين مكانه حسن أديب باشا الذي وصل إلى اليمن ومعه الأمير الای أحمد رشدي بك على رأس قوة عسكرية قوامها ٦٠٠ جندي مسلحين بسبعة مدافع تقدموا إلى حجة لفك الحصار عن القوات الموجودة بها.

وفيها أيضاً ثارت قبائل عيال سَرِيح وأرْحَب وبعض بني الحرث وهمدان وناصروا الإمام وأخذوا يهاجمون المحلات القريبة من صنعاء، ولم يصل الوالي حسن أديب باشا ومعاونه أحمد رُشدي بك ومن معه من الجنود إلى حَجَّة إلا بعد قتال عنيف وخسائر فادحة.

وفي هذه السنة أيضاً سار السيد أحمد الشُّرعي في جمع كبير إلى بلاد البُستان واستولوا على بعض القرى وقد أراد الأتراك الذين كانوا بصنعاء الغارة على حجة وقامت قوة منهم مؤلفة من ثلاثة طوابير بقيادة علي باشا ومصطفى نافذ، ولكن عندما بلغهم احتشاد عدد عظيم من رجال القبائل رجعوا وساروا إلى شبام ولكنهم لم يستطيعوا التقدم فرجعوا إلى عمران ووقعت بينهم وبين العرب معارك طاحنة وعندما دخلوا مدينة عمران حاصروا رجال القبائل فيها.

وفي سنة ١٣٠٩^(١) توفي إسماعيل حافظ باشا وتتابع تمرد قبائل اليمن على الأتراك وأجمعت على محاصرة صنعاء فكثر الخوف واشتد الخطب، وعندما وصلت البوستان من استنبول إلى الحديدية وكانت في طريقها إلى يازل من بلاد البستان

(١) [١٨٩١ م].

هاجمتها القبائل واستولت عليها وأسرت حراسها وأخذت منهم أسلحتهم وخبولهم وأرسلت بها إلى الإمام . وعندما أرسل وكيل الوالي قوة من الجنود لتأديب رجال القبائل الذين استولوا على البوستان اجتمعت عليها القبائل من بلاد البستان وغيرها وبعد معركة حامية الوطيس تقهقر الأتراك إلى مدينة صنعاء بعد أن أصيبوا بخسائر فادحة في الأرواح، وبعد ذلك دخل رجال القبائل بقيادة سيف الإسلام محمد بن محسن في الروضة وقطعوا طريق صنعاء وعندما وصلت النجدات التركية من الحيمة لفك الحصار عن العاصمة هاجمها العرب واستولوا على ما كان لديهم من الأسلحة وأسروا قوادهم وأرسلوهم إلى الإمام ثم نشبت معركة عنيفة بين القوات التركية بقيادة مصطفى نافذ في قرية الجرداء جنوب صنعاء وكان فيها سيف الإسلام محمد بن محسن وجماعة من أصحابه واضطر الأتراك بعدها إلى العودة إلى صنعاء في أسوأ حال، وبعد هذه المعركة اشتد الحصار وزادت أسعار الحبوب في صنعاء زيادة عظيمة واضطر الكثيرون من الأهالي إلى هجر المدينة والخروج منها ولكنهم لاقوا كثيراً من المتاعب من رجال القبائل في الطرقات وقد انتشرت الحروب في بلاد اليمن وسقطت هيئة الحكومة التركية في كل مكان واحتل رجال القبائل الكثير من دور الحكومة وقبضت على الكثيرين من المديرين وكبار الموظفين وأرسلوهم أسرى إلى الإمام . وإزاء هذه الحالة لم تر الدولة العلية مفرأً من إعادة الوالي أحمد فيضي باشا إلى اليمن، وكان قد عُيِّن والياً على الحجاز فعاد إلى اليمن في وظيفة «مأمور إصلاحات وقومندان العساكر باليمن» ووصل إلى الحديدة ومعه سبعة آلاف جندي من عساكر الرديف وقد استطاع هذا الوالي تفريق جموع القبائل وتشتيت شملهم بعد مواقع دامية استمرت مدة بين الفريقين وهكذا استطاع فك الحصار عن صنعاء وخرج العساكر الذين كانوا بصنعاء للقاءه ودخل الوالي حسن أديب والقومندان أحمد رشدي بك إلى صنعاء واستقر أحمد فيضي باشا في بيت عذران حتى نقل الكثير من الحبوب منها إلى صنعاء ثم انتقل إلى جهات الروضة والجراف وأخذ يضربها بقنابل المدافع ففر الكثيرون من أهاليها ودخل فيضي باشا في الروضة بعد أن

أمن أهلها وبعد ذلك أرسل فيضي باشا قوة من عساكر الرديف بقيادة علي باشا إلى قريتي جدير فأخربوهما بالمدافع ودخلوهما وأحرقوهما ثم دخل فيضي باشا صنعاء وحضر تلاوة فرمان الولاية لحسن أديب وترك قوة من الجنود في الروضة وقد وصل إليه رؤساء القبائل المجاورون لصنعاء، ثم تقدم فيضي باشا إلى همدان وقامت الحرب بين الأتراك وهمدان في قرية الحاوري ودخلها الأتراك وأذعنت همدان للطاعة وأخضعت الأتراك قبائل عيال سريح واحتلت مدينة عمران وخرج الأتراك من صنعاء إلى غيمان وأقبلت إلى فيضي مشايخ حولان معلنة بالطاعة فانتقل إلى جهران ثم إلى زمام ويريم ثم عاد إلى صنعاء وبعد هذه الجهود التي قدمها أحمد فيضي باشا قدرته الدولة وعزلت الوالي حسن أديب وعينت فيضي باشا والياً على اليمن للمرة الثانية .

وفي هذه السنة غزت قبائل بني أسعد من بلاد أنس الأتراك وأخذت في قطع الطرق ونهبت قافلة كانت قادمة من الحديدة وكان يرأس هذه الحملة الشيخ علي المقداد، ولما تم للوالي أحمد فيضي إرجاع المراكز التي كانت بيد الأتراك عزم على غزو الإمام المنصور بالله إلى بلاد حاشد وخرج من صنعاء في قوة كبيرة من الجنود والسلاح ولما وصل بلاد بني عبد كانت هنالك حرب انهزم فيها بنو عبد ودخل الأتراك بلادهم ثم ساروا إلى خمر وتوغلوا في بلاد حاشد حتى وصلوا القفلة وانتقل الإمام المنصور بالله إلى جبل كوكب وسار ولده سيف الإسلام يحيى إلى جبل برط ومعه بعض أسرى الأتراك والمأمورون، وقد أراد فيضي تعقبه لإطلاق سراح الأسرى وفعلاً استطاع بما فعله من الرشوة لقبائل ذي محمد أهل جبل برط إخلاء سبيلهم ثم توجه إلى صعدة فأظهر أهلها استعدادهم لإرسال من عندهم من أسرى الأتراك إلى متصرف عسير وساء الإمام المنصور بالله ذلك .

وفي سنة ١٣١٠^(٢) رجع فيضي باشا إلى صنعاء واستقر الإمام المنصور في بلاد

(١) [١٨٩٢ م].

الأهجوم وأخذ في إصلاح أمور البلاد وأنشأ عدة مساكن لأهل العلم واستقدم لها كثيراً من العلماء .

وفي هذه السنة أرسلت السلطنة أحد رجالها وهو نامق بك لاستطلاع حقيقة الأحوال في اليمن وقامت بينه وبين فيضي باشا الوحشة بسبب شكايات من الوالي تقدم بها بعض أهل اليمن إلى نامق بك .

وكان من نتيجة ذلك اعتقال كثير من اليمنيين ومنهم القضاة بنو الحرازي وفضيلة العلامة محمد بن حسن دلال وإرسالهم إلى جزيرة رودس وزاد ضغط فيضي باشا على اليمنيين بعد سفر نامق بك إلى الأستانة مما أدى إلى إثارة الخواطر ضد الدولة العثمانية .

ولما شاع أمر الإمام المنصور بالله في الأقطار العربية وعرف جهاده في سبيل استقلال اليمن، وصلته كتب من زعماء العرب ومنها قصيدة من نظم شاعر العراق السيد جعفر الحلي النجفي التي يقول في مطلعها:

والأمر أمرك لا ما تحكم الدُول	مُرْ وانه واحكم فأنت اليوم ممثّل
أأنت زدت علواً أم هموسفلوا	عنك الملوك انثوا عجزاً وما علموا
لأمة إن عصاك الويل والهبل	خلاص ذي التاج أن يعطيك طاعته
والعزل منه بحذف اللام متصل	يا سيداً لم يخف عزلاً لمنصبه
فلا تقابله الأنصار والخول	من كان في دينه لله منتصراً
أعطاكه أولياء الله والرسول	هذا سبيل رسول الله أنت به
بشرى فقد رجعت أيامنا الأول	الدولة اليوم في أبناء فاطمة
كأنهم قط ما ماتوا وما قتلوا	محمّد اليوم قد أحيا بني حسن
منها نجيع السّلا المحمر ينهمل	سيوفكم لم تزل يا آل فاطمة
وإنكم هداة الناس لو عقلوا	الله أعلاكم قدراً وشرفكم
يزينه خصلتان: العلم والعمل	والكل منكم شريف القدر ذوكرم

فمن رآك رأى الهادي وعترته
يملك قد خصها الباري بأربعة
أقلامك السُّمر في الأعداء قد فعلت
لولاك ذلت بنو الأشراف قاطبة
وفيك منه صفات ليس تنفصل
لها العطا والدعا والسيف والقُبل
ما ليس تفعله العَسَّالة الذُّبل
كما تذل إلى جَرَّارها الإبل

وقد أجاب عليها الإمام المنصور بالله بأبيات بليغة مطلعها:

بيضُ الظُّبا وصدور الخيل والأسلُ
هَبَّتْ لنا نسَمَات الشرق من نجفٍ
يا ناظما من بني الزهر هَيَّج من
يصلحن ما أفسد الغوغاء والسُّفل
حَنَّتْ لها صافنات الخيل والإبل
شوقي إلى نصر ما جاءت به الرسل

وقد جرت عدة مكاتبات بين الإمام المنصور بالله والوالي أحمد فيضي باشا وظهر الإمام في كتبه بالحجة على مقدرة اليمن على حكم نفسها وأظهر استياء اليمنيين من أعمال موظفي الدولة ومقابلتهم الشعب بالسفه، كما دافع الوالي عن حُسن نية السلطنة نحو اليمن وأكد أن الدولة العثمانية لا تضر أي سوء للبلاد اليمنية ولكنها تريد المحافظة على استقلالها وعدم وقوعها في أيدي الدول الأوروبية المستعمرة الواقعة للبلاد العربية بالمرصاد.

وفي سنة ١٣١٥^(١) ثارت بلاد الشَّرَف على الأتراك واستولى أهلوها على كثير من سلاح الأتراك وفيها بعض المدافع كما أسروا بعض الموظفين وحاصروا الحامية التركية في قُقل شَمَر كما قامت اضطرابات شديدة في بلاد آنس وكان يتزعمها الشيخ علي المقداد أحد مشايخ آنس، وقامت اضطرابات أخرى في عدة أماكن من اليمن مما جعل الدولة العثمانية تبادر بعزل الوالي أحمد فيضي باشا في أواخر سنة ١٣١٦^(٢) وترسل بدلا منه حسين حلمي باشا الذي استبشر الناس وبعض رجال الحكومة بمقدمه وحمدوا للدولة اهتمامها بنقل فيضي باشا وإبعاده عن ولاية اليمن بعد ما كان من تصرفاته التي لم ترض عنها أهل البلاد. ولقد أرسلت السلطنة برفقة حسين حلمي باشا واليها الجديد هيئة من المستشارين على رأسها حُسنى بك الذي كان

(١) [١٨٩٧ م]. (٢) [١٨٩٨ م].

رجلاً عالماً محباً لجمع الكتب العلمية وأهل العلم وكان أول عمل قام به الوالي الجديد أن جمع العلماء اليمنيين وأعيان البلاد من صنعاء وغيرها من المدن اليمنية ووعدهم بأنه يسير في ولاية البلاد بالعدل وأمر بعزل من أساء التصرف أو بدرت منه خيانة من موظفي الدولة. كما حذر الموظفين من سوء معاملة الأهالي أو أخذ الرشوة منهم وعاقب من نسب إليه شيء من ذلك. ولقد أسس إدارة المعارف ودار المعلمين ومكتب الصنائع وألزم الأهالي بإدخال أولادهم بالمدارس التي افتتح عدداً كبيراً منها وفي هذه الأثناء اقتصر عمل فيضي باشا على قيادة عساكر الأتراك الموجودين في اليمن ولم يبق بهذه الوظيفة طويلاً إذ عزلته الدولة وعين قائداً للجنود التركية في بغداد وقام على رأس القوة التركية في اليمن المشير عبد الله باشا.

وفي هذه السنة زحف المشير عبد الله باشا بقوة من الجنود الأتراك على بلاد حاشد ودخل السُّودَة وكتب إلى الإمام المنصور يطلب منه إعادة المدفع الذي استولى عليه أهالي الشَّرَف ثم سار إلى وادِعَة ومنها إلى القَفْلة مما دعا المنصور إلى الانتقال إلى جبل كوكب وعادت القوة التركية إلى صنعاء دون أن تنال منه مأرباً.

وفي سنة ١٣١٨^(١) وقع اعتداء على الوالي حسين حلمي باشا من بعض الموظفين الذين سبق عزلهم بسبب سوء تصرفاتهم في أيام الوالي أحمد فيضي باشا، ولكنه شفي من الرصاص الذي أصابه.

وفي سنة ١٣١٩^(٢) خرجت قوة من الجنود الأتراك إلى بلاد السُّودَة عندما علمت بدخول رجال الإمام في قرية الخَدْرَة من بلاد عيال بن يزيد وقد وقعت معركة عنيفة بين الأتراك ورجال الإمام كان النصر فيها حليف رجال الإمام واضطر الأتراك إلى التقهقر إلى مدينة عمران.

ولمارات الدولة تصميم الإمام على مقاتلة جنودها أرسلت السيد حسن أبا الهدى والفريق حسن باشا لاستطلاع الأحوال في بلاد اليمن والسعي لإبرام الصلح بين

(١) [١٩٠٠م]. (٢) [١٩٠١م].

الإمام والدولة العثمانية وقد استمرت المفاوضات بين المندوبين والإمام مدة من الزمن وانتهت إلى وضع شروط للصالح أرسلت إلى السلطنة لعرضها على الوزارة ولكن هذه الشروط لم تتم الموافقة عليها وعزلت الدولة حسين حلمي باشا وعين بدلا منه عبد الله باشا الذي جمع بين الولاية وقيادة الجيوش التركية الموجودة في بلاد اليمن .

وفي سنة ١٣٢١^(١) سار سيف الإسلام يحيى نجل الإمام إلى مدينة حَبُور ورافقه بعض أهل الرأي . وعندما وصل إليها وصلت إليه الوفود من جميع الجهات تقدم له الطاعة والخضوع وتعرض عليه استعدادها لقتال الأتراك إلى جانبه فجهز منهم جيشاً زحف على بلاد نيساوغفار، فتلقاه أهل البلاد بالطاعة والترحيب وقد خرج الأتراك من حجة لشد أزر بعض القبائل التي استنجدت بهم على رجال الإمام وقد وقعت الحرب بين الأتراك وأصحاب الإمام وانضم إلى رجال الإمام كثير من قبائل حاشد وبكيل . وفي هذه الأثناء كتب سيف الإسلام يحيى إلى والده الإمام المنصور أبياتاً من الشعر يعبر فيها عن شوقه إلى دراسة العلم ورؤية والده وهذا مطلعها:

من لمن شاقه الحمى والمُصَلَّى وليالي العُدَيْبِ حالاً وقبل
وتخلص من نسيبها إلى مدح والده الإمام المنصور فقال:

لست أسلو عن الصبابة إلا لمديحي لأكرم الناس فعلا
من تردى بالمكرمات فأردى كل قرْنٍ قد ساء فعلا وقولا
وله في العلوم أوفر حظ كم لمعنى يدق يفتح قفلا
وهو باكورة الزمان سخاءً وهو ناظورة الأئمة نُبْلا
وهو في البأس حيدري وفي الحلم إذا صلى الأَحْيَنْفِ جَلِيٌّ
سيد الناس أسلم الناس خير النا س للناس أحسن الناس قولاً
ماجدٌ زاهد كريم همام عالم عامل إذا صال جليٌّ

ومنها:

(١) [١٩٠٣ م.]

فليكف اليراع من وَدَقِ المدح
طال مشواي في حَبُور إلى أن
لست في حَلْبَةِ الجهاد فأرضي
وكذا لم يكن جليسي أسفا
يا أبا المجد والمكارم والسُّؤ
يا إمام الأنام يا واحد الأيام
فلقد ضاق بالبقاء مقامي

ومنها:

وليُبد ما بقلبي استقلا
مَلَنِي مجلسي وصبري تولى
بأمرَ الأشياء حولا فحولا
رُ من العلم تُلهني أن أملا
دد والعلم زادك الله فضلا
لا زلت للعلم مستظلا
وسئمت المقام والذهن كلاً

وإذا كنتم ترون صلاحا

بالبقا فيه فالتردد أولى

وقد أجاب والده الإمام المنصور بالله عن هذه الأبيات بقصيدة بليغة مطلعها:

أيها النازلون أهلاً وسهلاً
من رعى في الوداد عهداً قديماً
يا رعى الله سالفات الليالي
سَلَّ سيف الغرام بالصَّدِّ لما

فلكم في الفؤاد أعلى محلا
ورعى في الفؤاد عهد المصلى
ولهابالصدود صرعى وقتلى
صار صدء الفؤاد يغمد نصلا

وتخلص من النسب إلى مدح نجله سيف الإسلام فقال:

من لوصلي بمنيتي وسروري
قمر الكون غرة الدهر من سا
بحر علم وطود مجد وحلم
سيف مولاه في البرية يُجيبى
حكّم البيض في الطواغيت حتى
نظّم الأمر في الجاهير نظم الدر

ومنها:

وحُبُوري وفي حَبُور استهلا
د جميع الأنام فرعا وأصلا
من نشأ في طاعة الله طفلا
من يواليه قاصماً من تولى
حكّم الشرع شحرها والمكلاً
سمطاً ليحتليه المحلّ

قل ليحيى بسعيك الدين يحيى
دمت لناظرين قرة عينٍ

ويصير الفساد عهنأ ورملا
في نعيم وسؤدد ليس يبلى

وفي هذه السنة اشتد القحط والغلاء في البلاد اليمينية وقل الطعام ولم يبق بصنعاء إلا ما كان يجلب إليها من الدقيق من الحديدية الذي ارتفع سعره ارتفاعاً عظيماً. وكان السبب في ذلك قلة الأمطار.

وفي صفر من سنة ١٣٢٢^(١) اشتد المرض بالإمام المنصور وتولى أكثر أعماله القاضي علي بن عبد الله الإرياني، وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة توفي الإمام إلى رحمة الله بقفلة عذر. فكتب ولده سيف الإسلام يحيى إلى العلماء يستدعيهم فحضروا ونعى إليهم والده الإمام وطلب إليهم أن يختاروا من يقوم بالأمر بعده فاتفقت كلمتهم جميعاً على أن لا يقوم مقام الإمام أحد مثل ولده وبأيعوه بالإمامة وتلقب بالمتوكل على الله.

ومما تجب الإشارة إليه أن الإمام المنصور قد أحيا مجد آل القاسم بعد اندثاره وأعاد للخلافة معناها وغضارتها وقابل عظام الأمور بعزم أمضى من القضاء.

وأفعال الرجال وإن تناهت إلى التاريخ خير الحاكمينا

كما أنه أحيا كثيراً من الأراضي التي كانت مملوكة لبيت المال وجعلها صالحة للزراعة بعد أن قضى عليها الإهمال، كما أنشأ كثيراً من المدارس العلمية بشهارة والأهونوم وغيرهما من البلاد.

(١) [١٩٠٤م].

البَابُ السَّادِسُ

فِي دَوْلَةِ الْإِمَامِ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ
يُحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ حَمِيدِ الدِّينِ
مُؤَسِّسِ الدَّوْلَةِ الْمُتَوَكَّلِيَّةِ

وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٣٢٢^(١) توفي الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين بقفلة عذر من بلاد حاشد ونقل جثمانه إلى مدينة حوث حيث دفن بها ولقد كان الإمام المنصور من أجلة العلماء المحققين وكان حازماً قويا في أمر الله قابل الكثير من الحوادث الجسام في أيام ولايته بعزم صادق. وقد أنفق الكثير من الأموال في نشر العلوم وإنشاء المدارس العلمية بالبلاد الشمالية وأحسن إلى أهل العلم وكان شديد الوطأة على الطغاة والظلمة ولم يترك أولاداً سوى ولده (الإمام) يحيى الذي أجمع العلماء على مبايعته نظراً لما عرفوه فيه من الشجاعة وعلو الهمة وكرم الخلال ورجاحة العقل وقد تلقب بالإمام المتوكل على الله وكان مولده في سنة ١٢٨٦^(٢) ونشأ في مدينة صنعاء وأخذ عن والده وعلماء عصره وفاق الأقران حتى صدق فيه قول القائل:

لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان أنت لا شك واحده

وقد تولى أيام والده الكثير من الأعمال وسكن أياماً في مدينة حُبور ولما طال به المقام واشتاق إلى رؤية والده أرسل إليه القصيدة العصماء التي سبق ذكرها.

وبعد وفاة المنصور بالله رثاه ابنه الإمام يحيى بأبيات بليغة منها قوله:

وقل للذي يبقى الغوائل للهدى رويدك إني للغواة نذير
ولا بد لي ما عشت من شن غارة على إثر أخرى للعدو تبير

(١) [١٩٠٤م]. (٢) [١٨٦٩م].

ولقد نهض الإمام يحيى نهضة صادقة بالبلاد وبث رسله في كافة الأقطار اليمنية فاجتمعت إليه الوفود من بلاد حاشد وحجور والأهنوم وشهارة وسُفيان وغيرها كما لبى دعوته كثير من الزعماء وأهل الرأي والعلماء وفي مقدمتهم السيد عبد الله ابن إبراهيم الذي كان من أنجب آل القاسم وكذلك السيد العلامة حمود ابن محمد شرف الدين من سادات كوكبان وكان من أنجب آل شرف الدين، وقد صاول الإمام يحيى الأتراك وحصار صنعاء وغيرها من المراكز التي كانوا يحتلونها وقد عارضه في أول الأمر السيد حسن بن يحيى القاسمي الذي دعا لنفسه في قرية قلَّة من بلاد صعدة ولكنه فشل ولم تنجح حركته بعد حروب ومعارك دامية.

حصار صنعاء وفتحها للإمام يحيى

وفي سنة ١٣٢٣^(١) عظم القحط واشتد الغلاء في البلاد اليمنية وقلّ الطعام حتى إن الدقيق الذي كان يصل إلى صنعاء من الحديدة كان يباع الصاعان منه بريال. وقلّ نزول الأمطار حتى هلكت الدواب وبيع الغالي من العروض بأرخص الأثمان وقد تفاقمت الأحوال وزادت سوءاً بعد حصار صنعاء واستعرت نيران الحروب بين الإمام يحيى والأتراك وسقطت مدينة عمران وحجة وثلا وغيرها في يد أصحاب الإمام وانتقل الإمام من قلَّة عذر إلى حوث ثم إلى خمر ثم إلى عمران ثم بعد ذلك طلع جبل كوكبان، وفي هذه الأثناء وصلت للأتراك إمدادات كثيرة جمعت من مختلف المراكز. ولذلك أرادوا فك الحصار عن صنعاء ولكنهم لم يفلحوا وبعد ذلك وصلت قوة هائلة من الجنود الأتراك بقيادة رضا باشا إلى الحديدة واتجهت إلى صنعاء في عدة كاملة وانضمت إليها طائفة من رجال قبائل يام فتلقاهم أصحاب الإمام في الحيمة وبلاد البُستان ونهبوا ما كان معهم من زاد وسلاح واستسلمت قبائل يام وقدمت الطاعة لأصحاب الإمام الذين ساقوهم إلى كوكبان، ولما وصلوا إلى الإمام أمرهم أن يطرحوا السلاح إبقاء على أرواحهم وقد وصلت القوات التركية إلى صنعاء في حالة يرثى لها وكان من جراء ذلك أن

(١) [١٩٠٥ م].

زادت الشدة على من في صنعاء فكتبوا إلى الإمام وأرسلوا إليه من يعتمدونه في طلب الصلح وقد تم الصلح فعلا على خروج الأتراك من صنعاء إلى حراز على أن يتركوا للإمام كل ما للحكومة من مال وسلاح وعلى أن يقوم الإمام بإحضار الجمال لنقل أمتعتهم وتأمين الطريق فوفي لهم الإمام بما وعد وخرج الأتراك من صنعاء، ولم تلبث أكثر البلدان اليمنية أن أعلنت الطاعة للإمام الذي سرعان ما استولى على صنعاء ووضع يده على جميع ما تركه الأتراك في جميع المراكز ولم يبق بأيدي الأتراك سوى مدينتي تعز وإب وبلاد حراز والتهائم وقفل شمر في الشرف طبق شروط الهدنة وقد دامت الحال على ذلك عدة أشهر.

دخول الأتراك صنعاء وخروج الإمام منها

بينما شرعت حكومة الإمام يحيى في إصلاح البلاد وإدخال التحسينات اللازمة والعمل على استتباب الأمن وإعادة الرخاء والطمأنينة على قلوب الشعب أرسلت الدولة العثمانية قوة هائلة من الجنود كاملة العدة بقيادة الوالي أحمد فيضي باشا وقد وصلت هذه القوة إلى الحديدة، وبمجرد وصولها انضمت إليها القوات التركية التي كانت في حراز واتجهت هذه القوات الكبيرة إلى صنعاء وهزمت القبائل التي لم تستطع المقاومة واضطر الإمام إلى إخلاء صنعاء وانتقل إلى بلاد حاشد ودخل الأتراك عاصمة اليمن في غرة رجب من تلك السنة واسترد الوالي أحمد فيضي باشا جميع البلاد التي كان الإمام قد استولى عليها منها شبام وكوكبان وعمران وحجة وغيرها من البلدان.

زحف الأتراك على شهارة وهزيمتهم

اغتر الوالي أحمد فيضي بما ناله من النصر وبدخول صنعاء فعزم على الزحف على شهارة لاسترداد جميع ما وقع في يد الإمام من المدافع والأسلحة والأسرى فخرج من صنعاء في قوة كبيرة مسلحة بالمدافع والأسلحة الحديثة ودخل بلاد حاشد ولم يجد سوى مقاومة بسيطة، كما سار يوسف باشا إلى شهارة من طريق حجور

وعندئذ جمع الإمام أصحابه في شهارة وعلى رأسهم السيد عبد الله أبو مُنصر
 واتفق رأيهم على الدفاع عنها وقد طلع الأتراك جبل العيَّازرة المحاذي لجبل
 شهارة من الغرب وكانت مطارح أصحاب الإمام خارج أبواب شهارة، وعندما
 وصل الأتراك إلى الأبواب وقعت بينهم وبين أصحاب الإمام معارك حامية
 الوطيس انهزم فيها الأتراك شر هزيمة وتردى بعضهم من الجبل وألقيت عليهم
 الأحجار فتقهقر الوالي أحمد فيضي من جبل العيَّازرة وعندئذ اشتد ساعد القبائل
 اليمينية وخرجوا من الكهوف وأخذوا في مطاردة الأتراك الذين فروا إلى الأودية
 تاركين كثيراً من المدافع والأسلحة وآلات الحرب التي غنمها العرب، وقد امتلأت
 البقاع حول شهارة بأشلاء الأتراك وحاصر العرب قوات رضا باشا في غُربان
 وحالوا بينه وبين الاتصال بأحمد فيضي باشا بعد هزيمته في شهارة وقضوا على
 تلك القوة التي كان فيضي باشا قد تركها لحماية ظهره.

وفي أثناء حصار شهارة قام أصحاب الإمام بغزو الأتراك الذين كانوا
 بسوق الدَّوْمَة ونهبوا كميات كثيرة من المؤن كانت مرسلة إلى الأتراك، وهذا
 الأمر كان سبباً في زلزلة أقدام أحمد فيضي باشا وهزيمته في شهارة، وقد قال
 الشعراء في وصف هذه الحروب قصائد كثيرة منها قصيدة للقاضي البليغ حسين
 ابن أحمد العرشي التي مطلعها:

بذا خَبْرِي فليُنقل النظم راقمه	وللمجد فليرو العلاء من ينادمه
وعن مَعْشَرٍ قد لازموا العز عنوة	وللعز من يُعْنَى به ويلازمه
بأيدي رجال لا يرى العجز عندهم	يقيم ولا منهم مقيم يسالمه
رجال من الأحرار أمست شهارة	هم حرماً لا تستباح محارمه

ومنها قوله:

وذو سَطْوَة أَمْسَى أَسيراً وآخر	يعفره عند الصدام مصارمه
من السُّرُوبِ باب النصر نادى بصوته	ألا نحو هذا المجد فليدن عادمه

فيا لك من يوم هناك ومعقل
ومن معقل قد علقوا بجبينه
إلى آخرها .

ومعترك ما سالم العجم مسالمة
حجاباً رؤوس الأعجمين تمائمه

وقال السيد البليغ محمد إبراهيم الشامي هذه الأبيات :

ومُخبرة بالصدق مقبول
ألا هاكم أخبار من في شهارة
ومنها :

وقائلة والحق بالنصر موصول
أسود الشرى والأكرمون البهاليل

ولله خولان الطيال فإنهم
ومن أرخب الشم الكرام وحاشد
ولله در الحارثية في الوغى
ومن أنس والحيمتين أولي النهى
وللمجد في الأهنوم مأوى ومرح
ولما التقى الجمعان باب شهارة
وثار دخان الحرب حتى كأنه
وأمطر فيهم مررتنا الموفي الفنا
ودارت رحي للحرب فوق رؤوسهم
فأرواحهم للسيف نهب وماهم
سروا نحو باب السرو ليلا فأصبحوا
وصلت إلى باب الصلال رؤوسهم
وأضحت نساء الروم بين حزينة
وألف قتيل قذروهم وإنما
إلى آخرها .

سهام لها في الأعجمين أفاعيل
رجال لهم في المجد صبح وتأصيل
عليهم من المجد الأثيل سراويل
طلائع حرب للسرايا مراسيل
وكم فيهم بالعز والمجد مشمول
ولله تكبير لدينا وتهليل
سحاب لها فيهم وبال وتنكيل
كما قد رمت في الجيش طير أبابيل
وما فيهم إلا جريح ومقتول
غنيمتنا واللحم للطير مأكول
وقد نجرنا بالنحر والنصر مأمول
بحد سيف ليس فيهن مفلول
وأرملة والأمهات مثاكيل
أقول بأن القول بالألف تقليل

وفي سنة ١٣٢٥^(١) أرسل السلطان عبد الحميد جماعة من علماء مكة من بينهم

(١) [١٩٠٧ م.] .

عبد الله بن عباس إلى اليمن لينصحوا الإمام وليحثوه على عقد الصلح وإصلاح ذات البين وعندما وصلوا إلى صنعاء كتبوا إلى الإمام بذلك، فأجاب عليهم الإمام بجواب بليغ كامل الأطراف موضحاً الأسباب الداعية لقيام أئمة اليمن ضد الأتراك.

وفي سنة ١٣٢٧^(١) تم خلع السلطان عبد الحميد وقيام أخيه السلطان محمد رشاد.

وفي سنة ١٣٢٨^(٢) عين والياً على اليمن محمد علي باشا وكان من أركان حزب الاتحاد والترقي الذين قاموا بخلع السلطان عبد الحميد. ولما وصل هذا الوالي الجديد إلى صنعاء اعتقد أنه لا يصلح الناس إلا القسوة وأراد معاملة الناس بالغلظة ولذلك شمر الإمام يحيى واستعد لحربه وحاصر صنعاء واحتل بعض مراكز الأتراك عنوة.

وفي سنة ١٣٢٩^(٣) وصل إلى اليمن الوالي أحمد عزت باشا على رأس قوة كبيرة ففك الحصار عن صنعاء وسعى في عقد الصلح بين الإمام والدولة العثمانية فتم ذلك وصلحت الأمور. واجتمع الإمام يحيى بالوالي أحمد عزت باشا بمحل دعان لإتمام الصلح وكان عزت باشا قد أرسل القاضي العلامة الحسين بن علي العمري والسيد العلامة قاسم بن حسين العزي أبو طالب إلى الإمام للمفاوضة في شأن الصلح وأرسل معها القاضي فخر الإسلام عبد الله بن حسين العمري لمعاونتهما. وقد سبقت الإشارة إلى هذا الصلح وشروطه وما كان له من أثر في الباب السابق وبعد ذلك سافر عزت باشا إلى الأستانة وحل محله الوالي محمود نديم.

حركة السيد محمد بن علي الإدريسي بتهامة

كان السيد أحمد بن محمد الإدريسي جد السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن محمد من أهل النسك والصلاح والتقوى وقد خرج من المغرب الأقصى إلى صبيا من بلاد تهامة اليمن وأقام بها حتى توفي في سنة ١٢٥٣،^(٤) وقد أقام السيد أحمد

(١) [١٩٠٩م]. (٢) [١٩١٠م]. (٣) [١٩١١م]. (٤) [١٨٣٧م].

الإدريسي أثناء إقامته بتهامة سيادة روحية وصار أبناؤه يسمون أشراف أبي عريش وقد خلف السيد أحمد الإدريسي ولده محمد الذي تزوج من جارية سودانية ولدت له السيد علي بن محمد وتزوج السيد علي بفتاة هندية هي والدة السيد محمد بن علي فأنجب منها ونبغ وكانت ولادته بصيبا. وسار وهو شاب إلى مصر فالتحق بالجامع الأزهر ودرس به، وكانت الأسفار قد زادت من مطامعه ووسعت مداركه وجعلته يبرز في عالم السياسة فعاد إلى صيبا والفوضى ضاربة فيها أطنابها واستطاع أن يضم جماعة كبيرة إلى حزبه، وهكذا بدأ ظهوره في سنة ١٣٢٧^(١) واهتم رجال الدولة العثمانية به في أول الأمر فخدعهم وأظهر الانتماء إليهم وما زال يعمل في الخفاء ويثير القبائل على الدولة العثمانية ويستولي على بعض البلاد وأرسل عمه السيد مصطفى سنة ١٣٢٨^(٢) لمحاصرة أهبها فاستنجدت الدولة العثمانية بشريف مكة الحسين بن علي فخرج من مكة في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٩^(٣) وفك الحصار عن أهبها واعتصم الإدريسي بجبال فيفا.

وفي سنة ١٣٢٩^(٣) أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية وأخذت في احتلال طرابلس الغرب ثم حولت نظرها إلى البحر الأحمر وحاصرت ولاية اليمن وأطلقت مدافعها على أغلب موانئ اليمن ووقف الأسطول الإيطالي بجازان، ولما بلغ الإدريسي ذلك نزل من جبال فيفا إلى صيبا وتخابر مع إيطاليا وأبدى استعداداه لمساعدتها فأنزلت إليه كمية من المدافع والبنادق واستأنف هو الحرب مع الدولة العثمانية من جديد ولما بلغه عقد الصلح بين الدولة العثمانية وبين إمام اليمن المتوكل على الله يحيى ازداد حنقه ومد نخاله إلى البلدان الأمامية كحجور ورازح وماجاورهما. ولذلك رأى الإمام يحيى والوالي محمود نديم إرسال هيئة مشكّلة من ممثلي الدولة وبعض رجال الإمام لعرض النصيحة على السيد محمد بن علي الإدريسي بانضمامه إلى الدولة العثمانية والانفصال عن الأجانب وفي سنة ١٣٢٩^(٣) سار الوالي محمود نديم ورئيس التدقيق حسن كامل والسيد العلامة قاسم بن حسين العزي أبو طالب وكاتب الوالي وقتئذ القاضي عبد الكريم

(١) [١٩٠٩ م]. (٢) [١٩١٠ م]. (٣) [١٩١١ م].

ابن أحمد مطهر إلى الحديدية ومنها إلى اللحية وانضم إلى هذا الوفد نائب الإمام في بلاد حَجُور السيد العلامة أحمد بن يحيى عامر، ثم سار الوفد مع الوالي على ظهر الباخرة الحميدية إلى جازان وانضم إلى أعضائه السيد عبد الباري الأهدل ومتصرف الحديدية وتم الاجتماع بالإدريسي في عدة أماكن ولكن الوفد لم يستطع الاتفاق معه ولم تصل المفاوضات معه إلى نتيجة فعاد الوفد إلى صنعاء واشتعلت نار الحرب بين أصحاب الإمام والأدارة في بلاد حَجُور وخولان الشام ورازح وغيرها.

١٣٣٢

وفي سنة ١٣٣٢^(١) نشبت الحرب العالمية الأولى وانضمت الدولة العثمانية إلى ألمانيا وفي سنة ١٣٣٣^(٢) سار من صنعاء القائد الكبير علي سعيد باشا للاستيلاء على لحج وعدن ولإقلاق راحة الإنكليز ولكي يشغل الدولة البريطانية بقدر الإمكان، وقد انضم إلى الأتراك كثير من العرب من قبائل القماعة وتعز وجبل صَبْر والعُدَيْن وجِبْلَة وإبّ والحجرية والحواشب وهاجموا مدينة لحج ونهبوها واستمرت المناوشات والمعارك بين قوة الأتراك بلحج وحكومة عدن حتى نهاية الحرب العالمية وفوز الحلفاء بالنصر فيها واستسلمت قوة سعيد باشا إلى حكومة عدن سنة ١٣٣٧^(٣)، وقد ضرب الإنجليز مدينة الحديدية بالمدافع من البحر وأنزلوا بها بعض جيوشهم ورتبوها وطلبوا تسليم الأتراك الذين باليمن حسب شروط الهدنة التي فرضتها دولة بريطانيا، ولكن القومندان أحمد توفيق أمر بتسليم الأسلحة والمدافع وما بقي من أدوات الحرب إلى مولانا الإمام، مقابل ما كان له من ديون عليهم وكتب إلى رؤساء العساكر بأن يسيروا من جميع الجهات المتفرقة إلى الحديدية وهناك حملهم الإنجليز إلى عدن كأسرى فمكثوا بها أياماً ثم حملهم الإنجليز إلى جزيرة مالطة ثم إلى الأناضول وكان تسليم الأتراك نزولاً على الأوامر التي وصلتهم من الأستانة ولكن الوالي محمود نديم وبعض الموظفين الآخرين آثروا البقاء في اليمن تحت ظل حكومة الإمام المتوكل على الله فأقاموا في البلاد في أحسن حال وأجرى لهم الإمام المرتبات والمعاشات اللازمة وعين بعضاً منهم لشغل بعض المناصب الحكومية.

(١) [١٩١٣ م]. (٢) [١٩١٤ م]. (٣) [١٩١٨ م].

دخول الإمام صنعاء وإعلان استقلال اليمن

بعد أن هُزمت الدولة العثمانية وخضعت لشروط الصلح الثقيلة التي كانت تقضي بتسليم الجنود الباقين باليمن والمدينة المنورة وعسير مع معداتهم وأسلحتهم إلى الإنجليز، ألزم الصدر الأعظم قائد الجيوش التركية باليمن بتنفيذ شروط الهدنة واستصوب الوالي محمود نديم والقومندان أحمد توفيق دخول الإمام إلى صنعاء عاصمة اليمن واستلام قصر غَمَدان وما فيه من المعدات فأرسل الإمام مندوبيه لاستلام القصر وأمر بترتيبه وحصر ما فيه وأرسل السيد علي بن عبد الله الوزير على رأس جماعة من الجنود إلى حراز لتسلم حصونها وترتيبها ودخلت جماعة الاسماعيلية في الطاعة .

وفي صفر سنة ١٣٣٧^(١) دخل الإمام يحيى صنعاء في احتفال عظيم وقصد جامعها لأداء صلاة العصر فاستقبله العلماء والأعيان ورجال الدولة أحسن استقبال وسكن بئر العزب^(٢) . وعندما استقرت الأمور مد يده إلى أطراف اليمن وتهامة وغيرها وولى العمال والقضاة في البلاد وأمن السُّبُل وأخمد الثورات التي قام بها رجال القبائل وقبض على البلاد بيد من حديد ووسَّع دائرتي البرق والبريد واستخدم بعض أطباء الأتراك وكثيراً من ضباطهم وأمر بتدريب الجيش اليمني المظفر، فكان لذلك أعظم الأثر في استتباب الأمن العام وإخماد الثورات العدائية وفتح المدارس الابتدائية والمدرسة العلمية المتوكلية ثم أخذ في توسيع دائرة المعارف ولا سيما بعد أن أناطها بنجله صاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام عبد الله وفتح الكثير من المدارس الابتدائية في جميع بلاد اليمن وفتح المدارس العلمية في صعدة وحوث وزبيد وتعز وفتح مدرسة ثانوية ومتوسطة بصنعاء وأسس مدرسة خاصة للأيتام . وقد وفدت على الإمام الوفود من جميع

(١) [١٩١٨ م.] .

(٢) نزهة في غربي مدينة صنعاء ذات حدائق جميلة وفيها يقول القاضي علي العنسي :

وبغربي أزال نزهة جوها يسترقص القلب طرب
طلق الهم بها ساكنها ولهذا سميت بئر العزب

بلاد اليمن لتظهر إخلاصها للدولة المتوكلية وأقر الإمام كثيراً من أصحاب الوظائف الذين كانوا قد عينوا في أيام الدولة العثمانية وأبقاهم فيها ونصب رئيساً لكتاب الديوان بمقامه: القاضي العلامة عبد الكريم بن أحمد مطهر وعين رئيساً للوزارة القاضي عبد الله بن الحسين العمري وناط رئاسة الاستئناف بالقاضي الحسين بن علي العمري وأرسل السيد علي بن عبد الله الوزير لإصلاح بلاد تعز وتهدئة الأحوال بها كما أرسل السيد عبد الله بن أحمد الوزير لفتح وصابين وبلاد زبيد وغيرها.

وفي آخر تلك السنة سلم الإنجليز مدينة الحديدية إلى الإدريسي الذي زعم أنه دخلها لإجلاء الأتراك عنها وعن بلاد اليمن ولما دخل الأدارسة مدينة الحديدية صارت حدود البلاد التي دخلوها متصلةً بحدود بلاد الإمام فاشتعلت نار الحرب في تهامة وأطراف حراز وغيرها، وطلع أصحاب الإدريسي إلى جبل بُرَع وأطراف رِيْمَة ولم تزل الحروب متصلةً ومستمرة حتى انقضت تلك السحاب بموت السيد محمد بن علي الإدريسي سنة ١٣٤١^(١) فخضعت تهامة وجبل بُرَع للإمام المتوكل على الله . ولقد كان من جراء دخول الأدارسة في مدينة الحديدية بمساعدة الإنجليز أن فتح الإمام المتوكل على الله بلاد الضالع وبلاد الشَّعْبِ ومَرَيْس وبلاد الأَجْعُود وغيرها من النواحي المجاورة لعدن .

وفي سنة أربعين بعث ملك الحجاز الشريف الحسين بن علي مندوباً إلى الإمام المتوكل على الله الشريف محمد بن علي السَّقَاف الحضرمي وكان رئيس الأشراف بمكة فنزل ضيفاً على الإمام، ولما أزمع على الرحيل رأى الإمام أن يوفد معه بعض أصحابه ردّاً للزيارة فعين فضيلة السيد محمد بن محمد زبارة الحسيني وأصحابه قصيدة غراء أنشأها السيد العلامة الأديب يحيى بن علي الذاري وهي تحت على الوفاق بين الأمة العربية ومستهلها:

مُغْلَغَلَةٌ منشورة في المحافل تهيم وتذري الدمع تهيام ثاكل

(١) [١٩٢٢م].

وأجاب عنها الشيخ فؤاد الخطيب بقصيدة بليغة ونشرتها يومئذ جريدة
القبلة بمكة .

وصول الأديب الرِّيحاني إلى اليمن

وفيهما وصل إلى صنعاء وافداً على الإمام الأديب الرحالة أمين الريحاني ورفيقه
الشاعر البليغ ~~قطنطين~~ وكلاهما مسيحي لبناني، وكانت مهمة الريحاني الوثام بين
ملوك العرب وقد ألمّ كتابه ملوك العرب بذكر مقاصده ورحلته في البلاد العربية
وكان رفيقه قسطنطين قد أنشأ أشعاراً في اليمن وأحسن ما سمع من شعره
قصيدته التي ارتجلها بين يدي مولانا الإمام ومنها قوله :

وتكلم إذا استطعت الكلاما	أخفِضِ الطرف رهبةً واحتراما
لتُحَيِّي عن الحجاز الإماما	وتقدم للعرش واجثولديه
أو يقل كان قوله إلهاما	سيّد إن يستنفر القوم لبوا
فاسمه بات في الوغى صمصاما	باسمه يخضعون كل مريد
تبصر الموت عنهم يتعامى	يطلبون الممات في الحرب لكن
مستقلين أو يموتوا كراما	يتمنون أن يعيشوا كراما
ه فكانوا لعرشه خُدّاما	هكذا علّم الإمام رعايا
على العدل إن أقيم استقاما	وطأ الملك بالعدالة والملك عد
حكّمته والدهاء والإقداما	قد وعى العلم والبراعة في
مُشْمَخِرًا يطاول الأجراما	دقّ فوق السهاك للعُربِ مجدا

وهي أكثر من هذا .

وقد اقترح أمين الريحاني على رفيقه قسطنطين أيام إقامتهما بصنعاء أن يقول
قصيدة في هجو القات : الشجرة التي يمضغ أوراقها أهل اليمن . فقال :

القات فيه عَجَاب	كما يقول الصحاب
دَرَّتْ به الشاة لما	أن طاردها الذئاب
ذاقته فاستعذبتة	وسال منها اللُّعاب

أَمْسَى يَجْمَعُ مِنْهُ	حَتَّى تَمَلَى الْجُرَابُ
مَشَى يَجْدُثُ عَنْهُ	وَفِي الْحَدِيثِ الصَّوَابُ
فَصَدَّقُوهُ	هـ مِثْلُهُ وَاسْتَطَابُوا
مَا نَفَعَهُ أَنْبِئُونِي	هَلْ عِنْدَ شَخْصٍ جَوَابُ
جَرِبْتَهُ وَاخْتَبَارِي	يَجْدِي بِهِ الْإِسْهَابُ
تَنْتَابُ جِسْمَ الْفَتَى قُشْدُ	عَرِيرَةٌ وَالتَّهَابُ
وَفِيهِ يَفْعَلُ مَا لَا	يَقْوَى عَلَيْهِ الشَّرَابُ
وَالصَّدْرُ فِيهِ مِنَ الْوُخْدِ	ز وَالْعَذَابُ جِرَابُ
وَالنُّسْلُ يَضْعَفُ مِنْهُ	مَا فِي كَلَامِي ارْتِيَابُ
لَا نَفْعَ فِي الْقَاتِ لَكِنْ	فِيهِ الشَّقَا وَالْعَذَابُ
وَتَزْهَقُ النَّفْسُ مِنْهُ	وَالْقَلْبُ وَالْأَعْصَابُ
وَالجَفْنُ يَذْبَلُ حَتَّى	يَغْشَى الْعَيْونَ سَحَابُ
وَسَوْءُ هَضْمٍ وَقَبْضُ	مِنْهُ يَغِيبُ الصَّوَابُ
وَالرَّأْسُ يَثْقُلُ وَطْنَا	وَبِالدُّوَارِ يَصَابُ
وَيَعْتَرِي بَعْدَ هَذَا	المَفَاصِلِ الاضْطْرَابُ
بِالْبُنِّ عَنْهُ اسْتَعِضُوا	فَالْبُنُّ مِنْهُ اِكْتِسَابُ
وَسَوْقُهُ رَابِحٌ فِي الدَّنِّ	يَا لَهُ طُلَابُ
هَذِي نَتِيجَةُ خُبْرِي	مَا فِي كَلَامِي ارْتِيَابُ
سَتَدْرِكُونِ بِيَانِي	مَتَى أَمِيطَ النَّقَابُ
فِي تَرْكِهِ آلُ وِدِي	أَجْرٌ لَكُمْ وَثَوَابُ
لَمْ يَبْقَ أَرْخَتْ رِيْبًا	الْقَاتِ لَلْقَتْلِ بَابُ

قال الريحاني ما معناه وأرسلنا بالقصيدة إلى مولانا الإمام وبعد بضعة أيام
جاءنا من المخيم المنصور من الإمام نفسه كتاب في غلاف مختوم ففضضناه فإذا
فيه قصيدة من نظمه وبخطه الشريف، وفي القصيدة خلال الدفاع عن القات

من الغزل والدِّمَاءِ واللاتضاع تلك الروح الشاعر الحقيقي ما يزيد الناظم رفعةً
ومجداً ويزيد المعجبين به حباً وإعجاباً، وما أجمل العذر والتواضع في الكلمة التي
ذيل القصيدة بها الزعيم قسطنطين صدر ما يشبه الجواب ومهما رأيتم قصوراً فلا
عتاب مع كثرة الأشغال وتبليبل البال قال في مطلع القصيدة نفعنا الله بمزايه
الحميدة إن للقات مزايا لا يحصاها الإسهاب فنذكر عشرًا منها فقط :

القات ليس يُعَاب	يا أيها الأصحاب
لأن فيه مزايا	لم يُحصها الإسهاب
فللعيون جلاءٌ	للضعف منه ذهاب
وللثغور صِبَاغٌ	زُمَرْدِي يُذَاب
أَحْسِن بَثْغَرِ مَلِيح	له المذاب رضاب
ياما أَحْيَلَاه ظَلْمَا	تشفى به الأحباب
وللنفوس مريح	وللنشاط انجذاب
وَيَشْحَذُ الْفِكْرَ حَتَّى	يخاف منه التهاب
ويطرد النومَ عَمَّنْ	له الجليس كتاب
أَمَّا الَّذِي قَالَه قَسْطَنْدُ	طين فهو سراب
أليس من جاوز الحد	أكله والشراب
يكون عُرْضَةً خُسْرٍ	ويعتريه اكتئاب
والأكل والشرب ما لا	به الكرام تُعَاب
وإنما العيب إِسْرَا	فُ منه يبدو العجَاب
هذا الْمُلْفَقُ يَا قُسْ	طنطين منا جواب
يُهدى إليك عليه	من الحياء نِقَاب
لأنه ليس كفوًّا	للدُر وهو تراب
فاستر مُلْفَقٌ بِحْيِي	فالسُّرُّ فيه ثواب

قال الريحاني إن في الأبيات الأخيرة من الدِّمَاءِ والخفة والتواضع ما يستحب في

أصغر الشعراء وأكبرهم فكيف به في أحد كبار الحكام والأمراء . وقد اجاب على أبيات قسطنطين جماعة من الأدباء وخمس جواب مولانا الإمام يحيى نجله مولانا الإمام الناصر لدين الله أحمد .

وفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف^(١) أكمل الإمام يحيى عمارة دار السعادة بصنعاء وانتقل إليها وهي دار فخمة وحولها البستان المشهور من قديم الزمان وقد عمر فيه سابقاً المتوكل على الله قاسم بن حسين داراً عظيمة هنأه بعمارتها القاضي البليغ علي بن محمد العنسي وقد بنى على منوال قصيدته المولى سيف الإسلام البدر محمد بن الإمام يحيى قصيدة بليغة هنأ بها والده بعمارة دار السعادة فقال :

ومالت به بالتيه للسعد أغصان
فما منهم إلا طُروب ونشوان
وضم به بدر السعادة كَيوان
تَهَادى وبالشهب المنيرة تزدان
يزيدك حسنا وهو أسود فينان

تَلَاعَبَ فِي رَوْضِ الْمَسْرَةِ غِزْلَان
وَتَمَّ لِأَهْلِ الْحُبِّ مَا يَطْلُبُونَهُ
وَعَطَّرَ أَرْجَاءَ الْبَسِيطَةِ نَشْرَهُ
أَلَمْ تَنْظُرُوا شَمْسَ الْبِشَائِرِ أَقْبَلَتْ
وَقَدْ صَبِغَتْ مِنْ حُنْدَسِ اللَّيْلِ حَاجِبَا
ومنها :

عقيق وياقوت وتبر ومرجان
حيق حياة للذي هو وهان
يروح إليه وهو روح وريحان
جحيم الهوى الفردوس والطرف رضوان
بيت لها بدر الدجى وهو حيران
أصابته من نور المقلد نيران
لطلسم قرط فيه بالسحر إعلان
يلعب فيه عقرب الصدغ ثعبان

وتبسم عن بُنيان دُرٍّ وأرضه
وفي ذلك البنيان من سلسيلها الر
يراح به حلم المشوق وتارة
نعم فاعجبوا في ثغر مُصْلِيَةِ الْوَرَى
على جيد ماسٍ قلدته جواهر
إذا رَدَّدَ الرَّائِي إِلَيْهِ لِحَاطَهُ
وإن جال طرفاً حوله ضلَّ عقله
يَجِيلُ عَلَى بِيضِ السُّوَالِفِ حِينَمَا

(١) [١٩٢٢ م.] .

وفي سطرها سطر من السحر صدره
ومنها:

أَتَتْنَا وَحِيَّتْ بِالسَّلَامِ فَعَادَ مَنْ
فَقَلْنَا لَهَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
قَفِي تَجْدِي يَا شَمْسُ مَا تَطْلُبِينَهُ
فَقَالَتْ نَعَمْ لَوْلَا حَبِيبِي فَإِنِّي
فَقَلْنَا وَمَنْ هَذَا الْحَبِيبُ فَإِنَّهُ
فَقَالَتْ هُوَ الدِّينُ الْحَنِيفُ فَإِنِّي
فَقَدَ عَادَ بَعْدَ السَّخَطِ فِي قَالِبِ الرِّضَى
وَقَدَ عَادَ فِي ثَوْبِ الرَّفَاهَةِ رَافِلًا
وَقَدَ عَادَ فِي عَيْشِ خَصِيبِ وَرَاحَةِ
وَقَدَ سَكَنَ الدَّارَ الَّتِي شَادَهَا لَهُ
إِمَامُ الْوَرَى الْمُحِبِّي لِذَيْنِ مُحَمَّدٍ
إِمَامُ الْبِرَايَا مِنْ أَقْرَتِ بِفَضْلِهِ الْأَ
إِمَامُ ذَوِي التَّقْوَى وَنُورِ ظِلَامِهِمْ
هُوَ الْبَحْرُ عَلِمًا بَلْ هُوَ الْبِرُّ رَافَةً
ومنها:

فَكَمْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٍ
بَنَى لِلهُدَى وَالْمَجْدِ وَالْعِزِّ مَنْزِلًا
وَشَادَ قِصُورًا لِلْمَفَاخِرِ وَالْعِلَا
ومنها:

بِنَاهَا لِأَحْيَاءِ الْهُدَى وَلِنُشْرِهِ
ومنها:

وَشَادَ بِهَا الشَّرْعَ الشَّرِيفَ فَقَدَ غَدَا

فواكه أما الجرم منه فرمان

حوى الفضل فينا وهو بالحب ثملان
قفي نحن خدامٌ لديك وغلمان
وإن عز ما فينا لذلك تعبان
سأهدى إليه حيث لي وله شان
رئيس على أهل الغرام وسلطان
أزف إليه وهو نشوان جذلان
ولم يبق حتى لحظة وهو غضبان
وقد عطرت من ذلك الثوب أردان
يلوح له من طالع السعد سعدان
إمام الهدى من لا يساويه إنسان
وقد نسجت للدين من قبل أكفان
عادي وهل للنور في الشمس كفران
فلولاه إن الطالب البرعميان
هو الغيث جوداً كم لكفيه أمزان

تحلى بها فوق السماكين عدنان
وللفضل فيه والمكارم أفنان
يرى بعده في قصر فارس نقصان

إذا ما ابتنى للملك والفخر بنيان

ومسكنه عرش وصرح وإيوان

إمام الهدي هُنَيْتَ داراً بَنَيْتَها
 وعُمِّرت فيها لابساً ثوب عِزَّة
 وهاك نظاماً قَلتَه من مودَةٍ
 ولا عارفاً بالشعر لكن تشوقاً
 لأنك مَخْتار الإله لدينه
 لئن كنت أُدعَى بالفهامة باقلاً
 وصلى عليك الله بعد محمد
 وسلم ما مُزِنُ السحاب همى وما
 تشاد بها للدين والمجد أركان
 ونصر وعز ما ترادف أزمان
 وما لي في نظم الدراري عرفان
 لمدحك ما همى عروض وأوزان
 وما أنا في قول القصائد حَسَّان
 فإني لمدحي في الخليفة سَحْبَان
 وعترته ما دار في الحرب فرسان
 تلاعب في روض المسرة غزلان

وفي هذه السنة هاجمت النجود حجاج اليمن في وادي تنومة وقتلتهم حتى لم يسلم
 منهم إلا من استطاع الفرار وكانت فاقرة عظيمة في الدين واعتذر رؤساء النجود
 بأنهم ظنوا الحجاج العزل نجدة للشريف الحسين بن علي ملك الحجاز.

وفي سنة ١٣٤٢^(١) أرسل الإمام المتوكل على الله السيد عبد الله بن أحمد
 الوزير إلى المشرق ففتح بلاد البيضا ورتب أعمالها.

وفي سنة ١٣٤٣^(٢) أخذت ثورة قبائل حاشد وتم قهرهم وإجبارهم على
 الخضوع لأمر أحكام الشريعة وتوريث النساء، وفيها تم فتح بلاد الجوفين وأخذ
 رهائن الطاعة والإخلاص.

وصول وفد تهامة إلى صنعاء مع ولي عهد المملكة اليمنية

لما مات السيد محمد بن علي الإدريسي سنة ١٣٤١^(٣) اختل نظام الأدارسة
 ولم يكن ولده علي بن محمد قادراً على تحمل الأعباء التي كان يتحملها والده بل
 أقصى رؤساء الحكومة التي أسسها والده، فكاتبوا أولاد الإمام وسار السيد
 عبد الله بن أحمد الوزير والسيد علي بن حمود إلى تهامة على رأس قوة كبيرة من
 الجنود وهزموا من كان بها من عساكر الأدارسة.

(١) [١٩٢٣ م.] (٢) [١٩٢٤ م.] (٣) [١٩٢٢ م.]

وفي رجب سنة ١٣٤٥^(١) قدم سيف الإسلام أحمد ولي العهد إذ ذاك إلى صنعاء ومعه جمع وافر من رؤساء عشائر تهامة كالواعضات وعبس وبني نَشْرٍ وَحَجُورٍ وبني قيس والخَمِيسِينَ وبني مروان والمسارحة، منهم السيد عبده هَبِجٍ والشيخ محمد طاهر رضوان والشيخ علي محمد الخميسي وانضم إليهم السيد محمد بن حيدر النعمي وقد أمر الإمام بحسن استقبالهم وإكرامهم وأنزلهم في ضيافته وقد قدم هذا الوفد فروض الطاعة باسم البلاد التهامية وبهذه المناسبة نظم القاضي عبد الكريم بن أحمد مطهر هذه القصيدة في مدح سيف الإسلام أحمد ولي العهد وفي التنويه بمقدرته وكفايته:

نشدتك يا ذكى البشرى أعيدي	حديث سني الهناء لنا وزيدي
وجودي باللطائف من أمانى	قلوب من رجاها أن تجودي
وهبي كالنسيم على ضلوع	براها للقا شوق العميد
ويا فكري وأنت رفيق نفسي	وما حق الرفيق سوى الأكيد
أقم حفلات أنسك واغتمها	مسات تعزُّ على الوجود
واسمع ما عليها صوت مدح	يلين لطفه قلب الكنود
وأرسلها بيوتا عامرات	لها في السمع رنات النقود
تمرُّ بها الدهور ولا تراها	أتت في غير ملبسها الجديد
وهات ثنا المدائح وهو غصن	كما بلَّ الندى مخضر عود
وفاءً فالوفاء أجل شيء	يدين به فتى الرأي السديد
بحق قدوم ملك أيِّ ملك	يلوح بوجهه سعد السعود
وتتسب المعالي والعوالي	إليه نُسبَةَ الملك الوحيد
وتهواه المناقب ساعيات	إليه سعي ذي العطش الشديد
وتفتخر المواكب إذ تراه	تمسُّ عليه خافقة البُنود
وتخدمه الفتوح وترتضيه	لها مولى وهي من العبيد
وتلثم كفه الأملاك علما	بما في اللثم من شرف عتيد

(١) [١٩٢٦م.]

إلى ما شئت من أوصاف مجد
حواها شخصه العالي وضاق
ولاحت في فم الدنيا ابتساماً
وطاولت الكواكب في سماها
وقال البدر ما إن من سبيل
وما سيف الخلافة سيف عمرو
فما السيف الصقيل أشد منه
ولا أسد الشرى يحكيه بأسا
ولم تكن القوافي والمعاني
وسيقت زُمرةً بأجل مما
من الكف الندي على مزايا
مزايا لو ذكرن على مريض
ولو كُست بها سود الليالي
وهاك حديث أحمد عن سجايا
فمسند أحمد فينا صحيح
معارف كالغطمم زاخرات
وذهن يستشف الغيب حدسا
وقلب بالكارم ذو ولوع
وجملة ما أقول وإن عجزنا
تبارك من براه من المعالي
وأتحفنا بمقدمه المُفدَى
ولو أنا وصفنا منه جزءاً
ومن بهرت مناقبه وجلت
ومن طابت أرومته بطه

بجيد الدهر كالعقد الفريد
بها الأرجاء من عظم مشيد
وجلياً فوق لَبَّاتٍ وجيد
فحازت دونها سبق الصعود
إلى هذا العلو لمستزيد
ولكن سيف ذي العرش المجيد
مضياءً في التهائم والنجود
وأدى بأسه مفني الأسود
وإن نظمت صفوفاً كالجنود
به ظفرت عيون عن شهود
براها الله من كرم وجود
لأدرك رَوْح عافية السعيد
لعادت وهي بيضاء البرود
معاليه عن السعي الحميد
ومروئياً الجدود مع الحفيد
وأخلاق من الروض المجود
ورأياً لم يكن غير الرشيد
وبالإنصاف في جهد جهيد
ولم يدن المراد من المرید
وجاء به على هذا الوجود
على وفق الفخامة والمزيد
لأنفذ كل مقدور المجيد
فوصف قدومه فوق الجهود
وطالت بالأئمة والجدود

فقد ر علاه فوق ثنا القصيد
وعصمة ربنا المبدي المعيد
وقحطان على وفر العديد
تذوب لبأسهم زُبر الحديد
إلى المجد الطريف مع التليد
إلى الآباء في المثل الشُّرود
صفيّ الدين غطريف الجنود
وماد بعزمه مَنْصوب طُود
تقلدها القريب مع البعيد
وأعمال مشرفة الخلود
يفوح به شذى القلب الودود
يُرَدّد سرده أهل السُّجود
ودين الله والفضل المديد
على الأيام كالدر النضيد
ودام زمانكم أيام عيد

وكان أبوه أي إمام حق
إمام الحق يا غوث البرايا
ومن دانت لهيبته مَعَدُّ
أعوذ في بنيك الغر صيدا
ويبتسم الزمان بما أضافوا
وكل مناقب الأبناء تعزى
ولا سيما الأمير أبو العطايا
فكم فتحت به أقفال قطر
وكم لك من يد عظمى ونُعمى
وأثار مخلدة وَمَنْ
وهاكم مِدْحَةً وهناء ودِّ
ويتلو من دعاء النصر حزبا
بقيتم للديار وساكنيها
ولا زالت مناقبكم عقودا
وأيد ملككم ما اخضرَّ دَوْحُ

وفي اليوم الثالث من شهر ذي الحجة من هذه السنة وفد إلى صنعاء من
قبل جلالة الملك عبد العزيز بن سعود الأمير سعيد بن عبد العزيز
ابن مُشيط وعبد الوهاب بن محمد أبو مَلْحَة وتركي بن ماضي ونزلوا في ضيافة
الإمام، وكان القصد من هذه الوفادة تقرير الحدود بين بلاد الإمام وما بقي بيد
الأدارة عند دخولهم في حماية الملك عبد العزيز بن سعود ورأى الإمام يحيى أن
بلاد عسير إنما هي جزء لا يتجزأ من بلاد اليمن وأن الأدارة لم يكونوا إلا
غاضبين للبلاد التي اقتطعوها من الأراضي اليمنية عندما كانت تحت حكم
الأتراك وقد أيد أقواله بكتب التاريخ التي تشهد بأن المخلاف السليماني كان دائما
تحت نفوذ أئمة اليمن قبل مجيء الأتراك وأثبت أن أشرف أبي عريش كانوا
يستمدون أمارتهم من أئمة اليمن. وبعد هذه المفاوضات طلب الوفد السعودي

العودة فكتب الإمام المتوكل على الله معه إلى الملك عبد العزيز ذاكراً أن تأجيل المفاوضات التي يراد بها التوفيق لن يكون سبباً في أي خلاف. وفي هذه السنة وصل إلى صنعاء معتمد دولة إيطاليا في مستعمرة الإرتيرية السنيور قاسباريني وأخذ في المفاوضة في عقد معاهدة تجارية بين حكومتي اليمن وإيطاليا لمدة عشر سنوات.

وفي سنة ست وأربعين^(١) سار سيف الإسلام ولي العهد من حجة إلى قفلة عذر وجمع جيشاً من حجور، وبني عبد، وجبل عيال يزيد، وبني صريم، وغيرهم وطالب قبائل العُصيمات من حاشد بتسليم رهائن الطاعة فامتنعوا فحاربهم حتى أذعنوا وسلموا الرهائن.

وفي هذا العام أكمل الإمام المتوكل على الله عمارة جامع القبة الذي بجوار دار السعادة بصنعاء وهو جامع عظيم متصل بقبة المتوكل على الله القاسم ابن حسين.

وفيهما وفد إلى صنعاء من قبل الملك عبد العزيز آل سعود الأمير محمد بن دُلَيْم أبولعثة صاحب قحطان وتركي بن ماضي وعين الإمام المتوكل على الله للمفاوضة معها رئيس الوزراء القاضي عبد الله بن الحسين العمري ورئيس الديوان القاضي عبد الكريم بن أحمد مطهر، ولما لم تنته المفاوضة إلى ما يحسن اعتماده في شأن الحدود بعث الإمام مع الوفد السيد العلامة قاسم بن حسين أبو طالب وفضيلة السيد محمد بن محمد زبارة وعرجوا في طريقهم على سيف الإسلام ولي العهد وكان بالقفلة فضم إليهم السيد العلامة عباس بن أحمد بن إبراهيم وكان الإمام المتوكل على الله قد أصحب وفده قصيدة غراء من نظمه تُعبّر عن نواياه في حب الوثام واجتماع كلمة العرب ومطلعها:

صدرت للوثام زفرة محرور تؤم الرياض تشفي صداها
تقطع السهل والحزون وتط وي البيد طي السجل في يمنها

(١) [١٩٢٧م].

توضح الحالة التي نحن فيها
مزقتنا أيدي العداة فصرنا
ومنها:

وفئات تبأ لها من فئات
هي مثل الحصى عديداً ولكن
واستخفت بنفسها وتعامت
فقدت وزاع الهداية حتى
وطمى جهلها المهول فكانت
أيّ داءٍ أشدُّ داءً من الجهل
ولهذا عزّ الشفاء وظلت
ومنها:

وعلينا من الإله موثيق
هي تدعو إلى الوفاق وتستند
وتنادي يا للشهامة والغيرة
أحكموا رأيكم سداداً وشدوا
وانسجوا منكم دروع اتحادٍ
ما الذي يمنع التآزر من إخوا
والذي يدفع المخاوف عنها
واقتناع النفوس عن طلب التو
وإذا كان للنفسوس جراح
وبناها من وحدة الرأي سداً
وضح الأمر حصحص الحق نادت
ولتحقيق ظننا كان منا

معشر المسلمين عند انتهاها
فِرَقاً لا تطيق تحمي حماها

سَبَحَتْ فِي شَنَائِهَا أَشْبَاهَا
آثَرَتْ مِنْ حِظْوِظِهَا أَدْنَاهَا
عَنْ هِدَايَاهَا فَهَالِ مِنْهَا عَمَاهَا
لَمْ تُمَيِّزْ صِبَاحَهَا مِنْ مَسَاهَا
فِي مَقَامِ الْحِفَاظِ أَمْثَالَ شَاهَا
وَأَقْوَى هَدْمًا لِقَصْرِ بِنَاهَا
حَالَةَ الْمُسْلِمِينَ تَشْكُو شَجَاهَا

تدك الجبال إن خنأها
صر منا حمية تهواها
أين الحِفاظ أين نُهأها
عضد الدين وادفعوا ضراها
ووثام يطول فيكم غناها
ن دين يرضي الإله إخواها
ليس إلا وفاقها ووفأها
سيع للملك في نصيب سواها
كان بالعقل ردها وهداها
وحُصونا أمام من ناواها
ألسُنُ الصّدق هذه رجواها
بعث وفد الرياض من آل طه

حملوا هذه الألوكة عنا
لمليك متوج من نزار
ورأته شيبانها علم الإجلال
ملك مفرد سري همام

ومنها:

ومناهم قبولها وحبهاها
أنجبتة ربيعة في ذراها
بسطامها وقطب رحاها
قلدته سعوده بحلاها

ومن العدل وهو خير المزايا
أن ترى عنده مكان اعتبار
إلى آخرها وهي أكثر من هذا.

أثراً للنهي ونظم علاها
موصلاً للمرام من سراها

وفي سنة ١٣٤٧^(١) على أثر التجاء بعض أمراء قبائل النواحي الواقعة بجوار عدن إلى حكومة الإنجليز فراراً من أداء بعض الواجبات الزكوية ومنهم أمير الضالع نصر ابن شائف الحالمي وبعض آل قطيب، أرسلت حكومة عدن طائراتها التي ألقت قنابلها على بعض مدن اليمن واضطرت الجيش اليمني إلى الخروج من الضالع والشعيب وغيرها وقد أصابت الطائرات الإنجليزية بعض سكان اليمن بخسائر فادحة وبذرت الخوف والرعب في النفوس وقال القاضي العلامة البليغ يحيى ابن محمد الأرياني في ذلك قصيدة بليغة استهلها بقوله:

يا بريطانيا رويداً رويداً
إن بطش الإله أهلك فرعو
إن هذا الفساد في الأرض والهدم
لا تظنوا هدم المدائن يوهي
ومنها:

إن بطش الإله كان شديداً
ن وعاداً من قبلكم وثمرودا
لهذه البيوت ليس سديداً
عزمننا أو يلين بأساً صلودا

تم بما ليس عندنا موجودا
من لدى الحرب لا يهاب الجنودا
موثقاً عند خصمه مصفودا

إن هذا هو التوحش إن جئ
فالنزال النزال إن كنتم م
لتروا من بيت منا ومنكم

(١) [١٩٢٨ م].

إنكم لو نزلتمو لرأيتم كل ذي شدة تذيب الحديد
ورأيتم منا بكم فتكات صادقات عظمى تشيب الوليد
إلى آخرها.

إخماد ثورة الزرانيق بتهامة

وفي هذه السنة ندب الإمام يحيى ولي عهده سيف الإسلام أحمد لإخماد ثورة الزرانيق وكانوا قد قطعوا السبل بين الحديدة وبيت الفقيه وأغاروا على بعض المراكز الامامية فسار إليهم في جمع وافر من قبائل حاشد وغيرهم بعد أن أمر الإمام المتوكل على الله العمال المحيطين ببلاد الزرانيق بتجهيز بعض القوات عليهم فتقدم عامل ريمة إلى جهة الصعيد وتقدم عامل زبيد إلى الحسينية واستمرت الحرب أياماً لوعورة البلاد وتحصن أهلها بالغابات والقصرتين الشمالية والجنوبية ولأهلها طرق معروفة وجاءت طريق سيف الإسلام ولي العهد من الساحل فأخذ ميناء غليفة واستولى على السفن الشراعية التي كانت تمد قبائل الزرانيق ثم انتقل إلى وادي الجاح وتم له تأمين الساحل وحال بين الثائرين والأيدي الأجنبية التي كانت تساعدهم، وبعد حصار قبائل الزرانيق من جميع الجهات قلم الجيش الأمامي أظفارها حتى خضعت ودخل سيف الإسلام ولي العهد مدينة بيت الفقيه في شهر ربيع الآخر من السنة التالية واستقر الأمن بها وانتظمت أحوالها وعاد إليها سكانها الذين كانوا قد هجروها.

وفي سنة ١٣٤٨^(١) تم فتح بلاد الجوبة وحريب بيحان من مشارق اليمن وقد سار إليهما الشريف عبدالله الضمين الحمزي الذي رتب أحوالهما وقد وظف الإمام بهما العمال والحكام وتقع الجوبة على نحو أربعة أيام شرقاً من صنعاء، وأما حريب بيحان فتقع جنوب الجوبة وبينهما نحو يوم واحد.

وفي سنة ١٣٥٠^(٢) سار السيد عبد الله الوزير والشريف عبدالله الضمين وعدد كبير من رجال الجيش النظامي لفتح مأرب، فدخلوا من بلاد خولان وكانت

(١) [١٩٢٩ م.] . (٢) [١٩٣١ م.] .

طريقهم من صُرواح وقد استولى الجيش المظفر على مأرب بعد معارك دامية اشتبك فيها الجيش اليمني مع قبائل عبدة بوادي ذنّة وقد احتل الجيش الإمامي المراكز الرئيسية وتقع مأرب بحذاء صنعاء شرقاً ومن مخاليفها جبل الملح وهو ليس بجبل مرتفع ولكنه بالأرض يحفر ويمعن في الأرض وتبقى أساطين تحمل ما استقل من تلك المحافر. وفي هذه السنة توفي شيخ الإسلام القاضي العلامة علي بن علي اليماني وكان من ذوي الاجتهاد والتحقيق وفي ذي الحجة منها توفي سيف الإسلام البدر محمد ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شهيداً إذ غرق في مياه البحر الأحمر عندما أراد إنقاذ بعض رفقاته، وقد أشرف على الغرق من تكاثف الأمواج وكان يسبح في محل الكثيب وللأمير الشهيد مناقب كثيرة وقد حزن على فقده القريب والبعيد ورثاه كثير من الأدباء ومنهم أمير الشعراء أحمد شوقي بك ونشرت قصيدته جريدة الإيمان وغيرها وكان سيف الإسلام يومئذ أميراً للواء الحديدية وحمد الناس سيرته ومكارمه وعلوهمته وكان أديباً شاعراً له شعر جيد منه قوله :

وما هذه الدنيا سوى كسب مغنم لأجر جزيل أو لذكر مجمل
فمن جاد منها لم يكن خاسراً بها ولا ناقصاً والفضل للمتقبل

مسير سيف الإسلام ولي العهد إلى حرف سفیان فمدينة صعدة
ودخول الجيش الإمامي جبل برط فنجران

وفي سنة ١٣٥١^(١) سار سيف الإسلام أحمد ولي العهد في قوة عظيمة إلى حرف سفیان لتأديب قبائل دُهمّة الذين لم يدخلوا فيما دخل فيه قبائل اليمن من تسليم رهائن الطاعة ولا أمنت بلادهم من طغيان أهل الفساد، ولما وصل إلى الجبل الأسود الذي توجد وراءه أرض قفر تمتد حتى الجوف ويحصل فيها السلب والنهب أمر ببناء ثكنات للجنود يقيمون فيها لحفظ الأمن ولضمان استقرار الحالة ومنع أرباب الفساد من ارتكاب الإجرام وقد قال في ذلك مؤلف رحلته السيد محمد بن عبد الرحمن شرف الدين ما يأتي :

(١) [١٩٣٢م].

مراتب جُنْدٍ بناها الذي معاليه تعلو على الفرقد
صفي الهدى ابن إمام الورى أجل بني المصطفى أحمد
مراتب ما هي إلا البروج على قِمة الجبل الأسود
وسكانها كالنجوم الرجوم تنقض تُحْرِق من يعتدي
إذا ماردُ النهبِ وافى إلى رُباها يريد فساداً رُدي

وقد نصب خيام جيشه في مَدَقَّة وسرعان ما وصل إليه أشراف الجوف ورؤساء ذي
حسين وغيرهم فأخبرهم أن الغاية والغرض من مجيئه ما هو إلا إصلاح أهل
البلاد وتأمين الطرقات وإقامة الشريعة المطهرة وطلب منهم الرهائن المختارة
فأذعنوا لما طلب، ثم ظهر الخلاف من ذي محمد أهل جبل بَرط فزحف عليهم
الجيش المتوكلي وهزمهم شر هزيمة ودخل محل الخراب وهو أول شعب النيل على
نحو خمس ساعات من الحَرَف شرقاً ثم تقدم الجيش إلى جبل برط وفتح مدينة
العِنان ثم أرسل سيف الإسلام ولي العهد أخاه الحسن إلى جبل برط وأمره
بتوزيع قوات الجيش على أخماس ذي محمد وقد بلغ ولي العهد أن في بعض
بيوت كبراء ذي محمد أبواباً مزخرفة أخذها أسلافهم من بئر العزب من دار
المهدي عبد الله بن المتوكل في وسط القرن الثالث عشر فأمر أخاه سيف الإسلام
الحسن بالبحث عنها واقتلاعها وإرسالها إلى نُخَيْمة المنصور، وبالفعل وجدت في
بيوت آل مَضْمون وآل دُمَيْنة وبيوت البُحور آل ذي زيد وغيرهم وقد أعيد
بعضها إلى بئر العزب وقد مثل بين يدي ولي العهد أكابر ذي نوف وحُوش
الخلاء الذين ليس لهم عمل إلا غزو قبائل المشرق كالكَرَب والصَّيْعِر وقد تمتد
غزواتهم في بعض الأحيان إلى نجد ولهم في ذلك حكايات غريبة. وتقدم عامل
برط إلى وادي خَبّ وبلغت الرهائن من ذي محمد وذي حسين وبني نوف نحو
٣٠٠ شخص وأرسل ولي العهد بعض من يثق بهم من أفراد الجيش لحصر عدد
المواشي والنخيل فلم يعترضهم أحد وأثنوا على كرم البدو وقصُّوا عنهم أعجب
الأخبار من المجد العربي وأمنت السبل حتى إن السائر من الجوف إلى مأرب لا

يحتاج إلى رفيق والمسافة بينها نحو ستة أيام وكان لا يقطعها قبلاً إلا الجماعات الوافرة العدد.

وفي ذي القعدة من هذه السنة بلغ سيف الإسلام ولي العهد أن شردمة من وائلة التابعين لذي محمد لم يسلكوا مسلك الطاعة فأمر عامل برط السيد إسماعيل المداني بالزحف عليهم فتقدم على رأس قوة من قبائل سحار وغيرهم إلى محل الفرع فاستنجدوا بقبائل يام وخرجوا إلى أطراف الفرع واشتعلت نار الحرب بين الفريقين وواصل ولي العهد إرسال الإمدادات فانهمزمت يام وفر رجالها ولم يقفوا إلا في نجران ثم أعد سيف الإسلام ولي العهد الجيوش الحرارة وأمر بالزحف على وادي نجران. وفي محرم ١٣٥٢^(١) تقدم الجيش المتوكلي على نجران ودخلها عنوة وفرت قبائل يام منها لا تلوي على شيء واستولى الجيش اليمني على جبل رعموم المشرف على رأس نجران وزور وادعة والمؤفجة وغيرها، وغنم الجيش كثيراً من أموال المكارمة وتقدم سيف الإسلام الحسن إلى كتاف وتابع المدد إلى بلاد يام وأخذ الجيش الإمامي الحُصن وحيوه وفيها قلعة داعي المكارمة وهي قلعة عظيمة اشتملت على دور وبساتين وفيها كل أنواع الثمار ويحيط بها سور عظيم يضم عدداً من الأبراج والمحارس القوية المنظمة.

وفي اليوم العاشر من صفر انتقل سيف الإسلام ولي العهد من الحرف إلى مدينة صعدة في طائفة من الجيش النظامي وذلك لكي يكون قريباً من ميدان القتال فتلقيه أهل صعدة وعلماءؤها ورؤساء القبائل من سحار وغيرها واستقبلوه أحسن استقبال، وفي خلال ذلك وصل إلى ولي العهد الشيخ حسن بن زيد من كبار زعماء نجران وأهل الرأي فيها وقدم الطاعة كما أرسل بعض أهل نجران رهائنهم ضماناً لإخلاصهم وطاعتهم.

وفي شهر جمادى الأولى أرسل ولي العهد بعض فرق الجيش المتوكلي إلى وادي نُشور ثم أصدر أمره إليها بالزحف على مدينة بَدْر ففر منها داعي المكارمة علي

(١) [١٩٣٣ م].

ابن محسن وعامله الفقيه حسن بن أحمد إلى أبها ودخل الجيش مدينة بَدْر فوسع ذوو الأغراض هُوَّة الخلاف بين حكومتي اليمن ونجد وكان ما كان من إرسال البعوث من طرف كل من عاهلي الجزيرة العربية إلى الحدود حتى تفاقم الشر وبدأت الحرب بين الحكومتين العربيتين في تهامة وجبال عسير ونجران، ثم كان التوفيق بينهما وعقد معاهدة الطائف في شهر صفر سنة ١٣٥٣^(١) وعادت المياه إلى مجاريها وتم الاتفاق على أن يكون لكل من العاهلين ما كان تحت يده قبل الحرب وناب عن حكومة اليمن في عقد هذا الصلح السيد عبد الله بن أحمد الوزير وعن حكومة نجد والحجاز الأمير خالد بن عبد العزيز ووصل وفد الإصلاح والتوفيق المؤلف من مفتي فلسطين السيد محمد أمين الحسيني وأمير البيان شكيب أرسلان والرئيس هاشم الأتاسي إلى الملك عبد العزيز ثم إلى الإمام يحيى ملك اليمن وقد قال بعض أدباء اليمن في شكر هذا الوفد أبياتاً منها:

يا وافدين إلى الجزيرة مرحبا	فبمثل ذا تتخلد الأقسام
فيكم عرفنا للفضيلة مؤثلا	وبسعيكم فليفخر الإسلام
إن الجزيرة ليس تنسى ذكركم	وجميل صنع مارست أعلام
دمتم حماة للفضيلة إنكم	وزر وكهف نافع وسلام

وفي المدة التي أقامها سيف الإسلام بمدينة صعدة قام بالكثير من أعمال الإصلاح فأمر بترميم سور المدينة وعمارة حمامها وإصلاح بعض طرقها ومساجدها وفتح فيها مدرسة علمية وقطع دابر الفتن التي كانت قائمة بين القبائل ثم عاد إلى صنعاء وأقام بها أياماً.

«الحلف العربي»

وفي سنة ١٣٥٦^(٢) وفد على الإمام المتوكل على الله من قبل حكومة العراق صاحب الدولة جميل بك المدفعي وغيره من كبار الشخصيات وكان الغرض من ذلك انضمام الإمام يحيى إلى الحكومات العربية في عقد معاهدة

(١) [١٩٣٤ م.] (٢) [١٩٣٧ م.]

الحلف العربي وغايته التعاون والتعاضد على مصالح البلاد العربية فتقبل الإمام هذا الأمر قبولاً حسناً وانضمت اليمن إلى الحكومات العربية في هذا الحلف الذي نشرت نصه جريدة الإيمان في عددها الصادر في ذلك التاريخ .

طيافة سيف الإسلام ولي العهد مدن تهامة ثم مسيره إلى تعز وإشرافه على أعمال اللواء

وفي سنة سبع وخمسين^(١) سار سيف الإسلام ولي العهد من «صنعاء»^(٢) في حاشية كبيرة من الأعيان والرؤساء لطيافة مدن تهامة ثم الإشراف على أعمال لواء تعز وكانت طريقه من مدينة «مَعْبَر»^(٣) فوادي الحَمَّام بآنس فوادي صَيْحان بِرَيْمَة فسايلة جُعَيْرَة فوادي سهام فَعُبَال فالبُحَيْح من تهامة فمدينة «باجل»^(٤) فمدينة «الحديدة»^(٥) وسكن بها مدة قصيرة ثم سار إلى مدينة «الزُّهْرَة»^(٦) في شمال

(١) [١٩٣٨ م.] .

(٢) صنعاء(*) عاصمة اليمن وهي في الوسط منه وهي محاطة بأسوار حصينة وتعلو تسعة آلاف قدم عن البحر وسكانها نحو خمسين ألفاً .

(٣) تقع مدينة معبر جنوب صنعاء في وسط قاع جهران والمسافة بينه وبين صنعاء نحو خمسة وثلاثين ميلاً وفي غربيه جبال آنس وآنس من أحسن المقاطعات التي يزرع فيها البن .

(٤) باجل مدينة تهامية تبعد عن الحديدة عشر ساعات لها قلعة قديمة ومسجدان ودار حكومة وترتفع عن مستوى البحر ٦٠٠ قدم وينمو فيها الدخن والسوسم .

(٥) الحديدة أكبر مدن تهامة الآن وأشهر موانئها على البحر الأحمر ويقدر عدد سكانها بثلاثين ألفاً جميعهم عرب مسلمون منهم قليل من الهنود الباتيان والبهرة والحديدة محاطة بسور له خمسة أبواب وعدة أبراج ودورها حجرية جميلة بيضاء وبعضها ذو طبقتين وثلاث وفيها حركة بيع وشراء وإصدار واستيراد وفيها عدة مبان حكومية ومساجد وحرها شديد تزداد وطأته عند شدة الرطوبة وفي الجانب الشرقي من المدينة الحالي وهو محل يغترف من مائه ماء عذب وقد أجرى له مولانا ولي العهد أنابيب إلى المدينة وتمت في أيام خلافته وعلى بعد عشرة أميال في شمال الحديدة رأس أو لسان يتقدم في البحر يسمونه رأس الكثيب .

(٦) مدينة الزهرة تقع شمال وادي مور وتبعد عن البحر عشرين ميلاً ودورها مبنية بالأخشاب والأجر وللحكومة بها قلعة كبيرة في جنوبها .

(*) نذكر هنا تعليقاً لطيفاً عن بعض المدن اليمنية مما كتبه السيد الأديب حسين بن علي الوبيسي في رحلة مولانا الإمام الناصر أيام ولايته للعهد .

وادي مَور ثم سار إلى مدينة «اللَّحِيَّة»^(١) ثم إلى مدينة «مِيدِي»^(٢) ثم سار إلى «جبل الملح»^(٣) في جنوب اللحية ثم طاف ميناء ابن عَبَّاس وهو في قرية ساحلية تقع بين اللَّحِيَّة والحُدَيْدَة وطاف مدينتي «المُنِيرَة»^(٤) و «الزَّيْدِيَّة»^(٥) وشبه جزيرة «الصَّلِيف»^(٦).

ثم عاد إلى الحديدية ومنها خرج لطيافة مدينتي «الدَّرِيهْمِي»^(٧)، و «المراوعة»^(٨) وعاد إلى الحديدية ثم سار إلى مدينة «بيت الفقيه»^(٩) ابن عُجَيْل وأقام بها أياماً وزار في

-
- (١) هي فرضة على البحر الأحمر تقع شمال الحديدية على بعد أربع وعشرين ساعة منها وهي محاطة باكام مرتفعة عليها قلاع حربية وفي الجهة الغربية منها على بعد ميلين عدة جزر صغيرة منها ثكنات للجيش المرابط لخفر السواحل.
- (٢) مدينة ميدي واسعة مبنية بالأحجار وهي مركز مهم للتجارة وبينها وبين الحديدية مائتا ميل وتبعد عن البحر بميلين.
- (٣) جبل الملح يقع جنوب اللحية ويبعد عنها بستة أميال كما أن بعده عن البحر كذلك ويبلغ ارتفاعه نحو مائتي متر ومساحته نحو ميلين وفي أعلاه ثكنات عسكرية.
- (٤) المنيرة مدينة واسعة كثيرة السكان تقع بالشرق من ابن عباس وتبعد عنه باثني عشر ميلاً.
- (٥) مدينة الزيدية تبعد عن الحديدية بنحو اثنتي عشرة ساعة ينسج فيها الحصر وأكثر بيوتها عرائش من القش وفيها دار الحكومة وهي خمس طبقات وإلى جانبها مسجد عمره الإمام المتوكل على الله يحيى وولده الإمام الناصر وأسست بها مدرسة علمية.
- (٦) الصليف جزيرة في البحر تبعد عن ابن عباس بثمانية أميال يقابلها من الغرب جزيرة كمران وتبعد عنها بأربعة أميال وفي جزيرة الصليف قرية تسمى باسمها وفي الجهة الغربية رصيف لنقل الملح وعمارات وبها آلات ميكانيكية لاستخراجه وسكك حديدية تجر فيها العربات التي تحمل الملح إلى البواخر وأملاح هذه الجزيرة من أحسن الملح وأجوده.
- (٧) مدينة الدرهمي قريبة من المراوعة وتقع في جنوب الحديدية وأهلها ينسجون اللحف ونحوها.
- (٨) مدينة المراوعة تقع في جنوب الحديدية وهي مدينة عامرة وفيها مساجد ومصانع للنسيج. وفيها معاصر للسمسم ويزرع حولها النيلة وبها أشجار القطن والبطيخ.
- (٩) مدينة بيت الفقيه في جنوب الحديدية وهي على بعد اثنتي عشرة ساعة من الحديدية وهي مبنية على تل مرتفع وهوؤها وماؤها أجود ما في مدن تهامة ودورها من الأجر وفيها أسواق شعبية متعددة واشتهرت بمنسوجاتها من الحرير والقطن وسكانها نحو خمسة عشر ألفاً ومنهم العلماء والأدباء وفيها دار للحكومة بناها مولانا ولي العهد بعد قضاؤه على ثورة الزرانيق وقد أنشأ بها مدرسة علمية ومكتبة جمع فيها كثيراً من الكتب في مختلف الفنون.

خلالها «قرية الصعيد»^(١) و «وادي الجاح»^(٢) و «مدينة الحسينية»^(٣) ثم سار إلى «مدينة زيد»^(٤) وأقام بها أياماً.

وانتقل منها إلى مدينة «حيس»^(٥) ومنها سار إلى مدينة «الخوخة»^(٦) ومنها إلى مدينة «المخا»^(٧) ثم قصد مدينة «تعز»^(٨) وزار قلعة «القاهرة»^(٩) و «مسجد الجند»^(١٠)

(١) قرية الصعيد تقع في الجهة الشرقية لمدينة بيت الفقيه وتبعد عنها بنحو ستة أميال.

(٢) وادي الجاح في الجنوب الغربي من مدينة بيت الفقيه ويبعد عنها بنحو عشرين ميلاً وهو واد جميل مترامي الأطراف كثير النخيل.

(٣) مدينة الحسينية في الوسط بين زيد وبيت الفقيه.

(٤) مدينة زيد تقع جنوب مدينة بيت الفقيه على بعد ست ساعات منها وقد بنيت في واد خصيب كثير النخل وأحيطت بسور شيد من الأجر وفيه أبراج كثيرة وأربعة أبواب وهي مشهورة بأهل العلم والفضل وقد خرج منها كثير من العلماء وفيها المساجد والمدارس وفي شرقها على مسافة نصف يوم الجبال كما أن في غربها على مسافة نصف يوم أيضاً البحر الأحمر.

(٥) مدينة حيس تقع في الجنوب الشرقي لمدينة زيد على نحو ست ساعات وهوؤها لطيف وفيها مصانع الأواني التي تصنع من الخزف ومصانع النيلة وأبنيتها من الأجر.

(٦) مدينة الخوخة على ساحل البحر الأحمر وعلى بعد عشرين ميلاً من مدينة حيس وهي كثيرة الأشجار جميلة المنظر مبنية بالأجر وتليها من الجنوب مدينة المخا.

(٧) مدينة المخا واسعة كبيرة وكانت شهرتها في الماضي أكثر منها اليوم وكانت تدخلها سفن الهند والحبشة والزنج وكان بها نحو سبعة آلاف دار وعشرات الخانات والمستودعات التي لا تزال أطلالها قائمة وظل هذا العز وال عمران في المخا حتى طم البحر مرفأها بالرمال وكان البن اليمني الناتج في لواء تعز وغيره يصدر منها ويعرفه الإفرنج باسم بن مخا.

(٨) مدينة تعز هي في سفح المنحدر الشمالي لجبل صبر الذي يبلغ ارتفاعه ٩٨٦٣ قدماً وكانت مقراً للوك بني رسول ولهم فيها آثار خالدة منها جامع المظفر والمدرسة الأشرفية والمعتمدية وفي الجميع فن معماري قديم وأشكال هندسية لها روعتها وبهجتها كما أن بها معاهد علمية وسكانها بين ستة أو سبعة آلاف نسمة وفي أعلاها في سفح الجبل متنزه ثعبات وهي ذات بساتين كثيرة تسقيها أنهار نازلة من جبل صبر وبها من أشجار الفواكه العنب والتين كما أن متنزه عصيفرة في الجهة الشمالية ويسقيها أيضاً نهر ينزل من جبل صبر.

(٩) القاهرة حصن يطل على مدينة تعز وفيه جامع بناه الملك الأشرف وفيها آثار مندرسة قد جردها مولانا ولي العهد.

(١٠) جامع الجند من المساجد المشهورة باليمن ومن آثاره العظيمة ويعرف بمسجد معاذ لانه اختطه في السنة التاسعة من الهجرة حينما استعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اليمن ويصل إليه =

وفي بعض الأيام سار لطيافة «نهر ورزان»^(١)، و«باب المنذب»^(٢) و«منطقة الشيخ سعيد»^(٣) وغير هذه المحلات.

ثم عاد إلى مدينة تعز وأمر بإجراء ما يلزم من الإصلاحات.

وفي شعبان من السنة أمر بإصلاح طرق السيارات في أعالي جبل التّعكر وشرعة بين مدينتي إب وتعز، وقال في ذلك الشيخ الأديب أحمد بن منصور:

سَاءَ غدا التعكر المعتلي	يفأخر أطوادَ قطر اليمن
لأن كواكبه قد غدت	مواتر سيف الهدى والوطن
فطوراً عروجاً بأكنافه	وطوراً هبوطاً إذا الليل جن
وذلك من بعد أن دكدت	روابي شواهقه والقنن

إلى آخر الأبيات.

وفي سنة ١٣٥٨^(٤) انتدب الإمام ولي عهده سيف الإسلام لتحسين منطقة الشيخ سعيد وباب المنذب بقلاع وأسلحة من الطراز الحديث وقد قام بهذه المهمة ولبث هنالك مدة طويلة وقال في بعض الأيام هذه الأبيات:

إنَّ فآل السعد رجَّع	صوته فينا وأسمع
قال للظالم مهلاً	ورويداً قبل تُضرع

= الماء من نهر عظيم من جنوب جبل القاعدة على بعد ستة أميال وقد رمم ما خرب منه مولانا ولي العهد وهو في الشرق الشمالي من مدينة تعز.

(١) نهر ورزان من أعظم الأنهار في لواء تعز وكان يسقي في الماضي أرض الراهدة ووادي خدير وكان له سد بين جبلين في شمالي الصلو وكان له جداول تجري فيها المياه إلى الأودية البعيدة ثم أتى عليها الإهمال وقضى الزمان باجتياح ذلك السد.

(٢) باب المنذب مضيق يوصل البحر الأحمر بالمحيط الهندي وله أهمية كبرى وهو تحت الحكومة اليمنية وقد أنشئت حوله ثكنات للجنود المرابط هنالك ودار مؤلفة من ثلاث طبقات ينزلها الموظفون.

(٣) منطقة الشيخ سعيد جبل له مكانته العسكرية ويسمى جبل طارق الجديد وقد بنت الأتراك فيه حصناً يسيطر على ميون ويوجد فيه قرية وقد أمر مولانا ولي العهد يومئذ بتشيد قلاع قوية هنالك استعداداً للطوارئ.

(٤) [١٩٣٩ م].

لا تخض أمواج بحر
واقطع الآمال منا
اترك المنذب من قبل
إن في الباب منايا
وانتظر سوط عذاب
فلنا الله تعالى
وسيوف للمعالي
همه روع الأعادي
ولسان الحال قالت
فهو قد وافى ببیت
صارت المنذب كُنْهاً

ليس فيه اليوم مطمع
فبحدٍ سوف تقطع
انتداب ليس ينفع
ك فلا تأمن وتطمع
ليس عنه اليوم مهيع
ناصرٌ والحق أرفع
سلها كل سَمِيدع
ليس منه اليوم مدفع
اقرأ التاريخ واخضع
صار للتاريخ أجمع
من عقاب الجوّ أَمْنَع

شَبُوة والعَبْر (١)

وفي هذه السنة دخل بعض ضباط عدن متنكرين إلى مدينة شَبُوة ودخل آخرون إلى محل العَبْر وأغروا مشايخ البلاد بالانتفاء إلى حكومة عدن، وتوعدوا أهل البلاد

(١) شَبُوة من بلاد الكرب(*) والكرب قسم من بالعبيد والعبر من بلاد الصيعر وبالعبيد أرض يجدها من الغرب عبيدة ودهم ومن الشرق نهد ومن الجنوب بالعمان وجردان آل جناب وآل فشر وآل سريع والنسين أهل مرخة بن جردان وربعة ومن الشمال الصيعر مساحتها من الشرق إلى الغرب ١٥٠ كيلومتراً تقريباً ومن الشمال إلى الجنوب ٩٠ كيلو متراً ونفوس بالعبيد تقريباً ٦٣٠٠ ونوع بلادهم جبال ورمال وأشهر قراها شَبُوة ومعادنها الملح في أربعة مواضع وهي ملاح مقاه وملاح شَبُوة وملاح خروة وملاح عياذ وزراعتها الصيفي الذرة وصادراتها الملح والجلود وقليل من الماشية ووارداتها الحبوب من مأرب والجوف وخب والعنان ووائله والسكر والبز من حضرموت ويوجد في شَبُوة بثران إحدهما أجاج وتسمى ذيبانة والأخرى الحسوة وهي عذبة.

وتقسم بالعبيد إلى قسمين الأول في الشمال ويقال له الكرب والآخر في الجنوب ويقال له سلم.

وقسم صغير يقال له بادخن وأهل الكرب يقطنون في السهول وأهل سلم يقطنون في جبلهم (جبل سلم) والكرب أرض رملية وجبلية وبلاد مراعي واسعة إذا حصل فيها المطر فمن الثنية إلى شَبُوة =

(*) نذكر هنا تعليقا لطيفاً عن مشارق اليمن

ملخصاً من رحلة البكاشي محمد افندي البصراوي اليمني في مشارق اليمن.

بالتائرات ثم شغلوا بالقوة موقع العبر الذي فيه آبار ينتفع بها المارون والأهلون

= آكام من الرمال ينبت فيها الزهر زهر الإبل والعلقا والثمام وغيره وسكانها أشداء أقوياء وفي حرب دائم مع بعضهم وبعض آخر والفوضى ضاربة عندهم والديانة ضعيفة لفقدان المرشدين .

وتنقسم الكرب إلى ستة أقسام كبيرة منها آل عوير وآل سفر وآل عمر والمسابعة وبادخن وصغيرة منها آل جعيول والقعطة والمطاحلة والحولان ومن أقسام الكرب آل بريك المشايخ وهم في حكم الهجرة .

(أما بلاد الصيعة) فهي واقعة في شمال الكرب ويحدها من الشمال الربع الخالي ومن الجنوب الكرب ونهد وحضرموت ومن الشرق العوامر من أم شقااص ومن الغرب دهم وعبيدة والحد الفاصل بين الكرب والصيعة عرف الرماد وأرض الصيعة جبال ورمال والغالب قسم الجبال ومساحتها طولاً من الشرق إلى الغرب ٢٧٦ كيلومتراً تقريباً وعرضاً من الشمال إلى الجنوب ١٤٠ نفوسها ٦٠٠٠ تقريباً، المشهور من قراها الريدة وزراعتها الصيفي الذرة وبعض التمر، واراياتها الحبوب من مأرب والجوف وخب والعنان ووائلة والبن والسكر ونحوهما من حضرموت والسمك من ساحل أم شقااص .

وأرض الصيعة قليلة المياه وسكانها متوغلون في الهمجية ومتحملون لشظف العيش ومتاعب الحياة وجلهم رحل في البلاد وهم أشداء قل أن يوجد فيهم من لا يحمل السلاح . وتنقسم الصيعة إلى قسمين كبيرين (آل حاتم) و(آل علي أبي الليث) ولكل قسم عدة أقسام ونسب الصيعة في كندة .

(وببلاد أم شقااص) ويقال المشقااص هي بادية ساحل حضرموت يحدها من الغرب الصيعة وحضرموت ومن الشرق البحر العربي والمحيط الهندي وجبال عمان ومن الجنوب البحر العربي والمحيط الهندي ومن الشمال الربع الخالي .

نوع أرضها رمال وجبال والغالب قسم الرمال كرملة آل كثير والحراسيس ورملة مقشن وفيها ماء ونخل، نفوسها ٤٧٠٠٠ نسمة تقريباً وإذا استثنينا المهرة والمناهيل فهم أحط حالاً وأصعب مراساً من الصيعة وفي أرضها قبر هود عليه السلام وبئر برهوت وتبلغ مساحتها من الشمال إلى الجنوب ٣٨٠ كيلومتراً تقريباً ومن الشرق إلى الغرب ٤٨٨ ، واراياتها الحبوب والسكر ونحوه والبز من سواحلها ومن حضرموت، صادراتها الماشية والجلود والعزف .

وينقسم سكانها إلى ثمانية أقسام هي العوامر والمناهيل والمهرة وآل كثير وآل محرم وآل شريف والحراسيس والمناصير .

ومن سواحل أم شقااص المشهورة سيحوت ومرباط والزلالة وظفار .

أما الربع الخالي أو رملة بيرين أو الصحراء العربية الكبرى فيحده شمالاً الدهناء ونجد وصحراء بيرين ورأس المسندم على خليج البحرين وجنوباً أم شقااص والصيعة ودهم وشرقاً جبال عمان وغرباً واحة نجران ووادي الدواسر والأفلاج والكرب والصيعة وحضرموت وبيتديء خط الربع الخالي من بلدة سلوى على خليج البحرين ماراً بواحة بيرين والأفلاج إلى وادي الدواسر ثم واحة =

واحتج الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين على الدولة البريطانية ببلاغ رسمي جاء فيه ما هذا نصه :

= نجران الكبرى ماراً بدهم والصيعر ثم حدود أم شقاص ويترك جبال عمان شرقاً وينتهي عند سفح رأس المسندم على الخليج الفارسي، مساحته ٢٥٠٠٠٠ من الأميال المربعة، سكانه آل مرة والعوامر وآل كثير والثلاث القبائل من أم شقاص والصيعر.

ومياه الربع الخالي على ثلاثة أقسام ماء المطر المتجمع في الخباري والخيران وماء الآبار العميقة وهو الذي يمكن شربه كبئر مغينمة التي يبلغ عمقها ١٧١ قدماً وبئر فاضل البالغ عمقها ١٢٥ قدماً أما الآبار القليلة العمق فهو أجاج لا يمكن شربه وفي الجهة الشرقية من الربع الخالي وفي جنوبه يوجد الماء من جميع أنواعه المذكورة وهي خالية من السكان وجديرة بأن يطلق عليها الربع الخالي.

وينقسم الربع الخالي إلى قسمين الأول إلى الجنوب والشرق وهو عبارة عن هضاب سهلة يمكن اجتيازها ويقدر بثلاث مساحات الربع الخالي والقسم الثاني الجهة التي إلى الغرب والشمال وهي عبارة عن أكثبة من الرمال الكثيفة ذات لون أحمر وأبيض ويقدر بثلاثي مساحة الربع الخالي وطرق الربع الخالي مجهولة لتسترها بالرمال التي تنقلها الرياح ومخلات الطرق أربع: (الأولى) من ظفار على ساحل البحر العربي ماراً بسلسلة جبال القارة إلى شيصور ومن شيصور إلى شبه جزيرة قطر والمسافة من شيصور إلى شبه الجزيرة المذكورة ثلاثون يوماً على سير الإبل، وفي هذه الطريق يوجد الماء الضارب إلى الملوحة وهذا الطريق من الجنوب إلى الشمال. (الثانية) من الشمال إلى الجنوب وهي من الهفوف الأحساء إلى سلوى حيث يتبدى الربع الخالي ماراً بواحة بيرين ثم الأفلاج فجاءة الغرشا فأبو بحرة فشقة الحوايا ومنها إلى بئر نيفا وسط الربع الخالي والمسافة من بئر نيفا إلى سليل بعد الاتجاه غرباً ٢٥٠ ميلاً وسليل هذه منتهى وادي الدواسر وهذه المنطقة لا يوجد فيها الماء من جميع أنواعه وهذا الطريق يربط جنوب الجزيرة بشمالها. (الثالثة) من الجنوب إلى الشمال من حضرموت إلى الصيعر ثم شقة الحوايا وتمر ما بين بئر فاضل ومغينمة إلى بيرين وهي طريق القوافل التجارية ودرست بعد اكتشاف الطريق البحرية. (الرابعة) طريق مارة من عمان إلى شمال بئر فاضل ثم مغينمة ثم المرباخ إلى وادي الدواسر.

وأما ما يعرف بالبحر السافي فهو عبارة عن رمال رقيقة تبتلع الأجسام والأثقال التي تطؤها وهي في أطراف الربع الخالي وفي وسطه في منطقة شاسعة تدعى بأم العميم.

أما المسافات فيما بين المواقع المهمة على سير الإبل فمن صنعاء إلى مأرب إحدى وثلاثون ساعة وخمسون دقيقة ومن مأرب إلى العبر وهي تأخذ شرقاً إلى الجنوب ست وأربعين ساعة وأربعين دقيقة ومن مأرب إلى شبوه وهي آخذة جنوباً إلى الشرق خمس وأربعين ساعة ومن شبوة إلى العبر وهي من الجنوب إلى الشرق الشمالي سبع عشرة ساعة وخمسون دقيقة ومن شبوه إلى مدينة شبام حضرموت ثماني وثلاثون ساعة ومن العبر إلى مدينة شبام إحدى وأربعون ساعة. انتهى ما أردنا تلخيصه من رحلة البكباشي محمد افندي البصراوي اليمني في مشارق اليمن.

بكل استغراب وتحير عظيم أُلقيَ إلى مسامع الحكومة اليمنية ما أذاعته محطة الراديو بلندن في يوم الاثنين ٢٤ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥٨ الموافق ١٣ حزيران سنة ١٩٣٩ عن واقعة شبوة وموقع العبر وملحقاتها التي يتألف من مجموعها جانب من البلاد الشرقية الشمالية والتي ما زالت يمنية محضة منذ آلاف السنين لم تمسها أيدي غير اليمنيين إلى آخر ذلك، وانتهى الأخذ والرد على أن تكون منطقة حرام، وفي خلال ذلك بعث الإمام المتوكل على الله الشيخ علي القردعي في جماعة من أصحابه إلى مدينة شبوة الخاربة فجاءتهم طائرات انكليزية أجبرتهم على الخروج منها وقد ذكر شبوة الهمداني في صفة الجزيرة فقال: وفيما بين بيحان وحضرموت شبوة مدينة لحمير وأحد جبلي الملح بها والآخر لأهل مأرب قال: ولما احتربت حمير ومذحج خرج أهل شبوة من شبوة فسكنوا حضرموت وبه سميت شبام وكان الأصل في ذلك شباه فأبدلت الميم من الهاء انتهى. وهي بلاد يمنية وأهلها يمنيون ولا يمتري في ذلك أحد وقد امتدت إليها أيدي أئمة اليمن كما لا يجهله التاريخ، وهي داخلة في جغرافية اليمن الطبيعية.

وفي سنة ١٣٥٩^(١) وصل صنعاء لزيارة الإمام المتوكل على الله سمو الأمير محمد ابن الملك عبد العزيز بن سعود في حاشية كبيرة وكانت طريقة من تهامة على ظهور السيارات، وكان يرافقه في هذه الرحلة الشيخ بشير السعداوي مستشار الملك عبد العزيز وطاهر رضوان من كبار موظفي وزارة الخارجية للمملكة السعودية.

وقد استقبل رجال الحكومة اليمنية هذا الوفد أحسن استقبال وكان الغرض من هذه الزيارة تقوية روابط الصداقة والأخوة بين الحكومتين العربيتين والعاهلين العظيمين.

وقد عاد هذا الوفد بعد القيام بهذه الزيارة عن طريق عدن ولقد كان لهذه الزيارة شأن عظيم إذ دلت على ما يشعر به العاهلان العربيان من ضرورة التضامن والتفاهم ولا سيما في هذه الأوقات.

(١) [١٩٤٠م.]

وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة حدثت زلازل شديدة في أكثر بلاد القطر اليمني وكان لها أعظم اثر في بلاد صعدة حيث خربت كثيراً من الدور وأوقعت التلف والخسارة بكثير من الناس وعلى الأخص في قرية الطَّلْحُ وجبل رازح وهجرة فلله وقد بعث الإمام يحيى بأحد المفتشين إلى بلاد صعدة لمعرفة ما وقع من الخسارة للفقراء وتعويضهم وإصلاح حالهم، وقد قال في ذلك الفقيه الأديب أحمد ابن عبد الله السالمي هذه الأبيات:

أَنُومٌ بعد زلزلة الوجود	ورجته لإيقاظ الرقود
بأمر الواحد الأحد الذي لا	إله سواه ذو العرش المجيد
هو الجبار خالق كل شيء	تعالى صاحب البطش الشديد
تأمل كيف رج الأرض حتى	كأنَّ خفوقها خفق البُنُود
فدكت والجبال الشم خرت	وقد عادت صعيداً في الصعود
فقل هذا هو البأس الذي لا	يدافع لا قنابل من حديد
وقم مستفتياً وابعث سؤالاً	لأصحاب الطبيعة والجحود
إذا فعل الطبيعة كان هذا	فمن طبع الطبيعة والوجود

ثورة الدباغ بالبيضا

وفي هذه السنة أرسل الإمام يحيى أمير الجيش الشريف عبد الله الضمين الحمزي إلى بلاد البيضا على رأس قوة من الجنود لإخماد الثورة التي قام بها السيد محمد الدباغ الحجازي وكان ينتمي الى الحزب الهاشمي بالعراق الذي يعمل لإعادة سلطة الأشراف بالحجاز، وقد وصل السيد محمد الدباغ قبل ذلك إلى صبيا وأثار الأدارسة على الملك عبد العزيز بن سعود ثم قدم إلى صنعاء فلم يجد من يساعده أو يعينه على أغراضه فسار إلى عدن ومكث بها أياماً ثم اتجه إلى بلاد يافع وأخذ ينشر فيها دعوته واستطاع أن يجمع طائفة من رجال يافع ودخل بهم قرية الحديدة وما حولها من قرى بلاد البيضا ولكنه لم ينجح وذهبت جهوده سدى

بعد وصول الجيش المتوكلي وقد سلب أصحابه الرايات والطبول وقبضت عليه حكومة عدن بعد ذلك .

طلوع أمير لواء الحديدية سيف الإسلام عبد الله إلى صنعاء ومعه أعيان تهامة

وفي شعبان من هذه السنة وصل إلى صنعاء لزيارة الإمام المتوكل على الله وفد كبير يضم أعيان تهامة وذوي الرأي فيها ويرافقهم سيف الإسلام عبد الله وكان إذ ذاك أمير لواء الحديدية، وقد نزل الوفد بدار الضيافة وكان لهذه الزيارة مغزى عظيم في تأكيد روابط الأخوة بين قسبي الجبال والتهائم اليمنية وكان من بين أفراد هذا الوفد السيد يحيى بن أحمد البحر والسيد قاسم الأهدل عن المنيرة والزيدية والسيد عيروس علوي عن بيت الفقيه والسيد محمد الأهدل عن الحديدية والسيد عمر مقبول الأهدل عن الدرهمي والسيد هادي هيج عامل قضاء اللحية والسيد عبده هيج من مشايخ الواعظات والشريف الحسن بن علي ابن أحمد بن الشريف حمود بن محمد صاحب أبي عريش وقد بقي الوفد مدة في صنعاء ثم عاد إلى تهامة مكرماً .

مسير الإمام المتوكل على الله إلى حمّام دمت (١)

وفي سنة ١٣٦١^(٢) اشتد مرض التهاب المفاصل على الإمام المتوكل على الله ونصح له الأطباء بالاستحمام بمياه حمّام دمت من بلاد رداع وهو حمّام طبيعي به عيون فوارة، فسار في موكب كبير إلى حمّام دمت ورافقه في هذه الرحلة القاضي محمد راغب وزير الخارجية والسيد عبد الله بن أحمد الوزير وعامل صنعاء السيد الحسين بن علي بن عبد القادر شرف الدين والقاضي عبد الكريم بن أحمد مطهر

(١) مدينة دمت تبعد عن مدينة صنعاء على مسافة أربع مراحل وهي في الجنوب الشرقي منها وفي أوديتها براكين ومياه حارة ومن أعجبها الحرّضة بالحاء المهملة والراء ثم ضاد معجمة وهي قوة عظيمة على أكمة حجرها صلد وفي قعرها ماء حار يتعذر الوصول إليه .

(٢) [١٩٤٢م] .

وغيرهم وعاد إلى صنعاء وقد تحسنت صحته. وفي شوال من هذه السنة توفي شيخنا القاضي الحجة الحسين بن علي العمري عن خمسة وتسعين عاماً.

«تأسيس الجامعة العربية»

وفي سنة ١٣٦٤^(١) بدأت المفاوضات بين الدول العربية لتأسيس الجامعة العربية وبعد الأخذ والرد والمشاورات تم الاتفاق على إنشاء الجامعة العربية على أن يكون مقرها في مدينة القاهرة، والغرض منها توثيق الروابط بين البلاد العربية واحترام استقلالها وتوجيهها إلى ما فيه خيرها وصلاحها وتأمين مستقبلها وقد تم عقد الميثاق بين سبع دول عربية هي سوريا وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية ولبنان ومصر واليمن، وقد حضر مندوبون عن كل الحكومات العربية إلى القاهرة وانضموا إلى أمين الجامعة عبد الرحمن عزام باشا وكان يمثل الحكومة اليمنية صاحب السمو الأمير سيف الإسلام عبدالله بصفته رئيساً للوفد اليمني الذي كان يضم أصحاب السعادة السيد علي بن إسماعيل المؤيد والسيد حسن بن إبراهيم والقاضي محمد بن عبدالله العمري.

وفي سنة ١٣٦٦^(٢) تم عقد الشركة التجارية اليمنية التي منحها الإمام المتوكل على الله امتيازاً لاستيراد الغاز والسكر وقد جمعت الأموال من تجار اليمن وغيرهم ممن أرادوا المساهمة فيها وقد اشترط الإمام حسن السلوك في المساهمين.

وفي هذه السنة افتتحت محطة الإذاعة اللاسلكية في مدينة صنعاء.

دخول اليمن عضواً في منظمة هيئة الأمم

وفي سنة ١٣٦٧^(٣) انضمت حكومة اليمن إلى هيئة الأمم المتحدة وتم قبولها في هذه المؤسسة الدولية العظيمة وكان سرور الدول العربية عظيماً بهذا الأمر الذي ضمَّ للعرب صوتاً جديداً، كما سُرَّت أيضاً الجالية اليمنية بنيويورك عندما رأت العلم اليمني يرفرف على مكان الاجتماع إلى جانب أعلام الدول الأخرى.

(١) [١٩٤٤ م]. (٢) [١٩٤٦ م]. (٣) [١٩٤٧ م].

مقتل الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن

مما سبق يعرف القارئ الكريم الإصلاحات العظيمة التي أدخلها الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين في اليمن وجهاده في سبيل استقلال بلاده ونضاله السنوات الطوال وسياسته الحكيمة التي سار عليها في إدارة البلاد وما اتصف به من علو الهمة والحنكة والمهارة السياسية مما جعل البلاد اليمنية تحصل على استقلالها قبل الدول العربية الأخرى كاملاً غير منقوص، وكان يحرص على الاستقلال ويحتفظ به متيقظاً لما تتربص له الدول الأوربية من مطامع الاستعمار، وبالرغم من جهود هذا الإمام العظيم ومحبه لشعبه ووطنه فقد قامت دعاية مغرضة بمدينة عدن ضد هذا الملك العظيم الذي أوجد اليمن والذي كان أول زعيم عربي طالب باستقلال العرب وتظاهر ناشرو هذه الدعاية ضد الإمام وطريقة حكمه للبلاد باسم الإصلاح، وقد بدأ بنشر هذه الدعاية جماعة من اليمنيين المقيمين بعدن الذين سمو أنفسهم حزب الأحرار وانضم إليهم آخرون وأنشأوا لهم جريدة سموها «صوت اليمن» وأعانتهم في دعايتهم هذه جريدة كانت تنشر في مصر اسمها جريدة «الصدّاقة» وقد أخذت كلتا الجريدتين في نشر كل ما يُشوّه سمعة اليمن وسياسة الحكومة اليمنية المتوكلية وغرّوا بما زخرفوه من الأقوال كثيراً من الناس الذين اعتقدوا أنهم يطالبون حقيقة بالإصلاح، وقد تبين فيما بعد أن السيد عبد الله بن أحمد الوزير كان طامعاً في الخلافة في اليمن وكان يعاون هؤلاء ويؤيدهم من وراء ستار ولم يزل هذا شأنهم حتى تمخضت هذه الفكرة عن أقبح نتيجة وكان لها أوحم العواقب إذ فوجئ الناس في مدينة صنعاء في يوم الثلاثاء ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٦٧^(١) بنأ مقتل جلالته الإمام يحيى^(٢) في سواد جزيز جنوب مدينة صنعاء وعلى بعد ستة أميال منها وهو

(١) [١٩٤٨ م].

(٢) أما مولد الإمام يحيى ففي شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٦ ونشأ بمدينة صنعاء وأخذ العلم عن والده =

عائد من نزهته وكانت هذه الجريمة الشنعاء نتيجة مؤامرة دنيئة دبّرت في الخفاء وأبرمت بليل وقد استشهد مع الإمام يحيى وزيره الكبير القاضي عبد الله ابن الحسين العمري الذي تولى الوزارة أكثر من عشرين عاماً وكان ساعد الإمام يحيى الأيمن يمدّه بآرائه الصائبة وبجهوده الموفقة في سبيل خدمة البلاد وأبنائها وكذلك قتل معه في هذه الحادثة الفظيعة حفيد الإمام الحسين بن الحسن، وهو طفل لم يبلغ الحلم وبعض الخدم وقد اضطرب الناس لهذه الجريمة التي لم يكن أحد ينتظر وقوعها ودب الرعب في قلوبهم وقد دفن الشهداء في اليوم الثاني إلى جوار مسجد الرحمة المشهور ببئر العزب في الساحة التي كان قد تم إعدادها للإمام من قبل.

كيفية تدبير المؤامرة وأسبابها

أما كيفية تدبير هذه المؤامرة الدنيئة التي كشفتها الأيام واعترف بها بعض الجناة فإنها تتلخص في أنه لما طعن الإمام يحيى في السن وناف على الثمانين وانتابته الأمراض وزادت في آلامه كان السيد عبد الله الوزير مهتماً بهذا الأمر ويترقب موت الإمام بفارغ الصبر، وكان هو وحزبه لا يفكرون في قتل الإمام ولكنهم كانوا ينتظرون موته في فراشه وكان المرض الذي أصاب الإمام في شهر ربيع

= الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى والقاضي العلامة محمد بن عبد الملك الأنسي ومفتي الزيدية. القاضي محمد بن أحمد العراسي والقاضي شيخ الإسلام علي بن علي اليماني والفقير الفاضل إسماعيل بن علي الريمي وغيرهم وأحرز قصب السبق في ميدان الأدب وطرح مشايخه وأقرانه بأنواع الآداب الشعرية ولما هاجر مع والده من صنعاء أيام الأتراك أخذ عن القاضي العلامة عبد الله بن أحمد المجاهد والعلامة أحمد بن عبد الله الجنداري والعلامة لطف الله بن محمد شاعر وغيرهم وأخذ بالإجازة عن القاضي العلامة علي بن حسين المغربي والمولى الحجّة الحسين بن علي العمري واستجاز منه وكاتبه كثير من علماء الأقطار.

وكان من مزاياه وشمائله المحافظة على مبادئه التي نهض بها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوظيف أوقاته ومواصلة الأعمال وكف أيدي أهل الشرور وتأمين السبل ولين الجانب وتسهيل الحجاب والمحافظة على إقامة الجمعة والجماعة وإجراء الحدود التي حدها الله على أهل الجرائم. أما أنظاره الثاقبة فكثيرة واختياراته في مسائل المعاملات مشهورة مدونة وقد نظمها بعض أدباء العصر كما نظمها سابقاً القاضي عبد الرحمن الحداد من علماء الشافعية.

الأول من السنة أخطر ما نزل به من أمراض، ولكن الحزب فوجيء بأمرين أولهما شفاء الإمام سريعاً وثانيهما أن أفراد الحزب المقيمين بعدن سارعوا بنشر نبأ وفاة الإمام يحيى وقيام السيد عبد الله الوزير، ولذلك أسرع البعض بتهنئته على الخلافة كما نشرت بعض الصحف المصرية نبأ وفاة الإمام وقيام السيد عبد الله الوزير وتشكيل الوزارة الجديدة وما إلى ذلك. ولهذا خشي المتآمرون على أنفسهم ولا سيما حين شرع الإمام في اتخاذ التدابير اللازمة للقضاء عليهم ومن ضمنها طلبه لولي العهد بالحضور من تعز إلى صنعاء فعقدت طائفة منهم بصنعاء مجلساً في دار السيد علي بن عبد الله الوزير حضره الفضيل الورتلاني المغربي الجزائري وكان قد وصل اليمن ودخلها باسم العمل في إدارة الشركة التجارية اليمنية وكذلك الرئيس جمال جميل العراقي وكان موظفاً باليمن لتدريب جيش الدفاع اليمني، وقرروا قتل الإمام غيلة عند خروجه إلى مزارعه وندبوا لتنفيذ هذه الجريمة في نظير شيء من المال الشيخ علي ناصر القردعي من حريب وخمسة عشر رجلاً من بني الحرث وبني حشيش وأعطوهم خمسة عشر بندقية ومدفعين من المدافع الرشاشة. وقد خرجت سيارة هؤلاء المتآمرين خلف سيارة الإمام وترصدوا له في الطريق عند رجوعه من نزهته وأطلقوا عليه رصاص بنادقهم في المحل السالف ذكره فأصيب الإمام بعدة رصاصات وقتل هو ومن كان معه في السيارة عن آخرهم وقد كان المتآمرون قد اتفقوا على أن يقوم الرئيس جمال جميل بعد الفتك بالإمام بالمحافظة على الأمن في العاصمة، وقبل أن يحمل جثمان الإمام من مكان مصرعه سارع السيد عبد الله الوزير بالدخول في قصر صنعاء وترتيبه ووضع يده عليه ووصل الرئيس جمال في ثلة من رجال الجيش إلى باب دار الإمام المسماة بدار السعادة وأراد الوقوف هناك فزجره سيف الإسلام الحسين ابن الإمام يحيى وكان إلى جنبه شقيقاه سيف الإسلام محسن وسيف الإسلام يحيى، فما كان من الرئيس جمال إلا أن أطلق رصاص مسدسه على أولاد الإمام وأمر الجنود بإطلاق رصاصهم فقتل في الحال سيف الإسلام الحسين وسيف الإسلام محسن وألقى سيف الإسلام يحيى بنفسه على الأرض وبذلك سلم من

الموت . وفي اليوم التالي لمقتل الإمام يحيى دعا السيد عبد الله بن أحمد الوزير
لنفسه وتلقب أولاً بالداعي ثم بالهادي ، وطلب إلى الناس مبايعته إماماً وكتب
إلى الحكام والعمال باليمن مخبراً بوفاة الإمام يحيى بسكتة قلبية وبقيامه بالأمر ،
كما كتب إلى رؤساء الحكومات العربية وملوكها وإلى أمين الجامعة العربية بذلك
ذاكراً أن الأمة اليمنية قد اختارته إماماً لها .

البَابُ السَّابِعُ

فِي دَوْلَةِ الْإِمَامِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ
أَحْمَدَ بْنَ حُجَيْبٍ بْنِ مُحَمَّدٍ حَمِيدِ الدِّينِ

كان سيف الإسلام أحمد ولي عهد المملكة اليمنية وأكبر أنجال الإمام الشهيد يحيى عند استشهاد أبيه في مدينة تعز، فأبرق إليه بعض أوليائه ومحبيه بصنعاء بما حدث لوالده فخرج من حينه في عدة سيارات ومعه عدد من رجال الجيش وكثير من المال فوصل مدينة حَيس ورتب أمورها ثم سار إلى الحديدة وبلغته وهو بمدينة باجل دعوة السيد عبد الله الوزير لنفسه واغتصابه عرش المملكة اليمنية بالرغم من أنه كان ممن اعترفوا له سابقاً بولاية العهد فلم يعبأ بدعوته ودعا لنفسه وتلقب بالإمام الناصر للدين، وواصل سيره حتى بلغ جبل حجة ومن هناك بعث رسله ورسائله إلى القبائل اليمنية ورؤساء العشائر وأمراء الجيش النظامي وأخبرهم بحقيقة الأمر وأمرهم بالزحف على صنعاء وأخذ الثأر للإمام يحيى وإعادة العرش إلى أهله فتحفزت القبائل اليمنية لذلك ورفع الإمام الناصر الحقيقة إلى جامعة الدول العربية بواسطة اللاسلكي من جازان فاستاء الناس لهذه الجريمة الشنيعة واشتغلت الصحف المصرية وغيرها بنشر أنباء هذا الحادث المروّع .

أما السيد عبد الله الوزير فإنه بعد قتل الإمام يحيى وولديه الحسين والمحسن أمر بحبس أولاد الإمام الذين كانوا بصنعاء وهم سيف الإسلام يحيى والقاسم وعلي وإسماعيل وأخذ في توزيع الأموال والسلاح بغير حساب ولا نظام وأهمل البحث عن الذين قتلوا الإمام يحيى، وأظهر أنه لا يعلم شيئاً من المؤامرة ولا يعرف أحداً من الجناة الذين ارتكبوا الجريمة ولكن الأيام كشفت الأسرار فيما

بعد . وقد خرج من تعز على أثر خروج الإمام أحمد منها طائفةً من أنصار الحزب إلى الحديدة واجتمعوا بالخادم غالب من أهل زبيد وتجارها فكان القبض عليهم وأرسلوا إلى حجة ، كما خرج من عدن إلى تعز ثم إلى صنعاء طائفة من الحزب منهم الأستاذ أحمد البراق والقاضي محمد بن محمود الزبيري وعينوا في المناصب الرفيعة في الحكومة الجديدة، وكانت طائرات عدن تروح وتغدو بين صنعاء وعدن ونقلت إلى صنعاء جماعة من الغوغاء الذين أطلقوا على أنفسهم اسم الفدائيين كما وصلت إلى ذمار طائفة من رجال الحزب قادمة من تعز من بينهم الشيخ أحمد محمد نعمان فألقي القبض عليهم جميعاً وأرسلوا إلى حجة وكما تم القبض على آخرين ممن كانوا ينتمون لهذا الحزب في مدينة إب وغيرها وحبسوا في حجة .

استعدادات السيد عبد الله الوزير وحصار صنعاء

بعد أن عرف السيد عبد الله بن أحمد الوزير نجاح الإمام أحمد في الوصول إلى حجة عزم على محاربتة فأرسل جيشاً مؤلفاً من ٤٠٠ مقاتل من قبائل نهم إلى شبام كوكبان ورأس عليهم السيد محمد بن محمد الوزير وأرسل معهم أربعة مدافع وكمية من السلاح فدخلوا شبام وأرادوا تحصين جبل كوكبان ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك ثم غزاهم أبو منصر من ثلا ومعه قبائل عمران وغيرهم ، واستسلمت قبائل نهم ونهبت مدينة شبام وألقي القبض على السيد محمد ابن محمد الوزير وأرسل إلى حجة . وبعث السيد عبد الله الوزير ابن عمه السيد محمد بن علي الوزير إلى عمران في طائفة من رجال الجيش النظامي على عدة سيارات ولكنهم صدوا عن مدينة عمران وعادوا إلى ضروان من بلاد همدان حيث ثارت عليهم القبائل وتبعهم رجال قبائل عمران فنبههم وحطموا بعض سياراتهم فعاد السيد محمد بن علي إلى صنعاء فوق إحدى السيارات ومعه بعض الجرحى وقد تركه أكثر أصحابه من رجال الجيش النظامي وساروا إلى حجة بسلاحهم لمناصرة الإمام أحمد، لذلك أرسل السيد عبد الله الوزير فرقة من جنود الجيش النظامي للمحافظة على طريق اليمن الأسفل في نقيل جهران فغزاهم

بعض رجال قبائل أنس ونهبوهم واستولوا على كل ما كان معهم . ورفضت قبيلة أرحب قبول الأموال والأسلحة التي أرسلها إليهم السيد عبد الله الوزير وقالوا له لا بد أولاً من معرفة قتل الإمام يحيى . ولما فشلت حركة السيد عبد الله الوزير وتضعفت أحواله وتوالت الهزائم على أصحابه طلع السيد محمد بن علي الوزير بعد هزيمته من عمران إلى جبل نُقْم المَطل على صنعاء ومعه بعض العساكر وعلي ناصر القردعي للمحافظة على الحصن . وعند مقتل الإمام يحيى كان نجله سيف الإسلام الحسن في بلاد حاشد وكان صنوه سيف الإسلام العباس بوادي السر فاختمى سمو العباس حين بلغه الخبر أياماً ثم خرج إلى بلاد أرحب وانضمت إليه بعض القبائل وسار بهم إلى عمران ، وكاتب الإمام أحمد إلى حجة وأخذ في إثارة القبائل على السيد عبد الله الوزير وتبعته جماعة منهم فتقدم بهم إلى قرية القابل ودخلت قبائل جدر الروضة وعلى رأسهم السيد عبد الرحمن بن أحمد حميد الدين وبدأوا في محاصرة مدينة صنعاء وتجمع رجال القبائل حول صنعاء ونهبوا بيوت الروضة والجراف ووادي ضهر وتقدم السيد علي^(١) بن حمود شرف الدين بقبائل الطويلة وكوكبان إلى حدة بني شهاب في الجنوب الغربي من صنعاء كما وصلت قبائل الحدا ومشايخهم من بني القوسي وبني البخيني إلى الصافية العدنية جنوب العاصمة فضيقوا الخناق عليها ولم يبق بيد السيد عبد الله الوزير وأصحابه إلا إلقاء القنابل من القصر وأسوار المدينة وجاء أصحاب الإمام أحمد بمدفع من السودة وصعدوا به إلى أحد جوانب جبل نقم وصوبوا قنابله إلى القصر .

وفي خلال هذا الحصار أرسل السيد عبد الله الوزير إلى ملوك ورؤساء الدول العربية هذه البرقية :

«صنعاء عاصمة اليمن في خطر عظيم من القبائل المتوحشة الثائرة وهم غير تابعين لأحد، هدفهم السلب والنهب والقتل، عقيدتهم إن صنعاء كنز

(١) توفي في شعبان سنة سبعين وثلاثمائة وألف [١٩٥٠ م] . وكان رئيساً عالماً .

ذهبي . فباسم الأطفال والنساء والشيوخ ندعوكم لإنقاذهم بأي وسيلة وبكل سرعة» .

كما أرسل برقية أخرى إلى الجامعة العربية والحكومات العربية هذا نصها :

«لقد حكمتنا الجامعة العربية فصارت مسؤولة عن الحالة في اليمن ونحن الآن لا نطلب من الجامعة ولا من الحكومات العربية مساعدتنا ولا تأييدنا ولكننا نطلب إنقاذ عشرات الآلاف حتى يستطيع القائمون بالأمر في صنعاء المحافظة على النفوس والأموال والذخائر إلى أن يصل وفد الجامعة وتقرير مصير اليمن ولا يستطيع أحد من المسؤولين وقف هذه العصابات الثائرة لأن مبدأها السلب والنهب فلم يبق إلا أن توقفوا أنتم بأنفسكم هجمات القبائل حتى يجري التحكيم في جو هادئ» .

وهكذا عرف أن الحزب الثائر على حكومة الإمام يحيى لم يكن قيامه عن رغبة الشعب اليمني بل لقد أخذ يستغيث من الشعب اليمني بالدول الشقيقة . وكان أمين الجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا قد أرسل بعثة استطلاعية إلى اليمن لتعرف الأحوال، ومن بين أفرادها بعض مندوبي الصحف المصرية والسيد يحيى بن إسماعيل الوادعي من موظفي الجامعة فوصلت البعثة إلى صنعاء قبل أن يضيق الخناق عليها ونشرت كل من جريدتي «الأهرام» و«المصري» بعض التفاصيل عن الحالة في اليمن مما تلقته من مندوبيها .

وبعد ذلك سافر عزام باشا أمين الجامعة وبعض موظفي الجامعة العربية وسعادة الشيخ يوسف يس وسعادة السيد حسن بن إبراهيم وركبوا على باخرة مصرية من ميناء السويس قاصدين اليمن وعندما وصلوا إلى جدة طلبهم الملك عبد العزيز بن سعود إلى الرياض . وفي خلال ذلك أرسل السيد عبد الله الوزير وفداً من جهته إلى الرياض مؤلفاً من السيد عبد الله بن علي الوزير والقاضي محمد محمود الزبيري والفضيل الورتلاني، وهناك ألقى الفضيل الورتلاني اللائمة على الجامعة العربية لترثيها وتباطئها عن نصره السيد عبد الله الوزير وقال إن

أعضاء الجامعة لصوص ، فزجره الملك عبد العزيز وقال له إنما أنتم اللصوص أنتم الذين قتلتم الإمام يحيى ولم تحترموا شيخوخته وكبر سنه . وبينما كان الوفد اليمني ومندوبو الجامعة العربية بالرياض فُتحت صنعاء وألقي القبض على السيد عبد الله الوزير في يوم السبت ثالث جمادي الأولى فباء وفد ابن الوزير بالفشل وتفرق أعضاؤه وعاد مندوبو الجامعة إلى مصر .

وفي أثناء حصار صنعاء أرسلت الحكومة المصرية طائرتين إلى اليمن لترحيل المدرسين المصريين المتدربين للتدريس بمدارس صنعاء فلم تستطعا الهبوط بمطارها نظراً لأن وصولهما كان يوم فتح صنعاء بعد تخريب المطار، فعادتا إلى جدة وبهما بعض آثار رصاص البنادق الذي أطلق عليهما من أسوار المدينة وكان الإمام الناصر لدين الله أحمد قد أبرق إلى مندوبه بمصر سعادة السيد علي ابن إسماعيل المؤيد لإبلاغ الجهات المختصة بمصر بعدم مسؤوليته عن خروج أي طائرة مصرية إلى اليمن في وقت الحرب .

فتح صنعاء والقبض على السيد عبد الله الوزير

كانت القبائل اليمنية قد تجمعت حول صنعاء وجاءت من كل فج عميق تريد أخذ الثأر للإمام الشهيد وفي يوم الجمعة ٨ جمادي الأولى هاجمت حصن نغم وقبضت على السيد محمد بن علي الوزير وبعض أصحابه وساقتهم إلى حجة وفرَّ الشيخ علي ناصر القردعي واتجه إلى بلاده، ولكن بعض رجال القبائل أهدقوا به فقاتلهم حتى قتل وكان الحراس الذين عينهم السيد عبد الله الوزير للمحافظة على أولاد الإمام في حبس صنعاء يميلون إليهم فوعدوهم بنصرتهم وفي ليلة السبت ٣ جمادي الأولى فتحوا لهم أبواب السجن ومكّنوهم من السلاح فطلع سيف الإسلام علي بن الإمام الشهيد إلى محل المدفعية بالقصر وساعده المدفعي علي رمي الدار التي كان بها السيد عبد الله الوزير وعندئذ أدرك السيد عبد الله الوزير بأن أمره قد انتهى وأنه لا حيلة له بعد ذلك فاستسلم وقبض عليه وأودع السجن بصنعاء ثم أرسل بعد ذلك إلى حجة وأشعلت النيران بصنعاء احتفالاً

بانتصار الإمام الناصر لدين الله أحمد وقام العسكر المعينون لحراسة أبواب المدينة بفتحها للقبايل التي دهم رجالها المدينة وأخذوا في السلب والنهب وانتهاك الحرمات وقتلوا من قاومهم ولم يستمعوا إلى أوامر رؤسائهم، فأخذوا أموال التجار ونهبوا المتاجر وخربوا الأسواق وفعلوا ما لم يسبق مثله في التاريخ وعادوا إلى بلادهم مثقلين بالمال الحرام ثم عاد الأمن إلى نصابه وفي هذه الأثناء تم القبض على الرئيس جمال جميل وغيره ممن ناصر العهد الجديد أو من وجهت إليه تهمة المؤامرة وأرسلوا إلى حجة كما حبس آخرون بصنعاء .

وفي يوم ٢٨ جمادي الأولى نفذ حكم الإعدام في السيد عبد الله بن أحمد الوزير بحجة بعد عودة الإمام الناصر إلى تعز وتهدة الأحوال بها، ثم نفذ حكم الإعدام في آخرين أما الذين قاموا بقتل الإمام يحيى والذين ضمتهم السيارة التي تصدت لسيارة الإمام فلم يفلت منهم أحد .

اعتراف دول الجامعة العربية بالإمام أحمد ملكاً على اليمن

ولقد كان سيف الإسلام عبد الله عند استشهاده والده الإمام يحيى مقيماً بمدينة باريس عاصمة فرنسا فعاد إلى مصر وأقام بالقاهرة أياماً احتفل فيها بمرور أربعين يوماً على وفاة الإمام الشهيد بدار الشبان المسلمين وكان الاحتفال رائعاً حضره كثير من علماء مصر وعظماؤها وذوي الرأي فيها معبرين عن شعورهم وألمهم لهذا الحادث الأسيف، ومنهم شيخ الجامع الأزهر ومفتي الديار المصرية وكثير من الأمراء والكتاب والشعراء والصحفيين وبعد تلاوة آي الذكر الحكيم على روح الفقيد العظيم قام كثير من الخطباء فألقوا كلمات رائعة أشادوا فيها بمآثر الإمام يحيى وذكروا محاسنه وما تم على يديه من المحافظة على استقلال اليمن ورد التيار الأجنبي عنه . وقد أقام سمو الأمير سيف الإسلام عبد الله حفلة أخرى حضرها أعضاء نقابة الصحفيين وكثير من الكبراء والعظماء وألقى سموه فيها كلمة عن المؤامرة التي دبرت لاغتيال والده الإمام الشهيد وألقى على كاهل الصحفيين واجب ذكر الحقائق عن هذا الحادث كما تكلم في أثره نقيب

الصحافة المصرية الاستاذ فكري أباطة وأشار إلى ما تقدمه الصحف المصرية من الخدمات لنصرة العدالة وخدمة العروبة ، وتكلم الفريق عزيز المصري باشا وهو أحد قواد الجيش التركي الذين ذهبوا إلى اليمن فيما مضى بصحبة عزت باشا عند عقد الصلح بين الإمام يحيى والدولة العثمانية فذكر مشاهداته وما يعرفه عن الامام الراحل وأثنى عليه أطيب الثناء .

وبعد فتح صنعاء وانتصار الإمام أحمد عقد مجلس الجامعة العربية ببلبنان فحضره مندوب اليمن في الجامعة العربية سعادة السيد علي بن إسماعيل المؤيد الذي أثار مسألة اعتراف دول الجامعة بالإمام الناصر لدين الله أحمد ملكاً على اليمن ، فاعترفت دول الجامعة بذلك وكتب أمين الجامعة عبد الرحمن عزام باشا إلى الإمام أحمد ملك اليمن كتاباً هذا نصه :

«عرضت على اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية أثناء اجتماعها في بيروت ما تجمع لدي من المعلومات عن اليمن وعن تبوئكم مقام الإمامة فيه وانتهاء النزاع على ذلك فقررت اللجنة توصية الدول العربية بالاعتراف بجلالتكم إماماً على اليمن .

وإني أكتب إلى جلالتم مهنئاً بالمقام الجليل واثقاً من بداية عهد سعيد على يديكم تكونون فيه مثلاً للتسامح والرفق عمن نازعكم والغفران لمن أساء إليكم والصلاح في وطنكم والأخذ بأيدي أهل اليمن نحو الرقي وال عمران والحياة الكريمة السعيدة ليكون اليمن دُرَّةً عزيزة في قلادة الأمة العربية وجامعتها وليحتل مقاماً لائقاً بعدده و ثروته وذكاء أهله بين الشعوب العربية . وقد كلفني اللجنة أن أبلغ جلالتم أن جامعة الدول العربية التي تشترك فيها اليمن عضواً نافعاً فعلاً على أتم الاستعداد لتقديم كل ما تملك من مساعدات فنية وغيرها لمساعدة الحكومة اليمنية في خطواتها الموفقة نحو الإصلاح والرقي في ظل عهدكم السعيد إن شاء الله . أدعو الله أن يوفقكم وأن يعينكم على المسؤوليات التي يلقيها عليكم الشرع والمروءة وأن يجعل عهدكم عهد يمن وبركة على الأمة العربية الإسلامية» .

ولقد كان من الإمام الناصر لدين الله أحمد بعد فتح مدينة صنعاء وتسكين ثورة القبائل اليمانية أن أمر بتوزيع كثير من المال لتعويض من أصابهم ضرر أو من نهبت أموالهم وممتلكاتهم بصنعاء، كما قدم قرضاً لكثير من التجار لاستئناف تجارتهم وأمر بإصلاح الأسواق، وهكذا عادت المياه إلى مجاريها وعاد الأمن إلى نصابه بفضل حنكة الامام وحزمه وقوة إرادته . ولله در ابن المبارك إذ يقول :

الله يدفع بالسلطان مُعْضِلَةً عن ديننا كرمأ منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سُبُلٌ وكان أضعفنا نبأً لأقوانا

وفي شعبان من السنة وصل إلى حضرة الامام بتعز عن طريق جدة وفد المملكة العربية السعودية برئاسة سعادة الأمير إبراهيم بن معمر مندوباً عن جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وكان الغرض من هذه الزيارة توثيق أواصر الإخاء والوداد بين المملكتين .

وفي ذي الحجة من السنة وصل إلى الإمام وفد أمبراطورية الحبشة من قبل الملك هيلاسيلاسي عن طريق عدن ونزل الوفد ضيفاً على الحكومة اليمانية، ويتألف الوفد من حاكم منطقة عدوة ومفتش معارف منطقة هرر وأقيمت للوفد عدة مآدب حضرها الإمام الناصر تكريماً للوفد وانتهز جلالة الإمام الناصر الفرصة للإعراب عن أمله في أن يرى حسن معاملة المسلمين في الحبشة ورفع ما يشكون منه من ضغط ورد رئيس الوفد شاكراً لجلالته بأن معاملة المسلمين في الحبشة حسنة وأنه لا فرق بين المسلم والمسيحي وأنهم جميعاً أبناء وطن واحد .

وكانت المفاوضات في عدة اجتماعات على عقد معاهدة صداقة بين اليمن والحبشة .

وفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف^(١) في صفر منها بعث الإمام الناصر نجله سمو الأمير سيف الاسلام محمد وصنوه سمو الأمير سيف الاسلام يحيى إلى

(١) [١٩٤٨ م.] .

مصر وشرق الأردن من أجل فلسطين وإنقاذها من الخطر.

وفي هذه السنة أرسل الإمام معالي القاضي محمد بن عبد الله العمري إلى دلهي عاصمة الهند للمشاركة في مؤتمر الدول الآسيوية التاسع عشرة وكانت أهم القضايا يومئذ قضية اعتداء هولندا على دولة أندونيسيا وقدمت التوصيات التي اتخذها المؤتمر إلى مجلس الأمن ومن أهمها تخليّة سبيل وزير أندونيسيا ورفع القوات الهولندية من العاصمة.

وفيها كان الأمر من الإمام بتعبيد طرق السيارات في عدة جهات من اليمن وأهمها فتح طريق جديدة بين صنعاء والحديدة عن طريق حراز وستكون أقصر من الطريق الأولى التي عن طريق آنس بنحو نصف المسافة. وفيها أمر الإمام بإتمام المحسنة الأثرية الخالدة وهي إجراء المياه من بستان مسجد الحميدي بمدينة صنعاء إلى الجامع الكبير بواسطة أنابيب بالأرض وعمارة سقاية عامة.

وفي هذا العام تمالي اليهود باليمن على سفرهم أجمع إلى فلسطين فباعوا أملاكهم وبيوتهم وسافروا إلى عدن ومنها إلى فلسطين بقضهم وقضيتهم.

بلاغ من الديوان الملكي

وفي جمادي الثانية من هذا العام صدر الأمر من جلالة الإمام الناصر بتأليف الوزارة اليمنية للحكومة المتوكلية.

وكان تعيين صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسن رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية، وسيف الإسلام عبد الله وزيراً للخارجية، وسيف الإسلام القاسم وزيراً للمواصلات، وسيف الإسلام اسماعيل وزيراً للمعارف، وسيف الإسلام يحيى وزيراً للصحة، وسيف الإسلام البدر محمد بن الإمام أميراً عاماً على الجيش المظفر وجيش الدفاع، والسيد حسن بن علي بن إبراهيم وزير دولة،

والسيد العلامة محمد^(١) بن حسن الوادعي وكيلا لوزارة العدل ضمّاً على رئاسة الاستئناف، والقاضي محمد بن عبد الله العمري وكيلاً لوزارة الخارجية، والسيد محمد بن محمد زبارة وكيلاً لرئاسة هيئة الوقف، والسيد محسن بن علي ابن إسحق لإدارة الأوقاف الخارجية، والسيد العلامة قاسم بن حسين العزي أبو طالب لإدارة الأوقاف الداخلية، والسيد يحيى بن حسين شرف الدين لإدارة الزراعة العمومية، والسيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي لإدارة إصلاح الطرق العمومية، والقاضي محمد بن أحمد الحجري رئيساً لعموم المحاسبة، ورئيس الديوان الإمامي القاضي شرف الاسلام الحسين بن علي الحلالي، ومن أعضائه السيد العلامة أحمد بن محمد زبارة.

وفيها كان من حكومة عدن إرسال طائراتها إلى بيجان وألقت قنابلها على ما عمره أصحاب الامام الناصر بنجد مرقد التابع لمنطقة شبوة، وقد قدم الإمام احتجاجه الشديد إلى حكومة بريطانيا وطلبت حكومة الانكليز إرسال مندوبين عن الإمام إلى لندن للمفاوضة في ذلك بعد أن أعاد الاحتجاج في ذلك معالي القاضي محمد بن عبد الله العمري بلندن عند عودته من أمريكا بعد حضور مجلس هيئة الأمم وبعد أن عاد معالي القاضي محمد بن عبد الله العمري إلى اليمن عينه الإمام رئيساً للوفد المرسل إلى لندن وتمت المفاوضة ببعض المطلوب ولن تنتهي مشاكل الاستعمار إلا بالجلاء التام وإعادة الحقوق إلى أهلها غير منقوصة والله المستعان.

وفي سنة سبعين وثلاثمائة وألف^(٢) كان تبادل التمثيل السياسي بين حكومتي اليمن ومصر وتعيين سعادة السيد جمال الاسلام علي بن إسماعيل المؤيد الوزير

(١) توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة تسع وستين وعين بدلاً عنه لرئاسة الاستئناف السيد العلامة يحيى بن محمد بن الإمام المؤيد بالله العباس بن عبد الرحمن ومن أعضائه سعادة القاضي صفي الإسلام أحمد بن أحمد الجرافي والسيد العلامة عبد القادر بن عبد الله شرف الدين والقاضي العلامة أحمد بن الحسين العمري والقاضي العلامة عبد الله بن محمد السرحي والقاضي العلامة لطف الله بن محمد الحيمي والقاضي جمال الإسلام علي بن عبد الله الأنسي ورئيس الكتاب القاضي عبد الله بن عبد الرحمن حميد.

(٢) [١٩٥٠ م].

المفوض بمصر عن حكومة اليمن وسعادة حسين غالب رشدي بك الوزير
المفوض عن حكومة مصر باليمن . وفي هذا العام كان الاحتفال بصنعاء وتعز
وغيرهما من مدن اليمن بعيد النصر، وذلك في اليوم الذي أعيد فيه عرش المملكة
اليمنية إلى نصابه .

ونختم ما اقتطفناه من تاريخ اليمن ، بالقصيدة الفدّة التي أنشأها في ذلك
الشيخ محمد البيّحاني اليمني في ٢٠ جمادي الأولى من السنة الماضية وكان قد
وصل إلى الإمام الناصر إلى مدينة تعز مع جماعة من اليمنيين الذين وقعوا في
سبيل العاصفة ثم رجعوا إلى الطاعة وقد استشفع لآخرين ونعم ما صنع . .
قال :

من حضرموت إلى مشارف ميدي
ابن الأئمة والملوك الصّيد
لله در أبوة وجدود
المشهد يا للنصر والتأييد
وهي الخلافة بعد خير شهيد
بالشام من ذكرى ولا تمجيد
يوماً بمعتصم ولا برشيد
الفاطمي وسادة الإخشيد
من السعيد لناصر التوحيد
والبدر وجه محمد المحمود
تجري عليه وفي تعز الجودي
بالدين لا بالزئغ والتقليد
أو في السماك لكان غير بعيد
وحصانه في الحرب كالعربيد
يوم الكريهة في شمال زبيد
يعفو ويضرب رأس كل عنيد
وأصاب في الإطلاق والتقييد

ما العيد إلا مثل هذا العيد
عيد الجلوس على السرير وهكذا
يحيى أبوك وجدك المنصور با
والنصر والتأييد هذا يوم
فاشكر لربك نعمة أولاكها
ما كان للأموي في سلطانه
كلا ولا احتفل العراق وأهله
والاحتفال بطلعة الملك المعز
ما كان إلا دون يوم النصر في اليم
فالشمس من وجه الإمام مُطلّة
والمجد بحرُ والإمام سفينة
ملك يسير بشعبه وبلاده
لو كان بين الفرقدين مراده
بطل شجاع لا يقل حديدّه
(سل عنه وهو مُدَجَّجٌ بسلاحه
وبعلمه وبحلمه وبعزمه
ضلت عقول الناس في آرائها

مولاي من للناس بعد الله إلا
خضعت لك الدنيا وهان أشدها
من للعروبة وهي في أوطانها
حرب الصليبين ما تركت لهم

منها:

ملكوا الضمائر بالنقود وطالما
وغزوا فلسطين العزيزة بالسيا
والآن يقتطعون محمياتهم
ويقول قائلهم بكل وقاحة
فبعزمة علوية من أحمد
وبهمة قُدسية من ههنا
وجميع ما نرجوه من فضل الإما
في فك مسجون ورد مهاجر
ونريد تعليماً ورزقاً واسعاً
فالعلم يرفع للبلاد منارها
وارفع لنا علماً يُدرب تحته
واجعل مساجدنا كأرجاء السما
حرّك منابرها بكل مُفوّه
والرزق تفتح بابه بزراعة
من قبر هود في أقاصي حزم
وابن المدارس والمعاهد وافتح
وادع الرعيّة لاحتلال مكانها
وامدد لشعبك ظل عرشك وارفاً
واسمح لعبدك أن يكرر وصف ه
من حاسد ومعارض ومكذب

أنت عند الحادثات السود
وعلى يدك يلين كل شديد
تُغزى بكل مُشرّد وطريد
عيناً ولا أثراً فقام يهودي

بيع الضمير سفاهةً بنقود
سة والسلاح لحظها المنكود
من أصلها لمُغفل وبيد
عَلَم الصليب ولا حكومة سيدي
تملى الكهوف بهارب وشريد
تقضى الحوائج في صباح العيد
م هو المضي بمجده المعهود
ترك البلاد وعاش بين هُنود
وسلامة من غاصب وحسود
حتى تُبدل نهضة بقعود
من شئت للتدريس والتجنيد
ء تضح بالتسيح والتحميد
يفجر لك ينبوع من جُلُود
وتجارة وعمارة المهدود
توت إلى حدود صديقك ابن سعود
المستشفيات وداو بالتضميد
بتجارة التصدير والتوريد
حتى يعيش بظلك الممدود
لذا اليوم في عدن لكل جُحود
من آل مروان وآل يزيد

لا يعرف الكرم العريض الهاشم
طوّقت أعناق الرجال بأنعم
لكن هناك بقية يرجى لها
والله لو بشرتني بفكاكهم
وأنا الخطيب مُبَشِّرًا وَمُنْفِرًا
قلمي وقرطاسي وحسن عبارتي
قلبي يرى في المَهْرَجَان جلاله
داوود أنت وفي زبورك حكمة

سي ولا يدين لسيد ومُسُود
ملكتم قلوب شوافع وزيود
عفو الإمام وأنت بحر الجود
لرأيت للرحمن طول سجودي
ولديك يا مولاي بعض شهودي
لله والتاريخ والتخليد
والطير عاكفة على داوود
تبدي إلى المقصود والمنشود

انتهت القصيدة الفريدة.

وإلى هنا ينتهي المقتطف من تاريخ اليمن
وهو مع لطفه وصغر حجمه كافل ببغية المرید.
والمؤلف يرجو من القارئ الكريم أن ينظر إليه بعين الرضا
وأن يدفع بالتي هي أحسن فالإنسان محل النسيان:
ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تُعد معائبه

وسبحان الله وبحمده

سبحان الله العظيم

المراجع التاريخية والجغرافية من المؤلفات اليمنية

(أ)

القسم وهو من فجر الإسلام إلى سنة ١٠٤٥ وله ذيل عليه سماه بهجة الزمن إلى سنة ١٠٤٩ وذيله أيضاً القاضي المؤرخ لطف الله بن أحمد جحاف إلى سنة ١١٦٤ .

(ب)

● البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لشيخ الإسلام القاضي محمد بن علي الشوكاني وله ملحق للسيد المؤرخ محمد بن محمد زبارة الحسيني طبع بمصر .

● البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق . للسيد الأديب محمد بن عبد الرحمن شرف الدين ضمنه رحلة مولانا الإمام الناصر أيام ولايته العهد إلى الحرف وصعدة ودخول الجيش إلى برط ونجران .

● بُغية المرید في أنساب أولاد علي بن محمد الرشيد . وقد ذكر المؤلف فيه كثيراً

● إتحاف المُسترشدين في الأئمة المجددين . للسيد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة طبع بصنعاء .

● الإحسان في دخول اليمن تحت ظل آل عثمان . للموزعي ذكر كل وال دخل اليمن من أمراء الأتراك إلى أيام أحمد فضلي باشا وبناه على السجع .

● الإعتبار في التواريخ والأخبار للقاضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحبشي الوصابي إلى سنة ٨١٣ .

● الإكليل . للحسن بن أحمد الهمداني عشرة أجزاء طبع الجزء الثامن منه ببغداد وهو في محافد حمير وطبع العاشر منه بمصر وهو في أنساب كهلان .

● أنباء الزمن في تاريخ اليمن . للأمير الشهير الحافظ يحيى بن الحسين بن

المؤلف سيرة المتوكل على الله إسماعيل
واستطرد بها رحلة القاضي حسن
الخيبي إلى الحبشة .

● التحفة . للسيد حسين بن عبد
الرحمن الأهدل إلى سنة ٨٢٧ اقتطفها
المؤلف من تاريخ السلوك في طبقات
العلماء والملوك . للبهاء الجندي .

● التُّرْجَمَان . شرح البسامة للقاضي
محمد بن مظفر والبسامة منظومة في
تاريخ الأئمة . للسيد إبراهيم بن محمد
الوزير .

● تهذيب الزيادة في تميم الإفادة في
تاريخ الأئمة السادة . للقاضي علي بن
حمد العابد والإفادة للإمام أبي طالب
يحيى بن الحسين الهاروني وانتهت
الزيادة إلى سنة ١١٨٤ .

(ث)

● ثَغْرُ عَدْن . للقاضي الطيب بن
عبد الله بن أحمد باخرمة الحضرمي رتبه
المؤلف على الحروف ولخص فيه ما جاء
في تاريخي الجندي والخزرجي وزمن
المؤلف سنة ٩٢٨ فما قبلها .

من الحوادث التاريخية وتراجم الأعلام .

● بُغْيَةُ الْمُسْتَفِيدِ فِي أَخْبَارِ زَيْدِ .
للقاضي الحافظ عبد الرحمن الدَّيْبِعِ .

● بلوغ المرام شرح مسك الختام .
للقاضي حسين بن أحمد العرشي المتوفى
سنة ١٣٢٩ وقد ذيله الأستاذ الكرمللي
عضو المجمع اللغوي وطبع بمصر .

(ت)

● تاريخ صنعاء . لأبي العباس أحمد بن
عبد الله الصنعائي المعروف بالرازي
المتوفى سنة ٤٦٠ ذكر المؤلف مشاهير
علماء التابعين باليمن منهم وهب بن منبه
وطاووس اليماني وبعض القراء وذكر
أيضاً مآثر صنعاء القديمة كغمدان
وغيرها وتوجد نسخة منه بمكتبة جامع
صنعاء .

● التاج الخُسْرَوَانِي فِي أَعْيَانِ الْمَخْلَافِ
السُّلَيْمَانِي . للقاضي العلامة حسن بن
أحمد عاكش الضمدي من ١٢١٧ إلى
١٣٠٤ .

● تحفة الأسماع والأبصار فيما تضمنته
السيرة المتوكلية من الأخبار . للسيد
مطهر بن محمد الجرْمُوزِي ضمناها

(ج)

للسيد مطهر بن محمد الجروموزي
ضمنها سيرة الإمام المنصور بالله
القاسم بن محمد وما كان بينه وبين
الأتراك من الوقائع والحروب.

● درر نحور الحور العين في سيرة
الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين.
للقاضي المؤرخ لطف الله بن أحمد
جحاف ضمنها سيرة المنصور بالله
علي بن المهدي العباسي وأعلام دولته
وفيهما كثير مما دار بين الأدباء من
المطارحات الأدبية.

● الجامع الوجيز في وفيات أولى التبريز.
للعلامة أحمد بن عبد الله الجنداري
المتوفى سنة ١٣٣٧ جمع فيه المؤلف بين
الحوادث والوفيات.

● الجوهرة المنيرة للسيد مطهر بن محمد
الجروموزي. ضمنها المؤلف سيرة الإمام
المؤيد بالله محمد بن القاسم وفيها فوائد
جمّة أدبية وتاريخية.

(ح)

(ذ)

● الذهب المسبوك في سيرة خير الملوك
للقاضي حسن بن أحمد عاكش
الضمّدي. كتاب صغير في سيرة الشريف
الحسين بن علي بن حيدر من سنة
١٢٥٤ إلى سنة ١٢٦٤ مبني على
السجع.

(ر)

● رَوْح الرُّوح. للسيد المؤرخ عيسى
ابن لطف الله بن المطهر بن شرف
الدين من أول القرن العاشر إلى سنة

● الحدائق الوردية. للفقير العالم حميد
الشهيد في تاريخ أئمة الزيدية إلى سنة
٦٥٦.

(خ)

● خلاصة العسجد في دولة الشريف
محمد بن صاحب أبي عريش. للقاضي
عبد الرحمن بن الحسن البهكلي من سنة
١١٤١ إلى سنة ١١٨٤.

(د)

● الدرّة المضيئة في السيرة المنصورية.

تسع وعشرين وألف بناه المؤلف على السجع المطبوع والمَّ بما كان بين جده المطهر والأتراك من المعامع ثم ما كان بين الإمام القسم والأتراك .

يحيى بن الحسين بن القسم مؤسس الدولة الهاشمية باليمن . للسيد علي بن أبي جعفر محمد بن عبيد الله العلوي توجد نسخة منها بمكتبة جامع صنعاء .

● رياض الرياحين في أنباء الأولين والآخرين وسيرة أهل البيت الطاهرين ومن عاصرهم من الملوك والسلاطين . للقااضي محسن بن أحمد بن إسماعيل الرازي وقد وسع الكلام في العصر الذي أدركه وشاهده وذلك من سنة ١٢٣٠ إلى سنة ١٢٧٥ ومعظمه بعبارة دارجة .

● سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين المكنى أبو طير توجد نسخة بمكتبة جامع صنعاء .

● سيرة الإمام شرف الدين . للسيد الحافظ محمد بن إبراهيم بن المفضل بن علي بن شرف الدين .

(ش)

(س)

● شمس العلوم ودوا كلام العرب من الكُوم . للقااضي نشوان بن سعيد الحميري ضم إلى جانب اللغة كثيراً من البلدان اليمينة وأسماء الملوك والقبائل وقد انتخب عظيم الدين أحمد ما يتعلق بأخبار اليمن وجاء في مختصر لطيف طبع بمطبعة ليدن .

● السلوك في طبقات العلماء والملوك . لبهاء الدين محمد بن يوسف الجندي في ثلاثة أجزاء ابتدأ فيه من أيام البعثة فذكر عمال النبي ﷺ على اليمن ثم عمال الخلفاء الراشدين وعمال الدولتين إلى سنة ثلثمائة ثم أفاض بذكر فقهاء اليمن فيذكر القرية ومن خرج منها من الأعلام وانتهى إلى سنة ٧٢٥ وعاد إلى ذكر تاريخ الملوك من أول المائة الرابعة إلى سنة ٧٢٥ .

(ص)

● صفة جزيرة العرب . للحسن بن أحمد الهمداني طبع بمطبعة ليدن .

● سيرة الإمام الهادي إلى الحق

(ط)

جغمان الشهيد مع الإمام الناصر
عبد الله بن الحسن سنة ١٢٥٦ .

● العقد المُفَصَّل بالعجائب والغرائب
في دولة الشريف أحمد بن غالب للقاضي
علي بن عبد الرحمن البهكلي من سنة
١١٠١ إلى سنة ١١٠٥ والشريف
أحمد بن غالب من أمراء مكة وفد على
المهدي صاحب المواهب فولاه على تهامة
الشامية وسكن اللحية .

● العناية التامة شرح ذيل البسامة
للسيد المؤرخ محمد بن إسماعيل
الكبسي .

(ف)

● فرجة الهموم والحزن في حوادث
وتاريخ اليمن للشيخ العلامة عبد
الواسع بن يحيى الواسع رتبه على
قسمين الأول في تاريخ الأئمة من أهل
البيت والثاني في جغرافية اليمن طبع
بمصر .

(ق)

● قرة العيون في أخبار اليمن الميمون .

● طَبَقُ الحلوى وصحائف المن
والسُّلوى . للسيد العلامة الأديب
عبد الله بن علي الوزير من سنة ١٠٤٥
إلى سنة ١٠٩٠ بناه مؤلفه على السجع .

● طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان
اليمن جزءان مرتب على الحروف . لأبي
الحسن علي بن الحسن الخزرجي .

● طيب أهل الكسا . للسيد الأديب
محسن بن الحسن بن القسم بن أبي
طالب أحمد بن القسم لخص مؤلفه سير
الأئمة من لدن الإمام القسم إلى أيام
المهدي لدين الله العباس وبناه على
السجع .

(ع)

● العَسْجِد المسبوك لأبي الحسن علي بن
الحسن الخزرجي إلى سنة ٨١٢ رتبه على
الأبواب .

● العقود اللؤلؤية في الدولة الرسولية له
جزءان طبع بمصر .

● العقد المنتضد فيمن قام من الأئمة لا
من قعد للقاضي إسماعيل بن حسين

للقاضي عبد الرحمن الدَّبَّيع رتبة على
الأبواب وجعل لكل دولة باباً.

(م)

● مطلع البدور. للقاضي المؤرخ أحمد
ابن صالح بن أبي الرجال رتبة على
الحروف وذكر تراجم الزيدية ومن
يعتزي إليهم وذكر منهم الصاحب
إسماعيل بن عبَّاد وسفيان الثوري.

● المواهب السَّنيَّة مما منَّ الله به من
الفواكه الجنية من الشجرة المتوكلية
للسيد الحسن بن عبد الرحمن بن
أحمد بن محمد بن الحسن بن عبد
القادر بن الناصر بن عبد الرب بن
علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين
ذكر المؤلف من تولى الرياسة من أولاد
الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى
وبناه على السجع.

(ن)

● نُزْهَة الظَّرِيف في حوادث أولاد
الشريف. للقاضي عبد الرحمن البهكلي
من سنة ١١٨٥ إلى سنة ١٢٠٨ جعلها
المؤلف كالذيل لمؤلفه خلاصة العسجد
في دولة الشريف محمد بن أحمد صاحب
أبي قريش.

● نَسْمَة السَّحَر فيمن تشيع وشعر.

(ك)

● كتيبة الحكمة في سيرة الإمام المتوكل
على الله يحيى بن محمد حميد الدين.
للقاضي العلامة عبد الكريم بن أحمد
مطهر من سنة ١٣٣٦ إلى سنة ١٣٣٩
طبع بصنعاء.

● كَرِيمَة العناصر في الذَّبِّ عن سيرة
الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن
علي. للسيد الهادي إبراهيم الوزير
توجد منه نسخة بمكتبة جامع صنعاء.

(ل)

● اللآلئ المضيئة. للسيد العلامة
أحمد بن محمد الشرفي شرح منظومة
البسامة للسيد إبراهيم بن محمد الوزير
في ثلاثة أجزاء.

● اللطائف السَّنيَّة في الممالك اليمنية.
للسيد المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي
المتوفي سنة ١٣٠٨ ابتداء من البعثة إلى
سنة ١٢٩٠.

للسيد يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القسم ترجم لمن جمع بين الشرطين التشيع والشعر وعد منهم دعبل بن الخزاعي وأبا نواس الحسن بن هاني وغيرهما.

● نفحات العنبر في رجال القرن الثالث عشر. للسيد الأديب إبراهيم بن عبد الله الحوثي في ثلاثة أجزاء وضمناها المؤلف كثيراً من الأشعار والأدب.

● نَفْحُ الْعُودِ فِي دَوْلَةِ الشَّرِيفِ حَمُود. للقاضي عبد الرحمن بن حسن البهكلي إلى سنة ١٢٢٥ وذيله القاضي حسن بن أحمد عاكش الضمدي إلى سنة ١٢٣٣ وقد ألم المؤلف بالمعاصم التي كانت بين الشريف حمود والنجود في القرن الثالث عشر بتهامة.

● نيل الوطر في رجال القرن الثالث عشر. للسيد المؤرخ محمد بن محمد زبارة الحسيني طبع بمصر.

(هـ)

● هدية الزمن في أخبار لحج وعدن. للأمير أحمد العبدلي طبع بمصر.

ملحق في نبذ تاريخية

● نبذة كتبها الوالد الأديب جمال الإسلام علي بن محمد الجرافي المولود سنة ١٢٦٤ المتوفى سنة ١٣٣٨ في تاريخ اليمن من سنة ١٢٩٥ إلى سنة ١٣١٠.

● نبذة كتبها الوالد العلامة صفّي الإسلام أحمد بن محمد الجرافي المولود في سنة ١٢٨٠ المتوفى سنة ١٣١٦ في تاريخ اليمن من سنة ١٣٠٧ إلى سنة ١٣١٦.

● نبذة للسيد الأديب حسين بن علي الويسي في رحلة الإمام الناصر لدين الله أحمد أيام ولايته للعهد في مدن تهامة سنة ١٣٥٧.

● نبذة كتبها البكباشي محمد أفندي البصراوي عن بلاد المشرق ورحلته فيها.

● نبذة مختصرة في تاريخ اليمن جمعها القاضي محمد بن أحمد الحجري.

إلى غير ذلك مما عثرنا عليه من مصادر التاريخ العام ومعجم ياقوت وغيره.

مُلْحَق

مَنْ وُلِيَ الْيَمِينَ

مِنَ الْعَمَالِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُيُمَةِ

عمال النبي

[صلوات الله وسلامه عليه]

١ الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)

٢ أبو موسى الأشعري

٣ خالد بن الوليد

٤ الجراء بن عازب

٥ زياد بن لبيد الأنصاري

٦ خالد بن سعيد بن العاص

٧ الطاهر بن أبي هاله

٨ يعلى بن أمية

٩ عمرو بن حزم

١٠ عكاشة بن ثور

١١ جرير بن عبد الله البجلي

١٢ عامر بن شهر

١٣ شهر بن بادي

١٤ وبر بن يحيى

١٥ معاذ بن جبل

عمال الخلفاء الراشدين

- ١ عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي [أبو بكر]
- ٢ يعلى بن أبي أمية ١٣ هـ [أبو بكر]
- ٣ عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ٣٦ هـ [علي بن أبي طالب]
- ٤ سعيد بن سعد بن عبادة [علي بن أبي طالب]

عمال بني أمية

- ١ بسر بن أرطاة العامري [معاوية]
- ٢ عثمان بن عفان الثقفي [معاوية]
- ٣ عتبة بن أبي سفيان [معاوية]
- ٤ النعمان بن بشير الأنصاري [معاوية]
- ٥ بشير بن سعد الأعرج [معاوية]
- ٦ الضحاک بن قیروز الديلمي [عبد الله بن الزبير]
- ٧ عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي [عبد الله بن الزبير]
- ٨ عبد الله بن عبد المطلب بن وادعه السهمي [عبد الله بن الزبير]
- ٩ حسن عبد الله الفقيه [عبد الله بن الزبير]
- ١٠ قيس بن يزيد السعدي [عبد الله بن الزبير]
- ١١ محمد بن يوسف الثقفي ٨٠ هـ [الحجاج بامر عبد الملك بن مروان]
- ١٢ أيوب بن محمد الثقفي [الحجاج بامر عبد الملك بن مروان]
- ١٣ عروه بن محمد السعدي [سليمان بن عبد الملك]
- ١٤ مسعود بن عوف [يزيد بن عبد الملك]
- ١٥ يوسف بن عمر الثقفي ٢٧ رمضان ١٠٦ هـ - ١٢٠ هـ [هشام بن عبد الملك]
- ١٦ الصلت بن يوسف بن عمر الثقفي ١٢٠ [هشام بن عبد الملك]
- ١٧ مروان بن محمد بن يوسف الثقفي [الوليد بن يزيد]
- ١٨ الضحاک بن واصل السكسكي [يزيد الوليد الملقب الناقص]
- ١٩ القاسم بن عمر الثقفي ١٢٨ [مروان بن محمد الجعدي]
- ٢٠ الوليد بن عروه [مروان بن محمد الجعدي]

عمال بني العباس

العامل	مدة الحكم	هجري	مدة الحكم	ميلادي
	من	إلى	من	إلى
١ داود بن علي [السفاح] وقد استناب عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد الخطاب		١٣٣ الانساب		
٢ محمد بن يزيد بن عبد المدان [السفاح] في تاريخ اليمن للواسعي: محمد بن عبد الله بن زيد		١٣٣	٢٧ رجب	٧٥١ فبراير
٣ عبد الله بن مالك الحارثي [السفاح]				
٤ الأمير علي بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان [السفاح] دام حكمه ٤ سنين		١٣٤ الانساب		
٥ عبد الله بن الربيع الحارثي [المنصور] استخلف ولده. لم يذكره الواسعي.			١٣٦	٧٥٤/٧٥٣
٦ معن بن زائدة الشيباني [المنصور]			١٤٠	٧٥٨/٧٥٧
٧ زائدة بن معن بن زائدة الشيباني [المنصور] دام حكمه ٣ سنين				
٨ الحجاج بن منصور [المنصور]				
٩ الفرات بن سالم العبسي [المنصور]				
١٠ يزيد بن منصور [المنصور] تولى ٥ سنين			١٥٣ الانساب	
١١ عبد الخالق بن محمد الشيباني [المهدي]				
١٢ رجاء بن حيوة (رجاء بن روح الجذامي) [المهدي] تولى سنة واحدة			١٥٩ الانساب	
١٣ علي بن سليمان العباسي [المهدي] بقي في اليمن مدة ثم استخلف واسع بن عصمه وأقام ١١ شهراً			١٦١ الانساب	
١٤ عبد الله بن سليمان العباسي [المهدي]			١٦٣ ربيع ثانٍ في الانساب ١٦٢	٧٧٩ ديسمبر

عمال بني العباس

العامل	مدة الحكم من	هجري إلى	مدة الحكم من	ميلادي إلى
١٥ منصور بن يزيد الحميري [المهدي]	١٦٥		١٦٤	٧٨٢/٧٨١
١٦ عبد الله بن سليمان النوفلي [المهدي]			١٦٧	
١٧ سليمان بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي [المهدي]				
١٨ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس [الهادي]	١٦٩			٧٨٦/٧٨٥
تولى سنة واحدة				
٩٩ الربيع بن عبد الله الحارثي [الهادي]				
٢١ إبراهيم بن سليمان بن عقبة بن مسلم الباهلي [الهادي]				
تولى مدة ١٤ شهراً				
٢١ الغطريف خال الرشيد [هارون الرشيد]				
تولى ٣ سنين و ٧ أشهر واستخلف عباد ابن محمد الشهابي				
٢٢ الربيع بن عبد الله بن عبد المدان [هارون الرشيد]	١٧٤			٧٩١/٧٩٠
٢٣ أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي [هارون الرشيد]				
٢٤ الربيع بن عبد الله بن عبد المدان (للمرة الثانية) والعباس بن محمد الهاشمي [هارون الرشيد]				
٢٥ عبدالله بن مصعب بن عبدالله بن الزبير [هارون الرشيد]				
تولى سنة واحدة				
٢٦ محمد بن إبراهيم الهاشمي				
تولى على اليمن والحجاز، فاستخلف في اليمن ابنه العباس				
٢٧ أحمد بن اسماعيل الهاشمي [هارون الرشيد]				

عمال بني العباس

العامل	مدة الحكم من	هجري إلى	مدة الحكم من	ميلادي إلى
٢٨ إبراهيم بن عبيد الله بن عبد الله بن طلحة بن أبي طلحة [هارون الرشيد] تولى سنة واحدة				
٢٩ الأمير محمد بن خالد بن برمك [هارون الرشيد]				
٣٠ حماد البربري [هارون الرشيد] و[الأمين]		١٨٤	الأنساب	
٣١ محمد بن سعيد بن السرح الكتاني [الأمين]				
٣٢ يزيد بن جرير بن يزيد بن جرير بن خالد ابن عبد الله القشري [المأمون]		١٩٦	الأنساب	
٣٣ عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب [المأمون]				
٣٤ اسحق بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس [المأمون] استخلف ابن عمه القاسم بن اسماعيل		١٩٨		٨١٣/٨١٤
٣٥ حَمْدَوِيَه بن عيسى بن ماهان [المأمون] ظهر في أيامه إبراهيم بن موسى بن جعفر				
٣٦ عيسى بن يزيد الجلودي [المأمون] استخلف الحصن بن المنهال				
٣٧ إبراهيم الإفريقي الشيباني [المأمون]				
٣٨ الأمير محمد بن عبد الله بن زياد [المأمون] أرسله المأمون إلى تهامة فقط لکن ما لبث أن أسس الدولة الزيادية فيما بعد				

دولة بني زياد

مدة الحكم	هجري	مدة الحكم	ميلادي	
من	إلى	من	إلى	
٢٠٣	٢٤٢	٨١٩/٨١٨	٨٥٧/٨٥٦	١ محمد بن عبد الله بن زياد في أنساب الأسر شعبان ٢٠٤ هجري
٢٤٢	٢٨٩	٨٥٧/٨٥٦	٩٠٢/٩٠١	٢ إبراهيم بن محمد بن زياد
٢٨٩	٣٩١	٩٠٢/٩٠١	١٠٠١/١٠٠٠	٣ أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم في أنساب الأسر أن الذي قدم عقب وفاة إبراهيم هو ابنه زياد ٢٨٩
٣٩١	٤٠٢	١٠٠١/١٠٠٠	١٠١٢/١٠١١	٤ الحسين بن سلامه

دولة بني يعفر الحوالي الحميري بشبام

٢٤٧	٣٣١	٨٦٢/٨٦١	٩٤٣/٩٤٢	١ محمد بن يعفر بن عبد الرحيم
٢٨٢ غاية	٣٩٣	٨٩٥	١٠٠٣/١٠٠٢	٢ اسعد بن أبي يعفر
٣٨٧ غاية		٩٩٧		٣ اسعد بن عبد الله بن قحطان

علي بن الفضل (الإسماعيلية الأولى)

٢٩٢	٣٠٣	٩٠٥/٩٠٤	٩١٦/٩١٥	١ علي بن الفضل الحميري الخنفري
	٣٣٠		٩٤٢/٩٤١	٢ منصور بن حسن الكوفي

دولة بني نجاح

٤٠٣	٤٥٢	١٠١٣/١٠١٢	١٠٦٠	١ نجاح
٤٥٢ غاية	٤٨١ غاية	١٠٦٣	١٠٨٨	٢ سغيد الأحول
٤٨٣ غاية	٤٩٨	١٠٩٠	١١٠٥/١١٠٤	٣ جياش
٤٩٨	٥٠٣	١١٠٥/١١٠٤	١١١٠/١١٠٩	٤ فاتك بن جياش الأنساب ٤٩٩
٥٠٣ غاية	٥٢١ غاية	١١٠٩	١١٢٧	- منصور بن فاتك
٥٢١ غاية	٥٤٠ غاية	١١٢٧	١١٤٥	٦ فاتك بن منصور
٥٤٠ غاية	٥٥٥	١١٤٥	١١٦٠	٧ فاتك بن محمد فاتك

دولة بني الصليحي

مدة الحكم	هجري	مدة الحكم	ميلادي
من	إلى	من	إلى
٤٣٩	٤٥٨	١٠٤٧/١٠٤٨	١٠٦٥/١٠٦٦
٤٥٨	٤٨٤	١٠٦٥/١٠٦٦	١٠٩١/١٠٩٢
٤٨٤	٤٩٢	١٠٩١/١٠٩٢	١٠٩٨/١٠٩٩
٤٩٢	٥٣٢	١٠٩٨/١٠٩٩	١١٣٧/١١٣٨

دولة بني زريع (اسماعيلية عدن)

اضطراب في التاريخ بين المقتطف وغاية الاماني

٤٧٦				١	زريع بن العباس
				٢	المسعود بن المكرم الجشمي
					في حصن الخضراء عدن. الغاية
٤٨٥		١٠٨٧/١٠٨٨		٣	أبو السعود بن زريع كل منهما
٤٨٥		١٠٨٧/١٠٨٨		٤	أبو السعادات بن المسعود في جهة
٤٩٤			١١٠٠/١١٠١	٥	سباء بن أبي السعود بن زريع
٤٩٤			١١٥٥/١١٥٦	٦	محمد بن سباء
٥٥٠			١١٦٤/١١٦٥	٧	عمران بن محمد بن سباء

دولة السلاطين بني حاتم الهمدانيين

[اضطراب في التاريخ بين المقتطف والغاية]

٤٩٢	٥٠٢ غاية	١٠٩٨/١٠٩٩	١١٠٨	١	حاتم بن الغشم الهمداني
٥٠٢ غاية	٥٠٥	١١٠٨	١١١١	٢	عبد الله بن حاتم بن الغشم الهمداني
٥٠٥ غاية	٥١٠	١١١١	١١١٦	٣	معن بن حاتم بن الغشم الهمداني
٥١٠ غاية				٤	هشام وحماس القُبيب الهمداني
٥٣٣	٥٥٠	١١٣٨/١١٣٩	١١٥٥/١١٥٦	٥	حاتم بن احمد بن عمران اليامي
٥٥٠	٥٦٩	١١٥٥/١١٥٦	١١٧٣/١١٧٤	٦	علي بن حاتم

دولة بني ايوب

[التواريخ المذكورة مختلفة مع تواريخ غاية الأمانى]

مدة الحكم	هجري	مدة الحكم	ميلادي	
من	إلى	من	إلى	
٥٦٩	٥٧٩	١١٧٤/١١٧٣	١١٨٤/١١٨٣	١ توران شاه
٥٧٩	٥٩٠	١١٨٤/١١٨٣	١١٩٤/١١٩٣	٢ طُغتكين بن ايوب
٥٩٠	٥٩٨	١١٩٤/١١٩٣	١٢٠٢/١٢٠١	٣ اسماعيل طغتكين
٥٩٨	٦١٢	١٢٠٢/١٢٠١	١٢١٦/١٢١٥	٤ سليمان بن سعد الدين بن تقي الدين ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب
٦١٢	٦٣٥	١٢١٦/١٢١٥	١٢٣٨/١٢٣٧	٥ يوسف بن أبي بكر بن أيوب

دولة بني رسول الغسانيين

[التواريخ المذكورة مختلفة مع تواريخ غاية الأمانى]

٦٢٦	٦٤٧	١٢٢٩/١٢٢٨	١٢٥٠/١٢٤٩	١ نور الدين عمر بن علي بن رسول
٦٤٧	٦٩٤	١٢٥٠/١٢٤٩	١٢٩٥/١٢٩٤	٢ الملك المظفر يوسف بن عمر
٦٩٤	٦٩٦	١٢٩٥/١٢٩٤	١٢٩٧/١٢٩٦	٣ الأشرف عمر بن يوسف
٦٩٦	٧٢١	١٢٩٧/١٢٩٦	١٣٢١	٤ المؤيد داود بن يوسف
٧٢١	٧٦٤	١٣٢١	١٣٦٣/١٣٦٢	٥ المجاهد علي بن المؤيد
٧٦٤	٧٧٨	١٣٦٣/١٣٦٢	١٣٧٧/١٣٧٦	٦ الأفضل العباس بن علي
٧٧٨	٨٠٣	١٣٧٧/١٣٧٦	١٤٠١/١٤٠٠	٧ الأشرف إسماعيل بن العباس
٨٠٣	٨٢٩	١٤٠١/١٤٠٠	١٤٢٦/١٤٢٥	٨ الناصر احمد بن الأشرف
٨٢٩	٨٣٠	١٤٢٦/١٤٢٥	١٤٢٧/١٤٢٦	٩ المنصور عبد الله بن الناصر
٨٣٠	٨٣١	١٤٢٧/١٤٢٦	١٤١٨	١٠ الأشرف بن إسماعيل بن الطاهر
٨٣١	٨٤٠	١٤١٨	١٤٣٧/١٤٣٦	١١ الطاهر يحيى بن اسماعيل
٨٤٠	٨٤٥	١٤٣٩	١٤٤٢/١٤٤١	١٢ الملك الأشرف اسماعيل بن يحيى
٨٤٥	٨٤٥	١٤٤٢/١٤٤١		الملك المظفر يوسف بن عمر

دولة بني طاهر

مدة الحكم	هجري	مدة الحكم	ميلادي
من	إلى	من	إلى
٨٥٨	٨٧٠ غاية	١٤٥٤	١٤٦٦
٨٧٠ غاية	٨٨٣	١٤٦٦	١٤٧٩/١٤٧٨
٨٨٣	٨٩٤	١٤٧٩/١٤٧٨	١٤٨٩/١٤٨٨
٨٩٤	ربيع ٩٢٣ ثاني	١٤٨٩/١٤٨٨	ابريل/مايو ١٥١٧

الجراكسة

٩١٧	٩٢٣	٩٢٣	٩٢٣
٩٢٣	٩٢٣	٩٢٣	٩٢٣
٩٢٣	٩٢٣	٩٢٣	٩٢٣

١ حسين الجركسي
٢ برسباي
خرجت الحملة من مصر إلى جزيرة
كمران بقيادته في ٩٢١ - ١٥١٥/١٥١٦
٣ الاسكندر
٤ احمد الناخوذة

الدولة العثمانية للمرة الاولى

٩٤٥	٩٤٨ غاية	٩٥٢	٩٥٢
٩٥٢	٩٥٢	٩٥٤	٩٥٤
٩٥٦	٩٦٢	٩٦٢	٩٦٢
٩٥٤	٩٦٢	٩٦٢	٩٦٢
٩٦٢	٩٦٧	٩٦٧	٩٦٧
٩٦٨	٩٧٢	٩٧٢	٩٧٢
٩٧٨	٩٧٨	٩٧٨	٩٧٨
١٠١٣	١٠١٦	١٠١٦	١٠١٦

١ الباشا سليمان
٢ مصطفى باشا نشار للمرة الاولى
٣ اويس باشا
٤ ازدمر باشا
مزهاد باشا لم يذكره المقتطف تولى
٥ مصطفى نشار للمرة الثانية
٦ مصطفى باشا
٧ محمود باشا
٨ رضوان باشا
٩ بهرام باشا
١٠ سنان باشا

الدولة العثمانية للمرة الاولى

الوالي	مدة الحكم	هجري	مدة الحكم	ميلادي
	من	إلى	من	إلى
١١ جعفر باشا	١٦٠٨/١٦٠٧	١٠٢٥	١٩ ربيع الثاني ١٠١٦	١٦١٦
١٢ محمد باشا	١٦١٦	١٠٣١	١٠٢٥ صفر	١٦٢٢/١٦٢١
١٣ فضلي باشا	١٦٢٢/١٦٢١	١٠٤٥	١٠٣١ رجب	١٦٣٦/١٦٣٥
١٤ قانصوه باشا		٢ جماد الآخرة	١٠٣٩	

الدولة العثمانية للمرة الثانية في اليمن

	١٨٤٩/١٨٤٨		١٢٦٥ جماد آخر	١ توفيق باشا
	١٨٧٠/١٨٦٩		١٢٨٦ محرم ١٠	٢ علي باشا الحلبي
١٨٧٤/١٨٧٣		١٢٩٠		٣ احمد مختار
				٤ احمد أيوب
١٨٨٠/١٨٧٩		١٢٩٧		٥ مصطفى عاصم
١٨٨٢/١٨٨١	١٨٨٠/١٨٧٩	١٢٩٩	١٢٩٧	٦ المشير إسماعيل
١٨٨٤/١٨٨٣	١٨٨٢/١٨٨١	١٣٠١	١٢٩٩	٧ محمد عزت
				توفي في ١٣٠١ هـ - ١٨٨٤/٨٣ م
١٨٨٦/١٨٨٥	١٨٨٤/١٨٨٣	١٣٠٣	١٣٠١	٨ احمد فيضي باشا للمرة الاولى
	١٨٨٦/١٨٨٥		١٣٠٣	٩ احمد عزيز باشا
	١٨٩٠/١٨٨٩		١٣٠٧	١٠ اسماعيل حافظ
١٨٩٩/١٨٩٨		١٣١٦		١١ احمد فيضي باشا للمرة الثانية
١٩٠٣/١٩٠٢	١٨٩٩/١٨٩٨	١٣٢٠	١٣١٦	١٢ حسين حلمي باشا
	١٩٠٣/١٩٠٢		١٣٢٠	١٣ عبد الله باشا
	١٩٠٦/١٩٠٥	١٣٢٦	١٣٢٣	١٤ احمد فيضي باشا للمرة الثالثة
	١٩٠٨		١٣٢٦	١٥ حسين تحسين باشا
	١٩١٠		١٣٢٨	١٦ محمد علي باشا
١٩١٣/١٩١٢	١٩١١	١٣٣١	١٣٢٩	١٧ احمد عزت باشا
	١٩١٣/١٩١٢		١٣٣١	١٨ محمود نديم

الدولة الهاشمية المعاصرة لدول بني زياد وبني يعفر وآل الضحاك

الإمام	مدة الحكم		هجري		ميلادي
	من	إلى	إلى	من	
١ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين	٢٨٤	٢٠ ذي الحجة	٨٩٧	اغسطس ٩١١	
٢ الإمام أبو القاسم المرتضى محمد بن الهادي	٢٩٨	٣٠١ غاية	٩١٢/٩١١	٩١٣	
٣ الإمام الناصر للحق أحمد بن الهادي	٣٠١ غاية	٣٢٢	٩١٣	٩٣٤/٩٣٣	
٤ الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر	٣٢٢	٣٦٦ غاية	٩٣٤/٩٣٣	١٠١٢	
٥ الإمام المختار القاسم بن الناصر		شوال ٣٤٥		يناير ٩٥٧	
٦ الإمام المنتصر محمد بن القاسم	٣٤٥		٩٥٧		
٧ الإمام الداعي إلى الله يوسف بن يحيى	٣٦٦ غاية	٤٠٣	٩٧٦	١٠١٢	
٨ الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني	٣٨٩	٣٩٣	٩٩٩/٩٩٨	١٠٠٣/١٠٠٢	
٩ الإمام المهدي الحسين بن القاسم	٣٩٣	٤٠٣	١٠٠٣/١٠٠٢	١٠١٣/١٠١٢	
١٠ الإمام الشريف محمد بن القاسم الزيدي	٣٩٤	٤٠٣	١٠٠٤/١٠٠٣	١٠١٣/١٠١٢	
١١ الإمام جعفر بن القاسم بن علي العياني	٤١٣		١٠٢٣/١٠٢٢		
١٢ الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن	٤٢٦	٤٣٠	١٠٣٥/١٠٣٤	١٠٣٩/١٠٣٨	

الأئمة الذين عاصروا دولة بني رسول

الإمام	مدة الحكم	هجري	مدة الحكم	ميلادي
	من	إلى	من	إلى
١ الإمام المهدي أحمد بن الحسين المكنى بأبي طير	٦٤٦	٦٥٦	١٢٤٩/١٢٤٨	١٢٥٨
٢ الحسن الوهّاس	٦٥٦		١٢٥٨	
لم يذكره صاحب الحكم العثماني (ولايته غير واضحة المعالم كما ورد في الكتاب.				
٣ الإمام يحيى بن محمد السراجي	٦٥٩	ذو الحجة	١٢٦١/١٢٦٠	أكتوبر/
يذكر صاحب الحكم العثماني انه تولى		٦٦٠		نوفمبر ١٢٦٢
٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م				
٤ الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين	٦٦١	٦٧٠	١٢٦٣/١٢٦٢	١٢٧٢/١٢٧١
٥ الإمام المهدي بن تاج الدين	٦٧٠	٦٧٤	١٢٧٢/١٢٧١	١٢٧٦/١٢٧٥
٦ الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى المرتضى	٦٧٦	٦٩٧	١٢٧٨/١٢٧٧	١٢٩٧/١٢٩٦
٧ الإمام المهدي محمد بن المطهر	٦٩٧ غاية	ذو الحجة	١٢٩٧	أكتوبر/نوفمبر
		٧٢٨		١٣٢٨
٨ الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسيني	٧٣٠	٧٤٩ غاية	١٣٣٠/١٣٢٩	١٣٤٨
٩ الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد المطهر	٧٣٠	٧٣٠	١٣٣٠/١٣٢٩	١٣٣٠/١٣٢٩
١٠ الإمام المهدي علي بن صلاح	٧٣٠	٧٣٠	١٣٣٠/١٣٢٩	١٣٣٠/١٣٢٩
١١ الإمام أحمد بن علي الفنحي	٧٣٠	٧٥٠	١٣٣٠/١٣٢٩	١٣٥٠/١٣٤٩
١٢ المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي منصور	٧٥٠	ربيع أول ٧٧٢	١٣٥٠/١٣٤٩	سبتمبر/أكتوبر
				١٣٧١
١٣ الناصر صلاح الدين علي بن محمد بن علي المنصور	٧٧٢	ذو القعدة	١٣٧١	سبتمبر ١٣٩١
		٧٩٣		
١٤ الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الدين	٧٩٣ غاية	محرم ٨٤٠	١٣٩١	يوليه/أغسطس
				١٤٣٦
١٥ الإمام المهدي أحمد بن يحيى				
١٦ الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد				

الأئمة الذين عاصروا دول بني طاهر والجراسنة والأتراك

الإمام	مدة الحكم		هجري		ميلادي
	من	إلى	من	إلى	
١ الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي	٨٤٠	٨٧٩	١٤٣٦/١٤٣٧	١٤٧٤/١٤٧٥	
٢ الإمام المهدي صلاح بن علي	٨٤٠ غاية	٨٤٩	١٤٣٦	١٤٤٥/١٤٤٦	
٣ المنصور بالله الناصر بن محمد	٨٤٠ غاية	٨٦٦	١٤٣٦	١٤٦١/١٤٦٢	
٤ الإمام المؤيد بالله محمد بن الناصر	٨٦٦	٩٠٨	١٤٦١/١٤٦٢	١٥٠٢/١٥٠٣	
٥ الإمام الهادي عز الدين بن الحسن	٨٧٩	رجب ٩٠٠	١٤٧٤/١٤٧٥	مارس / ابريل ١٤٩٥	
٦ الإمام الأمير أحمد بن الناصر لم يذكره صاحب الحكم العثماني	٩٠٨		١٥٠٢/١٥٠٣		
٧ الإمام الناصر لدين الله الحسن بن عز الدين	٩٠٠	٩٢١ غاية	١٤٩٥	١٥٢٣	
٨ الإمام المنصور بالله محمد بن علي الوشلي	٨٨٠ غاية	٩١٠	١٤٧٥	١٥٠٤/١٥٠٥	
٩ الإمام المتوكل على الله شرف الدين يحيى	٩١٢	٩٦٥	١٥٠٦/١٥٠٧	١٥٥٧/١٥٥٨	
١٠ الإمام محمد الدين بن الحسن	٩٢٩	٩٦٢	١٥٢٢/١٥٢٣	١٥٥٤/١٥٥٥	
١١ الإمام المطهر بن شرف الدين	٩٦٥ غاية	٩٨٠	١٥٥٧	١٥٧٢/١٥٧٣	
١٢ الإمام الحسن بن علي داود	٩٨٦	٩٩٣ غاية	١٥٧٨/١٥٧٩	١٥٨٥	
١٣ الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد «مؤسس الدولة القاسمية»	١٠٠٦	١٢ ربيع أول ١٠٢٩	١٥٩٧/١٥٩٨	فبراير ١٦٢٠	
١٤ الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم	ربيع أول ١٠٢٩	١٠٥٤ غاية	فبراير ١٦٢٠	١٦٤٤	
١٥ الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم	١٠٥٤	الجمعة ٥ جماد الآخر ١٠٨٧	١٦٤٤/١٦٤٥	١٤ أغسطس ١٦٧٦	
١٦ الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن	١٠٨٧	الأربعاء ٢٢ جماد الآخر ١٠٩٢	١٦٧٦	يوليه ١٦٨١	
١٧ الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل إسماعيل	١٠٩٢	جمعة ٣ جماد الآخر ١٠٩٧	١٦٨١	٢٨ ابريل ١٦٨٦	
١٨ الإمام المهدي محمد بن المهدي أحمد بن الحسن	١٠٩٨	رمضان ١١٣٣	١٦٨٦/١٦٨٧	يونيه / يوليه ١٧٢١	

تابع الأئمة الذين عاصروا دول بني طاهر والجراكسة والأتراك

الإمام	مدة الحكم		هجري		ميلادي
	من	إلى	من	إلى	
١٩ الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم ابن المؤيد	١١٢٧	١١٣١	١٧١٥	١٧١٩/١٧١٨	
٢٠ الإمام المتوكل على الله القاسم بن حسين	١١٢٨	شعبان ١١٣٩	١٧١٥/١٧١٦	مارس / ابريل ١٧٢٧	
٢١ الإمام الناصر محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن	١١٣٥	١١٣٥ غاية	١٧٢٢/١٧٢٣	٣/١٧٢٢	
٢٢ الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم ابن حسين	١١٣٩	ربيع أول ١١٦١	١٧٢٧	مارس ١٧٤٨	
٢٣ الإمام المهدي لدين الله العباسي بن المنصور الحسين	١١٦١	رجب ١١٨٩	١٧٤٨	اغسطس / سبتمبر ١٧٧٥	
٢٤ الإمام المنصور بالله علي بن المهدي	١١٨٩	١٢٢٤	١٧٧٥	١٨١٠/١٨٠٩	
٢٥ الإمام المتوكل على الله أحمد بن علي بن المهدي	١٢٢٤	١٢٣١	١٨٠٩/١٨١٠	١٨١٦/١٨١٥	
٢٦ الإمام المهدي لدين الله عبد الله بن المتوكل أحمد بن علي	١٢٣١	١٢٥١	١٨١٥/١٨١٦	١٨٣٦/١٨٣٥	
٢٧ الإمام الهادي أحمد بن علي السراجي	١٢٤٧	١٢٤٧ غاية	١٨٣١/١٨٣٢	١٨٣٢/١٨٣١	
٢٨ الإمام المنصور بالله علي بن المهدي	١٢٥١	١٢٥٢ غاية	١٨٣٥/١٨٣٦	١٨٣٧/١٨٣٦	
٢٩ الإمام الناصر لدين الله عبد الله بن الحسن بن أحمد بن المهدي العباسي	١٢٥٢	١٢٥٦	١٨٣٦/١٨٣٧	١٨٤١/١٨٤٠	
٣٠ الإمام الهادي محمد بن المتوكل أحمد ابن المنصور	١٢٥٦	١٢٥٩	١٨٤٠/١٨٤١	١٨٤٣	
٣١ الإمام المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور					
مذكور في كتاب الحكم العثماني لم يذكر في المقتطف					

الأئمة الذين عاصروا دولتي بني الصليحي وبني نجاح

الإمام	مدة الحكم	هجري	مدة الحكم	ميلادي
	من	إلى	من	إلى
١ الإمام ابو الفتح الديلمي	٤٣٧	٤٤٤	١٠٤٦/١٠٤٥	١٠٥٣/١٠٥٢
٢ الإمام الشريف الفاضل القاسم جعفر بن القاسم العياني	٤٤٨		١٠٥٧/١٠٥٦	
لم يذكره صاحب الحكم العثماني				
٣ الإمام حمزة بن أبي هاشم	٤٥٨		١٠٦٦/١٠٦٥	
لم يذكره صاحب الحكم العثماني				
٤ الإمام جعفر بن محمد ذي الشرفين	٤٧٨		١٠٨٦/١٠٨٥	
لم يذكره صاحب الحكم العثماني				
٥ الإمام الأمير علي بن زيد بن ابراهيم بن المنتصر محمد بن القاسم	٥٣١		١١٣٧/١١٣٦	
٦ الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن المطهر بن محمد المطهر	٥٣٢	٥٦٦	١١٣٨/١١٣٧	١١٧١/١١٧٠

الأئمة الذين عاصروا دولة بني ايوب

الإمام	مدة الحكم	هجري	مدة الحكم	ميلادي
	من	إلى	من	إلى
١ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان	٥٨٣	محرم ٦١٤	١١٨٨/١١٨٧	ابريل /مايو ١٢١٧
٢ الإمام محمد بن المنصور	٦١٤	محرم ٦١٤	ابريل /مايو ١٢١٧	
لم يذكره صاحب الحكم العثماني				
٣ الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن المحسن	٦١٤ غاية	٦٣٦	١٢١٧	١٢٣٩/١٢٣٨

الأئمة الذين عاصروا الأتراك للمرة الثانية

الإمام	مدة الحكم	هجري	مدة الحكم	ميلادي
	من	إلى	من	إلى
١ الإمام المنصور أحمد بن هاشم مذكور في كتاب الحكم العثماني	١٨٤٨	١٢٦٥	١٢٦٤	١٨٤٩
٢ الإمام المؤيد بالله العباس بن عبد الرحمن	١٨٥٠/١٨٤٩	١٢٦٦ غاية	١٢٦٦	١٨٥٠/١٨٤٩
٣ الإمام الهادي غالب بن محمد	١٨٥١/١٨٥٠	١٢٦٨ غاية	١٢٦٧	١٨٥٢
٤ الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير	١٨٥٣/١٨٥٢	١٣٠٧ غاية	١٢٦٩	١٨٩٠
٥ الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد	١٨٥٥/١٨٥٤	١٢٩٥	١٢٧١	١٨٧٨
٦ الإمام المنصور حسين بن محمد الهادي	١٨٥٩/١٨٥٨	١٢٧٩	١٢٧٥	١٨٦٢
٧ الإمام الهادي شرف الدين محمد بن عبد الرحمن	يناير/فبراير ١٨٧٩	شوال ١٣٠٧	صفر ١٢٩٦	مايو/يونيو ١٨٩٠
٨ الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين	١٨٩٠	ربيع أول ١٣٢٢	١٣٠٧	مايو/يونيو ١٩٠٤
٩ الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين	مايو/يونيو	٧ الثلاثاء ربيع ١٣٦٧ ثان	ربيع أول ١٣٢٢	١٨ فبراير ١٩٤٨
١٠ الإمام الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين	١٤ مارس ١٨٤٨	١٣٨٢	٣ جماد أول ١٣٦٧	١٩٦٢

الفهارس العامة

فهرسُ الأعلام

(أ)

- ابراهيم بن معمر: ٣٤٠ .
 ابراهيم بن موسى العلوي: ١٠١ .
 ابراهيم بن المهدي: ٢٤٧ .
 ابراهيم النخعي: ٨٨ .
 أبرهة الحبشي: ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .
 السيد أحمد بن إبراهيم الوزير: ٢٠١ .
 القاضي أحمد بن أحمد الجرافي: ٣٤٢ .
 الشيخ أحمد بن أحمد الحيمي: ٢٧٣ .
 الحاج أحمد الأسدي الشاطبي: ٢١٠ .
 القاضي أحمد بن إسماعيل العلفي: ٢٧٢ .
 أحمد بن إسماعيل الهاشمي: ٩٩ .
 الناصر أحمد بن الأشرف: ١٣٦ .
 سيف الإسلام أحمد بن الإمام: ٢٦٠ .
 أحمد أيوب باشا: ١٥٦ .
 أحمد باشا السليمانى: ١٥٤ .
 الأستاذ أحمد البراق: ٣٣٤ .
 الشيخ أحمد البعداني: ١٤٨ .
 الباشا أحمد توفيق: ٢٩٦ ، ٢٩٧ .
 الشريف أحمد بن حمود: ١٥٣ .
 الإمام أحمد بن حنبل: ٨٩ .
 المهدي أحمد بن الحسن: ٢٢٢ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ .
 الإمام الناصر أحمد بن الحسن صاحب بغداد:
 ١٨٢ ، ١٨٤ .
- ابراهيم الإفريقي الشيباني: ١٠١ .
 ابراهيم باشا: ١٥٠ ، ١٥٣ ، ٢١١ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦٤ .
 الإمام ابراهيم بن تاج الدين: ١٨٧ ، ١٩٠ .
 ابراهيم الجدوية: ١٧٠ ، ١٧١ .
 ابراهيم بن الدعام الأرحبي: ١٠١ .
 ابراهيم بن سليمان بن عقبة الباهلي: ٩٩ .
 الشيخ ابراهيم بن صالح المهدي الهندي:
 ٢٣٣ .
 ابراهيم بن عبد الحميد صاحب مسور:
 ١١٣ .
 ابراهيم بن عبدالله بن طلحة الحجبي: ٩٩ .
 ابراهيم بن علي بن حسن المذومي: ٢٤٢ .
 ابراهيم بن المحسن العلوي: ١٧٠ .
 ابراهيم بن محمد بن زياد: ١٠٥ .
 السيد ابراهيم بن محمد المؤيدي: ١٥٧ ،
 ٢٢٦ .
 صارم الدين ابراهيم بن محمد الوزير: ١٧٣ ،
 ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ .
 ابراهيم بن محمد بن يعفر: ٤٦ ، ١٠٧ ،
 ١٠٨ .
 ابراهيم المحطوري الساحر: ١٧٣ .

- المهدي أحمد بن الحسين: ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٢٣ .
- الأديب أحمد بن الحسين الرقيحي: ٢٥١ .
- القاضي أحمد بن الحسين العمري: ٣٤٢ .
- الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني: ١٦٨ .
- الشريف أحمد بن حمود: ٢٦٢ .
- الشريف أحمد بن خيرات صاحب أبي عريش: ٦٤ .
- الشيخ أحمد راجح الكينعي: ٢٤٢ .
- أحمد رشدي بك: ١٥٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
- السيد أحمد الزنمة الشاعر: ٢٤٤ .
- الإمام أحمد بن سليمان: ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .
- الأمير أحمد بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين: ٢٠٩ .
- السيد أحمد الشرعي: ٢٧٧ .
- أمير الشعراء أحمد شوقي بك: ٣١٢ .
- النقيب أحمد بن صالح: ٢٦٨ .
- السيد أحمد عبد الرحمن الشامي: ٢٤٨ ، ٣٤٢ .
- القاضي أحمد بن عبدالله الجنداري: ٣٢٨ .
- الأديب أحمد بن عبدالله السالمي: ٣٢٤ .
- أحمد عزت باشا: ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٩٤ .
- الأمير شمس الدين أحمد بن عز الدين: ٢٠٥ .
- أحمد عزيز باشا: ١٥٦ .
- القاضي أحمد بن علي بن أبي الرجال: ٢١٥ .
- الهادي أحمد بن علي السراجي: ٢٦٢ .
- المكرم أحمد بن علي الصليحي: ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ .
- الإمام أحمد بن علي الفتحي: ١٩٤ .
- الإمام أحمد بن عيسى بن زيد: ٢٥٦ .
- السيد أحمد بن عيسى المهاجر جد آل باعلوي: ٦٥ .
- الشريف أحمد بن غالب: ٢٤١ .
- السيد أحمد الفلقي: ٢٥٩ .
- أحمد فيضي باشا: ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ .
- سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين: ١٦٠ .
- القاضي أحمد بن القاضي الرشيد: ١٢٦ .
- أحمد بن قيس الضحاك: ١٧٢ .
- القاضي أحمد بن لطف الباري الزبيري: ٢٦٦ ، ٢٦٨ .
- الأمير أحمد بن المتوكل: ٢٥٠ ، ٢٥١ .
- السيد أحمد بن محمد الإدريسي صاحب صيبا: ٢٥ ، ٢٩٤ .
- الأمير أحمد بن محمد الحبوذي صاحب ظفار: ٢٣١ .
- النقيب أحمد بن محمد حبيش: ٢٥٠ .
- الأمير أحمد بن محمد بن الحسين الملقب بحجر: ٢٣٨ .
- الأمير أحمد بن محمد بن الحسين الحمزي: ٢٠٥ .
- الأمير أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر: ٢٥٢ .
- السيد أحمد بن محمد زبارة: ٣٤٢ .
- السيد أحمد بن محمد الشرفي: ٢١٧ .
- الأمير أحمد بن محمد شرف الدين: ١٥٥ ، ٢٠٩ ، ٢٧٤ .

- الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين: ٢١٠ .
أحمد بن محمد الضحاك: ١١٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ .
السيّد أحمد بن محمد الكبسي رئيس العلماء: ١٥٦ ، ١٧١ .
الشيخ أحمد بن محمد نعمان: ٣٣٤ .
الأديب أحمد بن محمد الينبيعي: ٢٣٢ .
أحمد مختار باشا: ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٧٤ .
الشيخ أحمد بن منصور: ٣١٩ .
الأمير أحمد بن المنصور: ١٣٤ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٦٠ .
المتوكل على الله أحمد بن المنصور: ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ .
الأمير أحمد الناخوذة الجركسي: ١٤٤ ، ١٤٧ .
الأمير أحمد بن الناصر: ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .
الإمام الناصر أحمد بن الهادي: ١١٣ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٣٠٢ .
الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم: ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .
سيف الإسلام ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى: ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
السيّد أحمد بن يحيى عامر: ٢٩٦ .
الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى: ٦٤ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ .
السيّد أحمد بن يوسف زبارة: ٢١٢ .
الإمام الناصر لدين الله أحمد ملك اليمن: ١٦١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ .
ابن الأثير: ٧٢ .
ابن الأسد: ١١٤ .
الأمير أبو بكر بن علي: ١٣١ .
أبيض بن جمال المأربي: ٨٤ ، ١٠٦ .
الإمام إدريس بن عبدالله: ٦٥ .
السيّدة أروى بنت أحمد الصليحي: ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ .
إرباط الحبشي: ٧٥ ، ٧٦ .
أزدمر باشا: ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .
أبو الجيش إسحق بن إبراهيم: ١٠٥ .
إسحق الدبري: ٨٩ .
أبو اسحق السبيعي: ٨٨ .
إسحق بن عبد الباعث الداوري: ١٧٩ .
اسحق بن المهدي: ٢٣٩ .
إسحق بن موسى: ١٠٠ .
أسعد بن أبي يعفر الحوالي: ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ .
أسعد تبع الحميري: ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ .
أسعد بن عبدالله بن قحطان: ١١٣ ، ١١٤ .
أسعد بن شهاب: ١١٩ .
الملك الأشرف إسماعيل: ١٣٦ .
السيّدة أسماء بنت شهاب: ١٢٠ ، ١٢١ .
الإمام المتوكل على الله إسماعيل: ٦٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ .
إسماعيل حافظ باشا: ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٧٧ .
القاضي إسماعيل بن حسين جفمان: ٢٦٥ .
الملك العزيز إسماعيل بن طغتكين: ١٣٠ .
إسماعيل بن العباس: ١٣٦ .
الفقيه إسماعيل بن علي الريمي: ٣٢٨ .
السيّد إسماعيل بن محمد بن إسحق بن المهدي: ٢٥٣ .
الأمير إسماعيل بن محمد بن الحسن بن القاسم: ٢٣٢ .

السيد إسماعيل المداني: ٣١٤ .
الأشرف إسماعيل بن المنصور: ١٣٧ .
الأمير إسماعيل بن الناصر: ٢٤١ .
سيف الإسلام إسماعيل بن الإمام يحيى:
٣٣٣ ، ٣٤١ .
الأسود بن كعب العنسي: ٨٧ .
الأشعث بن قيس الكندي: ٤٧ ، ٨٤ ، ٨٧ .
أمين الريحاني: ٣٠٠ ، ٣٠١ .
أويس باشا: ١٤٧ .
أويس بن عبدالله القرني: ٥٩ .
أيوب بن جعفر بن سليمان العباس: ٩٩ .
أيوب بن محمد الثقفي: ٩٣ .

(ب)

باذان الفارسي: ٨٠ ، ٨٣ .
بحير بن زيشان: ٩٣ .
البخاري: ٨٦ ، ١٦٥ .
بدر الدين بن علي: ١٣١ .
السلطان بدر بن عبدالله الكثيري: ٢٢٩ ،
٢٣١ .

بدر بن عمار بن إسماعيل: ٢١٧ .
بدر بن عمر الكثيري: ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
البراء بن عازب: ٨٥ .
السلطان برقوق: ١٤٣ .
الأمير برّسباي الجركسي: ١٤٤ .
بُسر بن أرطاة العامري: ٩١ ، ١١٧ .
بشر بن أبي كبار الهمداني: ٤٦ .
بشير السعداوي: ٣٢٣ .
بشير بن سفيان الأعرج: ٩٣ .
ابن بطوطة الرحالة: ٢٣٠ .

بكر بن مرداس: ٤٦ .
الخليفة أبو بكر الصديق: ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ .
أبو بكر العندي: ١٢٤ ، ١٢٨ .
ابن أبي البلس: ١٦٩ .
الملكة بلقيس بنت الهداهاد: ٥١ ، ٧٠ .
القاضي البهكلي: ٦٤ .
بهرام باشا: ١٤٩ .

(ت)

تركي بلماز: ١٥٣ .
تركي بن ماضي: ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
السلطان توران شاه: ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،
١٢٨ ، ١٢٩ .

توفيق باشا: ١٥٤ .
توفيق باشا: ٢٦٩ .
التيجان بن المرزبان: ٨٠ .

(ث)

ثعلبة بن عمرو: ٧٤ .

(ج)

جابر بن خليل الهمداني: ٢٤٠ .
جار الله الزمخشري: ٢٣٢ .
ابن جرير الطبري: ٨٥ .
جرير بن عبدالله البجلي: ٨٥ .
الجعد بن درهم: ٩٥ .
جعفر بن إبراهيم المناخي: ١١٢ .
القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام:
١٢٦ ، ١٧٩ .

جعفر بن إبراهيم المناخي : ١١٢ .

جعفر بن أبي طالب : ٨٣ .

جعفر باشا : ١٥٠ ، ١٥١ ، ٢١١ ، ٢١٢ .

السيد جعفر الحلبي : ٢٨٠ .

جعفر بن دينار الخياط : ١٠٧ .

الإمام جعفر الصادق : ٦٤ .

الأمير جعفر بن العباس العلوي : ١١٨ .

السلطان جعفر بن عبدالله الكثيري : ٢٣١ .

الأمير جعفر بن القاسم العياني : ١١٨ ،

١٧٣ .

الأمير جعفر بن محمد ذو الشرفين : ١٧٦ .

الأمير جعفر بن محمد ذو المثلة المناخي : ٥٦ ،

٦٠ ، ٦١ ، ١٠٦ .

جعفر مولى أبي الحبيش بن زياد : ١٠٥ .

الأمير جفتم بن الحسن : ١٠٨ ، ١٦٨ .

جفنة بن عمرو الغساني : ٧٤ ، ١٣٣ .

جفنة بن عمرو الأوبكو : ١٣١ ، ١٨٢ .

جماعة البارقي : ٧٤ .

جمال الدين علي بن يحيى بن محمد بن سليمان

الحمزي : ٢٠٦ .

جمال جميل العراقي : ٣٢٩ ، ٣٣٨ .

جميل المدفعي وزير العراق : ٣١٥ .

الجمشياري : ١٠٠ .

أبو جندة المنجم : ٤٦ .

الجندي [المؤرخ] : ١٣٥ .

أبو الدر جوهر المعظمي : ١٢٤ ، ١٢٨ .

الأمير جياش بن نجاح : ١١٦ ، ١٢٠ .

(ح)

أبو حاشد بن العباس بن الضحاك : ١١٧ .

حارثة بن عمرو : ٧٤ .

الحرث بن عبد كلال : ٨٣ .

السلطان حاتم بن أحمد الياامي : ١٢٥ ،

١٢٦ ، ١٧٨ .

السلطان حاتم بن الغشم الهمداني : ١٢٢ ،

١٢٥ .

الحافظ بن حجر العسقلاني : ١٦٥ .

الحجاج بن منصور : ٩٨ .

الحجاج بن يوسف الثقفي : ٩٣ .

حسان بن أسعد تبع الحميري : ٧٢ .

الوزير حسن : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٦٠ .

السيد حسن أبو الهدى : ٢٨٢ .

السيد الحسن بن أحمد الجلال : ٢٣٤ .

القاضي الحسن بن أحمد الخيمي : ٢٢٦ .

الحسن بن أحمد الهمداني مؤلف الإكليل :

٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٢ ،

٥٣ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ،

٧٧ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١١ ،

١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

الفريق حسن أديب : ٢٠٨ ، ٢٥٧ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ .

السيد حسن الإدريسي : ١٦١ .

حسن باشا : ١٤٩ ، ٢٠٨ ، ٢٨٢ .

الإمام الحسن بن بدر الدين : ١٨٧ ، ١٩٠ .

حسن بهلوان : ١٤٨ .

حسن تحسين باشا : ١٥٩ .

الشيخ حسن بن زيد : ٣١٤ .

حسن بن عبدالله الفقيه : ٩٣ .

الحسن بن عبد الرحمن : ١٦٧ ، ١٧٤ .

الإمام الحسن بن عز الدين : ١٩٩ ، ٢٠٢ .

السيد حسن بن علي بن إبراهيم وزير للدولة

٣٢٦ ، ٣٤١ ، ٣٣٦ .

- الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب: ٩١، ١٦٥.
- الشيخ حسين بن سليمان: ٢٤٣.
- الشيخ حسين بن عبد الله الشايف: ٢٦٢.
- الحسين بن عبد القادر: ١٧٠، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠.
- الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام): ٦٤، ١١١.
- القاضي حسين العرشي: ٢٩٢.
- الفقيه حسين العلماني: ٢١٤.
- القاضي حسين بن علي الحلالي: ٣٤٢.
- الشيخ الحسين بن علي بن حيدر: ١٥٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٤.
- السيد حسين بن علي بن عبد القادر: ٣٢٥.
- القاضي الحسين بن علي العمري: ١٦٠، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٢٥، ٣٢٨.
- حسين بن علي الويسي: ٣١٦.
- حسين غالب رشدي: ٣٤٣.
- الحسين بن القاسم: ٦٤، ١٦٧، ٢٤٦.
- المنصور بالله الحسين بن القاسم المؤيد: ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠.
- المهدي الحسين بن القاسم العياني: ١٦٧، ١٧٣.
- الحسين بن القيم الشاعر: ١٢١.
- الحسين بن المؤيد: ٢٢٣.
- الحسين بن المتوكل: ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٦٨.
- الأمير الحسين بن محمد الحمزي: ١٩٥، ٢١٧.
- الأمير الحسين بن المهدي: ٢٣٨.
- حسين بن محمد النساخ: ١٨٤.
- المنصور حسين بن محمد الهادي: ٢٧٣.
- الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب: ٩١، ١٦٥.
- الشيخ حسين بن علي بن أحمد بن محمد صاحب أبي عريش: ٣٢٥.
- القاضي حسن بن علي بن جابر الهبل: ٢٣١.
- الإمام الحسن بن علي بن داوود: ١٤٩، ١٥٠، ١٩٩، ٢٠٨.
- الحسن بن الإمام القاسم: ٦٤، ١٥١، ١٥٢، ١٦٧، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٤٨.
- حسن كامل: ٢٩٥.
- الأمير الحسن بن المتوكل: ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٣٩.
- حسن بن منصور: ١١٣، ١٨٥.
- الرئيس الحسن بن مطهر الجرموزي: ٢٣٣.
- الأمير الحسن بن وهّاس: ١٨٩، ١٩٠.
- سيف الإسلام الحسن بن الإمام يحيى: ٣٣٥، ٣٤١، ٢٩٠.
- سيف الإسلام الحسن بن الإمام يحيى: ٣٣٥، ٣٤١، ٣٩٠، ٣١٣، ٣١٤.
- القاضي حسين بن أحمد الحيمي: ٢٥٠.
- القاضي السيد أبو الحسين أحمد: ١٢٦.
- حسين باشا [المستشار]: ١٥٧.
- الحسين التبعي (أبو عبد الله): ١٠٦.
- الحسين التبعي الحميري: ١١٩.
- الأمير حسين الجركسي: ١٤٣.
- الحسين بن الحسن بن القاسم: ٢٣٩.
- الحسين بن الحسن بن الإمام يحيى: ٢٢٢، ٣٢٨.
- حسين حلمي باشا: ١٥٧، ١٥٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣.

القاضي حسين بن ناصر المهلّا: ٢٤٢ .

سيف الإسلام الحسين بن الإمام يحيى :
٣٢٩ ، ٣٣٣ .

الحُصْن بن المنهال : ١٠١ .

حمّاد البربري : ١٠٠ .

حمّاس بن القُيَّيب : ١٢٥ .

حمّادويه بن عيسى بن ماهان : ١٠١ .

الأمير حمزة بن أبي هاشم : ٦٣ ، ١١٩ ،
١٧٥ ، ١٧٧ .

حمزة بن الحرث بن إصبا (أبو معيد) : ٩١ .

الشريف حمود بن محمد : ٦٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ .

السيد حمود بن محمد شرف الدين : ٢٩٠ ،
٣٢٥ .

القاضي حميد بن أحمد المحلي : ١٨٨ .

حيدر باشا : ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ٢١١ ،
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ .

(خ)

خالد بن سعيد بن العاص : ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ .

خالد بن عبدالله القسري : ٩٤ .

الأمير خالد بن الملك عبد العزيز : ١٠٦ ،
١٠٧ ، ٣١٥ .

خالد بن الوليد : ٨٥ .

خرخسرو بن التيجان : ٨٠ .

الخزرجي علي بن الحسن : ١٢٩ .

خليل باشا : ١٥٣ ، ٢٦٢ .

خيرات بن بشير : ٦٤ .

ابن خلدون : ٦٩ ، ٧٠ .

(د)

داود بن طاهر : ١٣٩ .

الأمير داود بن علي : ٩٧ .

المؤيد داود بن المظفر : ١٣٥ ، ١٩٢ ، ١٩٣ .

الأمير داود بن المنصور : ١٨٢ ، ١٨٤ .

أبو داود : ٨٦ .

دردان : ٤٦ .

الدعام بن إبراهيم الأرحبي : ١٠٧ ، ١٠٨ ،
١١٢ ، ١١٣ ، ١٦٨ ، ١٨٩ .

دوس ذو ثعلبان : ٧٥ .

(ذ)

ذو الأذعار : ٧٠ .

ذو حوال الحميري : ١٠٧ .

ذو رعين : ٧٢ ، ٨٣ ، ٩٤ .

ذو الشرفين : ١٢١ .

ذو الكلاع الحميري : ٨٣ ، ١٠٦ .

ذو نواس : ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ .

(ر)

الربيع بن عبدالله الحارثي : ٩٩ .

رجا بن حيوة الجذامي : ٩٨ .

الرحبة بن الغوث : ٩٧ .

رديف باشا : ١٥٥ ، ٢٠٥ ، ٢٧٤ .

رضا باشا : ٢٩٠ ، ٢٩٢ .

رضوان باشا : ١٤٨ .

(ز)

الأمير زائدة بن معن : ٩٨ .

زريع بن العباس بن المكرم : ١٢٣ .

- ابن زياد: ١١٢، ١١٤ .
 زياد بن لبيد الأنصاري: ٨٥، ٨٦، ٨٧ .
 الإمام زيد بن علي: ١٧٢، ٢٥٦ .
 الفقيه زيد بن علي الجُمُلُوي: ١٧١، ٢٤٠ .
 القاضي زيد بن علي المسوري: ٢١٣ .
 العلامة زيد بن محمد بن الحسن: ٢٣٢ .
 الفقيه الزيلعي: ٢٠٣ .

(س)

- الساحر أحمد الحسني المكنى بأبي علامة:
 ٢٥٢ .
 الساحر المحطوري: ٢٤٢ .
 سالم بن إدريس الحيوطني: ١٣٤ .
 الداعي سبأ بن أحمد الصُّليحي: ١٢١،
 ١٢٥ .
 سبأ بن أبي السُّعود: ١٢٤ .
 أبو السرايا السري بن منصور: ١٠١ .
 أبو السعادات بن مسعود: ١٢٣ .
 أبو السعود بن زريع: ١٢٣، ١٢٤ .
 سعيد ريجان: ١٥٤، ٢٢١ .
 سعيد بن سعد بن عبادة: ٨٩ .
 الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط: ٣٠٧ .
 الفقيه سعيد بن صالح ياسين العنسي
 الصوفي: ٢٦٥ .
 سعيد بن قيس: ٩١ .
 الفقيه سعيد بن محمد السُّمحي: ٢٣٩،
 ٢٤١ .
 سعيد بن نجاح الأحول: ١٢٠، ١٢١،
 ١٢٣ .
 الفقيه سعيد ياسين الصوفي: ١٩٧ .

(ش)

- الإمام الشافعي: ٨٩ .
 الملك شداد بن عاد: ٧٠ .
 الإمام المتوكل على الله شرف الدين: ١٤٤،
 ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥، ١٩٩،
 ٢٠٢، ٢٣٩ .
 الإمام الهادي شرف الدين بن محمد: ١٥٧،
 ١٨٩، ٢٧٥، ٢٧٦ .
 ابن الشروذ: ٤٦ .

الأمير شكيب أرسلان: ٢٤٤ ، ٣١٥ .
القاضي شعله الأكوغ: ١٨٩ .
شمير يرعش: ٧١ .
الأمير شمس الخواص: ١٣١ ، ١٨٢ .
الشهاب الجزري: ١٣١ ، ١٨٢ .
شهر بن بادام: ٨٥ .

(ص)

الوزير صالح الحريبي: ١٧٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ .
صالح بن هادي حبيش: ٢٤٥ .
الأمير صفر مملوك جعفر باشا: ١٥١ .
السيد صلاح بن أحمد الوزير: ١٥٢ .
السلطان صلاح الدين بن أيوب: ١٢٧ ، ١٢٩ .
السيد صلاح بن عبد الخالق جحاف: ١١٧ ، ٢١٤ ، ٢١٩ .
المهدي صلاح بن علي: ١٩٩ .
الإمام صلاح الدين علي بن محمد: ١٣٦ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ .
السيد صلاح المؤيدي: ١٤٩ ، ٢١٧ .
الصلت بن يوسف بن عمر: ٩٤ ، ٩٥ .

(ض)

الضحاك بن فيروز الديلمي: ٩٣ .
الضحاك بن واصل السكسكي: ٩٤ .
ضداد الأزدي: ٨٣ .

(ط)

الطاهر بن أبي هالة: ٨٥ .

طاهر بن الحسين الخزاعي: ١٠٠ .
طاهر بن رضوان: ٢٥٣ ، ٣٢٣ .
طريف بن ثابت: ١١٢ .
السلطان طغتكين بن أيوب: ١٢٩ ، ١٣٠ .
الطفيل بن عمرو والدوسي: ٨٣ .
طلحة بن مصرف اليامي: ٨٨ .
طاووس بن كيسان اليباني: ٨٩ .

(ظ)

الظاهر بن الناصر العباسي: ١٣٣ .
الظاهر بن المنصور: ١٣٥ .

(ع)

ابن عاصم: ٤٦ .
عامر بن داود الطاهري: ١٤٢ ، ١٤٥ ، ٢٠٦ .
عامر بن سليمان الزواحي: ١١٩ ، ١٧٧ .
القاضي عامر الشعبي: ٨٨ .
عامر بن شهر: ٨٥ .
السلطان عامر بن طاهر: ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .
السلطان عامر بن عبد الوهاب: ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

عامر بن علي: ٢١٠ .
عباد الرعيني: ٩٤ .
عباد بن محمد الشهابي: ٩٩ .
ابن عباس: ٨٦ .

السيد عباس بن أحمد بن إبراهيم: ٣٠٨ .
المؤيد بالله العباس بن عبد الرحمن: ٢٧١ ، ٣٣٥ .

الفقيه عبد الرحيم بن أبي القبائل صاحب
الخارقة: ١٨٢ .

الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر:
٢١٠ .

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود:
١٦١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣٣٦ ،
٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ .

السلطان عبد العزيز بن محمود: ١٥٤ ،
٢٧٤ .

السيد عبد القادر بن أحمد: ١٨٤ .

الأمير عبد القادر الخنفرى: ١٥٠ ، ٢١٨ .

السيد عبد القادر بن عبدالله شرف الدين:
٢٦٩ ، ٣٤٢ .

القاضي عبد الكريم بن أحمد مطهر: ٢٢٤ ،
٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٥ ، ٢٩٦ ،
٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٢٥ .

السيد عبدالله بن إبراهيم: ١٦٠ ، ٢١٨ ،
٢٩٠ .

المتوكل عبدالله بن المتوكل أحمد: ١٥٣ ،
٢٣٥ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ .

القاضي عبدالله بن أحمد المجاهد: ٢٥٨ ،
٣٢٨ .

السيد عبدالله بن أحمد الوزير: ٢٢١ ، ٢٢٣ ،
٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ،

٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،
٣٣٨ .

عبدالله باشا: ١٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

عبدالله بن الثامر: ١٣٩ ، ٢٠٦ .

عبدالله بن حاتم: ١٢٥ .

الناصر عبدالله بن الحسن: ١٩٦ ، ٢٦٤ .

العباس بن علي: ١٣٦ .

العباس بن علي بن أبي طالب: ٦٤ ، ٢٠١ ،
٢٠٢ .

عباس بن محمد الهاشمي: ٩٩ .

العباس بن معن: ١٢٣ .

عباس بن المكرم الجشمي الهمداني: ١٢٣ .

المهدي العباس بن منصور: ٢٥١ .

عبد الباري الأهدل: ٢٩٦ .

ابن عبد البر: ٨٦ ، ٩١ .

عبد الرب بن علي شمس الدين: ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٣ .

السلطان عبد الحميد: ١٥٦ ، ١٥٩ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ .

عبد الحميد بن محمد السوري: ١٧٠ .

عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي: ٤٦ .

عبد الخالق بن محمد الشيباني: ٩٨ .

السيد عبد الرحمن بن أحمد بن القاسم حميد
الدين: ٣٣٥ .

عبد الرحمن الأنسي: ١٩١ .

عبد الرحمن بن داوود: ٤٦ ، ١٤٨ .

عبد الرحمن بن الديبع: ١٤١ .

عبد الرحمن بن عبدالله بن العباس: ٩١ .

عبد الرحمن عزام باشا (أمين الجامعة): ٣٢٦ ،
٣٣٦ ، ٣٣٩ .

عبد الرحمن بن علي الحداد: ٢٥٨ ، ٣٢٨ .

عبد الرحمن الغافقي: ٨٨ .

عبد الرحمن بن محمد الأشعث: ٨٨ .

عبد الرحمن بن مشكم: ٦١ .

عبد الرحمن بن يحيى الأنسي: ٢٥٩ .

عبد الرزاق الصنعاني: ٤٦ ، ٨٩ .

عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالي: ١١٦ .

- عبدالله بن الحسن العنسي البرطي : ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٦٠ .
- عبدالله بن الحسين : ٦٣ ، ٢٢٣ .
- القاضي عبدالله بن الحسين العمري : ١٦٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ .
- المنصور بالله عبدالله بن حمزة : ١٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ .
- الإمام عبدالله بن حمزة : ٦٣ ، ١٢٩ .
- عبدالله بن الربيع : ٩٨ .
- عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي : ٨٩ .
- عبدالله بن الزبير : ٩٣ .
- عبدالله بن زيد العنسي : ١٨٩ .
- عبدالله بن سليمان العباسي : ٩٨ .
- عبدالله بن سليمان النوفلي : ٩٨ .
- عبدالله الشاوري : ١١٣ .
- عبدالله الضمين : ٣١١ ، ٣٢٤ .
- عبدالله بن طاووس : ٨٩ .
- عبدالله بن العباس : ٢٩٤ .
- القاضي عبدالله بن عبد الرحمن حميد : ٣٤٢ .
- عبدالله بن عبد الرحمن بن خالد المخزومي : ٩٣ .
- عبدالله بن عبد المطلب بن وادعة السهمي : ٩٣ .
- القاضي عبدالله بن علي الغالبي : ٢٦٩ .
- السيد الأديب عبدالله بن علي الوزير : ٥٣ ، ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣١١ ، ٣٣٦ .
- عبدالله بن عمر الخارقي : ١٧٠ .
- عبدالله بن قحطان بن أبي يعفر : ١١٣ ، ١١٤ ، ١٧٢ .
- عبدالله بن مالك الحارثي : ٩٧ .
- الإمام المهدي عبدالله بن المتوكل : ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ .
- عبدالله بن محمد إبراهيم : ٩٩ .
- عبدالله بن محمد (أبو جعفر المنصور) : ٩٨ .
- عبدالله بن محمد (أبو العباس السفاح) : ٩٧ ، ٩٨ .
- القاضي عبدالله بن محمد السرحي : ٣٤٢ .
- عبدالله بن محمد الصليحي : ١٢٠ .
- عبدالله بن مصعب بن عبدالله بن الزبير : ٩٩ .
- السيد عبدالله أبو منصر : ٢٩٢ .
- الأمير عبدالله بن الناصر محمد بن المهدي : ٢٣٩ .
- الشيخ عبدالله هرهرة : ٢٢٨ .
- سيف الإسلام عبدالله بن الإمام يحيى : ٣٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ .
- عبدالله بن يحيى (طالب الحق الخارجي) : ٩٥ ، ٩٨ .
- الأمير عبدالله بن يوسف الشراحي : ٦٠ .
- السلطان عبد المجيد بن محمود : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ .
- عبد المطلب بن هاشم : ٧٦ ، ٧٩ .
- عبد الملك بن عبد الوهاب الطاهري : ١٤١ ، ١٤٤ .
- عبد الملك بن مروان : ٩٣ .
- عبد النبي بن مهدي الحميري : ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .
- عبد الوهاب بن داود بن طاهر : ١٤٠ .
- الأمير عبد الوهاب بن عامر : ١٤١ ، ٢٠٣ .
- عبد الوهاب بن عامر الرفيذي أبو نقطة : ٢٥٩ .

- عبد الوهاب بن محمد أبو ملحمة : ٣٠٧ .
السيد عبده هيج : ٣٠٥ ، ٣٢٥ .
عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب : ٨٩ ، ٩١ .
عبيد الله المهدي : ١١١ .
المعز لدين الله العبيدي : ١١٤ .
عتبة بن أبي سفيان : ٩٣ .
أبو العتاهية بن الرويعة : ١٠٩ .
أبو العتاهية عبد الله بن بشر : ١٦٨ .
عثمان باشا : ١٤٩ ، ١٥٦ ، ٢٠٨ .
عثمان بن عفان الثقفي : ٩٣ .
عثمان نوري : ١٥٧ .
عروة بن محمد السعدي : ٩٤ .
عزت باشا : ٣٣٩ .
الأمير عز الدين بن أحمد : ٢١٨ .
الإمام عز الدين بن الحسن : ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .
الشريف عز الدين بن دريب : ١٤٣ ، ٢٠٣ .
عز الدين بن الإمام شرف الدين : ١٤٨ ، ٢٠٦ .
الأمير عز الدين القطبي : ٢٤٦ .
الباشا عزيز المصري : ٣٣٩ .
أبو عصمة : ٤٦ .
عصمت باشا : ١٦٠ .
العفيف بن منصور : ٦٣ .
عكاشة بن ثور : ٨٥ .
علقمة بن ذي جدن : ٤٦ .
علقمة النخعي : ٨٨ .
الأمير علي بن أحمد بن القاسم : ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤١ .
السيد علي بن إسماعيل المؤيد الوزير المفوض
بمصر : ٣٢٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ .
علي باشا الحلبي : ١٥٤ ، ٢١٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
علي بن بدر الكثيري : ٢٣٠ .
السلطان علي بن حاتم : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٨٢ .
علي بن الحسن الخزرجي : ١٣٦ .
علي بن حسين الدفعي : ١٥٥ ، ٢٧٤ .
القاضي علي بن حسين المغربي : ٣٢٨ .
السيد علي بن حمود شرف الدين : ٣٠٤ ، ٣٣٥ .
الشريف علي بن حيدر : ٢٦٢ .
السيد علي بن الجديري : ١٥٦ .
علي بن جعفر الداعي : ٢٠٤ .
علي بن جعفر العباسي : ١١٢ .
الشريف علي بن أبي جعفر العلوي : ١٦٩ .
الملك المجاهد علي بن داوود : ١٩٣ .
الأمير علي بن الربيع : ٩٧ .
علي بن رسول : ١٣٣ .
علي بن زياد المازني : ١٢٤ .
الأمير علي بن زيد : ١٧٥ ، ١٧٨ .
علي سعيد باشا : ١٦١ ، ٢٩٦ .
علي بن سليمان بن العباس : ٩٨ .
القاضي علي بن صالح بن أبي الرجال : ٢٣٧ .
علي بن صلاح : ١٩٩ .
الناصر علي بن صلاح الدين : ١٨٧ .
المنصور بالله علي بن صلاح الدين : ١٩٤ ، ١٥٠ ، ١٥٠ .
السيد علي بن صلاح العبالي : ٢١٠ .

- الإمام علي بن أبي طالب (ع): ٨٥ ، ٨٩ ، ٩١ .
- الملك المجاهد علي بن طاهر: ١٣٩ ، ١٤٠ .
- القاضي علي بن عبدالله الأرياني: ٢٨٥ .
- القاضي علي بن عبدالله الأنسي: ٣٤٢ .
- الأمير علي بن عبدالله الحمزي: ١٩٠ .
- النقيب علي بن عبدالله الشايف: ٢٦٢ .
- السيد علي بن عبدالله الوزير: ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٩ .
- ابن أبي العلاء: ١١٢ .
- شيخ الإسلام القاضي علي بن علي اليماني: ١٦٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ .
- علي بن الفضل القرمطي: ٦١ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٦٨ .
- علي بن أبي الغارات: ١٢٤ .
- الأمير علي بن الإمام القاسم: ١٥١ .
- علي بن قاسم الأحمر: ٢٤٩ ، ٢٥٠ .
- الأمير علي بن المؤيد: ١٨٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .
- الملك المجاهد علي بن المؤيد: ١٣٥ ، ١٩٦ .
- الأمير علي بن مجتهد: ١٥٣ ، ٢٦٣ .
- علي بن محسن: ٣١٤ .
- المهدي علي بن محمد: ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ .
- الشيخ علي بن محمد الخميسي: ٢٠٠ ، ٣٠٥ .
- علي بن محمد الصليحي: ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٧٣ ، ١٧٥ .
- القاضي علي بن محمد العنسي: ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ .
- السيد علي بن محمد بن أبي القاسم: ٢٠٠ .
- علي معن: ١٠٦ ، ١٢٣ .
- علي بن مهدي الحميري: ١١٦ ، ١٥٤ ، ١٧٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .
- المنصور علي بن المهدي العباس: ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ .
- المنصور علي بن المهدي عبدالله: ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
- علي ناصر القردي: ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ .
- الملك الأشرف علي بن يوسف: ١٩٢ .
- عماد الدين بن عثمان: ١٢٩ .
- عمار بن ياسر: ٥٩ .
- القاضي عمارة اليمني: ٦١ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٢٤ .
- عمر بن إبراهيم بن واقد: ١٠٠ .
- الخليفة عمر بن الخطاب: ٦٥ ، ٨٩ .
- عمر بن عبد الحميد: ٩٧ .
- عمر بن عبد العزيز: ٩٤ .
- عمر بن صالح بن هريرة: ٢٤٥ .
- الملك المنصور عمر بن علي بن رسول: ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٢٩ .
- السيد عمر المقبول الأهدل: ٣٢٥ .
- الملك الأشرف عمر بن يوسف: ١٣٤ ، ١٣٥ .
- عمران بن محمد بن سبأ: ١٢٤ .
- عمرو بن أسعد تبع: ٧٢ .
- أبو عمرو الأوزاعي: ٨٨ .
- عمرو بن حزم: ٨٥ .
- عمرو بن عامر بن مزيقيا: ٧١ ، ٧٣ .
- عمرو بن معدي كرب: ٥٩ .

الفضيل الورتلاني: ٣٢٩ ، ٣٣٦ .
فكري أباطة: ٣٣٩ .
الشيخ فؤاد الخطيب: ٢٩٩ .
الفيروز ابادي (مجد الدين): ١٣٦ .
فيروز الديلمي: ٨٥ ، ٨٧ .

(ق)

القائم بأمر الله العبيدي: ١١٣ .
القاسم بن إسماعيل العباسي: ١٠٠ ، ٢٦٩ .
السيد قاسم الأهدل: ٣٢٥ .
الشريف الفاضل القاسم بن جعفر: ١١٨ ،
١١٩ ، ١٧٤ ، ١٧٦ .
المتوكل على الله قاسم بن حسين: ٢٤٥ ،
٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ .
السيد قاسم بن حسين أبو طالب العزّي:
١٦٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ ، ٣٤٢ .
الشريف القاسم الزبيدي: ١٦٧ ، ١٧٢ .
الإمام القاسم بن علي العياني: ٥٢ ، ٦٣ ،
١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ٢٤٢ .
القاسم بن عمر الثقفي: ٩٥ .

القاسم بن عمر بن يحيى بن حمزة: ١٢٧ .
الإمام القاسم بن محمد: ٦٤ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،
٢٣٥ .
القاسم بن هُثَيْمِل شاعر المخلاف السلياني:
١٨٩ .
سيف الإسلام القاسم بن الإمام يحيى:
٣٣٣ ، ٣٤١ .
الباشا قانصوه: ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ .
السلطان قانصوه الغوري: ١٤١ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٥٢ ، ٢٠٢ .

عمرو بن ميمون الأودي: ٨٨ .
العنسي = الأسود بن كعب
القاضي عياض اليحصبي: ٨٨ .
السيد عيد روس علوي: ٣٢٥ .
عيسى (المسيح) عيه السلام: ٧٥ .
السيد عيسى بن لطف الله المطهر: ٢٠٨ ،
٢٠٩ .

عيسى بن يزيد الجلودي: ١٠١ .

(غ)

أبو الغارات: ١٢٣ .
الإمام غالب بن محمد بن يحيى: ٢٧٢ .
المخادم غالب: ٣٣٤ .
الشريف غانم بن يحيى بن حمزة: ١٢٧ .
الغطريف خال هارون الرشيد: ٩٩ .
الغطريف بن الضحاك بن فيروز الديلمي:
٩٤ .

(ف)

الفائز العبيدي: ١١٤ .
أبو الفتوح الديلمي: ١١٨ ، ١٧٥ ، ١٩٤ .
فاتك بن جِيَّاش بن نجاح: ١١٦ ، ١٧٨ .
فاتك بن محمد بن فاتك: ١١٦ .
فاتك بن منصور: ١١٦ .
فاتك بن نجاح: ١٧٨ .
الفرات بن سالم العبيسي: ٩٨ .
أم فروة بنت أبي قحافة: ٨٧ .
فروة بن مسبك المرادي: ٥٩ ، ٨٤ ، ٨٦ .
الفضل بن علي العبدلي: ٢٥١ .
فضلي باشا: ١٥٢ ، ٢١٣ .

الأمير المحسن بن الحسن : ١٧٥ ، ١٧٧ .
الفقيه محسن الحبيشي : ٢٤٥ .
السيد محسن بن عبد الكريم بن إسحاق :
٢٦٧ .
السيد محسن بن علي بن إسحاق : ٣٤٢ .
الشيخ محسن مُعِيض : ٢٧٣ .
سيف الإسلام المحسن بن الإمام يحيى :
٣٢٩ ، ٣٣٣ .

القاضي محمد بن إبراهيم السحولي : ٢٣٦ .
السيد محمد بن إبراهيم الشامي : ٣٩٣ .
محمد بن إبراهيم بن طباطبا : ١٠١ .
محمد بن إبراهيم الهاشمي : ٩٩ .
السيد محمد بن إبراهيم الوزير مؤلف
العواصم : ٦٣ ، ٢٠٠ .
سيف الإسلام السيد محمد بن الإمام أحمد :
٣٤٠ .

القاضي محمد بن أحمد الحَجْرِي : ٣٤٢ .
الناصر محمد بن أحمد بن الحسن : ٢٣٣ ،
٢٣٨ ، ٢٣٩ .

القاضي محمد بن أحمد السلفي : ٢٢٠ .
القاضي محمد بن أحمد العراني : ٣٢٨ .
الناصر محمد بن اسحق : ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .

محمد بن أسعد المرادي : ١٨٢ .
السيد محمد بن إسماعيل الأمير : ٢٤٨ ،
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
٢٥٦ .

السيد محمد بن إسماعيل عشيش : ١٥٦ .
محمد الأمين (الخليفة) ابن هارون الرشيد :
١٠٠ .

الشريف قتادة بن إدريس : ١٨٢ .
قثم بن عبيدالله بن العباس : ٩١ .
الأمير قسطنطين الشاعر : ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .
الشريف القطبي : ٢٤٦ .
قيس بن المكسوح : ٨٥ ، ٥٩ .
قيس بن يزيد السعدي : ٩٣ .

(ك)

الكبيسي : ١١٩ ، ١٣٤ .
كرد محمود باشا : ١٥٤ .
كسرى : ٧٧ ، ٧٩ .
كعب بن زهير : ١٢٦ .

(ل)

لحم بن عدي : ٧٤ .
لطف الله جحاف : ٢٥١ .
القاضي لطف الله بن محمد الحيمي : ٣٤٢ .
القاضي لطف الله بن محمد شاكر : ٣٢٨ .

(م)

ابن ماجة : ٨٦ .
الإمام مالك بن أنس : ٦٢ ، ٨٨ .
مالك بن نَمَط الهمداني : ٨٣ ، ٨٤ .
الخليفة المأمون : ٦٠ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ .
الشاعر ابن المبارك : ٣٤٠ .
الخليفة المتوكل : ١٠٧ .
الإمام مجد الدين بن الحسن : ٢٠٦ .
المتوكل على الله المحسن بن أحمد : ٢٧٢ ،
٢٧٣ ، ٢٧٥ .

- السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين: ٣١٥ .
- السيد محمد الأهدل: ٣٢٥ .
- محمد باشا: ١٥١ ، ١٥٢ ، ٢١٢ .
- محمد أفندي البصراوي: ٣٢٠ ، ٣٢٢ .
- الأمير محمد البعداني: ١٤٠ .
- الشيخ محمد البيحاني: ٣٤٣ .
- ذو الشرفين محمد بن جعفر: ٥٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٧٤ ، ١٧٦ .
- الأمير محمد بن الحسن: ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ .
- محمد بن حسن دلال: ٢٨٠ .
- الأمير محمد بن الحسن بن علي بن رسول: ١٨٨ .
- السيد محمد بن حسن الوادعي: ٣٤٢ .
- الأمير محمد بن الحسين الحمزي: ١٤٠ ، ١٤١ .
- الأمير محمد بن الحسين بن عبد القادر: ٢٤٦ .
- الأمير محمد بن الحسين بن القاسم: ٢٢٣ ، ٢٢٨ .
- السيد محمد بن حيدر النعمي: ٣٠٥ .
- محمد بن خالد بن برمك: ٩٩ .
- السيد محمد الدبّاغ: ٣٢٤ .
- الشيخ محمد بن دُلّيم: ٣٠٨ .
- القاضي محمد راغب: ٣٢٥ .
- السلطان محمد رشاد: ١٥٩ ، ٢٩٤ .
- محمد بن سبأ: ١٢٢ ، ١٢٤ .
- محمد سرّي باشا: ١٥٤ .
- محمد بن سعيد بن السّرح الكتاني: ١٠٠ .
- الشيخ محمد بن صالح السماوي: ٢٦٣ .
- السلطان محمد بن الضحاك: ١٠٨ ، ١١٧ .
- الشيخ محمد طاهر رضوان: ٣٠٥ .
- الأمير محمد بن عايض: ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٧٤ .
- محمد عارف: ٢٧٦ .
- السيد محمد بن عبدالله شرف الدين: ١٥٠ .
- القاضي محمد بن عبدالله العمري: ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٢٦ .
- الإمام محمد بن عبدالله الوزير: ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
- السيد محمد عبد الرحمن شرف الدين: ٣١٢ .
- الشيخ محمد بن عبد العزيز الحيشي: ٢٢٣ .
- الأمير محمد بن الملك عبد العزيز آل سعود: ٣٢٣ .
- القاضي محمد بن عبد الملك الأنسي: ٣٢٧ .
- محمد بن عبيدالله بن زياد: ١٠٤ ، ١٠٥ .
- الباشا محمد عزت: ٢٠٧ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ .
- الأمير محمد العفيف: ١٨١ ، ١٨٣ .
- الأمير محمد بن علي: ١٣١ ، ٢٩٥ .
- السيد محمد بن علي الإدريسي: ١٦١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ .
- محمد علي باشا: ١٥٩ ، ٢٩٤ .
- الخديوي محمد علي باشا: ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ .
- الشريف محمد بن علي السّقف: ٢٩٨ .
- محمد بن علي جميل السيراني: ٢٣٠ .
- الأمير محمد بن علي شمس الدين: ٢١٦ .
- القاضي شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني: ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ .
- محمد بن علي الصليحي: ١١٧ .
- القاضي محمد بن علي العمراني: ٢٦٨ .
- السيد محمد بن علي الوزير: ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ .
- الإمام محمد بن علي الوشلي: ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .

- محمد بن عُنَيْن الشاعر: ١٢٩ .
الشريف محمد بن عون: ١٥٤ ، ٢٦٩ .
النجيب محمد بن عيسى: ١٣٩ .
المؤيد بالله محمد بن القاسم: ٦٤ ، ١٥٢ ،
١٩٩ ، ٢١٢ .
المنتصر محمد بن القاسم: ١٧١ .
محمد بن قاسم بصير: ١٨٢ .
المهدي محمد بن قاسم الخوثي: ١٥٦ .
الشريف محمد بن القاسم الزبيدي: ١٦٧ .
المؤيد بالله محمد بن المتوكل: ٢٣٨ .
الهادي محمد بن المتوكل: ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،
٢٦٧ .
سيف الإسلام محمد بن محسن: ١٦٠ ،
٢٧٨ .
السيد محمد بن محمد زبارة: ٢٩٨ ، ٣٠٨ ،
٣٤٢ .
محمد بن محمد بن زيد: ١٠١ .
السيد محمد بن محمد الوزير: ٣٣٤ .
محمد بن محمود الزبيدي: ٣٣٤ ، ٣٣٦ .
السيد محمد المطاع: ١٥٦ .
المهدي محمد بن المطهر: ١٣٦ ، ١٨٧ ،
١٩٣ .
محمد بن معن: ١٢٣ .
الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبو بكر
ابن أيوب: ١٣٠ .
الأمير محمد بن المنصور: ١٨٤ ، ١٨٥ .
الأمير محمد بن المنصور المشرقي: ١٨١ ،
١٨٣ .
الأمير محمد بن الناصر: ١٣٩ ، ١٤٠ .
المؤيد بالله محمد بن الناصر: ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
٢٠١ .
الإمام المرتضى محمد بن الهادي: ١٧٠ ،
١٧١ .
الناصر محمد بن المهدي: ١٧١ ، ١٩٥ ،
٢٣٩ .
سيف الإسلام محمد بن الهادي: ٢٠٧ ،
٢٧٥ ، ٣٠٢ .
محمد بن هارون: ١٣٣ .
سيف الإسلام، المتوكل، محمد بن الإمام
يحيى: ١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٤ ، ٢٦٧ ،
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٣١٢ ، ٣٤١ .
القاضي محمد بن يحيى بهران: ١٩٦ ، ٢٠٧ .
المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين:
١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٩ ،
٣٢٧ .
الإمام محمد بن يحيى السراجي: ١٧٤ ،
١٨٩ .
محمد بن يزيد بن عبد المدان الحارثي: ٩٧ .
محمد بن يَعْفَر: ١١٤ ، ١٢٢ .
محمد بن يَعْفَر الحوالي: ١٠٦ .
محمد يوسف الثقفي: ٩٣ .
محمود باشا: ١٤٨ ، ١٥٤ .
محمود نديم: ١٦٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
٢٩٧ .
السلطان محمود: ٢٦١ .
الباشا مراد: ١٤٨ ، ١٤٩ .
مرجان مولى الحسين بن سلامة: ١٠٦ ،
١١٥ .
المرزبان بن وَهْرَز: ٨٠ .
مِرْطَل الشاعر: ٤٦ .
مروان (خليفة): ٩٥ .
مروان بن محمد الثقفي: ٩٤ .

- مروان بن محمد الجعدي : ٩٤ .
 مريم بنت الإمام علي بن صلاح الدين :
 ٢٠٠ .
 مسروق بن أبرهة : ٧٧ .
 مسروق الهمداني : ٨٨ .
 الملك المسعود : ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ،
 ١٨٥ .
 مسعود بن عوف الكلبي : ٩٤ .
 مسعود بن المكرم الجشمي الهمداني : ١٢٣ .
 المسعودي : ٧٩ .
 المستنصر العبيدي : ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ .
 مصطفى باشا : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٢١ .
 مصطفى باشا بونابرت : ١٥٤ .
 مصطفى باشا صبري : ١٥٤ .
 مصطفى عاصم : ١٥٦ ، ٢٧٥ .
 مصطفى نافذ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
 مصطفى نشار : ١٤٨ .
 مطرف بن مازن : ٤٦ .
 الإمام المطهر بن شرف الدين : ١٤١ ، ١٤٥ ،
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٨ .
 الواثق بالله المطهر بن محمد : ١٨٧ ، ١٩٤ .
 المطهر بن محمد الحمزي : ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٧ .
 الإمام المطهر بن يحيى : ١٨٧ ، ١٩٢ .
 الملك المظفر : ١٨٨ ، ١٩١ .
 أم المعارك : ١٢١ .
 معد يكرب : ٧٩ .
 معاذ بن جبل : ٨٥ ، ٨٦ .
 المعتصم بن هارون الرشيد : ١٠٦ .
 المعتضد (الخليفة) : ١٠٨ .
- المعتمد (الخليفة) : ١٠٨ .
 معاوية بن أبي سفيان : ٥٩ ، ٩١ ، ٩٣ .
 المعز لدين الله العبيدي : ١١٤ .
 معقل بن منبه : ٤٦ .
 معن بن حاتم : ١٢٥ .
 معن بن زائدة : ٩٨ .
 الشيخ معوض بن تاج الدين : ١٣٦ .
 المفضل بن أبي البركات : ١٢٣ .
 الفقيه مقبول بن أبي بكر الزيلعي : ١٤٣ .
 أبو الملاحف القرمطي : ٦٠ .
 المتاب : ١١٣ ، ١١٤ .
 المنتصر بن المتوكل (الخليفة) : ١٠٧ .
 أبو منصور : ٣٣٤ .
 الملك المنصور : ١٣٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ .
 منصور بن أبي عامر المعافري : ٨٨ .
 منصور بن أبي الفتوح الهمداني : ١٧٢ .
 منصور بن حسن الكلوفي صاحب مسور :
 ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٦٨ ،
 ١٧٠ .
 منصور بن عبد الرحمن التنوخي : ١٠٧ .
 المنصور العبيدي : ٦٤ .
 منصور بن الفضل الحميري : ١٢٢ .
 منصور بن فاتك : ١١٦ .
 منصور بن يزيد الحميري : ٩٨ .
 ابن المنيزر : ٤٦ .
 أبو موسى الأشعري : ٥٩ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ .
 موسى الجون بن عبدالله بن الحسن : ٦٤ .
 موسى بن حسن الموصلي : ١٣٥ .
 الإمام موسى الكاظم : ٦٤ .
 موسى بن علي : ١٣١ .
 الأمير موسى بن المنصور : ١٨٤ .

موسى الهادي : ٩٩ .

القاضي موسى بن يحيى بهران : ٢٠٣ .

الموفق (الخليفة) : ١٠٨ .

المهاجر بن أبي أمية : ٨٦ ، ٨٧ .

الإمام المهدي لدين الله العباس : ٢٥١ .

مهدي بن علي الحميري : ١١٦ .

(الخليفة) المهدي بن منصور) : ٩٨ ، ٩٩ .

المهلب بن أبي صفرة : ٨٨ .

ميمون القداح : ١١١ .

نُعَيْم بن عبد كُلال : ٨٣ .

نَفِيس موسى الحسين بن سلامة : ١٠٦ ،

١١٥ .

نور الدين : ١٣٣ .

(هـ)

الهادي بن إبراهيم الوزير : ١٩٥ ، ٢٠١ .

الخليفة الهادي : ١٠٧ .

الأمير هادي بن الشويح : ٢١٥ ، ٢٢١ .

السيد الهادي بن علي الشامي : ٢٢١ .

السيد هادي هَيْج : ٣٢٥ .

هارون الرشيد : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ .

السيد هاشم بن حازم المكي : ٢١٧ ، ٢٢٠ ،

٢٢١ .

هرثمة بن الشَّير : ١٠٧ .

هرقل : ٧٥ .

أبو هريرة : ٨٧ .

الرئيس هاشم الأتاسي : ٣١٥ .

هشام بن عبد الملك : ٩٤ .

هشام بن القبيب الهمداني : ١٢٥ .

ابن هشام : ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٦ .

هشام بن الكلبي : ٧١ .

هشام أبو يوسف الأنباوي : ٤٦ .

همام بن منبه : ٤٦ ، ٨٩ .

همام بن نافع : ٨٩ .

الهيَّصم بن عبد المجيد صاحب مسور : ٩٩ ،

١٠٠ .

الملك هَيْلا سيلاسي : ٣٤٠ .

(و)

وائل بن حُجر : ٨٤ .

(ن)

نابليون : ٢٥٨ .

ناشر النعم الحميري : ٧١ .

أبو الفتح الناصر بن الحسين الديلمي : ٦٤ .

الناصر بن أحمد المستضيء : ١٢٧ .

ناصر بن جزيلان : ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

الإمام المنصور بالله الناصر بن محمد : ١٩٩ ،

٢٠٠ ، ٢٥٩ .

المنصور بالله الناصر بن محمد : ٢٧٣ .

نامق بك : ٢٨٠ .

الأمير نجاح مولى آل زياد : ١٠٦ ، ١١٥ ،

١١٦ ، ١١٩ .

النجاشي ملك الحبشة : ٧٥ .

القاضي نشوان بن سعيد الحميري : ٥٩ ،

٦١ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

الشيخ أبو نصر أستاذ الهمداني : ٦٠ .

نصر بن الأزدي : ٧٤ .

نصر بن ربيعة : ٧٤ .

نصر بن شائف الحالمي : ٣١٠ .

النعمان بن بشير : ٩٣ .

الإمام يحيى بن حمزة: ٦٣، ٦٤، ١٨٢،
١٨٧، ١٩٣، ١٩٤.

يحيى بن خالد بن برمك: ١٠٠.

السيد يحيى الذاري: ٢٩٨.

الإمام يحيى شرف الدين: ٦٤، ١٧٤،
١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣.

القاضي يحيى بن صالح السُّحولي: ٢٥٢،
٢٥٨.

سيف الإسلام يحيى بن الإمام المتوكل:
٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٥، ٣٢٩، ٣٣٣،
٣٤٠، ٣٤١.

الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن: ١٨٥.
القاضي يحيى بن محمد الإرياني: ٣١٠.

الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد
الدين: ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ٢٦٥،
٢٧٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤،
٢٩٥، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٣٣،
٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩.

الإمام يحيى بن محمد السراجي: ١٨٧،
٢٠٢.

يحيى بن أبي بكر العامري: ٢٠١.

السيد يحيى بن محمد بن عباس: ٢٧١،
٣٤٢.

يحيى بن معين: ٨٩.

الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر: ١٧١،
٢٧٢.

يزيد بن جرير بن خالد بن عبدالله القسري:
١٠٠.

يزيد بن عبد الملك: ٩٤.

يزيد بن معاوية: ٥٩.

يزيد بن منصور: ٩٨.

الواثق: ١٠٧.

واسع بن عصمة: ٩٨.

واقف بن مسلمة الثقفي: ٩٣.

وبر بن يَحْنَس: ٨٥.

الأمير وردسان: ١٣١، ١٨٢.

وضاح اليمن: ٤٦.

ولي الدين باشا: ١٥٥.

الوليد بن عروة: ٩٥.

الوليد بن عبد الملك: ٩٣.

الوليد بن يزيد: ٩٤.

وهب بن مُنْبَه: ٤٦، ٨٨، ٩٤.

وهَرَز الفارسي: ٧٩، ٨٠.

القبطان ولسون الإنكليزي: ٢٥٨.

(ي)

ياسين بن الحسن: ٢١٥.

ياقوت الحموي: ١٨٣.

الإمام أبو طالب الصغير يحيى بن أحمد:
١٧٧.

السيد يحيى بن أحمد البحر: ٣٢٥.

الإمام يحيى بن أبي حاشد: ١١٧، ١١٨،
١٧٢.

الملك الطاهر يحيى بن إسماعيل: ١٣٧،
٣١٥.

السيد يحيى بن إسماعيل الوادعي: ٣٣٦.

الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين: ١٦٨.

الإمام الهادي يحيى بن الحسين: ٦٣، ١٠٨،
١٠٩، ١١٢، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩،

٢٠٥، ٢٢٣، ٢٦٩، ٢٧٢.

السيد يحيى بن حسين شرف الدين: ٣٤٢.

- يزيد بن الوليد الناقص : ٩٤ .
يعفر بن أحمد الكرندي الحميري : ١٠٦ .
يعفر بن عبد الرحيم الحوالي : ١٠٧ .
يعلى بن أمية : ٨٥ ، ٨٩ .
يكسوم بن أبرهة : ٧٧ .
يوسف باشا : ٢٩١ .
يوسف بن عمر الثقفي : ٩٤ .
الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن
رسول : ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٨٧ .
الإمام الداعي إلى الله يوسف : ١٧٢ .
الأمير يوسف بن الحسين بن المهدي أحمد بن
الحسن : ٢٤٤ .
القاضي يوسف الحماطي : ٢١٠ .
يوسف بن الإمام القاسم : ٢٢٠ .
يوسف بن المتوكل : ٢٣٩ ، ٢٤٠ .
الشيخ يوسف يس : ٣٣٦ .

فهرسُ الأماكِن

(أ)

الاستانة: ١٦٠، ٢١٠، ٢١١، ٢٩٤،

٢٩٦

الاسكندرية: ١٢٩.

إشبيلية: ٨٨.

حصن أشيخ: ١٢١.

إفريقيا: ٧١.

إفريقيا الجنوبية: ٦٥.

أفق: ١٩١.

مخلاف أفيان: ٦٠.

أفيق: ١٧٦.

وادي أقر: ٢٢٣.

أملح: ٢١٣.

الأناضول: ٢٩٦.

الأندلس: ٨٨.

مخلاف أنس: ٤٤، ٥٣، ١٢١، ١٧٢،

١٨٣، ٢١٠، ٢٣٨، ٢٧٧، ٢٧٩،

٢٨١، ٣١٦، ٣٣٤، ٣٤١.

حصن أنود: ١٠٦، ٢١٥، ٢١٦.

جبل الأهنوم: ٩١، ١٤٩، ٢٠٨، ٢١٠،

٢١١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٥،

٢٩٠، ٢٩٣.

(ب)

مدينة باجل: ٤٣، ٣١٦، ٣٣٣.

إب: ٤٦، ٢٤٥، ٢٦٥، ٢٩١، ٢٩٦،

٣١٩، ٣٣٤.

مدينة أبها: ١٥٥، ٢٩٥، ٣١٥.

أبي عريش: ٢١٧، ٢١٩، ٢٤٦، ٢٦٢،

٢٩٤، ٣٠٧، ٣٢٥.

الأبيض: ٢١٥.

أبين: ١٠٦، ١١٢، ١٧١، ٢٠٦، ٢١٨،

٢٢٥، ٢٢٦.

أتوة: ٥١.

جبل آجا: ٧٤.

وادي الأجبار: ١٧٣.

أم جحدم: ٤١.

الأجعود: ٢٩٨.

الأحقاف: ٢٣٠.

أحور: ١٢٣.

أرحب: ٥١، ١١٩، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٧،

٢٤٨، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٤، ٣٣٥.

أرمينيا: ٧٠.

إرياب: ٥١، ١٤٨.

حصن إريان: ٢٦٧.

أزال: ٧٤، ٢١٣، ٢٤٩، ٢٩٧.

الأسمور: ١٧٠.

- بار: ٤٧ .
مدينة باعريش: ٤٣ ، ٢٠٦ .
باقم: ١٦١ .
البحر الأحمر: ٤١ ، ٤٢ ، ١١٦ ، ٢٩٥ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .
البحرين: ٧٤ ، ٣٢١ .
قرية البُحَيْح: ٣١٦ .
مدينة بدر بنجران: ٣١٤ ، ٣١٥ .
وادي بديد: ٩٥ .
حصن براش: ١٨٨ .
جزيرة بَرَبْرَة: ٤٣ .
جبل برط: ٥٢ ، ١٠٩ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٣٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ .
جبل بُرْع: ٢٩٨ .
براقش: ٤٦ ، ٥١ ، ١٧٢ .
وادي بَرَهوت: ٤٧ ، ٣٢١ .
جزيرة بريم: ٤٣ .
البصرة: ٦٥ .
بعدان: ١١٩ .
بغداد: ١٠٨ ، ١٢٧ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ٢١٣ ، ٢٨٢ .
حصن بُكر: ١٤٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ .
بشر العزب: ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٨ .
بندر البقعة: ١١١ ، ١٤٤ .
بندر اللحية: ١٤١ ، ١٤٣ ، ٢٠٣ .
بيحان: ٤٤ ، ١٨٥ ، ٢٢٩ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٢ .
بلاد بني بهلول: ٥١ ، ١٤٤ .
بيت بوس: ١٢٦ .
بوصان: ٢١٤ .
وادي بيش: ٤٢ ، ٢٥٩ .
بيشة: ١٠٠ .
البيضاء: ٤٤ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٨٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤ .
ذي بين: ٢٣٧ .
حصن بيتون: ٥١ .
مدينة بيت الفقيه: ٤٢ ، ٥٤ ، ١٥٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ .
مخلاف بني مالك: ٤٤ .
بشر أم معبد: ١٢٠ .
باب السبخة: ٢٦٠ .
باب المنجل: ٢٥٠ .
باب المنذب: ٤٣ ، ٢٥٨ ، ٣١٩ .
بيت نعام: ١٧٣ .
تَبَالَة: ١٧٢ .
تَبْرِين: ٤١ .
تثليث: ٤١ ، ٥٩ .
تربة الشيخ عيسى: ٢٢٠ .
تريس: ٤٧ ، ٢٢٩ .
تريم: ٤٧ ، ٢٥٨ .
مدينة تعز: ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٦ .

(ت)

بندر جازان: ٢١٧ .
 وادي جازان: ٤٢ ، ٢٠٦ .
 جبا: ٥٢ .
 مدينة جبلة: ٤٦ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ٢٩٦ .
 جامع جبلة: ١٢٢ .
 مدينة جبن: ١٤٠ .
 مدينة جدّة: ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ .
 قرية الجديدة: ٣٢٤ .
 الجراف: ٢٧٨ ، ٣٣٥ .
 قرية الجرذاء: ٢٧٨ .
 وادي جردان: ٨٤ ، ٣٢٠ .
 جرش: ٤١ .
 مخلاف جعفر: ٦١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ .
 سائلة جعية: ٣١٦ .
 جلوة: ٦٥ .

مخلاف الجند: ٤٤ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٢٧ ، ٣١٨ .

جهران: ١٩٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٩ ، ٣٣٤ .

الجوية: ٣١١ .
 قرية الجوزة: ١٧٣ .

الجوف: ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .

الجوفين: ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٥ ، ٣٠٤ .
 جيلان: ١٦٨ ، ١٨٢ .

٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ .
 جبل التعكر: ٣١٩ .
 حصن التعكر بعدن: ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .
 تنعيم: ١٩٢ .
 وادي تنومة: ٣٠٤ .
 تهامة: ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٣ .

(ث)

حصن ثلا: ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
 جبل ثابثة: ٥٣ .
 مدينة ثلا: ٤٦ ، ١٤٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢٤٢ ، ٢٩٠ ، ٣٣٤ .

(ج)

وادي الجاح: ٣١١ ، ٣١٨ .
 مدينة جازان: ٤٣ ، ١٤٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٩٥ ، ٦٩٦ .

(ح)

٢٩٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ،
٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ .
حراز: ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٨ ،
٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ،
٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٤١ .
الحرجا: ٢٠٦ ، ٢٣٠ .
وادي حرص: ٤٢ .
مدينة حرص: ٤٣ ، ٢٠٢ .
حريب: ٢٤٠ ، ٣١١ ، ٣٢٩ .
جزيز: ٢٥٨ ، ٣٢٧ .
مدينة الحسينية: ٤٢ ، ٦٥ ، ٣١١ ، ٣١٨ .
بلاد ذي حسين: ٢٣٣ ، ٣١٣ .
حضر موت: ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ،
٥٩ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٥ ،
٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
٢٣٧ ، ٢٦٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٣ ،
٣٤٤ .
جبل حضور: ٦٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٥٨ ،
٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٧١ .
الحضن: ٣١٤ .
الحفا: ١٤٨ ، ٢١٦ .
جبل حُفَّاش: ١٧١ ، ٢٢٥ .
جبل حَقَّات:
حلب: ١٢٩ .
الحلقة: ٢١٠ .
حَلَمَلَم: ١٧٠ .
الحِمَى: ١٥٣ ، ٢٢٠ .
حصن بيت حنص: ٦٠ .
مخلاف الحواشب: ٤٤ ، ٢٦٤ ، ٢٩٦ .
مدينة حوث: ٤٦ ، ١٧٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧٥ ،
٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ .

حاشد: ٥١ ، ٥٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٤٩ ،
٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،
٣٣٥ .
قرية الحاوري: ٢٧٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ .
حصن حب: ١٠٦ ، ١١٩ .
الحبشة: ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،
١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ٢٦٦ ، ٣٤٠ .
مدينة حبور: ٤٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ .
الحجاز: ٧٤ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٥٤ ،
١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ٢٧٨ ، ٣١٥ ،
٣٢٤ .
مدينة حجة: ٤٦ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٥٣ ،
١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ٢١٢ ،
٢١٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ،
٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
٣٠٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ .
وادي حَجْر: ٤٧ ، ٢٢٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ .
بلاد الحجرية: ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٩٦ ،
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
٣٠٨ ، ٢٩٦ .
حَدَّة: ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٣٣٥ .
مخلاف الحداء: ٤٤ ، ٥١ ، ١٥٥ ، ٢٥٨ ،
٢٧٤ ، ٣٣٥ .
حديد قارة: ٢٠٩ .
مدينة الحديدية: ٤٢ ، ٤٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٩٥٢ ، ٢٦٤ ،
٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ،
٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ .

مدينة الدريهمي: ٤٢، ٣١٧، ٣٢٥.
 دعان: ١٦٠، ٢٩٤.
 حمام دمت: ٣٢٥.
 دمشق: ١٢٩.
 الدملة: ٥٢، ٦٠، ١٠٦، ١١٩، ١٢٤،
 ١٢٨.
 دمون: ٤٧.
 الدنوة: ٢٦٥.
 دهلي: ٣٤١.
 جزيرة دهلك: ٤٣، ١١٦، ١٢٠.
 دهم: ٣٢٠.
 الدهيم: ١٢٠.
 ديلمان: ١٦٨، ١٨٢.

(ذ)

جبل ذباب: ٥٣.
 ذي بين: ١٧٥، ١٨٩، ٢١٥.
 الذراع: ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧.
 ذروان: ١٩٣.
 ذي عدنية: ١٢٦.
 ذي غيلان: ١٥٥، ٢٧٢.
 ذرية القيل: ٩٤.
 مدينة ذمار: ٤٦، ٥٣، ١١٢، ١٢٨،
 ١٤٠، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٢،
 ١٧٨، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥،
 ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٦،
 ٢٢٢، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٥، ٢٦١،
 ٢٦٨، ٢٧٧، ٣٣٤.
 حصن ذي مرمر: ٥٢، ١٤١، ١٩٣، ٢٠٩.
 وادي ذنه: ٣١٢.
 حصن ذي يهر: ٦١.

حوره: ٢٣٣.
 حيدان: ١٧٨، ٢١٣.
 الحيرة: ٧٤.
 مدينة حيس: ٤٢، ٢٢٠، ٢٥٩، ٣١٨،
 ٣٣٣.
 الحيوه: ٣١٤.
 الحيمة: ١٥٥، ١٥٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤،
 ٢٥٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٨،
 ٢٩٠.

(خ)

الخائق: ١٠١.
 وادي خب: ٨٧، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢١.
 خبان: ٥٩.
 خثعم: ١٧٢.
 حصن خلد: ١٠٦.
 قرية الخدرة: ٢٨٢.
 الخشب: ١١٩.
 مدينة الخضراء: ٢٤٢.
 حصن الخضراء: ١٢٣.
 مدينة خمير: ٤٦، ١٥١، ١٥٦، ٢١٥،
 ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٧٩، ٢٩٠.
 ختفر: ١١٢، ٢٢٥، ٢٣٧.
 مدينة الخوخة: ٣١٨.
 قلعة خولان: ٨٨، ٢٢٩.
 مخلاف خولان: ٤٤، ٥١، ٥٢، ١٥٥،
 ١٨٥، ٢١٠، ٢١٥، ٢٢٩، ٢٥٨،
 ٢٦٠، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٩٦، ٣١١.

(د)

الدرعية: ٢٥٩.

(ر)

- جبل رازح: ١٦٠، ١٤٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٢٤.
حصن الربعة: ٢٠٠.
الربع الخالي: ١١، ٤٢، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٣٢٢، ٣٢١.
وادي رحبان: ١٠١، ٢٣٥.
رحبة مالك بن طوق: ٧٢.
الرحبة: ٩٧.
رداع: ٤٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٦١، ٣٢٥.
مدينة رداع: ٤٤، ١٤٤.
جبل الرس: ١٠٩، ١٦٧.
وادي الرضراض: ٥٢.
بلاد الرصاص: ٢٢٨، ٢٣٧.
قرية الرعارع: ١٢٤، ٢٢٥.
جبل رعم: ٣١٤.
قرية رغافة: ٥٣، ١٩٤، ٢٣٤.
رغوان: ٢٢٩.
رمع: ٤٢، ٤٣، ٨٥، ٨٦.
رملة: ٤٧.
رملة صيهيد: ٤٧.
روثان: ٥١.
جزيرة رودس: ٢٨٠.
بلاد الروس: ٥٣.
الروضة: ٢١٨، ٢٢٨، ٢٥٠، ٢٧٨، ٣٣٥.
برواحه: ١١٤.
الرياض: ٣٣٦، ٣٣٧.
ريام همدان: ٥١.

- قرية ريده: ٤٧، ٥١، ١١٧، ١٦٨، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ٣٢١.
ريده بامسدوس: ٤٧، ٢٢٩.
ريمة حميد: ١٤٧، ١٩٥، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٦٧، ٣١١، ٣١٦.

(ز)

- مدينة زبيد: ٤٢، ٨٥، ٨٦، ١٠٥، ١٠٦، ١١١، ١٢٠، ١٢٦، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٦٨، ٢٩٧، ٣١٨، ٣٤٣.
وادي زبيد: ٤٢، ٥٩، ٢٥٩، ٢٩٨، ٣١١، ٣٣٤.
زراحة: ٢٦١.
مدينة الزهرة: ٤٣، ١٨٢، ٣١٦.
الزوراء: ١٢٩.
زور وادعة: ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩، ١٧٨، ١٩٥، ٣١٤.
مدينة الزيدية: ٤٣، ٣١٧، ٣٢٥.
جزيرة زيلع: ٤٣، ١٤٤، ٢٤٢.

(س)

- ساقين: ١٨٥.
سحار: ٣١٤.
وادي السحاري: ٤٢.
مخلاف السحول: ٤٤، ١٠٦، ١١٩.
سد مأرب: ١٣٣.

بلدة السر: ٥٣ ، ٢٧٢ ، ٣٣٥ .

جبال السراة: ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٢١٤ .

وادي سررد: ٤٢ .

وادي سعوان: ٥٣ .

جزيرة سقطرة: ٤٣ .

سَلْجِين: ٥١ .

جبل سلمى: ٧٤ .

المخلاف السليمانى: ١١٥ ، ١٢٧ ، ٢٥٩ ،

٣٠٧ .

حصن السمندان: ١٠٦ .

سمرقند: ٧٠ .

حصن السنارة: ٢٧٥ .

سناع: ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ .

مخلاف سنحان: ٤٤ ، ١٧٣ ، ١٨٥ .

وادي سهام: ٤٢ ، ٤٣ ، ٣١٦ .

مدينة السودا: ٤٦ .

مدينة السودة: ٤٦ ، ٥١ ، ١٥٦ ، ٢١٠ ،

٢١٥ ، ٢٨٢ .

سيحوت: ٤٧ ، ٣٢١ .

مدينة سيون: ٤٧ ، ٢٢٩ .

(ش)

جبل شاطب: ٢١٠ .

الشام: ٧٤ ، ٨٨ ، ١٣٣ ، ٢٩٦ ، ٣٤٣ .

الشاهل: ٢٧٦ .

شيام: ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ١٠٧ ، ١١٢ ،

٢٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ،

٢٩١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ .

شبو: ٤٤ ، ٤٦ ، ٢٢٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ،

٣٢٣ ، ٣٤٢ .

الشجر: ٤٧ ، ١٠٦ ، ١٣٥ ، ٢٣٠ .

الشجعة: ٢٤٢ .

الشرف: ١٥٨ ، ١٧١ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ،

٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ .

شريعة: ٣١٩ .

شطب: ١٧٨ ، ١٩٤ .

شعب النيل: ٣١٣ .

حصن الشعر: ١٠٦ .

شعف عنزة: ٤١ .

شعوب: ١٥٥ .

الشوافي: ١٠٦ ، ١١٩ .

الشعيب: ٢٩٨ ، ٣١٠ .

الشقات: ١٥١ ، ٢١١ .

الشلالة: ١٤٨ .

جبل شهارة: ١١٩ ، ١٨٢ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،

٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٩٠ ،

٢٩٢ ، ٢٩١ .

مدينة شهارة: ٥٢ ، ١٢١ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ،

٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ،

٢٩٢ ، ٢٩٣ .

وادي شوابة: ٨٨ .

الشيخ عثمان: ٤٢ .

الشيخ سعيد: ٣١٩ .

(ص)

جبل صبر: ٥٢ ، ١٠٦ ، ١٢٩ ، ٢١٨ ،

٢٩٦ ، ٣١٨ .

مدينة صبيا: ٤٣ ، ٦٥ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ،

١٦١ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٥٩ ، ٢٩٤ ،

٢٩٥ ، ٣٢٤ .

وادي صيبا: ٤٢ .
الصبيحة: ٢٦٤ .
صحار: ٤٨ .
صُرَّوَّاح: ٥١ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٣١٢ .
مخلاف صعدة: ٤٤ ، ٤٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،
٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧١ .
مدينة صَعْلَة: ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ ،
٦٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢٧ ،
١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،
١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ،
٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٦٩ ،
٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٤ .
جبل ضعفان: ٦١ ، ١٥١ ، ٢٠٦ .
قرية الصعيد: ٣١١ ، ٣١٨ .
بندر الصَّلْبَة: ٢٤٢ .
جزيرة الصَّلِيف: ٤٣ ، ٣١٧ .
صنعاء: وردت في أكثر صفحات الكتاب .
وادي صيحان: ٣١٦ .
صيرة: ٢٦٤ .
الصيعر: ٤٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ .
الصين: ٧١ .

(ط)

الطائف: ١٦١ ، ٣١٥ .
طرابلس الغرب: ٢٩٥ .
طوس: ١٠٠ .
مدينة الطويلة: ٤٦ ، ١٥٨ ، ٢٧٣ ، ٣٣٥ .
حصن طيبة: ٢٠٤ .

(ظ)

الظاهر: ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢١٢ ، ٢١٥ .
ظفار داوود: ١٩٠ ، ٢٠٤ .
مدينة ظفار الحَبُوطِي: ٤٨ ، ١٣٤ ، ٢٣٠ ،
٢٣١ .
حصن ظفار ذي بين: ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٨٢ ،
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ .
ظفار يحصب: ٥١ .
ظهران: ٢١٣ .
مدينة ظليمة: ١٥٦ ، ٢١١ .
ظفير حجة: ٢٠٧ ، ٢٧٥ .

(ع)

عُبال: ٣١٦ .

(ض)

الضَّلَع: ٢٦٢ .
الضالغ: ٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ .
ضُرَّوَّان: ٣٣٤ .
ضَمَد: ٢١٤ .

وادي عمد: ٤٧ .
 مدينة عمران: ٤٦ ، ١٥٨ ، ٢١٦ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ .
 العنان: ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
 العنبرة: ١١٦ .
 حصن العنسية: ٢١٤ .
 عنس: ١١٨ .
 مخلاف عنس: ٤٤ ، ٥١ ، ١٧٥ .
 مخلاف عنه: ١٠٦ .
 مخلال العواذل: ٤٤ .
 مخلاف العوالق: ٤٤ ، ٤٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٦٤ .
 مدينة عيان: ١٧٢ ، ٢٣٣ .
 عين محرم: ١١٣ .
 عين معبد: ٤٧ .
 العيون: ٢٣٥ ، ٢٤١ .

(غ)

غارب أثلة: ١٥١ .
 حصن الغراس: ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
 جبل الغراس: ٥٢ ، ٢٣٧ .
 مينا غليفة: ٣١١ .
 مدينة الغيل: ١٨٢ .
 قصر غمدان: ٥١ ، ٢٩٧ .
 غربان: ٢٩٢ .
 غرناطة: ٨٨ .
 غيبان: ٥١ ، ٢٧٩ .

(ف)

جزيرة فرسان: ٢٠٨ ، ٢٢٢ .

العبر: ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
 عبس: ٤٢ .
 مخلاف عتمة: ٤٤ ، ٢١٦ .
 مخلاف عثرة: ١٠٥ .
 خليج عدن: ٤٢ ، ١٠٨ .
 مدينة عدن: ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨٦ ،
 ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٣ ،
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
 ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ،
 ١٦١ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ،
 ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٤ .
 عذر: ٢١١ .
 العير: ٢٤٠ ، ٢٥٨ .
 عراس: ٢٠٤ .
 العراق: ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٨٥ ،
 ٣١٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٣ .
 عيرة الأشمور: ١٥١ ، ٢١١ .
 حصن العروس: ٢٠٠ .
 حصن عزان: ١٠٦ .
 عسير: ٧٤ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٧ ، ٣١٥ .
 عصر: ٢٥٠ .
 حصن عفار: ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٨٣ .
 قرية علمان: ٢١٤ .
 عمان: ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٢ ،
 ٧٤ ، ٢٣١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ .
 وادي العمالة: ٢١٣ .

كِتَاف: ٣١٤ .
 كتنة: ٤١ .
 جبل كحلان تاج الدين: ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،
 ٢١٥ ، ٢٥٧ .
 مدينة الكذرى: ٤٣ ، ١١٥ .
 الكرك: ١٣٥ .
 وادي الكسر: ٤٦ .
 جزيرة كمران: ٤٣ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٣١٧ .
 كمنى: ٥١ .
 كِنْدَة: ٤٧ ، ٨٦ .
 جبل كمن: ١٨٥ .
 حصن كوكبان: ٤٦ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ١٥٥ ،
 ١٥٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٥ .
 مدينة الكوفة: ٨٩ ، ١٠١ ، ١١١ .
 كيفاء: ٢١٤ .

(ل)

لاعة: ١١١ ، ١١٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢١٥ .
 مدينة اللحية: ٤٣ ، ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،
 ٢٥٩ ، ٢٩٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ .
 مدينة لحج: ٤٢ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٢٩ ،
 ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٩٣ ،
 ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ،
 ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٦ .
 جبل لسي: ٥٣ .

الفرع: ٢٤٣ ، ٣١٤ .
 مدينة فثال: ٤٣ .
 مخلاف الفضلي: ٤٤ ، ٢٣٣ .
 الفقاعة: ٥٢ .
 قرية فيلة: ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ،
 ٢٩٠ ، ٣٢٤ .
 فيفا: ٤٤ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٩٥ .

(ق)

عربة القابل: ٣٣٥ .
 قاع الصافية: ٢١٦ .
 قاع مند: ١١٨ ، ١٧٥ .
 القاهرة: ١٣٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٨ .
 القبتين: ١٤٩ ، ١٥٠ .
 مخلاف القحطان: ٤٤ ، ٢١٤ ، ٣٠٨ .
 قحوان: ٢٢٩ .
 مدينة القحمة: ١٣٤ .
 حصن القرانغ: ٢٧٣ .
 قطابر: ١٩٦ .
 القطيب: ٢٦٤ .
 مدينة القطيع: ٤٣ ، ١٥٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
 مدينة قعطبة: ٤٦ ، ٢٥١ .
 القفلة: ١٥٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣٠٨ .
 قفل شمر: ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٩١ .
 قفلة عذر: ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٨ .
 قصر القليس: ٧٦ .
 القنفذة: ١٥٥ .
 قيفة: ٢٦١ .

(ك)

قرية الكبس: ٦٣ .

جبل اللوز: ٢١٥ .
حصن أم ليلي: ٢٤١ .

(م)

مخلاف مأرب: ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥١، ٥٣،
٦١، ٦٢، ٧٤، ٨٥، ١٨٥، ٢٢٩،
٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢١،
٣٢٢، ٣٢٣ .
جزيرة مالطة: ٢٩٦ .
متنة: ١٥٠ .
مدينة المحالب: ٤٣ .
بلاد ذي محمد: ٣١٣، ٣١٤،
مدينة المحويت: ٤٦ .
مدينة المخا: ٤٢، ٤٣، ١٥٠، ١٥٣،
٢١١، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١،
٢٣٣، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٦٣، ٣١٨ .
مدينة المخادر: ٤٦ .
مختارة: ١٩١، ٢٥٩، ٢٦١ .
المدان: ٢٧٥، ٢٧٦ .
مدره: ٥١ .
حصن بدع: ٢٠٤، ٢١٠ .
مدقة: ٢٤٢، ٣١٣ .
المدينة: ٥٧، ٧١، ٧٤، ٨٣، ٨٨، ٨٩،
٩٥، ١٠٩، ١٦٧ .
المدنجة: ١١٢، ١١٣ .
مخلاف مراد: ٤٤ .
المراشي: ٢٣٣ .
مدينة مرباط: ٤٨، ٣٢١ .
مدينة المراوغة: ٤٣، ٣١٧ .
مر الظهران: ٥٧ .

مرفد: ٢٢٨ .
مرهبة: ١٨٣ .
مريس: ٢٩٨ .
جبل مسار: ١١٧، ٢٠٦، ٢١٤ .
مسجد الشهيدين بصنعاء: ٩١ .
مسجد الوشلي: ٢٠٢ .
مدينة مسقط: ٤٨ .
جبل مسور: ٩٩، ١٠٠، ١١١، ١١٨،
١٧٠، ١٧١، ١٨٥، ١٨٩، ٢٠٩،
٢١٥ .
مسيب: ٢١٥ .
بلاد المصانع: ٢٠٢ .
مصر: ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣،
١٤٣، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ٢٠٢،
٢١٩، ٢٢١، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١،
٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٩٥، ٣٢٦،
٣٢٧، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢،
٣٤٣ .
المصرع: ٩١ .
مصور: ١١٣ .
مخلاف المعافر: ٤٤، ٥٢، ١٠٦ .
مدينة معبر: ٢٣٨، ٣١٦ .
مدينة معين: ٤٦، ٥١، ٢٣١ .
بلدة المغرب: ٩١، ٢٠٢ .
المقرانة: ١٣٩، ١٤١، ١٤٤، ٢٠٤ .
مكة المشرفة: ٦٤، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٩٣،
٩٥، ٩٨، ١٠٥، ١٠٧، ١١٨، ١٢٠،
١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠،
١٥٤، ١٧٦، ١٨٢، ٢١٩، ٢٢١،
٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٥٣،
٢٦٩، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٨، ٢٩٩ .

نجران: ٤٤، ٥٨، ٥٩، ١٠٩، ١٦١،
١٦٧، ١٧١، ١٧٢، ١٧٧، ١٧٨،
٢٠٦، ٢١٣، ٢١٥، ٣١٢، ٣١٤،
٣٢٢.

حصن النجير: ٤٧، ٨٧.

النخلة الحمراء: ٥١.

وادي نخلة: ٤٢، ١١٢.

وادي نشور: ٣١٤.

جبل نغم: ١٤٩، ٢١٦، ٣٣٥، ٣٣٧.

نهد: ٣٢٠، ٣٢١.

نهم: ٥٢، ٥٣، ١٠٩، ١٦٧، ١٧٦،

٢٠٥، ٢١٠، ٢١٥، ٣٣٤.

(هـ)

هجرة حمل: ١٧٣.

قرية الهجرين: ٢٢٩.

الهجيرة: ٤١.

هرر: ٣٤٠.

حصن الهراية: ١١٩، ١٧٦.

حصن هران: ١٩٣، ١٩٥، ٢٤٠.

مخلاف همدان بلاد حاشد وبكيل: ٤٤، ٩١،

١٠٨، ١٨٥، ٣٣٤.

قلعة همدان: ٨٨، ١١٧.

الهند: ١١٦، ١٤٤، ٣٤١.

وادي النبي هود: ٤٧، ٣٢١، ٣٤٤.

هيج القبائل: ٢١٠.

قرية هينن: ٤٧، ٢٢٩.

(و)

مخلاف الواحدي: ٤٤، ٤٧.

وادعة: ٢١١، ٢٨٢.

المكلا: ٤٧.

مدينة المنصورة: ٤٢، ١٢٩، ٢٣٨، ٢٣٩،
٢٤٢.

جبل الملح: ٢٤٠، ٣١٢، ٣١٧، ٣٢٣.

جبل ملحان: ١٧١، ٢٢٥.

الملوى: ١١٩، ١٧٧.

مدينة مناخة: ٤٦.

حصن مناظر: ١٥٥.

المدينة المنورة: ٢٩٧.

مدينة المنيرة: ٤٣، ٣١٧، ٣٢٥.

مهجم: ١١٥.

مدينة المهجم: ٤٣، ١٢٠.

مهرة: ٤٨، ٤٩.

وادي مور: ٤٢، ٤٣، ١١٥، ٢٤٢، ٣١٧.

موزع: ٢٣٦.

وادي موزع: ٤٢، ٢٢١.

الموسطة: ٢٢٨.

الموفجة: ٣١٤.

موكل: ٢٠٦.

مدينة المواهب: ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٧.

مدينة ميدي: ٤٣، ٣١٧.

وادي ميفعة: ٤٧.

جزيرة ميون: ٢٥٨، ٣١٩.

(ن)

مدينة النادرة: ٤٦.

ناعط: ١٧٤.

نجد: ٤٨، ١٦١، ٢٣٧، ٢٥٩، ٣١٣،

٣١٥، ٣٢١، ٣٤٢.

نجد الدار: ٢٢.

نجد السلف: ٢٢٨.

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٦٤ .

قرية يازل : ١١٨ ، ٢٧٧ .

مخلاف يحصب : ٤٤ ، ٤٥ .

قلعة يحصب : ٨٨ .

مدينة يريم : ٤٦ ، ٥١ ، ١١٦ ، ٢٠٤ ،

٢٦٥ ، ٢٧٩ .

قرية يسنم : ٢١٤ .

البيامة : ٤١ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ١٠٠ .

يناع : ٢١٤ .

ينبع : ٤٨ .

بلاد البستان : ٢٢٥ .

وديد : ٢٢٩ .

واسط : ٢٢٩ .

مخلاف الواعظات : ٣٢٥ .

وحاظلة :

جبل ورور : ١٨٣ .

وادي شوابة : ١٧٦ .

مخلاف وصاب : ٤٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢٦٧ .

وصابين : ٢٩٨ .

وقش : ١٨٣ .

قرية ويس : ٢٦٩ .

(ي)

مخلاف يافع : ٤٤ ، ١١٠ ، ١٥٣ ، ٢١٨ ،

فهرسُ الموضُوعات

صفحة

٧	تقديم هذه الطبعة بقلم زيد بن علي الوزير
٣٣	مقدمة
٣٥	كلمة المؤلف
٣٩	الباب الأول: معلومات أولية
٤١	الفصل الأول: حدود اليمن وأقسامها
٤٢	القسم الأول: تهامة وديانها ومدنها
٤٤	القسم الثاني: منطقة الجبال
٤٥	مدنها الشهيرة
٤٦	القسم الثالث: حضر موت
٤٨	القسم الرابع: عمان
٤٨	القسم الخامس: الربع الخالي
٥١	الفصل الثاني: الآثار اليمنية
٥٢	معادن اليمن ومناجمها
٥٤	الحاصلات الزراعية
٥٥	الثروة الحيوانية
٥٧	الفصل الثالث: القبائل اليمنية
٦٣	أشراف اليمن
٦٧	الباب الثاني: اليمن قبل الإسلام
٦٩	الفصل الأول: دولتا سبأ وحمير
٧٣	حضارة حمير
٧٣	تفرق الأزدي بعد خراب سد مأرب
٧٥	الفصل الثاني: غزو الأحباش اليمن
٧٩	الفصل الثالث: دخول الفرس اليمن

الباب الثالث: اليمن في الفتح الإسلامي والعصر الأموي والعباسي .	٨١
الفصل الأول: إسلام أهل اليمن	٨٣
الفصل الثاني: عمال النبي على اليمن	٨٥
الفصل الثالث: اليمن في عهد الخلفاء الراشدين	٨٧
عمال اليمن أيام الخلفاء الراشدين	٨٩
الفصل الرابع: اليمن في عهد بني أمية	٩١
الفصل الخامس: عمال بني أمية على اليمن	٩٣
الفصل السادس: اليمن في عهد بني العباس	٩٧
الباب الرابع: فيمن تولى اليمن من الملوك والسلاطين	١٠٣
الفصل الأول: دولة بني زياد بزبيرد	١٠٥
الفصل الثاني: دولة بني يعفر	١٠٧
الفصل الثالث: خروج الإمام الهادي إلى اليمن	١٠٩
الفصل الرابع: فتنة علي بن الفضل القرمطي ومنصور بن حسن باليمن	١١١
الفصل الخامس: دولة آل نجاح بزبيرد	١١٥
الفصل السادس: دولة بني الصليحي	١١٧
الفصل السابع: دولة بني ذريع بعدن	١٢٣
الفصل الثامن: دولة بني حاتم	١٢٥
الفصل التاسع: دولة بني أيوب باليمن وخروج توران شاه اليمن	١٢٧
السلطان طغتكين بن أيوب	١٢٩
الملك العزيز إسماعيل بن طغتكين	١٣٠
الملك سليمان بن سعد الدين	١٣٠
الملك المسعود	١٣٠
الفصل العاشر: دولة بني رسول واستقلال الملك المنصور عمر بن علي ..	١٣٣
الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي	١٣٣
الملك الأشرف عمر بن يوسف	١٣٤
الملك المؤيد داود بن يوسف	١٣٥
الملك الأفضل العباس بن المجاهد	١٣٦
الملك الأشرف إسماعيل بن العباس	١٣٦

صفحة

١٣٦	الملك الناصر أحمد بن الأشرف
١٣٧	الملك الأشرف إسماعيل بن المنصور
١٣٧	الملك الطاهر يحيى بن إسماعيل
١٣٧	الملك الأشرف بن إسماعيل بن الطاهر
١٣٩	الفصل الحادي عشر: في دولة بني طاهر
١٣٩	السلطان عامر بن طاهر
١٤٠	الملك المجاهد علي بن طاهر
١٤٠	الملك المنصور عبد الوهاب بن داود
١٤٠	السلطان عامر بن عبد الوهاب
١٤٣	الفصل الثاني عشر: في دولة الجراكسة باليمن
١٤٧	الفصل الثالث عشر: الدولة العثمانية باليمن، المرة الأولى
١٥٣	الفصل الرابع عشر: الدولة العثمانية باليمن، المرة الثانية
١٦٣	الباب الخامس: في الدولة الهاشمية
	الفصل الأول: في الكلام على الأئمة الذين عاصروا دولة بني زياد
١٦٧	وبني يعفر وآل الضحاك
١٦٧	الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وسيرته باليمن
١٧٠	الإمام المرتضى محمد بن الهادي
١٧٠	الإمام الناصر أحمد بن الهادي
١٧١	الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر وصنوه المختار بن الناصر
١٧١	الإمام المنتصر محمد بن القاسم
١٧٢	الإمام الداعي إلى الله يوسف
١٧٢	الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني
١٧٣	الإمام المهدي الحسين بن القاسم
١٧٣	الشريف محمد بن القاسم الزيدي
١٧٣	الأمير جعفر بن القاسم
١٧٤	الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن
١٧٥	الفصل الثاني: الأئمة الذين عاصروا دولتي بني الصليحي وبني نجاح
١٧٥	الإمام أبو الفتح الديلمي
١٧٦	الشريف الفاضل وصنوه الأمير ذو الشرفين: الأمير جعفر بن محمد ذي الشرفين

صفحة

١٧٧ الأمير حمزة بن أبي هاشم
١٧٧ الإمام أبو طالب الصغير
١٧٧ الأمير المحسن بن الحسن
١٧٨ الأمير علي بن زيد
١٧٨ الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان
١٨١ الفصل الثالث: في الأئمة الذين عاصروا دولة بني أيوب
١٨١ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة
١٨٣ الأمير محمد بن منصور المشرقي
١٨٤ الأمير محمد بن المنصور
١٨٥ الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن
١٨٧ الفصل الرابع: في الأئمة الذين عاصروا دولة بني رسول
١٧٨ الإمام المهدي أحمد بن الحسين
١٨٩ الأمير الحسن بن وهاس
١٨٩ الإمام محمد بن يحيى السراجي
١٩٠ الإمام المنصور بالله يحيى بن بدر الدين
١٩٠ الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين وأسرته وما قال في ذلك من الشعر
١٩٢ الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى
١٩٣ الإمام يحيى بن حمزة
١٩٤ الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد
١٩٤ الإمام المهدي علي بن صلاح
١٩٤ الإمام أحمد بن علي الفتحي
١٩٥ الإمام المهدي علي بن محمد
١٩٥ الإمام الناصر صلاح الدين
١٩٥ الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الدين
١٩٦ الإمام المهدي أحمد بن يحيى
١٩٦ الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد
١٩٩ الفصل الخامس: الأئمة الذين عاصروا دول بني طاهر والجراكية والأتراك
١٩٩ الإمام المطهر بن محمد الحمزي
٢٠٠ الإمام المهدي صلاح بن علي

صفحة

٢٠٠	الإمام المنصور بالله الناصر بن محمد
٢٠٠	الإمام المؤيد بالله محمد بن الناصر وصنوه أحمد بن الناصر
٢٠١	الإمام عز الدين بن الحسن
٢٠٢	الإمام الناصر الحسن بن عز الدين
٢٠٢	الإمام محمد بن علي الوشلي
٢٠٢	الإمام المتوكل على الله شرف الدين
٢٠٣	دخول الجراكسة اليمن ومحاصرتهم بصنعاء وخروجهم منها
٢٠٣	دخول الإمام صنعاء وما قيل في ذلك من الشعر
٢٠٥	فتح الإمام شرف الدين بلاد صعدة ونجران
٢٠٦	الإمام مجد الدين بن الحسن
٢٠٧	خروج الأتراك من اليمن
٢٠٨	الإمام المطهر بن شرف الدين
٢٠٨	الإمام الحسن بن علي بن داود
٢٠٩	القبض على الإمام الحسن وأولاد المطهر وحبسهم بالأستانة
٢٠٩	الأمير أحمد بن شمس الدين
٢٠٩	الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد
٢١٠	فتح شهارة للإمام القاسم
٢١١	عقد الصلح بين الإمام القاسم والأتراك
٢١٢	الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم
٢١٣	خروج الحسن بن القاسم من حبس الأتراك
٢١٣	فتح فيفا وبني مالك وما قيل في ذلك من الشعر
٢١٤	نقض الصلح بين الإمام والأتراك وما كان بعده
٢١٩	خروج الباشا قانصوه إلى تهامة
٢٢٠	انتصارات الحسن بن القاسم على الأتراك
٢٢٠	حصار زبيد وموت جماعة من آل الإمام القاسم
٢٢١	استسلام الباشا قانصوه للحسن بن القاسم
٢٢١	دخول الحسن بن القاسم زبيد والمخا وإصلاحهما
٢٢٢	إرسال طائفة من أصحاب الحسن بن القاسم إلى جزيرتي كمران وفرسان

صفحة

٢٢٢ وفاة الحسن بن القاسم
٢٢٢ وفاة الحسين بن القاسم
٢٢٣ وفاة المؤيد بالله محمد بن القاسم
٢٢٥ الفصل السادس: الأئمة الذين قاموا في عهد استقلال اليمن
٢٢٥ الإمام المتوكل على الله إسماعيل
٢٢٥ فتح لحج وعدن
٢٢٦ رحلة القاضي حسن الحيمي إلى الحبشة وما قال في ذلك من الشعر
٢٢٧ فتح بلاد البيضا ويافع
٢٢٩ فتح حضرموت
٢٣٠ فتح مدينة ظفار الجبوظي
٢٣٣ رجوع حجاج اليمن من الطريق وما قيل في ذلك
٢٣٥ الإمام المهدي أحمد بن الحسن
٢٣٨ الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله
٢٣٩ الناصر محمد بن المهدي
٢٤٢ فتح جزيرة زيلع
٢٤٢ إخماد فتنة الساحر المحطوري
٢٤٣ وصول الوفد الفارسي إلى المهدي وما قيل في ذلك من الشعر
٢٤٤ وصول وفد جدة إلى المهدي وما قيل في ذلك من الشعر
٢٤٦ الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد
٢٤٧ المتوكل على الله القاسم بن حسين
٢٤٨ الإمام الناصر محمد بن إسحق
٢٤٨ إخماد ثورة قبيلة أرحب بصنعاء وما قيل في ذلك من الشعر
٢٥٠ الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم
٢٥١ الإمام المهدي العباس
٢٥٢ فتنة الساحر المكنى بأبي علامة
٢٥٣ مسير السيد العلامة عبد القادر بن أحمد إلى برط وما قال من الشعر
٢٥٤ فتك المهدي بقبائل برط وما قاله السيد البدر محمد بن إسماعيل الأمير في ذلك من الشعر
٢٥٤ خروج قبائل برط على دولة المهدي لمراعهم كاذبة فندها السيد البدر
٢٥٥ محمد بن إسماعيل الأمير بأبيات من الشعر

٢٥٨	الإمام المنصور علي بن المهدي
٢٥٩	إمارة الشريف حمود بن محمد بتهامة
٢٦٠	المتوكل على الله أحمد
٢٦١	الإمام المهدي عبد الله
٢٦٢	إهدار قبائل ذي غيلان بصنعاء، تألب القبائل وغزوهم بثر العزب ونهبها
٢٦٣	الإمام الهادي أحمد بن علي السراجي
٢٦٣	زحف تركي بلماز على تهامة
٢٦٣	غزو علي بن مجتل بقبائل عسير تركي بلماز
٢٦٣	المنصور علي بن المهدي
٢٦٤	الإمام الناصر عبد الله بن الحسن
٢٦٤	استعمار الإنكليز عدن
٢٦٤	قتل الإمام الناصر عبد الله بن الحسن
٢٦٥	الإمام الهادي محمد بن المتوكل
٢٦٥	فتنة الفقيه سعيد بن صالح يسن وإخمادها وما قيل في ذلك من الشعر
٢٦٧	الإمام المتوكل محمد بن يحيى
٢٦٩	الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم
٢٦٩	خروج الأتراك إلى الحديدية
٢٧١	الفصل السابع: في ذكر الأئمة الذين عاصروا الأتراك
٢٧١	المؤيد بالله العباس بن عبد الرحمن
٢٧٢	الإمام الهادي غالب بن محمد
٢٧٢	الإمام محمد بن عبد الله الوزير
٢٧٢	الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد
٢٧٣	المنصور حسين بن محمد الهادي
٢٧٤	مهاجمة محمد بن عايض الحديدية وخروج الأتراك إلى أبها
٢٧٤	دخول الأتراك صنعاء
٢٧٥	الإمام الهادي شرف الدين بن محمد
٢٧٥	الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين
٢٧٨	حصار صنعاء
٢٨٣	تولي سيف الإسلام يحيى على بلاد حبور وما كتبه إلى والده الإمام

٢٨٧	الباب السادس: في دولة الإمام المتوكل على الله يحيى
٢٩٠	حصار صنعاء
٢٩١	دخول الأتراك صنعاء
٢٩١	زحف الأتراك إلى شهاة وهزيمتهم وما قيل في ذلك من الشعر
٢٩٤	حركة السيد محمد بن علي الإدريسي بتهامة اليمن
٢٩٧	دخول الإمام يحيى صنعاء واستقلال اليمن
		وصول الأديب الريحاني لزيارة الإمام وما دار من الآداب بين رفيقه قسطنطين
٢٩٩	ومولانا الإمام
٣٠٢	عمارة دار السعادة وما قاله سيف الإسلام البدر من التهئة للإمام
		وصول وفد تهامة إلى صنعاء وما قاله القاضي عبد الكريم مطهر في مدح
٣٠٤	مولانا ولي العهد
		مسير الوفد اليمني إلى الملك عبد العزيز وما قاله الإمام المتوكل على الله
٣٠٨	في ذلك من الشعر
		خروج الطائرات الإنكليزية على جنوب اليمن من عدن وما قاله القاضي
٣١٠	يحيى بن محمد الأرياني في ذلك
٣١١	إخماد ثورة الزرائق بتهامة
		مسير سيف الإسلام ولي العهد إلى حرف سفیان فمدينة صعدة
٣١٢	ودخول الجيش إلى برط فنجران
٣١٥	ذكر عهد الطائف بعد نشوب الحرب بين حكومتي اليمن ونجد
٣١٥	الحلف العربي
٣١٦	طيافة سيف الإسلام ولي العهد مدن تهامة ثم مسيره إلى تعز
٣٢٠	الكلام على شبوه والعبر من مشارق اليمن
٣٢٣	وصول الأمير محمد بن عبد العزيز لزيارة الإمام
٣٢٤	ثورة الدباغ بالبيضا
		طلوع أمير لواء الحديدية سيف الإسلام عبد الله إلى صنعاء ومعه أعيان
٣٢٥	تهامة لزيارة الإمام
٣٢٥	مسير الإمام إلى حمام دمت للتداوي
٣٢٦	تأسيس الجامعة العربية

صفحة

٣٢٦	دخول اليمن عضواً في مجلس هيئة الأمم
٣٢٧	مقتل الإمام المتوكل على الله
٣٢٨	كيفية تدبير المؤامرة
٣٣١	الباب السابع: في دولة الإمام الناصر لدين الله أحمد
٣٣٤	حصار صنعاء
٣٣٧	فتح صنعاء للإمام أحمد
٣٣٨	اعتراف دول الجامعة بالإمام أحمد ملكاً على اليمن
٣٤١	بلاغ من الديوان الملكي: تشكيل الوزارات
٣٤٣	القصيدة الفذة في عيد النصر
٣٤٧	المراجع التاريخية والجغرافية
٣٥٥	- الملحق: عمال اليمن
٣٧٣	- فهرس الأعلام
٣٩٤	- فهرس الأماكن

المقتطف من تاريخ اليمن

إنَّ ما حَبَّبَ إليَّ نشر هذا الكتاب وأمثاله من الكتب التراثية أو التي تتحدث عن التراث، هو ما أعتقده من أن ساحة المثقف اليمني اليوم ويدها تفرغان من وجود تاريخي متكامل. بمعنى أن «الأصول» و«المراجع» و«المصادر» التاريخية ليست في متناوله وليست قريبة منه. ونظرة واحدة إلى المؤلفات المعاصرة ترينا عمقاً في فهم التاريخ، أو تجاوزاً لكثير من القضايا أو عدم إدراك للفجوات التاريخية حتى تستوي المادة، وتنضج المعرفة ويتكامل الأداء، وما يحدث الآن فاعتساف بغير عدة ولا عتاد. وما ذلك إلا بسبب الانقطاع الثقافي بين المؤرخ وماضيه بل وحاضره القريب.

لذلك ينبغي - كخطوة أولى - قبل الاقدام على مغامرة التأليف إثراء التاريخ بكتب التراث كي نفهم حقائقه، وندرك أبعاده واتجاهاته. ومتى توفرت هذه «المصادر» و«المراجع» و«الأصول» أمكن كخطوة ثانية الاقدام على مغامرة التأليف.

وهكذا يبدو أن «الامتلاء» بالمعلومات ضرورة قبل البدء بالكتابة عن التاريخ وعن غيره، وإلا فلن يجد المؤلف ما يقتات به ويتزود منه، ويبني عليه. ومع الأسف فإن كتباً كثيرة قد صدرت قبل أن يتزود أصحابها بالثقافة العميقة المعاصرة والماضية، ومن ثم جاءت مبتسرة مليئة بالفجوات والتجاوزات، جريئة في اصدار الأحكام.

و«المقتطف» جزء من هذا الجهد الذي يهدف إلى ملء الفراغ وتعبئة الفجوات وهو بذلك جدير.

زيد بن علي الوزير